Universiteit
Leiden
The Netherlands

Le Livre Décisif sur les Religions et les Sectes d' Ibn Hazm entre l' histoire du texte et la critique textuelle

Kaddouri, S.

Citation
Kaddouri, S. (2013, September 18). *Le Livre Décisif sur les Religions et les Sectes d' Ibn Hazm entre l' histoire du texte et la critique textuelle*. Retrieved from https://hdl.handle.net/1887/21758

Version:	Corrected Publisher's Version
License:	Licence agreement concerning inclusion of doctoral thesis in the Institutional Repository of the University of Leiden
Downloaded from:	https://hdl.handle.net/1887/21758

Note: To cite this publication please use the final published version (if applicable).

Cover Page

Universiteit Leiden

Leiden University Repository

The handle http://hdl.handle.net/1887/21758 holds various files of this Leiden University dissertation.

Author: Kaddouri, Samir
Title: Le livre décisif sur les religions et les sectes d'Ibn Hazm : entre l'histoire du texte et la critique textuelle
Issue Date: 2013-09-18

Le Livre Décisif sur les Religions et les Sectes d'Ibn Hazm

Entre l'Histoire du Texte et la Critique Textuelle

Proefschrift

ter verkrijging van de graad van Doctor aan de Universiteit Leiden

op gezag van de Rector Magnificus Prof. Mr. C.J.J.M. Stolker , hoogleraar in de Faculteit der Rechtsgeleerdheid volgens het besluit van het College voor de Promoties te verdedigen op 18 september 2013 te klokke 15.00 uur

door

Samir Kaddouri

Geboren te Beni Mellal (Marokko) in 1968

Promotiecommissie :

Promotor: Prof. Dr. P.S. van Koningsveld

Leden: Prof. Dr. H.L. Beck (Universiteit van Tilburg)

Prof. Dr. P.M. Sijpesteijn (Universiteit Leiden)

Prof. Dr. G.A. Wiegers (Universiteit van Amsterdam)

فهرس المحتويات

الـمـوضـوعـات	ص
فهرس المحتويات	3
المقدمة	10
الباب الأول واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفصل	17
1- 1. التفات المعاصرين في القرن التاسع عشر لقيمة كتاب الفصل	17
1- 2. بحوث المعاصرين بشأن الفصل منذ القرن 20 إلى منتصفه	21
1- 3. بحوث المعاصرين بشأن كتاب الفصل منذ منتصف القرن العشرين إلى نهايته	27
1- 4. لمحة عن أحدث الدراسات بشأن كتاب الفصل	40
الباب الثاني سيرة ابن حزم	45
2- 1. في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم	45
2- 2. في نسب ابن حزم	48
2- 3. سيرة ابن حزم	50
الباب الثالث تحقيق كتاب الفصل	58
3- 1. طبعات كتاب الفصل	59
3- 2. مخطوطات كتاب الفصل	69
3- 2. 1. وصف المخطوطات الكاملة	69
3- 2. 2. وصف المخطوطات الناقصة	73
3- 3. نتائج المقابلة بين المخطوطات	97
القسم الأول التاريخ النقدي لتدوين كتاب الفصل	98
الطور الأول: التفكير في مشروع تأليف الفصل	98
الطور الثاني: تأليف الإبرازة القديمة من كتاب الفصل	99
1. المرحلة الأولى ظهور النواة البدائية للكتاب	109
2. المرحلة الثانية ظهور النواة الأساسية للكتاب بالإضافات المنجزة نحو	109

440هـ	
3. المرحلة الثالثة الإضافات الملحقة بكتاب الفصل قريبا من عام 450هـ	113
الإضافة الأولى كتاب النصائح المنجية من الفضائح المخزية	113
الإضافة الثانية كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل	115
الدليل على أن فصل المناقضات دخيل على تصميم الجزء الأول من الفصل	120
الدليل على أن فصل المناقضات له استقلالية نصية	122
تاريخ ومكان تأليف كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل	124
4. المرحلة الرابعة تداول الإبرازة الأولى من كتاب الفصل	125
4. 1. مخطوطات العائلة الأولى من الإبرازة الأولى	126
4. 2. مخطوطات العائلة الثانية من الإبرازة الأولى	126
4. 3. تصنيف الفروق بين العائلتين	126
4. 3. 1. النوع الأول زيادة الألفاظ اليسيرة	127
4. 3. 2. النوع الثاني حذف الألفاظ اليسيرة	128
4. 3. 3. النوع الثالث تبديل لفظ بلفظ آخر	128
4. 3. 4. النوع الرابع زيادة الجمل والفقرات	129
4. 3. 5. النوع الخامس تبديل جملة بأخرى أكثر وضوحا	129
5. صلة "الأصول والفروع" بكتاب الفصل	130
5. 1. حجج القائلين بصحة نسبة "الأصول والفروع" لابن حزم	130
5. 2. التحقيق في تاريخ المخطوطة وأصل تسميتها "الأصول والفروع"	133
5. 3. الدلائل على زيف الكتاب	135
الدليل الأول الموجب للشك في صحة الكتاب	136
الدليل الثاني الموجب للشك في صحة الكتاب	136

الدليل الثالث الموجب للشك في صحة الكتاب	138
الطور الثالث: تأليف الإبرازة الأخيرة من الكتاب	141
3. 1. الثابت والمتحول في نص الإبرازة الأخيرة	141
- الوجه الأول: اتفاقهما على تجزئة الكتاب إلى ستة	141
- الوجه الثاني: تثبيت بعض الفصول على نصها حرفيا بلا تعديل	142
- الوجه الثالث: تثبيت بعض الأبواب والفصول في أماكنها القديمة لكن مع إعادة تحرير نصها	142
- الوجه الرابع: نقل بعض الأبواب والفصول من مواضعها القديمة إلى مواضع أخرى جديدة مع تحرير نصها	143
- الوجه الخامس: زيادة أبواب وفصول وفقرات جديدة لم تكن في الإبرازة القديمة	143
- الوجه السادس: حذف أبواب وفصول كانت مثبتة في الإبرازة القديمة	144
- جدول المقارنة العامة بين بنية ومحتوات الكتاب في الإبرازتين مع بيان أهم التعديلات التي أدخلها ابن حزم.	145
3. 2. دوافع تحرير المؤلف للإبرازة الأخيرة	187
3. 3 تاريخ ومكان تأليف الإبرازة الثانية من كتاب الفصل	189
6. مصادر كتاب الفصل	191
6- 1 . النوع الأول مصادر الكتاب بشأن الفرق الإسلامية	191
6- 1 – 1. دراسة مصادر الكتاب في نقل كلام الأشعرية: الباقلاني نموذجا	192
6- 2. النوع الثاني مصادر الكتاب بشأن الكلام على اليهود	196
6- 2 – 1. معلومات ابن حزم بشأن أسفار العهد القديم المقدسة لدى اليهود	196
6-2- 1- 1. المجموعة الأولى: كتب وقف عليها ونقل منها	196
[1] التوراة	196

[ا] ترجمة سعديا الفيومي	197
[ب] التوراة السامرية	202
[2] سفر يوشع	204
[3] كتاب الزبور	205
6-2. 1. 2. المجموعة الثانية: سفر نشيد الأنشاد عرف محتواه ولم ينقل منه شيئا	210
6-2-1-3. المجموعة الثالثة: أسفار لم يقف عليها مباشرة ونقل منها بواسطة مصادر أخرى	210
القسم الأول:	210
1- سفر القضاة	210
2- سفر الملوك 1 و 2	210
3- سفر أخبار الأيام 1 و 2	210
القسم الثاني:	222
1- سفر صمويل	222
2- سفر الأمثال	223
3- سفر إشعياء	224
4- سفر حزقيال	225
5- سفر عاموص	225
6-2-1-4. المجموعة الرابعة: أسفار يعرف أسماءها فقط	226
6-2-1-5. المجموعة الخامسة: أسفار لم يعرفها ولم ينقل منها شيئا	226
6-2-1-6. بعض مصادر ابن حزم بشأن تاريخ اليهود	226
6- 3. النوع الثالث مصادر الكتاب بشأن الكلام على النصارى	229
6-3-1. تاريخ سعيد بن البطريق	229
6-3-2. الأناجيل الأربعة	234

6-3-3. رسائل بولس	237
القسم الثاني خطة تحقيق الكتاب	242
1- خطة تحقيق الإبرازة الثانية	242
1-1. جمع النسخ المخطوطة	242
1-2. حال نص الإبرازة الثانية في المخطوطات	243
1-2-1. الأعطاب المادية التي طالت النسخة ب	244
العطب المادي الأول	244
العطب المادي الثاني	244
العطب المادي الثالث	245
العطب المادي الرابع	245
1-2-2. الأعطاب المادية في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية	245
العطب الأول	246
العطب الثاني	246
العطب الثالث	247
العطب الرابع	248
1-2-3. العيوب الأخرى التي في مخطوطات الإبرازة الثانية	249
[أ] العيوب الجلية	249
[ب] العيوب الخفية	251
1- 3. شرح خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية على نموذج تطبيقي	254
1-3-1. شجرة نسب المخطوطات Z + B + V	256
1-3-2. الخطوط العريضة لتحقيق سائر أجزاء الإبرازة الثانية	262
لائحة المصادر والمراجع باللغة العربية	267
Manuscrits cités	277

282	اختصارات أسماء بعض المراجع الأجنبية
283	المراجع باللغات الأوروبية
294	الملحق: تحقيق فصل مناقضات التوراة حسب المخطوطات Z + W + B.
463	Résumé
482	*Curriculum Vitae*

المقدمة

ظهرت في السنين الأخيرة رسالة جامعية من إنجاز عبد الإله الجامعي موضوعها "ابن حزم والجدل الإسلامي المسيحي في تاريخ الإسلام"، بين فيها استنادا إلى نص مخطوطة الفصل المحفوظة بفيانا أن ابن حزم شرع في إصدار نسخة ثانية مصححة من الكتاب[1]. لكن الباحث ظن أن النسخة الجديدة لم تحفظ إلا في مخطوطة فيانا "الفريدة" والناقصة، وحاول أن يفسر هذا بافتراض أن وفاة ابن حزم حالت دون إتمامه لمشروع الإصدار الجديد فلم يستطع تصحيح ما بقي من الكتاب. وظن أن الحميدي تلميذ ابن حزم قد حصلت لديه تلك القطعة من النسخة الجديدة وهو في بغداد، وأنها نقلت من حينئذ من يد إلى يد إلى أن وقعت في يد ناسخ مخطوطة فيانا عام 1091هـ/ 1680م[2].

فلما وقفت على هذا استغربته لأمور:

(1) إذ كيف يصح الجزم بانفراد مخطوطة فيانا بنص النسخة الجديدة إذا لم نفحص عددا كافيا من مخطوطات الكتاب وهي كثيرة العدد؟

(2) قد وردت دلائل في بحوث معاصرة ظهرت قبل رسالة الجامعي بسنوات طويلة[3] تثبت وجود اختلافات جدرية بين بعض مخطوطات كتاب الفصل وبين نصه المطبوع، وهي بالتحديد ثلاث مخطوطات محفوظة في: المكتبة البريطانية، ومكتبة الأزهر، ومكتبة جامعة ليدن. فبعض تلك الاختلافات مشابهة لما وجده الجامعي لاحقا في مخطوطة فيانا وبعضها الآخر يوجد في الأجزاء الأخرى المفقودة من مخطوطة فيانا.

---

[1] "Ibn Hazm, après avoir terminé la composition de son *Fisal*, a procédé à une édition nouvelle et corrigée de ce chef-d'œuvre." A. Ljamai, *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne dans l'histoire de l'islam*, 57.

[2] المرجع نفسه، ص 59- 60، وأيضا نص الخاتمة منه، ص 199.

[3] سأذكر أسماء الباحثين وأعمالهم في الباب الأول من هذه الرسالة.

(3) انفراد بعض علماء المسلمين بنقل نصوص نسبوها لكتاب الفصل وهي مع ذلك لا توجد في النص المطبوع ولا في مخطوطة فيانا[4].

وبعد البحث وقفت على تلك النقول في مخطوطات أخرى للكتاب كمخطوطة الأسكوريال ومخطوطة ليدن[5] ومخطوطة المتحف البريطاني ومخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد[6].

هذه الأمور جعلتني أفكر في حاجة تلك المسائل إلى تناول جديد يأخذ في الحسبان قضيتين أساسيتين: أولهما دراسة تاريخ تطور نص كتاب الفصل لحل الإشكالات والمعضلات التي حالت دون إدراك الأسباب التي أفضت إلى تعدد صور نص الكتاب. وثانيهما تصميم خطة علمية لتحقيق الكتاب تأخذ في الحسبان جميع الحقائق الجديدة التي أفرزها الفحص الشامل لجميع طبعات الكتاب والمقابلة لخمس عشرة مخطوطة منه.

فلأجل ما للقضيتين المحوريتين من أهمية اخترت للرسالة العنوان الآتي: **كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل لابن حزم بين تاريخ النص وتحقيقه**. ثم رتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وملاحق وخاتمة.

---

[4] من ذلك هذا النص: "وقال الإمام ابن حزم رحمه الله **في الملل والنحل** : صح عن رسول الله تصحيح الطب والأمر بالعلاج وأنه عليه السلام قال تداووا فإن الله تعالى لم يخلق داء إلا خلق له دواء إلا السأم والسأم الموت قال فاعترض قوم فقالوا قد سبق علم الله عز وجل بنهاية أجل المرء ومدة صحته ومدة سقمه فأي معنى للعلاج قال فقلنا لهم نسألكم هذا السؤال نفسه في جميع ما يتصرف فيه الناس من الأكل والشرب واللباس لطرد البرد والحر والسعي في المعاش بالحرث والغرس والقيام على الماشية والتحرف بالتجارة والصناعة ونقول لهم قد سبق علم الله من كل ذلك وبأنها أسباب إلى بلوغ نهاية العمر المقدرة فنقول لهم وهكذا الطب قد سبق في علم الله تعالى أن هذا العليل يتداوى وأن تداويه سبب إلى بلوغ نهاية أجله فالعلل مقدرة والزمانة مقدرة والموت مقدر والعلاج مقدر ولا مرد لحكم الله ونافذ علمه في كل شيء من ذلك." نقله: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: 1033هـ)، ***رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر***، تحقيق أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، 1410هـ, ص 24.

[5] فالنص المنقول في الحاشية السابقة وقفت على أصله في المجلد الثاني من مخطوطة ليدن، ورقة 175ظ.

[6] سيأتي الوصف المفصل لتلك المخطوطات في الباب الثالث من رسالتنا هذه.

أما المقدمة فالغرض منها بيان الأسباب العلمية لاختيار موضوع الرسالة وشرح مسائلها الرئيسة وبيان التصميم الذي بنيت عليه، وأما الأبواب الثلاثة فسنفصل الحديث عنها كالآتي:

الباب الأول: واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفَصل

الغرض منه وضع اليد على أهم المسائل التي نوقشت في البحوث المعاصرة بشأن كتاب الفصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حين اكتشفه المستعربون وحتى العشر الأول من القرن الحادي والعشرين. وذلك يغطي مدة تعادل قرنا ونصف القرن. وقد ركزت على البحوث التي لامست المسائل التي لها صلة مباشرة بتاريخ الكتاب وتأليفه، ومخطوطاته ومصادره، وتعدد نسخه وتحقيقه، ليتيسر تقييم المدى الذي بلغه البحث المعاصر. ولنحيط علما بسياقه الأدبي العام الذي يمكننا من إدراك الجديد الذي أضافته رسالتنا هذه إلى جهود البحوث السابقة التي مهدت لنا الطريق ونبهتنا على المزالق التي يجب تفاديها، وزودتنا أيضا بالحقائق الثابتة التي اتخذناها أساسا متينا للانطلاق في البحث على بصيرة. وقد استغنيت عن ذكر بحوث كثيرة لم تلامس القضايا الجوهرية في هذه الرسالة.

الباب الثاني: سيرة ابن حزم

وجعلته ثلاثة مباحث أولها **في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم** وتناولت فيه جرد أهم المصادر والمراجع لتحرير سيرة ابن حزم. وثانيها **في نسب ابن حزم.** وتلك مسألة لا تزال محل تنازع بين الباحثين، وأيدت فيه القول بصحة نسبه الفارسي استنادا على وثيقة ألفها ابن حزم بشأن أسرته وتناقلها أبناؤه وتلاميذه من بعده وصلتنا قطعة منها بآخر مخطوطة الإحكام لابن حزم بخزانة ابن يوسف بمراكش(عدد524). وثالثها في **سيرة ابن حزم** أدرجت فيه معلومات تَجبر النقص السائد في السير التي كتبت عنه في القديم والحديث.

ومن فوائد هذا الباب أنه يساعد في تحرير تاريخ نقدي لتدوين كتاب الفصل. فالإحاطة بسيرة المؤلف كفيلة بتحديد أماكن وتواريخ تأليف جملة من أقسام الكتاب،

وتيسر فهم الظروف التاريخية والسياسية التي أحاطت بمراحل تأليفه، وتجلي الأسباب الكامنة خلف تطور نص الكتاب تبعا لتقلبات الأحداث وتأثيرها على أغراض المؤلف أو على أسلوبه في التأليف.

الباب الثالث: تحقيق نص كتاب الفَصل:

وجعلته ثلاثة فصول:

الفصل الأول في وصف طبعات كتاب الفصل:

وبينت فيه حال تسع عشرة طبعة لكتاب الفصل وكيف تعرض نصه فيها لشتى أنواع الامتهان من تصحيف وتحريف وسقط وتغيير متعمد لنص كلام المؤلف في مواضع لا تحصى.

ثم برهنت أيضا على أن تلك الطبعات راجعة في حقيقة أمرها إلى طبعتين اثنتين يعاد طبعهما تارة بالتصوير وتارة بتغيير حروف الطباعة وتارة بالسرقة والسطو والتدليس على القارئ مما يستدعي تحقيقا جديدا أصيلا للكتاب يستند إلى المخطوطات الكثيرة ويراعي تاريخ تطور نص كتاب الفصل.

الفصل الثاني في وصف مخطوطات كتاب الفصل:

تناولت فيه بالوصف المخطوطات التي علمت بوجودها، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول في وصف المخطوطات التي اشتملت على نص كتاب الفصل من أوله إلى آخره، وهي خمس مخطوطات[7]، اثنتان منها بالمكتبة السليمانية باسطنبول، والثالثة بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، والرابعة والخامسة بدار الكتب المصرية.

والمبحث الثاني في وصف المخطوطات الناقصة التي ضاعت منها أوراق وكراريس شتى، أو تلك التي كانت تتألف في الأصل من عدة أسفار فوصلنا بعض

[7] ذكر لي الأستاذ الفاضل محمد عزير شمس الهندي أنه وقف بخزانة مدراس بجنوب الهند على نسخة من الفصل مشرقية الخط تامة في مجلدين كبيرين تاريخ نسخها لا يتعدى القرن الثالث عشر الهجري.

أسفارها فقط إما تاما أو ناقصا. وعدتها سبعة عشر مخطوطا موزعة على مكتبات شتى بدول العالم، وتوسعت في وصف جميع خصائص المخطوطات التي وقفت عليها أو على صورها، وحرصت علي بيان مواضع النقص ومقداره. وأعدت ترتيب الأوراق المختلطة ترتيبا صحيحا في جميع الحالات التي تستدعي ذلك. وبينت تاريخ النسخ إن وجدته أو استنبطته بقرائن أخرى تاريخية أو غيرها، وبينت تقاييد التملك والاستعارة والتحبيس، وما يدل على أن النسخة مقابلة على أصلها. وبينت تقييد الختام إن وجدته لبيان تاريخ النسخة الأم ومصدرها، إلى غير ذلك من التفاصيل التي من شأنها تمييز بعض المخطوطات عن غيرها بخصائص وسمات.

الفصل الثالث: نتائج المقابلة بين مخطوطات كتاب الفصل:

وهو أهم مباحث هذه الرسالة، وقد جعلت له توطئة عرضت فيها أهم النتائج الخطيرة التي أسفرت عنها مطالعتي لنص كتاب الفصل في خمس عشرة مخطوطة. ورتبته على قسمين كبيرين:

القسم الأول: التاريخ النقدي لتدوين كتاب الفصل:

تناولت فيه بيان الأطوار الأربعة الكبرى التي مر منها تأليف كتاب الفصل وهي:

1- **طور التفكير بمشروع الفصل** تناولت فيه الكلام على دوافع تفكير ابن حزم في مشروع كتاب الفصل وكيف كان اطلاعه على ما ألف قبله وما خاضه من مناظرات من محفزات التأليف.

2- **طور تأليف الإبرازة القديمة من الفصل**

وقسمته إلى أربعة مراحل:

أ- مرحلة ظهور النواة البدائية للكتاب نحو 420هـ.
ب- مرحلة النواة الأساسية للكتاب نحو 440هـ.

ت- مرحلة الإضافات الملحقة بالكتاب قريبا من 450هـ، وهما إضافتان: إضافة كتاب النصائح المنجية، وإضافة كتاب الإظهار. وخصصت لكل إضافة حيزا لبحث تاريخ تأليفها ومكانه وزمن إدراجها في كتاب الفصل.

ث- مرحلة تداول الإبرازة القديمة من الفصل، وبينت كيف تفرع نصها إلى عائلتين، وصنفت الفروق النصية بينهما إلى خمسة أنواع.

ثم أضفت مبحثا لمسألة صلة كتاب "الأصول والفروع" بكتاب الفصل، وقصدت بذلك بيان بطلان النظرية القائلة بأن "الأصول والفروع" كان هو الخطاطة الأولى لكتاب الفصل. ورتبت هذا المبحث على ثلاثة محاور: الأول في عرض حجج القائلين بصحة نسبة الأصول والفروع لابن حزم، والثاني في التحقيق في تاريخ مخطوطة الأصول والفروع وأصل تسميتها، والثالث في الدلائل على زيف الكتاب.

ثم خصصت مبحثا آخر لمسألة مصادر كتاب الفصل وقسمتها لثلاثة أنواع:

النوع الأول مصادره في نقد الفرق الإسلامية وقد اتخذت فيه كلامه مع الأشعرية والباقلاني نموذجا لفهم مراتب دقته في النقل.

والنوع الثاني في بيان أهم مصادره في الكلام على اليهود واعتنيت بمسألة نقله من أسفار العهد القديم وحاولت التعرف على الترجمة العربية للتوراة التي اعتمد عليها وبينت استعانته بنتف من توراة سامرية وبتاريخ سعيد بن البطريق لسد الفراغ في مصادره بشأن تاريخ بني إسرائيل منذ عصر القضاة إلى عصر عزرا الوراق.

وبينت حال نقله من كتاب الزبور وصلة نقوله بترجمة حفص بن ألبر والترجمتين النثريتين الأخريين، ومعرفته السطحية بأسفار الأنبياء.

ثم النوع الثالث في الكلام على أهم مصادره في الرد على النصارى، وتناولت فيه مسألة نقله من توراة السبعين وأنه عول في ذلك على تاريخ سعيد بن البطريق، وتحدثت عن نقله من ترجمة إسحاق بن بلشق للأناجيل الأربعة، ونقله من رسائل بولس المطابقة لترجمة مخطوطة مدريد 4971.

3- طور تحرير ابن حزم للإبرازة الأخير من كتاب الفصل:

ومهدت له ببيان المخطوطات المشتملة على تلك الإبرازة ثم تناولت بعد ذلك مسألتين: الأولى في بيان الثابت والمتحول في الانتقال من الإبرازة القديمة إلى الإبرازة الأخيرة، والمسألة الثانية لبيان دوافع المؤلف لتحرير الإبرازة الأخيرة من الفصل.

القسم الثاني المخصص لشرح خطة تحقيق الكتاب:

وشرحت فيه ضرورة تحقيق الإبرازة الثانية، وكيف يتحصل ذلك بالطرق التي تجنبنا الوقوع في مزالق خطيرة يؤدي إليها الجهل بتاريخ تطور النص أوعدم العلم بالحال الواقعي الذي عليه نص الإبرازة الثانية في مخطوطاتها.

ثم شرحت خطة تحقيقها مطبقة على نموذج مختار من النص هو فصل "مناقضات التوراة" بالاعتماد على ثلاث مخطوطات من الإبرازة الثانية.

وقد ألحقت النص المحقق بآخر الرسالة لتمكين الباحثين من الوقوف على قدر التعديلات التي أجراها المؤلف على ذلك الفصل وهي شواهد جيدة تنبئ عن جميع أنواع التغييرات التي طرئت على الكتاب كله.

الباب الأول واقع الدراسات المعاصرة بشأن كتاب الفَصل

1-1. التفات المعاصرين في القرن التاسع عشر لقيمة كتاب الفصل

لا شك أن عناية المستشرقين بالمخطوطات العربية منذ القرن السابع عشر الميلادي يسرت لهم الوقوف على مخطوطات نفيسة من كتاب الفصل مثل تلك التي اقتناها Levinus Warner حين كان بالقسطنطينية فانتقلت بعد موته لخزانة الكتب بجامعة ليدن[8].

ثم كان للاستشراق الأوروبي في القرن التاسع عشر جهود لا تنكر في تحقيق وترجمة كتب الأعلام والتراجم الإسلامية ككتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة وقد طبع على يدي غوستاف فلوجل Gustav Flügel (1835-1837)[9]، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان الذي ترجم للسان الفرنسي على يدي De Slane في عام 1842م[10] وكتاب نفح الطيب للمقري الذي طبع بعناية Dozy + Dugat,G. في المدة الممتدة من سنة 1858م حتى سنة 1861[11].

جميع تلك الكتب فيها من المعلومات ما شد انتباه المعاصرين لأهمية ابن حزم وإنتاجه في الجدل وتاريخ الملل والنحل. فلا غرابة أن انطلقت بعد ذلك شرارة

---

[8] *Levinus Warner and his legacy, Three centruries legatum warnerianum in the Leiden University Library*, Leiden, 1970. F., Spanheim : *Catalogus Bibliothecae Publicae Lugdunu-Batavae Noviter Recognitus. Accessit Iconparabilis Thesurus Librorum Orientalum, Precipue Mss*, Leiden, 1674. W. Senguerdius, J. Gronovius et J. Herman :*Catalogus Librorum tam impressorum quam manuscriptorum*.

[9] Flugel, G., *Lexicon bibliographicum* (1835- 1837).

[10] Shams al-d-dîn Abû-l-'Abbâs Ahmad b. Muhammad b. Khallikân, *Kitâb Wafayât al-a'yân,* Tr., De Slane, M. G. W., Paris, 1842. Dozy, R., *Recherches*, (1849).

[11] Abû-l-'Abbâs Ahmad b. Muhammad al-Maqqarî, *Kitâb Nafh al-tîb*, ed., Dozy et Dugat, G., Leiden, Brill, 1858-1861.

الأبحاث الأوروبية بشأن آراء ابن حزم المنثورة في كتابه الفصل قبل طبعه بنحو نصف القرن.

لقد كان Daniel Chwolson من أوائل المستفيدين من مخطوطة الفصل المحفوظة بمكتبة فيانا إذ نقل كلام ابن حزم بشأن الصابئة في كتاب ألفه عن الصابئين وديانتهم نشر عام 1856م[12]. تلاه رينهارت دوزي .Dozy,R الذي ترجم فقرة قصيرة من آخر المجلد الثاني من مخطوطة الفصل المحفوظة بجامعة ليدن وهي فقرة بشأن النصارى ونشرها في كتاب له بشأن تاريخ المسلمين في إسبانيا ظهر عام 1861م[13].

في سنة 1865م نشر الفهرست الوصفي للمخطوطات العربية والفارسية والتركية المحفوظة في مكتبة فيانا بعناية غوستاف فلوجل Gustav Flügel، فأورد فيه وصفا مفصلا لمخطوطة كتاب الملل والنحل لابن حزم (تحت العدد 975)، ومما قال فيه: "أن الكتاب كان بعض أهل السنة (الأشعرية) يتوجسون منه خيفة كما بين ذلك حاجي خليفة." ثم قال: "إن ابن حزم وإن أتى قبل الشهرستاني إلا أن كتابه هذا لم ينل العناية التي تليق به شأنه شأن باقي مؤلفاته الأخرى." ثم ساق فلوجل أسماء مباحث الكتاب بالعربية، ثم بين تاريخ النسخ ولاحظ أن الأوراق 1- 3 والورقتين 209- 210 قد رممت في تاريخ متأخر بينما باقي الكتاب كتب بخط نسخي أكثر قدما."[14]

ثم طبع الباحثان: M. J. De Goeje, P. De Jong المجلد الرابع من الفهرست الوصفي للمخطوطات الشرقية بجامعة ليدن باللسان اللاتيني سنة 1866م. ويقع وصف مخطوطة الملل والنحل لابن حزم في الجزء الرابع من ذلك الفهرس[15].

تلا ذلك ظهور الفهرست الوصفي للمخطوطات الشرقية في المتحف البريطاني، باللسان اللاتيني سنة 1871م على يدي الباحثين: W. Cureton, و C. Rieu, ويقع وصف مخطوطة كتاب الفصل في الجزء الثاني من الفهرست[16].

---

[12] Cf. Chwolson, D., *Die Ssabier* (1856) II, 526; 752.
[13] Dozy, R., *Histoire des musulmans* (1861) II, 526.
[14] Flügel, G., *Die Arabischen Persischen und Türkischen handschriften der Kaiserlich-königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Zweiter band, Wien, 1886, 197-199.
[15] *Catalogus codicum orientalium biblothecae academiae lugduno batavae*, IV, Leiden, 1866, 230- 237.

فمن حينئذ اتصلت عناية المستشرقين بكتاب الفصل ولم تنقطع إلى اليوم. إذ سجل الباحث Moritz Steinschneider (عام 1877م) أسماء كتابين لابن حزم ضمن الكتب التي أحصاها في كتاب له في: "أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود"، والكتابان هما كتاب الملل والنحل، وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى وقال بأن جوزيف فون هامر Joseph von Hammer Purgstal قد ترجم العنوان الأخير على ثلاثة أوجه متفاوتة[17]، وأشار شتينشنيدر في موضع آخر من كتابه إلى وجود ثلاث مخطوطات من كتاب الملل والنحل لابن حزم هي مخطوطة ليدن، ومخطوطة فيانا، ومخطوطة المتحف البريطاني. وقال بأن الكتاب يأتي ذكره بعنوان أطول فهو عند ابن خلكان الفصل في الملل والأهواء والنحل، وعند المقري[18].

لكن أهمية كتاب الفصل في تاريخ جدل المسلمين وأهل الكتاب تجلت بوضوح تام على يدي Ignaz Goldziher في محاضراته وبحوثه المنشورة. وله بحثان مهمان في هذا الشأن: أولهما بحث قدم فيه (عام 1872م)[19] دراسة خص بها نقد المسلمين للتلمود بين فيها أن لابن حزم ثلاثة تصانيف في الرد على اليهود هي: **"كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل"**، وكتاب **"الملل والنحل"**، وكتاب **"الرد على إسماعيل ابن النغريلة."**[20]

ثم حقق في ذلك البحث النص العربي الكامل لمبحث نقد كلام الأحبار (في التلمود والأجادا) من كتاب الفصل[21] في مخطوطة ليدن Or. 480 (طبعه بالحرف العبراني مع ترجمته للألمانية)[22].

---

[16] *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur;* II, Londini.1871, 726 – 727.

[17] Von Hammer, J., *Literaturgeschichte der Araber,* Wien, 1850, bd, 1, 234.

[18] شتينشنييدر: Polemische und apologetische Literatur, ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، ص 30- 31 وص، 133- 135.

[19] Goldziher, I : "Proben", (1872) 76-104.

[20] Goldziher, I : «Proben » (1872), 80-1.

[21] قارن بكتاب الفصل، طبعة جدة، 1982، ج1, 320- 329.

[22] Goldziher, I : Proben (1872), pp 83-164.

وثانيهما بحث نشر سنة 1878م بشأن الجدل الإسلامي ضد أهل الكتاب[23] طرح فيه فرضيته الألمعية بشأن إدماج ابن حزم لكتاب "إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل" ضمن "**فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله عز وجل**" من كتاب الفصل(مخطوطة ليدن). واستدل Goldziher بدليلين اثنين، أولهما التشابه الكبير بين العنوانين المذكورين، وثانيهما أن ابن حزم لم يذكر كتاب الإظهار في موضع آخر من مصنفاته[24].

بعد ذلك قدم Martin Schreiner في سنة 1888م بحثا بشأن تاريخ الجدل بين اليهود والمسلمين ضمنه قطعة من النص العربي لمبحث "**الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة**" من آخر كتاب الفصل (مخطوطة ليدن) ثم شفع تلك القطعة بترجمتها للألمانية[25].

ثم أثبث Schreiner بعد ذلك بست سنين في بحث آخر له أن الرد الذي صنفه الحبر شلومو بن أبراهام بن أدرات Salomo b. Adret (برشلونة 1235-1310م) ضد المسلمين إنما قصد به الجواب على مطاعن ابن حزم في الأسفار الخمسة للتوراة. وعزز شرينر كلامه بعقد مقارنة بين رسالة شلومو بن أدرات وبين فقرات طويلة من مخطوطة الفصل المحفوظة بفيانا[26].

وفي سنة 1899م نشر A. Neubauer مقالا بشأن النص العبري لتاريخ يوسف بن غُريون، فاستشهد بفقرة من كتاب الفصل (مخطوطة فيانا) ذكر فيها ابن حزم أن يوسف بن قريون "ذكر يحيى بن زكريا أجمل ذكر وعظم شأنه وأنه قتل

---

[23] Goldziher, I. : « Über muhammedanische Polemik » (1878), pp. 341-387.

[24] Ibid., pp. 363 – 5.

[25] Schreiner, M. : « Zur Geschichte der Polemik ». (1888), pp. 615-618 ; 657- 659.

[26] Schreiner, M. : « Die apologetische Schrift ».(1894), pp. 38-42. Adang, C.: « A Jewish Reply to Ibn Hazm ». 2002, pp.179-209.

ظلما لقوله الحق إلخ..."[27] للدلالة على أن ذلك التاريخ قد ترجم للعربية ووصل للأندلس باكرا في حدود القرن الحادي عشر الميلادي[28].

وقبل انصرام القرن التاسع عشر شرعت مكتبة الخانجي بالقاهرة عام 1899 في طبع كتاب الفصل اعتمادا على مخطوطة وحيدة (لعلها المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت عدد 167 محمد عبده ب . عربي) فرغ من نسخها عام 1271هـ/ 1854م، وطبع كاملا عام 1903م. لكن تلك الطبعة السقيمة قد جنت على الكتاب جناية كبرى فحجبت ظهور أي مسعى جاد لتحقيقه تحقيقا علميا يليق بقدره.

1-2. بحوث المعاصرين بشأن كتاب الفصل منذ مطلع القرن العشرين إلى منتصفه

ظهرت في مطلع القرن العشرين دراسات كثيرة بشأن كتاب الفصل بعضها لازال يعتمد على الكتاب المخطوط، وبعضها يزاوج بين المخطوطات والمطبوع، فكان للبحوث التي رجعت للمخطوطات فوائد. لأن بحثا نشره هيرشفيلد H. Hirschfeld عام 1900م بشأن نقد المسلمين للتوراة، لفت الانتباه إلى وجود اختلافات جوهرية بين نص مخطوطة كتاب الفصل بالمتحف البريطاني وبين النص في طبعة القاهرة في مواطن متعددة. وكنت قبل الاطلاع عليه متأثرا بما قاله عبد الإله الجامعي(2001م) في رسالته للدكتوراه من أن تلك الاختلافات تتفرد بها مخطوطة مكتبة فيانا دون غيرها. لكن من المؤكد أن هيرشفلد لم يعلم بوجود تلك الاختلافات لأنه حينذاك لم تكن طبعة الفصل قد وصلت إليه[29].

وأيضا لأن مقالا للباحث S. Poznanski بشأن كلام لابن حزم على فِرَقِ اليهود ظهر سنة 1904م[30] لفت الانتباه لاختلافات نصية أخرى بين كل من مخطوطة ليدن(Or.480A) وطبعة الخانجي، وبين مخطوطة فيانا.

---

[27] أصل الفقرة نقله شرينر عن مخطوطة ليدن وأرسله للدكتور شتاينشنيدر الذي أرسله لنوباور.

[28] Neubauer, A. : « Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion », *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), 355- 64.

[29] Hirschfeld, H. : « Mohammedan Criticism » (1901), 222-40.

[30] Poznanski, S. : « Ibn Hazm über jüdische Secten » (1904), 765-71.

ينضاف لما ذكر بحثان جليلان قدمهما Friedlaender. I ، أولهما بحث بشأن نظريته الخاصة بمسلك ابن حزم في تأليف كتاب الفصل، والثاني بحثه بشأن نقد ابن حزم لمذاهب الشيعة[31]. في مرحلة أولى وجدت أن فريدليندر قد أحسن الاستفادة من أبحاث أستاذه Goldziher بشأن إدماج كتاب الإظهار في كتاب الفصل، لأنه عمم فرضية الإدماج فقال بإدماج عدة رسائل أخرى في متن الكتاب الأصلي، فخرج بنظرية مفادها أن الفصل كتاب غير متجانس لأن مؤلفه قد زاد على نواته الأولى أجزاء مستقلة ألفها من قبل، وأن من تلك الأجزاء المدرجة كتابان هما: كتاب الإظهار، وكتاب النصائح المنجية من الفضائح المخزية[32].

ثم أبدى في مرحلة ثانية نضجا وعمقا كبيرين في التعاطي مع مشكلة تحقيق عدة نصوص من كتاب الفصل فيها أقوال ابن حزم في الشيعة. وقد استند في دراسته على خمس مخطوطات وتوصل إلى نتائج رائعة لم يقدرها أحد حق قدرها، لذلك لزم الاعتراف له بالسبق في هذا الموضع.

لقد مهد فريدليندر لكلامه بجرد مقتضب لبيان المخطوطات التي وقف عليها مرتبا لها حسب تواريخ نسخها وهي:

1- مخطوطة جامعة ليدن [L] وهي من مجلدين أولهما مؤرخ بعام 722هـ وثانيهما مؤرخ بعام 734هـ.
2- مخطوطة المتحف البريطاني [Br] وهي من مجلدين مؤرخين جميعا بعام 734هـ.

---

[31] Friedlaender, I. : « *Zur Komposition* » (1906) 267-77. *The heterodoxies of the Shiites* (1909).

[32] Friedlaender, I. : « Zur Komposition ». pp.271-6. ملخص كلامه جاء كالآتي:
"Originally the *Millal wa-l-nihal* (= *al-Fasl*) was conceived as a mainly dogmatic composition. The description of the religions and sects proper occupied but a fourth of the work, while the rest scrutinized the Muhammedan dogma from the point of view of Zahirite doctrine. Subsequently, however, the author tried to more justice to the title of the book by incorporating with it two large monographs written previously, one consisting of a polemical treatise directed against Judaism and Christianity, the other being an account of the tenets of the extreme heterodox sects of Islam". Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites, JAOS* 28 (1907) 16- 7.

3- مخطوطة مكتبة فيانا [V]، وهي قطعة تضم الثلث الأول من الفصل، وتاريخ نسخها عام 1091هـ.
4- مخطوطة القاهرة المؤرخة عام 1271هـ التي استعاض فريدليندر عن فقدها بالرجوع لنصها المطبوع عام 1902م.
5- مخطوطة جامعة يال [Y] وهي من ثلاث مجلدات، مؤرخة بعام 1298هـ.[33]

وبعد مقابلة خاطفة بينها، كشف فريدليندر النقاب عن اختلافات منتظمة بين المخطوطات لا يمكن تفسيرها حسب رأيه إلا إذا سلمنا بوجود مرحلتين متميزتين مر بهما تحرير كتاب الفصل، وأن البحث الدقيق يظهر اصطفاف المخطوطات الخمسة في صفين متقابلين كل منهما ينتمي لرواية مختلفة عن الرواية الأخرى، وأن لا سبيل لبيان العلاقة الدقيقة بين الروايتين إلا بمقارنة متأنية وشاملة لجميع الكتاب، وأن ذلك أمر يحتاج لجهد وصبر ووقت.

ثم صرح فريدليندر بأنه قد تصفح النصوص -التي اشتغل عليها- في مخطوطة ليدن ومخطوطة فيانا في الجزء الأول للفصل في مواضع من فصل المناقضات في التوراة والأناجيل، وفصول من الجزء الثاني للكتاب، وأن المقابلة الجزئية التي نتائجها ليست قاطعة، قد أفادت بأن صلة النسب بين المخطوطات ليست على وتيرة واحدة وأنها قد تختلف من فصل لأخر.

[أ] بالنسبة للجزء الأول من كتاب الفصل وجد فريدليندر أن المخطوطة Br تقع مع المخطوطة V تحت صنف واحد، وأن المخطوطة L تقع مع المخطوطة Y ومع المطبوع تحت صنف واحد.

أما التقارب بين المخطوطة Br والمخطوطة V فهو كبير جدا حتى يكاد المرء يجزم بأن لهما أصلا واحدا مشتركا أو أن إحداهما تفرعت عن صاحبتها.

وأما المخطوطة L والمخطوطة Y والنسخة المطبوعة فجميعها يتساوق في اتفاق تام وإن اختلفت فيما بينها أحيانا اختلافا يسيرا، ولكن اختلافها مع الصنف الممثل في Br + V يعد كبيرا.

[ب] وأما بالنسبة للجزء الثاني من كتاب الفصل فالاختلافات أكثر جلاء ووضوحا، فإذا أسقطنا المخطوطة V من الحسبان (لاشتمالها فقط على الجزء الأول

[33] Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites*, (1907) 16- 7.

من الفصل) فإننا سنجد نص المخطوطتين Br و L في واد، وسنجد نص المخطوطة Y والمطبوع في واد آخر، وفي ذلك دليل على وحدة الأصل لكل صنف على حدة.

ثم أكد فريدليندر على مسألة ذات بال، وهي أنه وجد بالفصل المتعلق بالشيعة (ضمن كتاب النصائح المنجية الملحق بكتاب الفصل) اختلافات تطال جوهر النص، مردها بلا شك لوجود روايتين في نص الكتاب، وليس لأغلاط النساخ.

بيان ذلك أن المخطوطتين L و Br تمثلان صنفا واحدا به زيادات ذات قيمة تاريخية لا تنكر. فلما ذكر ابن حزم (حسب رواية طبعة القاهرة + المخطوطة Y) المهدي المنتظر لدى الشيعة المولود عام 260 هـ علق قائلا: "**فهم إلى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً**"[34] بينما وجد قوله في المخطوطتين L و Br هكذا: "**إلى اليوم ينتظرون منذ مائة عام ونيف ثمانين عاماً.**"[35]

فالصنف الذي تمثله هتان المخطوطتان ينتمي لرواية أحدث عهدا بسنوات يسيرة من الرواية التي تنتمي لها المخطوطة Y وطبعة القاهرة. لكن لوجود تواريخ مختلفة في ثنايا الجزء الأول من الكتاب (هي 420 و440، و450هـ) التزم فريدليندر الحذر في استنتاجه الأخير بشأن تأريخه النسبي للروايتين فقال بأنه قد لا يصدق إلا على الجزء الثاني من كتاب الفصل[36]. وقال فريدليندر بأن الرواية التي تمثلها المخطوطتان L و Br ، أحدث وتمثل في غالب الظن نسخة مراجعة من كتاب ابن حزم[37].

ثم في عام 1922م نشر Di Matteo بحثا عرض فيه تحليلا موثقا ومستفيضا لجل حجج ابن حزم ضد التوراة كما وردت في طبعة الفصل المنشورة بالقاهرة 1902م، ولفت الانتباه لأول مرة للتشابه الدقيق الموجود بين بعض نصوص ترجمة سعديا الفيومي وبين نقول ابن حزم من التوراة كما أنه أسهم بشكل فعال في تخريج نقول ابن حزم من العهد القديم[38]. وفي عام 1938م نشر Di Matteo كتيبا باللسان الإيطالي بشأن نقد الجدليين المسلمين للتثليث ولإلهية المسيح، فكان لحجج

---

[34] النص المشار إليه موجود في كتاب الفصل, طبعة جدة، ج 4، ص 158، وهناك نص مشابه له في ج4، ص161. إذا 260 + 180= 440هـ.

[35] مخطوطة ليدن رقم Or 480 ، ورقة 88و. إذا 260 + 180 ونيف = 440هـ ونيف.

[36] Friedlaender: *The heterodoxies of the Shiites*, (1907), 18- 9.

[37] Friedlaender: *The heterodoxies of the Shiites*, (1907), 25.

[38] Matteo, I. di, : «Le Pretese contraddizione» (1923), 77-127.

ابن حزم الواردة في كتاب الفصل نصيب من العرض والتحليل في قسمي الكتاب معا[39]. لكن الباحث لم يقل فيه شيئا يفيدنا بشأن تحقيق كتاب الفصل.

ثم أنجز Asin Palacios بين سنتين 1927- 1932م ترجمة إسبانية غير كاملة لكتاب الفصل اعتمادا على طبعة القاهرة، قدم لها بمجلد خاص عن حياة ابن حزم ومؤلفاته. فكانت تلك الترجمة ولا تزال مرجعا مهما لغير الناطقين بالعربية لأنها تيسر لهم الإحاطة بمحتويات كتاب الفصل في لغة أوروبية[40].

ثم في سنة 1933م قدم Algermissen رسالة دكتوراه بشأن أصل الترجمة العربية للأسفار الخمسة التي استند عليها ابن حزم في كتاب الفصل فخلص إلى أنها عملت على ترجوم فلسطيني قديم[41].

وفي نفس العام نشر أرتور كي Arthur Guy مقالا من صفحتين يخبر فيه عن اكتشاف أوراق من الأناجيل العربية كتبت على الرق بخط أندلسي عثر عليها في خزانة القرويين بفاس فأكد الباحث في مقاله أنه: "قد تبين من المقابلة بين هاته القطع وبين النبذ الإنجيلية الواردة في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، أن النبذ المذكورة مأخوذة من هذا الكتاب الذي لم يبق لنا منه إلا القطع المتحدث عنها. فإن ابن حزم أورد نبذا كثيرة من الأناجيل الأربعة تتفق مع القطع التي بأيدينا."[42]

لكن الباحث غلط حينما قال بأن ترجمة الأناجيل تلك قام بها رجل مسلم لأن الباحث الإيطالي I. Guidi كان قد بين منذ عام 1888م: أن إسحاق بن بلشق القرطبي ترجم الأناجيل للعربية عام 946م[43]، ثم بعد ذلك أشار Anton

---

[39] Di-Matteo, I. : *La divinità di Cristo e la dottrina Della trinità in maometto e nei polemista musulmani*. Pontificio instituto biblico, Roma, 1938. pp. 22-5; 52-7.

[40] Asín, Palácios, M. : *Abenhazam de Cordoba y su historia crítica de las ideas religiosas.* Real acadimia de la historia, Madrid, 1927-1932. 5 vols.

[41] Algermissen, E, : Die Pentateuchzitate Ibn Hazms, 1933.

[42] أرتور كي: "في خزانة القرويين قطع من الأناجيل". مجلة المغرب، عدد 11(1933) 14-15.

[43] I. Guidi: "Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico". *Atti della R. Accademia dei Lincei*, CCLXXXV (1888) 28, n. 2.

Baumstark عام 1934م إلى أن نقول ابن حزم من الأناجيل الأربعة تتطابق مع تلك الترجمة المحفوظة في مخطوطة ميونخ عدد Ar. 238[44].

وفي عام 1934م نشر أسين بلاثيوس مقالا عرف فيه بمجموع رسائل ابن حزم المخطوطة التي اكتشفها هلموت ريتر Helmut Ritter في خزانة شهيد علي باستانبول. وفي مقاله ساق فرضيته التي مفادها أن كتيب "الأصول والفروع" الموجود ضمن ذلك المجموع ربما هو النواة الأولى لتأليف كتاب الفصل[45] وهي نظرية ستلقى قبولا واستثمارا في رسالة C. Adang كما سنرى عند استعراض أعمالها.

ونشر كارل بروكلمان C. Brockelmann الملحق الأول لكتابه تاريخ التراث العربي سنة 1937، وخصص فيه فقرة لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل وأشار إلى خمس نسخ منه هي: Y و E و G و W و R وإلى طبعة الخانجي 1903م وطبعة صبيح 1928م، وقال بأن الكتاب ألف نحو 418 – 422/ 1027 – 1030م[46].

ثم في عام 1940م قام سعيد الأفغاني بتحقيق رسالة المفاضلة بين الصحابة لابن حزم عثر عليها في مخطوطة مستقلة بدمشق، وقد تبين أن نصها مستل من كتاب الفصل[47].

وفي العام نفسه ترجم الباحث Ernst von Bergdolt مبحث الألوان من آخر كتاب الفصل للسان الألماني[48].

وفي عام 1947م أحيى مقال نشره تريتون Tritton الاهتمام بمخطوطات كتاب الفصل لأنه بين فيه زيادات وقف عليها في مخطوطة المتحف البريطاني عدد Or. 843 لم يرد منها حرف واحد في طبعة القاهرة، وكانت بشأن القدرية والمرجئة

---

[44]Baumstark, A. : « Markus Kap.2 in der arabischen Übersetzung des Isaak Velasquez ». *OC* 31 (1934), 232.

[45] Asín Palácios, M, : « Un codice inexplorado ». (1934) 3.

[46] *GAL*. S. ,I, 696.

[47] سعيد الأفغاني، ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة، دار الفكر ، بيروت، 1969م.

[48] Bergdolt, Ernst , von : «Ibn Hazms Abhandlung über die Farben». *ZSVG*, 9(1933 \34) 138- 146.

والخوارج والشيعة، وزيادة خامسة بشأن اختلاف الناس في علي بن أبي طالب، ففسر تريتون ذلك على أساس نظرية فريدلندر القائلة بأن كتاب الفصل مجموعة من البحوث المستقلة ضم بعضها لبعض لاحقا[49]. لكن هذا التفسير الذي عول عليه تريتون غير صائب كما سنبين ذلك بيانا شافيا في الباب الثالث من هذه الرسالة.

ثم نشر موشي بيرلمان Perlmann خلال عامي 1948 - 1949م مقالين مهمين أحدهما بشأن نقد ابن حزم لليهودية تبنى في بدايته أقوال جولدتسيهر وفريدليندر بشأن كتاب الفصل[50] فقال بأن رد ابن حزم على اليهود كان فصلا قصيرا في كتاب الفصل ثم تضاعف حجمة بصورة ملحوظة بعد إدماج كتاب الإظهار في الفصل، فإذا كان الفصل قد كتب مابين 418- 422هـ / 1027- 1030م يكون كتاب الإظهار سابقا في التأليف قبل أن يبلغ ابن حزم سن الثلاثين، ثم ساق بيرلمان عرضا مركزا ودقيقا لأهم حجج ابن حزم ضد اليهودية[51]. أما مقاله الثاني فليس سوى عرض تحليلي بشأن مبحث الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة من كتاب الفصل[52].

1- 3. بحوث المعاصرين بشأن كتاب الفصل منذ منتصف القرن العشرين إلى نهايته

ظهر في عام 1956م كتاب مفيد بشأن نظرية المعرفة كما يتصورها ابن حزم، ألفه روجي أرنالديز Roger Armaldez نهل فيه من كتاب الفصل بغزارة لفهم منظومة ابن الحزم الكلامية وتحليلها وساق فيه تقييما مجملا لنقد ابن حزم للعقائد النصرانية مفاده أن ابن حزم واضح في ردوده لكن فهمه الظاهري أداه أحيانا قليلة إلى استنتاجات خاصة به قد لا يقول بها خصومه. ولم يتطرق الباحث للمسألة الجوهرية

---

[49] Tritton, A. S. : «A Theological Text». *BSOAS*, 12 (1947), pp. 1-4.

[50] لخص بيرلمان في الصفحة 270من مقاله نظرية فريدليندر بشأن انتقال كتاب الفصل من كتاب في العقائد إلى تاريخ نقدي لأديا بعدما أدخل فيه كتب جدلية أخرى له (يعني النصائح المنجية وكتاب الإظهار والمفاضلة بين الصحابة).

[51] Perlmann, M. : «Eleventh-Centry Andalusian Authors». (1949), pp. 269-290.

[52] Perlmann, M. : «Ibn Hazm on the equivalence of proofs». *JQR*, 40 (1949), pp. 279-90.

في رسالتنا هذه وهي روايات الكتاب المتعددة وتاريخها ومصادر المؤلف في الكتاب[53].

ثم نشر تريتون Tritton عام 1958 مقالا آخر بشأن تداول نص العهد القديم في بلاد الأندلس عزز فيه رأي دي ماتيو Di Matteo بشأن استناد ابن حزم لترجمة سعديا الفيومي[54].

وبعد ذلك قدم إبراهيم الحاردلو في عام 1969م رسالة دكتوراه في جامعة كمبريدج بشأن موقف ابن حزم من التوراة، ألحق بآخرها تحقيقاً لنص نقد ابن حزم للعهد القديم مع ترجمته للسان الانجليزي، ولم تطبع تلك الرسالة[55] ولكن الحاردلو نشر ملخصها بالعربية عام 1984م وعليه سنعول في الفقرات الآتية.

وسنولي عناية خاصة لفصلها العاشر المعنون بعنوان مثير للقارئ وهو: **"أخطاء المستشرقين حول كتاب الفصل في الملل والنحل"** نظرا لما به من انتقادات شديدة وغير منصفة لجهود فريدليندر وجولدتسيهر اللذان عارضهما الباحث قائلا: "وجد فريد ليندر أن بعض أبواب الكتاب وفصوله عنونت بلفظ كتاب، مثل كتاب الإمامة. فظن أن هذه العناوين لا بد أن تكون أصلا كتبا منفصلة. وهذا يفضح جهل فريدليندر بطريقة الكتاب العرب والمؤرخين سواء في الفقه أو التاريخ. فإن كثيرا من الفقهاء كان يستعمل لفظ كتاب عنوانا لفصل من فصول كتاب واحد. تجد هذا في كتاب الأم للشافعي (...) ثم يمضي فريد ليندر يفضح جهله، يريد أن يبرهن أن الكتاب (يعني الفصل في الملل والنحل) مجموعة من الكتب وليس كتابا واحدا. فوجد أن بعض فصول الكتاب تبدأ باسم الله الرحمن الرحيم. فحسب هذا دليلا على أن ذلك الفصل كان كتابا مستقلا. وذلك ظن لا يغني عن الحق شيئا. ولكنه أحيانا يلخص لنا

---

[53] Arnaldez, R., : *Grammaire et théologie* chez Ibn Hazm de Cordoue: Essais sur la structure et les conditions de la pensée musulmane, Paris, 1956, pp: 199 -200.

[54] قال تريتون: "ربما عرف ابن حزم ترجمة سعديا للتوراة ولكنهه يسردها من حفظه".

Tritton, A. S. : «The Old Testament in Muslim Spain». *BSOAS*, 21 (1958) 392.

[55] El-Hardallo: *Ibn Hazm's attitude to the Jews and criticisms to the Hebrew Bible bassed upon a critical edition of the section on the Pentateuch of his kitâb al-Fisal*, Cambridge University, 1969.

ما سبق ويربط بين الفصول السابقة واللاحقة ربطا لا يترك مجالا للشك في اتصال الفصول بعضها ببعض كما تتصل في كتاب واحد له خطة واحدة."[56]

ثم تابع الحاردلو قائلا: "ذكر جولد سيهر أن ابن حزم قد كتب كتابا بعنوان إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل أولا ثم كتب الفصول الأخرى عن الفرق الإسلامية وأضافها إلى الأول فكانت كتاب الفصل في الملل والنحل المعروف. ولما لم يجد جولد سيهر كتابا منفصلا بالعنوان السابق ظن أن الفصل الذي انتقد فيه ابن حزم اليهودية والمسيحية هو بعينه ذلك الكتاب الذي ذكرته بعض المصادر العربية (...) فكانت حجة جولد سيهر تقوم على حجتين: أولا الشبه الشديد بين العنوانين، وثانيا أن ابن حزم لم يذكر كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى، فافترض جولد سيهر أنه لو كان ذلك الكتاب يختلف عن الفصل الذي جاء في كتاب الفصل في الملل والنحل لذكره ابن حزم وأشار إليه. فإن اختبرنا حجة جولد سيهر نجد أهم ما يؤخذ ضدها اعتراضان:

أولا: أن الشبه في العنوان أو التطابق لا يدل على أن الكتاب واحد أو أن المحتويات التي وردت تحت ذلك العنوان واحدة وأنه لا نحن ولا جولد سيهر يعلم أي شيء عن محتويات الكتاب الذي وجدنا عنوانه في بعض المصادر العربية. وأن التشابه أو التطابق في العناوين ليس غريبا عند المؤرخين العرب قديما فإن أقرب مثال لذلك كتاب الشهرستاني الذي يكاد عنوانه يطابق عنوان كتاب ابن حزم "الفصل في الملل والنحل" وعنوان كتاب الشهرستاني "الملل والنحل".

ثانيا: أن سكوت ابن حزم عن كتاب الإظهار لا يدل على عدم وجوده. فلم يذكر ابن حزم كل كتبه حتى ولو كانت متصلة بالموضوع الذي يكتب فيه ومن أدرانا، لعل كتاب الإظهار قد كتب بعد كتاب الفصل في الملل والنحل. وقد خطَّأَ اشتاينشنايدر نظرية جولدسيهر هذه واقترح أن يكون كتاب الإظهار هو الرسالة التي كتبها ابن حزم في الرد على ابن النغدلة (كذا). ورد جولد سيهر على ذلك بأنه معادلة بين مجهولين لأنه حين كتب جولد سيهر كان كل من كتاب الإظهار ورسالة ابن حزم في الرد على ابن النغدلة (كذا) مجهولا.

وذكر الذهبي كتاب الفصل وكتاب الإظهار كعملين منفصلين بينما أهملته مصادر أخرى (...) ظن فريد ليندر أن القسم الذي ينقد فيه ابن حزم العهد القديم والعهد الجديد في كتابه الفصل هو كتاب ألفه ابن حزم منفصلا عن كتاب الفصل في الملل والنحل ثم أضيف إليه بعد ذلك (...) وكان فريدليندر قد بنى هذا الرأي على

[56] الحاردلو: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، ص 150- 151.

فرض أن كتاب الإظهار قد ألف أولا وأن بقية أجزاء كتاب الفصل قد أعقبت ذلك، ولكن التواريخ التي في الكتاب تبين عكس هذا الرأي ففي القسم عن الفرق غير الإسلامية في الكتاب ذكر المؤلف تاريخين سنة 400هـ وسنة 420هـ. (...)

إن ذكر الحميدي لهذا الكتاب كعمل منفصل يرجح وجود مثل هذا العمل ككتاب مستقل عن كتاب الفصل (...) بينما نجد أن القسم عن العهد القديم والعهد الجديد الذي افترض أن يكون كتبه في وقت سابق لبقية الأجزاء يحمل تاريخا متأخرا: سنة 450هـ وهو قبل وفاة ابن حزم بستة أعوام، وهذا يقطع كل شك في أن هذا الجزء من الكتاب قد كتب بعد الجزء عن الفرق غير الإسلامية. وإني أرجح أن يكون كتاب الإظهار قد كتب بعد كتاب الفصل ورسالة الرد على ابن النغدلة (كذا) لأنه لم يرد ذكر لهذا الكتاب في الرسالة أو كتاب الفصل (...) ولعل ابن حزم قد كتب تلك الرسالة القصيرة في الرد على ابن النغدلة (كذا) ثم رآى أن يضع كتابا يفصل فيه القول تفصيلا فوضع كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى الذي ذكرته المصادر العربية"[57].

ثم تابع الحاردلو نقده لفريد ليندر الذي قال بأن ابن حزم صرح (حسب ما ورد في مخطوطة الفصل بفيانا وما في طبعة القاهرة) بأنه ألف كتاب النصائح المنجية من الفضائح المخزية ثم أدرجه آخر كلامه في النحل من كتابه الفصل[58] فاعترض الحاردلو على ذلك بأنه لم يجد النص المذكور لا في مخطوطة السليمانية رقم 555 ولا في مخطوطة ليدن رقم 480 وادعى أنه لم يجده أيضا في مخطوطة المتحف البريطاني رقم 842 – 843 ولا في مخطوطة شستربيتي رقم 3845، وأن مخطوطة فيانا وطبعة القاهرة مصدران متأخران لا يعول عليهما بخلاف المخطوطات التي رجع إليها هو، وأن أكبر ظنه أن ذلك النص مدسوس على كتاب ابن حزم من طرف بعض النساخ[59]. وما قاله الحاردلو هنا محض تخمين لأني وقفت في مخطوطة المتحف البريطاني على الفقرة التي زعم أنه لم يجدها فيه[60].

---

[57] الحاردلو: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، ص 151- 154.

[58] "قال أبو محمد: وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع **ثم أضفناه إلى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا**." مخطوطة فيانا رقم 975، ورقة 204ظ. ، والفصل، طبعة القاهرة 1901م، ج1، 116.

[59] الحاردلو: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، ص 154 – 156.

[60] وسأبين في الباب الثالث غلط الحاردلو وأن اختفاء تلك الفقرة من مخطوطة السليمانية ومن مخطوطة شستربتي ومن الجزء الأول من مخطوطة ليدن إنما مرده لاختلاف بين روايتين اثنين

ويرفض الحاردلو أيضا قول فريدليندر بأن ابن حزم أدرج كتاب الإمامة والمفاضلة لاحقا ضمن فصول كتاب الفصل، وهنا يغلط الحاردلو ثانية إذ زعم أنه لم يجد في مخطوطة السليمانية عبارة: **"تم كتاب الإمامة والمفاضلة بحمد الله وشكره"**[61] وهي موجودة فعلا فيها في ورقة 142وجه.

ثم جانب الحاردلو الدقة وغلط في وصف المخطوطات الأربعة التي قال إنه رجع إليها فادعى غياب نصوص من بعضها وهي موجودة فيها بيقين العيان، ويغلط أيضا في تواريخ نسخها[62] كما سنبينه في الباب الثالث من أطروحتنا وسنناقش جميع اعتراضاته السابقة بالتفصيل في الباب الثالث من رسالتنا.

عاد Tritton فنشر مقالا ثالثا سنة 1972م أورد فيه فصلين زائدين في مخطوطة المتحف البريطاني، لا وجود لهما في طبعة القاهرة، وهما: فصل "في حقيقة الطب"، وفصل في "الاستحالة وفيه الكلام على الكيمياء". ففسر تريتون تلك الزيادة تبعا لنظرية فريدليندر بأن الفصل كتاب ما فتئ مؤلفه يزيد فيه أبحاثا له كانت مستقلة[63] ولم ينتبه تريتون ولا الحاردلو إلى أن ابن حزم أخرج للوجود نسخة ثانية للكتاب زاد فيها ونقص وغير وبدل.

وفي سنة 1974م نشر موشي بيرلمان Perlmann مقالا آخر بشأن جدل الإسلام مع اليهودية في العصر الوسيط نال فيه نقد ابن حزم للتوراة نصيبا وافرا من التحليل لكن مقاله لم يأت فيه بشيء من شأنه أن يغني معارفنا بشأن نقد وتحقيق نص كتاب الفصل[64] والشيء نفسه يقال بشأن مقال نشره عبد المجيد تركي في عام 1979م بخصوص رد ابن حزم على أصحاب القول بتكافؤ الأدلة ولكنه قدم فيه عرضا تحليليا جيدا لحجج ابن حزم، فكان بحثه أكثر شمولية واستيعابا من عمل موشي بيرلمان في المسألة نفسها[65].

من كتاب الفصل، ففي الرواية القديمة لم يشر المؤلف لزيادته لكتاب النصائح بآخر الكلام على النحل ثم استدرك المؤلف الأمر في الرواية الثانية فنبه على زيادته للنصائح.

[61] الحاردلو، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، ص 157.

[62] الحاردلو، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، ص 158 – 161.

[63] Tritton, A. S. : «The Healing art and the limits of change in nature according to Ibn Hazm». *BSOAS*, 37 (1972),128-133.

[64] Perlmann, M. : « The Medieval Polemics ». 1974, 108-114.

[65] Turki, A. M. : « La réfutation du scepticisme ». (1979) 37-76.

في سنة 1976م نشر P. S. Van Koningsveld رسالته للدكتوراه بشأن المعجم اللاتيني- العربي المحفوظ بخزانة الكتب بجامعة ليدن، فأثناء كلامه على مصادر المعجم، استند إلى كتاب الفصل لابن حزم للاستدلال على أن ترجمة عربية لكامل العهد الجديد كانت موجودة في الأندلس بالقرن الحادي عشر الميلادي، فابن حزم لم يكتف بالنقل من أجزاء متفرقة من العهد الجديد بل وصف المخطوطة التي بين يديه وعدد أوراق كل سفر منها ووصف نوع خطها، كما أكد ابن حزم وجود نسخة للأناجيل متفق عليها بين نصارى الأندلس يعني ترجمة إسحاق بن بلشق[66].

وفي نفس العام نشرت الباحثة وداد القاضي مقالا بشأن تاريخ الشيعة البَجَلية في المغرب الأقصى بينت فيه أن كتاب ابن حزم المسمى **بالنصائح المنجية من الفضائح المخزية**، وكتاب **الفصل في الملل والنحل** هما أول مصدرين ذكرا فرقة البجلية باسمها وحددا ملامحها في النشأة والعقيدة ومكان الاستقرار، ثم أضافت أن نصي الكتابين في الأصل نص واحد، إذ عاد ابن حزم فضم كتابه النصائح المنجية إلى كتاب الفصل، ثم استدركت ففصلت بينهما فاعتبرت بأن بين نصيهما خلافات تشير إلى مرحلتين في التأليف، وأن ما نعرفه على وجه اليقين أن كتاب النصائح ألف قبل كتاب الفصل، وأن كتاب الفصل كتب في سنة 450 هـ/1058م، ثم إن يدا قد تكون يد ابن حزم أو يد أحد المعلقين عادت فزادت في نص كتاب النصائح عبارة هامة عن نهاية البجلية وذلك في الفقرة الخاصة بها فيه[67]. والحق أن ما قالته الباحثة بشأن مرحلتين من التأليف مختلفتين في الزمن أمر مهم اقتبسته من بحث فريدليندر[68].

ثم في عام 1980م قدم محمود علي حماية رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة شملت دراسة وتحقيق الجزء الأول من كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل. أما منهجه في التحقيق فإنه اعتمد على طبعة القاهرة لعام 1903م، وعلى ثلاث مخطوطات هي: مخطوطة رئيس الكتاب رقم 555 بالسليمانية، ومخطوطة رقم [خصوصية1451] 10349عمومية بمكتبة الأزهر، ومخطوطة رقم [الزكية 166] بدار الكتب المصرية.

---

[66] P. S. Van Koningsveld : *The Latin-Arabic glossary of the Leiden University Library*, Leiden, 1977, p. 54, note 255, p. 55-56, note 274.

[67] وداد القاضي: "الشيعة البجلية" 1979. ص 168- 169. وللإشارة فقد تأكدت أن Vincent Lagardère قد سطى على جل مقال وداد القاضي فترجمه عام 1989م و ضمنه كتابه: Les Almorávides jusqu'au règne de Yûsuf b. Tâshfîn,34-41.

[68] *The heterodoxies of the Shiites, JAOS* 28 (1907) 25.

فانتسخ حماية نسخة السليمانية وعارضها على النسخ الأخرى وعلى المطبوعة مثبتا للفروق بينها، ثم عاد لقراءة النص. فإذا عرضت له عبارة اختلفت فيها النسخ دقق فيها النظر ثم تخير الأصوب أو الأنسب أو الأقرب لروح المؤلف فوضعه في صلب الكتاب ووضع في الحاشية ما يقابله من النسخ الأخرى ولم يلتزم بلفظ نسخة بعينها، وأنه كثيرا من الأحيان ما كان يفضل نص نسخة السليمانية[69].

ثم وقفت على قطعة مما حققه من رد ابن حزم على اليهودية في كتاب الفصل، فتبين لي أن المحقق ارتكب غلطا منهجيا لأنه لم ينتبه إلى حقيقة مهمة جدا وهي وجود روايتين متمايزتين من كتاب الفصل لا يجوز الجمع بينهما بل يجب الفصل بينهما، فمخطوطة الأزهر تنتمي للرواية الثانية ومخطوطة السليمانية ومخطوطة دار الكتب تنتميان للرواية الأولى، وبين الروايتين اختلافات كثيرة تمنع من التلفيق بينهما.

وأما دراسته لكتاب الفصل فقد نشرها عام 1983م تحت عنوان: "ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان". وفي الباب الثاني منها خص كتاب الفصل بدراسة من وجوه خمسة كل وجه منها في فصل مستقل. ولن نذكر جميعها هنا مكتفين بما تمس الحاجة لذكره.

في الفصل الأول دافع حماية عن الرأي القائل بأن العنوان الصحيح للكتاب هو الفَصْل وليس الفِصَل. وهنا يحق لنا أن نقول بأن حماية كان موفقا في رأيه هذا المدعم بحجج لغوية قوية وأخرى مستقاة من أن غرض ابن حزم من الكتاب هو أن يبين القول الفَصْل في مسألة الأديان والنحل. ثم تحدث حماية عن تاريخ تأليف الكتاب بإيجاز مخل فخلص إلى أن الكتاب قد امتد تأليفه ما بين عام420هـ/1029م وعام 440هـ/ 1048م. وهذا القول غير دقيق لأن الكتاب يضم تواريخ أخرى متأخرة منها عام 450هـ/ 1058م. ثم استعرض حماية بعض مصادر ابن حزم في كتاب الفصل فلم يستطع التعرف على مصادره اليهودية والنصرانية واقتصر على تحديد أهم مصادره الإسلامية في كتاب الفصل.[70] وفي الفصل الرابع من الباب الثاني سجل حماية عدة مآخذ على بنية كتاب الفصل كلها مأخوذ من نظرية فريد ليندر التي لم

---

[69] محمود علي حماية: دراسة وتحقيق الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم " الجزء الأول"، القسم الثاني، ص، أ – و.

[70] محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 97 – 133.

يقف عليها مباشرة بل علم بها بواسطة مقال نشرته دائرة المعارف الإسلامية بالعربية[71].

وفي نفس العام نشر الباحثان Jean-Marie Gaudeul et Robert Caspar مقالا باللسان الفرنسي بشأن "نصوص التراث الإسلامي في مسألة تحريف الكتب المقدسة"، فخصصا حيزا متواضعا لنقد ابن حزم للأناجيل اقتصرا فيه على نقده لنسب المسيح الوارد في إنجيل متى وإنجيل لوقا، ونقده لقصة إحياء ابنة القائد الواردة في متى ولوقا[72] لكن المقال لا شيء فيه بشأن القضية الكبرى التي تهمنا وهي نقد وتحقيق نص كتاب الفصل.

وفي عام 1982م قدم إبراهيم محمد إبراهيم حربية رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر تحت عنوان: "ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهودية والنصرانية". وهي رسالة وصفية لم تلامس بحث نقد نصوص كتاب الفصل ويعوزها الاطلاع على الدراسات الأوروبية.

بعد ذلك في سنة 1986م طبع أحمد بن ناصر الحمد رسالته للدكتوراه التي عنوانها: **"ابن حزم وموقفه من الإلهيات، عرض ونقد"**، وقصده من مصطلح الإلهيات كل ما له صلة بذات الإله وصفاته وأفعاله، فتتبع تلك المسائل في ثنايا كتاب الفصل عارضا ومحللا ومناقشا ومقارنا لكلام ابن حزم بكلام غيره مع عرض نظريات ابن حزم في هذا الشأن على أقوال الإمام ابن تيمية واعتبارها مرجعا للحكم على ما قاله ابن حزم، لكن الباحث لم يأت بجديد فيما نحن بصدده، أعني تحقيق كتاب الفصل أو مخطوطاته وتعدد صوره النصية، واكتفى بفقرة قصيرة عن الفصل في مبحث خصصه لجرد مصنفات ابن حزم فقال: "وكتاب الفصل كما تدل عليه تسميته هو مجموعة من الرسائل المتفرقة، كرسالة المفاضلة بين الصحابة، وإظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، والإمامة، وذكر العظائم المخرجة إلى الكفر(...)"[73] وقال بأن ابن حزم لم يعتمد في عرض بعض آراء الفرق على أصحابها لأنه قد ينقلها من الخصوم فيخالف الدقة في هذا[74].

---

[71] المرجع نفسه، ص 154- 155.

[72] Gaudeul, J-M., et Caspar, R. : « Textes de la tradition musulmane concernant le *Tahrîf* (falsification) des Ecritures », *IC*, 6 (1980) pp. 61-104.

[73] ص 85.

[74] نفسه، ص 87.

ثم قدم غلام حيدر آسي G. H. Aasi رسالة دكتوراه عام 1987م بشأن موقف المسلمين من الأديان الأخرى: دراسة تحليلية لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم[75] . اختار في الباب الرابع منها أن ضبط عنوان الكتاب هو "الفَصل" لا "الفِصل" تبعا للأدلة التي ساقها عبد الرحمان خليفة الذي علق على طبعة كتاب الفصل بمكتبة صبيح بالقاهرة عام 1928م.

ثم ناقش غلام حيدر مسألة إدماج ابن حزم لكتابه الإظهار في الفصل فردها من ثلاثة أوجه:

1- الوجه الأول أن عنوان فصل المناقضات وعنوان الإظهار مختلفان.
2- الوجه الثاني أن الإظهار كتاب لم يكتشف بعد فلا أحد بإمكانه الجزم بأن مضمونه متفق أو مخالف لمضمون فصل المناقضات.
3- الوجه الثالث أن مترجمي ابن حزم سردوا كتاب الإظهار وكتاب الفصل مستقلين في لائحة واحدة تضم عناوين كتب ابن حزم فهذا دليل على أن الإظهار غير فصل المناقضات ولو كانا شيئا واحدا فلماذا ذكر الإظهار إلى جانب كتاب الفصل وهو جزء منه؟.[76]

ثم أشار الباحث في لمحة سريعة إلى أن كتاب الفصل لم يعرف تحقيقا علميا في الطبعات التي وقف عليها وأن الطبعات اللاحقة مأخوذة جملة وتفصيلا عن طبعة الخانجي الأولى[77]. ثم اعترف في الفقرة الأخيرة من الباب الرابع بأن تحديد تاريخ تأليف كتاب الفصل بدقة أمر مستحيل لكنه عاد فرجح أن الفصل ألف عام 421هـ تبعا لرأي كارل بروكلمان[78]. وهذا الرأي يدل على أنه لم يقف على التواريخ الأخرى المبثوثة في ثنايا الكتاب وهي عام 440هـ/1048م و 450هـ/1058م ووجود تلك التواريخ أمر مشكل يحتاج إلى تفسير.

أما سائر فصول الرسالة المذكورة فهي عرض مختصر لمحتويات كتاب الفصل بشأن الأديان مع التركيز على نقد ابن حزم لليهودية والنصرانية.

---

[75]Muslim Understanding of Other Religión: An Analytical Study of Ibn Hazm's Kitâb al-Fasl fî al-Milal wa al-Ahwâ' wa al-Nihal .Temple University, 1987.

[76] المرجع نفسه، ص 75- 78.
[77] المرجع نفسه، ص 78- 79.
[78] المرجع نفسه، ص 81- 83.

ثم نشر علي بو عمامة في عام 1988م كتابا خصصه للمؤلفات الإسلامية في مجادلة النصارى[79] ونال فيه نقد ابن حزم لليهودية والنصرانية الوارد في كتاب الفصل حظا وافرا من العرض والتحليل، لكن الباحث لم يطلع على كثير من الدراسات الأجنبية التي سبقته، فلذلك خفيت عليه مسائل شتى أثارها من سبقوه بشأن مصادر نقد ابن حزم للكتاب المقدس وللمسيحية ولم يناقش مسألة تحقيق نص كتاب الفصل.

في سنة 1992 نشرت الباحثة Hava Lazarus-Yafeh كتابا بشأن النقد الإسلامي الوسيط للعهد القديم: Intertwined Worlds Medieval Islam and Bible Criticism أشادت فيه بتميز ابن حزم في نقده للعهد القديم (في كتابه الفصل) عن سائر النقاد المسلمين وقالت بأنه أول ناقد مسلم له معرفة جيدة بنصوص الكتاب المقدس خاصة الأسفار الخمسة، وقالت بأن كثيرا من كتب ابن حزم لم تحقق تحقيقا علميا ومن بينها كتابه الكبير الفصل في الملل والأهواء والنحل الذي لا زلنا بحاجة لدراسة شاملة لعدة مسائل مهمة بشأن: مصادره ومخطوطاته وبنيته الهيكلية وتاريخ تدوينه. وقالت بأنه أدمج كتاب "إظهار تبديل اليهود والنصارى" داخل كتاب الفصل حيث يشغل نحو 200 صفحة من النص المطبوع[80] وبحثت عدة مسائل مهمة منها ما يتعلق بمصادر ابن حزم الواردة في حججه في مسائل شتى كتحريف الأسفار الخمسة ونسخ أحكام التوراة وغير ذلك[81].

ثم ناقشت الباحثة Camilla Adang عام 1993م بجامعة نيميخن بهولندة رسالة دكتوراه بشأن موقف المسلمين من العهد القديم من لدن ابن ربن الطبري إلى ابن حزم، أجادت فيها كل الإجادة لإحاطتها الجيدة بالدراسات التي سبقتها، ولطرحها عدة إجابات جديدة بشأن مصادر ابن حزم المعتمدة في نقده للعهد القديم وسائر تراث الدين اليهودي، وسنشير في هذا المقام لمسائل معدودة، أولها أن الباحثة أضافت لكتب ابن حزم الثلاثة التي فيها نقد لليهودية كتابا رابعا منسوبا لابن حزم وهو: "الأصول والفروع" وتبنت الباحثة رأي آسين بلاثيوس القائل بأن ذلك الكتاب يشكل النواة الأولى التي بنى عليها ابن حزم لاحقا كتابه الكبير الفصل، لكن الباحثة استدركت عليه شيئا وهو أن في الأصول والفروع فصلا جمع نبوءات الكتاب المقدس بمجيء

---

[79]Bouamama, ʻAlî. : *La littérature polémique musulmane contre le christianisme*. 1988.

[80]Lazarus-Yafeh, *Intertwined World*, p. 26 -7.

[81] Ibid., pp. 26-68; 122.

نبي الإسلام، منقول جملة من كتاب دلائل النبوة لابن قتيبة وأن ابن حزم استبعد ذلك الفصل عمدا من كتاب الفصل لتعارضه مع حججه بشأن تحريف الكتاب المقدس[82].

والحق أن ما قالته الباحثة تبعا لأسين بلاثيوس أو ما استدركته هي عليه يفتقر للدليل القاطع، إذ كان عليها أن تثبت أولا صحة نسبة كتاب "الأصول والفروع" لابن حزم ثم تنظر بعد ذلك فيما ادعاه بلاثيوس، وفي الرأي المخالف له، وقد قال به إحسان عباس في مقدمته للجزء الأول من رسائل ابن حزم، ومفاده أن الأصول والفروع مختصر من كتاب الفصل ولعله الكتاب الذي سماه الذهبي مختصر الملل والنحل، ثم تَفْصِل بعد ذلك بين الرأيين بالحجة والدليل لا أن تختار أحد القولين وتسكت عن القول الآخر فلا تذكره.

ثم في سنة 1996م اعتنى Van Koningsveld بدراسة صورة القديس بولس في التراث الإسلامي وصلتها بأصل إنجيل برنابا، حيث خصص فقرة مهمة لعرض وتحليل انتقادات ابن حزم الواردة في كتاب الفصل ضد بولس، وبين كيف انفرد ابن حزم بآراء خارجة عن الصورة التي ترسمها رواية سيف ابن عمر والقاضي عبد الجبار المعتزلي وأنه اعتمد رأسا على رسائل بولس ليبرهن على ما 'سمع يهود الأندلس يتناقلونه فيما بينهم ولا يتناكرونه' وهو أن بولس رجل مدسوس من طرف أحبار اليهود ليفتت النصرانية من الداخل بابتداع دين جديد مخالف لما جاء به عيسى[83].

في سنة 1997م ظهرت ترجمة إنجليزية لبعض مناقضات الأناجيل التي وردت في طبعة القاهرة (1903م) قام بها توماس بورمان Thomas E. Burman[84] اعتمادا على الترجمة الإسبانية للفصل التي أنجزها أسين بلاثيوس، ولم يذكر بورمان شيئا عن مصادر ابن حزم أو عن مخطوطات كتابه.

---

[82] Adang, C. : *Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible. From Ibn Rabban to Ibn Hazm*. E.J. Brill, Leiden, 1996. pp. 41; 115.

[83] Van Koningsveld, P. S. : "The Islamic image of Paul and the origin of the Gospel of Barnabas", *JSAI*, 20 (1996) 200 – 228.

[84] Burman, E., T.: "On The Inconsistencies of the four Gospels" in: *Medieval Iberia, reading from Christian, Muslim, and Jewish sources*, edited by Olivia Remie Constable, University of Pennsylvania,1997, 81-83.

وفي عام 1997م قدم عدنان المقراني بالمعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة بتونس، رسالة دكتوراه بعنوان: "نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي"، تكفل بطبعها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2008م[85].

وهي أطروحة جيدة العرض والتنسيق، متوسطة الاطلاع على الدراسات الأوروبية في مجال تاريخ الأديان، لكن ينقصها الاطلاع المباشر على جهود سابقة ممن كتب دراسات باللغات الغربية عن كتاب الفصل[86] وعن نقد ابن حزم لليهودية والمسيحية[87]، فلم أجد في رسالته على سبيل المثال إحالة واحدة على أعمال، Lazarus-Yafeh و C. Adang[88] ولم يقل فيها شيئا عن اختلاف مخطوطات كتاب الفصل وإنما تعويله على النص المطبوع. واجتهد اجتهادا بالغا في بحث مصادر ابن حزم في نقد النصرانية واليهودية ولكن الباحث يشكك في جميع الحجج الوجيهة التي تؤكد حسب Van Koningsveld اعتماد ابن حزم على ترجمة إسحاق بن بلشق للأناجيل[89]، وحاول أن يفترض أن ابن حزم نفسه هو المترجم فقال: "يمكن ترجيح كون صاحب الترجمة الواردة في (كتاب) الفصل مسلما متعمقا في ثقافته العربية الإسلامية واعيا بالأغراض الجدلية التي توجه ترجمته للنصوص بحذق ينم عن خبرة بأسرار اللغة اليونانية، ولا يستبعد أن يكون ابن حزم هو صاحب هذه الترجمة."[90] فعدنان المقراني لم يطلع لا على مخطوطات ترجمة ابن بلشق ولا على الدراسات العلمية التي كتبت حولها[91]. ومما ينقض ما ذهب إليه عدنان المقراني

---

[85] وستكون إحالتنا على هذه الطبعة وإن كنا قد وقفنا على الرسالة المرقونة. وشكري موصول للأخ محمد الشهري الذي زودني بنسخة منهما جميعا.

[86] وجدته ينقل في ص 55 – 57، كلاما يتطابق مع نظرية فريدليندر حول بنية وتكوين كتاب الفصل لكنه لم يحل على المرجع والظاهر أنه نقله بالوساطة من كتاب محمود علي حماية المشار إليه أعلاه.

[87] عرض ودراسة نقد ابن حزم للمسيحية ولليهودية يشغل أكثر من نصف أطروحة عدنان المقراني، من ص 71 حتى ص 280 من أصل 373 صفحة شغلها نص الأطروحة.

[88] راجع لا ئحة المراجع الأجنبية بآخر أطروحتنا هذه.

[89] أحال المقراني في ص 121 – 123، و ص 137 من رسالته على أطروحة فان كونينكسفلد : *The Latin-Arabic glossary*, pp 55-56 في حين أن لفان كونينكسفيلد دراسات مستفيضة بشأن ترجمة اسحاق بن بلشق ومخطوطاتها نشرها بمدريد عام 1994م في مجلة القنطرة.

[90] عدنان المقراني: نقد الأديان عند ابن حزم، ص 141.

[91] لم يقف المقراني حتى تاريخ طبع رسالته عام 2008م على الدراسات المنشورة قبله بشأن ترجمة اسحاق بن بلشق وهي كثيرة نذكر منها هنا:

Vollers, K. / Dobschûtz, E., von. : « Ein spanish-arabisches Evangelienfragment ». *ZDMG*, (1902)634-648. Baumstark, A. : « Markus Kap.2 in der arabischen Übersetzung des Issak Velasquez ». *OC* 31

غياب الدليل القاطع على دراية ابن حزم باللسان اليوناني الذي زعم الباحث معرفته به مستبعدا أن يكون مترجم تلك الأناجيل قد اعتمد على الترجمات اللاتينية المتداولة في إسبانيا في العصور الوسطى.

وفي سنة 1998م نشر تيودور بولتشيني Theodore Pulcini رسالته للدكتوراه بشأن نقد ابن حزم لكتب اليهود وكتب النصارى المقدسة: Exegesis as Polemical Discourse، Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures وتعد دراسته من الدراسات الغربية التي أحسنت عرض وتحليل أقوال ابن حزم الناقدة للعهدين القديم والجديد ولسائر التراث الديني اليهودي والنصراني، فكان تركيز الباحث على دراسة فصل المناقضات من كتاب الفصل أمرا موفقا، لكنه لم يذكر فيها شيئا عن وجود صور مختلفة من نص كتاب الفصل أو تحقيقه، لكن من أحسن ما وقفت عليه في الرسالة تلك الاحتمالات العقلية الواردة بشأن علاقة كتاب الإظهار بفصل المناقضات، إذ بين الباحث أن جما غفيرا من الباحثين قد وافقوا جولدتسيهر على نظرية إدماج الإظهار في كتاب الفصل، منهم فريدليندر(1906) وآسين بلاثيوس(1927)، وتريتن (1947) وبيرلمان (1948). لكن تلك الفرضية ليست محل إجماع لأن شتاينشنيدر(1877) يراها غير صائبة ويسانده في ذلك G. H. Aasi

وبالجملة فالمسألة لا تخلو حسب بولتشيني من أربعة أوجه:

- الوجه الأول أن يكون كتاب الإظهار قد أدخل بحذافيره في كتاب الفصل.
- والوجه الثاني أن فصل المناقضات بني على أساس كتاب الإظهار الذي تم تعديله قبل تحويله إلى فصل في المناقضات.
- والوجه الثالث أن كتاب الإظهار يستند إلى ما جاء في كتاب الفصل.

(1934) 226-39. Taeschner, F. : « Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238 ». *OC*, (1935), 80-99. Roisse, Ph. : « Los Evangelios traducidos del latin al arabe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.c. ». *Estudios arabes dedicados a D. Luis de Lucena (en el* 25 *aniversario de su muerte).* (Ed. Concepcion Castillo), Universidad de Granada, 1999, 147-164.

- والوجه الرابع أن فصل المناقضات لا صلة له بكتاب الإظهار وإن اتفقا جميعا في الغرض من تأليفهما.

ثم اختار بولتشيني قولا وسطا مجمله: "أن الوجه الأول لم يقم على صدقه دليل لأن فصل المناقضات وإن اقترب من كتاب الإظهار فهما ليسا متطابقين، ثم إن في فصل المناقضات ما يدل على أن تأليفه لا يتقدم على تأليف كتاب الفصل إذ أن ابن حزم قد نص في آخر فصل المناقضات على أن للإسلام حتى الآن 450 عاما، فإن لم يكن ذلك غلطا من الناسخ فهو نص قاطع على أن فصل المناقضات كتب في العام المذكور وأنه ليس قسما دخيلا على كتاب الفصل"[92].

1- 4. لمحة عن أحدث الدراسات بشأن كتاب الفصل

في عام 2001م ناقش عبد الإله الجامعي رسالة للدكتوراه بجامعة تيلبورغ بهولندة كان لها بالغ الأثر في إقامة الأدلة القاطعة على أن ابن حزم قد كتب نسختين من كتاب الفصل إحداهما قديمة وهي المتداولة في النص المطبوع والثانية نسخة مصححة مراجعة أحدث عهدا وهي التي وقف عليها الباحث في مخطوطة فيانا رقم 975، فقال "بأن جماعة من الباحثين قبله لاحظوا وجود فروق بين تلك المخطوطة ومخطوطات أخرى وبين النص المطبوع، منهم جولدتسيهر (1872- 1878) وبوزنانسكي (1904)، وأما فريدلينـدر (1906) فقد ناقش بمنهج نقدي وتحليلي مسألة تأليف كتاب الفصل دون أن يلتفت للقراءات المفيدة التي زادت في مخطوطة فيانا، وأما آسين بلاثيوس فلم يعتمد في ترجمته الأسبانية للكتاب إلا على النص المطبوع في القاهرة وفاته الالتفات للقيمة الخطيرة لمخطوطة فيانا بالنسبة لتحقيق النص".[93] فلا حاجة بنا للقول بأن هذا العرض ليس مستقصيا للجهود المهمة التي أشرنا إليها في بداية هذا الباب الأول، وسبب هذا التقصير أن الباحث لم يقف على بعض البحوث وأنه طالع بعضها جزئيا ففاته الانتباه إلى عمق المسائل التي أثارها فريدليندر في بحثه بشأن الشيعة (1907- 1908).

---

[92] Pulcini, Th. : Exegesis as Polemical Discourse, Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures. Atlanta, 1998, 10, n. 8.

[93] Ljamai A. : *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, p. 58.

ثم انتقل الباحث لوصف مخطوطة فيانا وصفا مجملا ثم سأل عن السبب الذي جعل مخطوطة فيانا غير كاملة؟ وأجاب من وجهين: أولهما أن وفاة ابن حزم قد أنهت عمله مما يدعو للظن بأن مراجعة ابن حزم للفصل وقعت في سنواته الأخيرة، والثاني أنه لم يقع لناسخ المخطوطة إلا الجزء الأول من تلك النسخة المراجعة التي قد يكون الحميدي قد تلقاها من شيخه بالمراسلة بعد أن فارقه لبغداد عام 448هـ فتداولتها الأيدي إلى أن وقعت لناسخ مخطوطة فيانا فنقلها عام 1091هـ. ثم استدرك الباحث على نفسه بأن الأدلة تعوزنا للجزم بصحة أحد الوجهين[94]. ثم صنف الفروق التي سجلها بين مخطوطة فيانا وبين النص المطبوع إلى صنفين. أما الصنف الأول فخاص بالزيادة والحذف وهو قسمان:

[1] قسم الزيادة أو الحذف الواردين في الفصول. وضرب لها أمثلة متعددة (في ص 60- 66).

[2] وقسم الزيادة أو الحذف الواردين في الفقرات، وضرب لها أمثلة متعددة (في ص 66- 67).

وأما الصنف الثاني فخاص بالتعديلات التحريرية والنصية (في ص 67 - 71).

ثم أحال القارئ على الملحق الأول بآخر الرسالة (ص 206- 222) للوقوف على جداول المقابلة التي يوجد بها بعض أهم الفروق بين مخطوطة فيانا والنص المطبوع.

وأجاد الباحث وأفاد في بعض ما كتبه بشأن تاريخ تأليف كتاب الفصل وفي بعض ما استدركه على من سبقوه. وخلاصة ما وصل إليه أن ابن حزم بدأ بتصنيف بعض مباحث كتاب الفصل منذ عام 418هـ/1027م وأنه بعدما أحاط علمه بأمور اليهودية والنصرانية والفرق الإسلامية استأنف تصنيف فصول أخرى من الكتاب، فمبحث الإمامة ومبحث إعجاز القرآن مؤرخان بعام 440هـ/ 1048. واستنادا لمخطوطة فيانا خلص الجامعي إلى أن ابن حزم راجع الفصل في آخر سني حياته[95].

---

[94] المرجع نفسه، ص 59-60.

[95] المرجع نفسه، ص 57. وعاد في ص 71 – 75 من بحثة لمسألة تحديد زمن تأليف كتاب الإحكام بالنسبة لتأليف كتاب الفصل فأجاد وأحسن.

وفي سنة 2002 قدم الباحث Samuel-Martin Behloul رسالة دكتوراه بشأن نقد ابن حزم للأناجيل قسمها لعدة أقسام، بين في الأول منها نظرية المعرفة في تصور ابن حزم كما تتجلى في كتابه التقريب لحد المنطق، والقسم الثاني بين فيه أن ابن حزم قد اتبع في نقده نفس المناهج التي سطرها في كتابه التقريب لحد المنطق، ثم تساءل الباحث في القسم الثالث من رسالته عن السبب الذي جعل ابن حزم ينتقد الملة النصرانية. ثم انتقل الباحث للقسم الرابع الذي سطر فيه تصوره الخاص عن الخلفية الاجتماعية والسياسية التي أثرت في تأليف ذلك النقد، ثم في القسم الخامس من رسالته استخرج من بعض أطوار سيرة ابن حزم ما يبرهن في نظره على أن إنتاج ابن حزم بشأن الأناجيل فيه نوع من التعزية والتعويض عن الإخفاق السياسي الذي مني به ابن حزم في حياته. لكن الباحث لم يشر إلى دراسة تيودور بولتشيني وقد سبقه إلى الكلام على مسألة نقد الأناجيل ومسألة صلة الإخفاق السياسي لابن حزم بنقده لليهود وللنصارى، كما أن الباحث لم يحقق في مسألة الترجمة العربية للأناجيل التي استند عليها ابن حزم وصلتها النصية بترجمة إسحاق بن بلشق، وقد نشرت أبحاث كثيرة بشأن ذلك لم يتعرض لها الباحث رغم صلتها الوثيقة برسالته.

وفي نفس العام طبع مجيد خَلَف مُنْشِد رسالته الجامعية[96] المقدمة في قسم التاريخ من كلية الآداب بجامعة بغداد، وعنوانها: "ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية"[97] قسمها لمقدمة وخمسة فصول، فجعل الفصل الأول للحديث عن عصر ابن حزم وعن الفرق الإسلامية في الأندلس، والفصل الثاني لسيرة ابن حزم ومكانته العلمية، والفصل الثالث للكلام عن كتاب الفصل تعريفا بالكتاب ودراسة لمصادره الإسلامية، والفصل الرابع لبيان منهج ابن حزم في دراسة العقائد الإسلامية، والفصل الخامس لمنهج ابن حزم في دراسة الفرق الإسلامية. وسنقصر كلامنا على نتائج ما ذكره الباحث في الفصل الثالث لصلته الوثيقة برسالتنا هذه. فقد حقق أن عنوان الكتاب هو الفَصل بالفتح- تأييدا لرأي محمود علي حماية- وقال بأن تأليف كتاب الفصل استغرق مدة طويلة تمتد من 418 هـ/1027م إلى 440هـ/ 1048م، وأن ما كان قبل هذا التاريخ أو بعده فهو وقت شذب فيه ابن حزم ورتب المعلومات الواردة في كتابه. ثم تحدث عن تصميم الكتاب وحام حول فكرة أنه مكون من عدة رسائل جمعت فيما بعد في ديوان واحد لكنه لم

---

[96] لم يذكر في مقدمتها هل هي ماجيستير أو رسالة دكتوراه.

[97] ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

يشر لمن سبقه للقول بهذا الرأي، ولم يخطر ببال الباحث شيء عن تعدد صور كتاب الفصل[98].

ثم في نفس السنة ظهر مقال للباحث Juan Pedro Monferrer Sala بشأن الأصل السرياني المحتمل لبعض ما نقله ابن حزم في كتاب الفصل عن إنجيل يوحنا 1: 35- 42[99]. لكن الباحث لم يأت فيه بنتيجة حاسمة، لأن البحث في أصل الترجمة العربية التي استند إليها ابن حزم لا تحل بدراسة ألفاظ يسيرة من فقرة قصيرة معزولة بل بدراسة شاملة لنقول ابن حزم كلها، ثم ربط كل ذلك بتعدد صور ما وصلنا من نسخ ترجمة إسحاق بن بلشق القرطبي للأناجيل.

وفي نفس العام نشرت الباحثة Camilla Adang مقالا ممتازا خصت به جواب الحبر شلومو بن أبراهام بن أدريت البرشلوني (1235- 1310م) على بعض اعتراضات ابن حزم على اليهود الواردة في كتاب الفصل. فبعد أن بينت كيف تم اكتشاف تلك الرسالة والتعرف على الشخص المسلم المقصود بالرد، فسرت سبب إهمال الرسالة من طرف بعض الباحثين بصعوبة نصها العبري وما يتعلق به من أسئلة عالقة: منها كيف يعقل أن ابن عذرات لم يعرف هوية المسلم المردود عليه أم أنه فضل أن يتركه نكرة ليظهر أن رده ضد الإسلام جملة وتفصيلا لكنه سلك نفس حدة الخطاب المعهودة عن خصمه ابن حزم فكال له الشتائم. وبحثت أيضا مسألة الطريق التي بها وصلت حجج ابن حزم لابن عذرات وهو يعيش خارج سلطة المسلمين في أسبانيا المسيحية (فلعله لا يعرف العربية فكيف قرأ نص الفصل؟)، فطرحت احتمالين: أحدهما أن بعض يهود الأندلس ربما سأل ابن عذرات الجواب على اعتراضات ابن حزم على التوراة، والثاني أن ابن عذرات رأى أن حجج ابن حزم من شأنها أن تساعد على انتشار مذهب الشك والزندقة في أوساط اليهود[100]. لكن الباحثة لم تذكر شيئا عن اختلاف روايات كتاب الفصل أو ما له صلة بتاريخ نصه أو تحقيقه، ولكنها قد لفتت الانتباه إلى مسألة تداول يهود أوروبا لأجزاء من الفصل منذ قرنين بعد وفاة ابن حزم.

---

[98] المرجع السابق، ص 105- 114.

[99] Monferrer, J., P. : «A Gospel quotation of Syriac origin in the *Fisal* by Ibn Hazm ». *Journal of Middle Eastern and North African Intellectual and Cultural Studies*, I (2002) pp. 127- 46.

[100] Adang, C. : «A Jewish Replay to Ibn Hazm. Solomon b. Adret's Polemic againt Islam ». in*: Judíos y musulmanes en al-Andalus y el Magreb*, ed. Maribel Fierro, Collection de la Casa de Velásquez (74), Madrid, 2002, 179- 209.

وفي سنة 2003م ظهر مقال للباحث Martin Accad بشأن الأناجيل في الخطاب الإسلامي منذ القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر قدم فيه دراسة تكاد تكون إحصائية لنقول الجدليين المسلمين من الأناجيل، مع توزيعها حول قضايا محددة وجعل لكل واحدة منها رمزا تعرف به واختصارا لاسم كل مجادل مسلم يدل عليه في جداول الإحصاء، وقد أفرد لكل قضية فقرة تبرر اختياره لها وموقف المجادلين منها إجمالا، وقد أبدى الباحث عناية بمواقف ابن حزم في قضية التحريف كما وردت في كتاب الفصل ولم يرد في البحث شيء عن تعدد نسخ الكتاب ولا عن تحقيقه ونقد نصوصه[101].

ثم في سنة 2004م نشرت الباحثة Remke Kruk مقالا خاصا لدراسة مبحث: المتوالد والمتولد، في آخر كتاب الفصل[102] بينت فيها كيف كانت قراءة ابن حزم لكتاب الطبيعة لأرسطوطاليس قراءة ظاهرية جعلته يتميز عن غيره ممن ألفوا عن الحيوان، وقد استفدت من مقال الباحثة بصفة خاصة في تصحيح لفظة أتت محرفة في المبحث المذكور[103].

وفي عام 2010م نشرت دار ابن حزم ببيروت رسالة ماجستير للباحث سعود بن صالح السرحان التي عنوانها الأصلي "موقف ابن حزم من المعتزلة" وعنوانها المنشور هو: "أرباب الكلام: ابن حزم يجادل المعتزلة"، رتبها على مقدمة وتمهيد ثم سبعة فصول: أولها خصصه للحديث عن منهج ابن حزم في الرد على المعتزلة، وأفرد كل فصل من الفصول الباقية لبيان موقف ابن حزم من مقالات المعتزلة في مسألة من مسائلهم الكبرى. والجديد في الرسالة هو اجتهاد الباحث في تحديد المصادر التي استند لها ابن حزم في جدله مع المعتزلة وتقييم صحة ما نسبه لهم ومدى دقته في النقل عن مصادرهم بعرض ما نسبه ابن حزم لهم على ما وصلنا من كتبهم أو عرف عنهم في مصادر عربية أخرى . ولا شك أن كتاب الفصل هو

---

[101] Accad, M. : «The Gospels in The Muslim Discorse of the Ninth to Fourteenth Centuries: an exegetical inventorial table», *Islam and Christian-Muslim Relations*, Vol. 14, No. 1, 2003, 67-91.

[102] Kruk, R. : «Ibn Hazm's Tadpols: a zâhirite reads the book of nature: in : Words, Texts and concepts cruising the mediterranian sea», *Studies on the sources, contents and influences of Islamic civilization and Arabic philosophy and science, Dedicated to Gerhard Endress on his sixty-fifth birthday; edited by: R. Arnzen and J. Thielmann, Orientalia lovaniensia Analecta*, 139, Paris, 2004, 401- 409.

[103] وهي أن لفظ الحراذين: جمع حرذون تصحفت إلى جرادين. راجع المقال السابق، ص 403، تعليق4.

المصدر الأول الذي استقى منه الباحث آراء ابن حزم بشأن المعتزلة لكنه لم يتفطن لمسألة خطيرة وهي تطور أفكار ابن حزم وتدقيقه في بعض ما نسبه للمعتزلة كما نجده في النسخة الأخيرة من كتاب الفصل، لأن الباحث اقتصر فقط على النص المطبوع في جدة عام 1982م ولم يلتفت للاختلافات النصية الجوهرية في النقد الحزمي للمعتزلة بين نسختي كتاب النصائح المنجية المدرجتين في نسختي كتاب الفصل.

الباب الثاني سيرة ابن حزم

2- 1 . في ذكر أهم المصادر التي اعتنت بالترجمة لابن حزم

إن تدوين ترجمة لابن حزم وتحريرها كما ينبغي له صلة بأحداث تاريخية كثيرة متشابكة، لذلك سنوجه عنايتنا للتسلسل الزمني والجغرافي لنشاط ابن حزم وتنقله بين أنحاء الأندلس. وتحقيق هذا الأمر يكون قاعدة متينة تمكن من تدقيق تواريخ وأمكنة تواجد ابن حزم في حين تحريره لهذا القسم أو ذاك من كتاب الفَصْل، ومن الإحاطة بالظروف التاريخية التي وجهت اختيارات المؤلف أثناء ذلك التحرير.

ولم يخف علينا أن نفرا من الأندلسيين ممن عاصروا ابن حزم قد عنوا بتحرير ترجمة له كما عنيت بها أجيال متعاقبة من بعدهم من علماء المغرب والمشرق.

فأقدم ترجمة له سطرها صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الطليطلي (ت.1069/462)[104]. ثم تلاه ابن حيان القرطبي (ت. 1076/469)[105]، ثم عيسى بن سهل الجياني (ت. 1093/486)[106] الذي ذكر أخبارا جديدة غاية في الفائدة بشأن

---

[104] ترجم له ابن بشكوال في الصلة، ج1، 236، رقم 540. وترجمة ابن حزم أوردها صاعد الطليطلي في طبقات الأمم, 97- 99.

[105] ترجمة ابن حيان لابن حزم أوردها ابن بسام الشنتريني في الذخيرة، ج 1، قسم 1، 167- 175.

[106] ترجمته لابن حزم وردت في كتابه التنبيه على شذوذ ابن حزم، ميكروفيلم رقم 5 بالمكتبة الوطنية بالرباط.

حياة ابن حزم ومؤلفاته[107]، ثم تلاهم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الميورقي (ت. 488/ 1095)[108] فكان لترجمته أثر واضح على جل من تلوه.

ثم بعد هؤلاء ترادف في كتب الجيل الثاني ورود ترجمة ابن حزم، فمنهم الفتح بن محمد بن خاقان (ت. 528/1134)[109]، وخلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت.578/1182)[110]، وأحمد بن يحيى بن عَمِيرة الضَّبِّي (ت. 599/ 1203)[111].

ثم تلاهم بالمشرق جماعة من الكُتَّابِ منهم ياقوت الحموي (ت. 626/1229)[112] وعبد الواحد المراكشي (ت.647/1249)[113]، وأحمد بن محمد بن خلكان (ت. 681/1282)[114]، وأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت.733/1332)[115]، ومحمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت. 748/ 1347)[116]، وأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت. 749هـ/ 1348م)[117] وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت.764/1362)[118]، وعبد الله بن أسعد اليافعي (ت.768/1366)[119]، وإسماعيل بن عمر ابن كثير (ت. 774/1372)[120]، ولسان الدين ابن الخطيب (ت.776/ 1374)[121]، ومحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت. 817/1414)[122]، ويوسف بن

---

[107] راجع بهذا الشأن مقالي:
Identificación de un manuscrito andalusí", *al-Qantara*, XII, 2 (2001) 299-320.

[108] الحميدي, جذوة المقتبس، ج 2، ص 489- 493.

[109] ابن خاقان، تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، ص 138- 140.

[110] ابن بشكوال، كتاب الصلة، رقم 894.

[111] الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، رقم 1205.

[112] ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج 4، 1650- 1659.

[113] المعجب في تلخيص أخبار المغرب، 47- 48.

[114] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، 325- 329.

[115] نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 23 ص 264-265

[116] تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات، 451- 460)، صفحات: 403- 417؛ وسير أعلام النبلاء، ج 18، ص 184- 212؛ وتذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1146 – 1155.

[117] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر السادس: تراجم الفقهاء، تحقيق بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2005م، ص 472- 491.

[118] الوافي بالوفيات، ج 20، ص 94 – 98.

[119] مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 3، ص 79.

[120] البداية والنهاية، ج 12، 91 – 92.

[121] الإحاطة في أخبار غرناطة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج 4 ص 87- 92. تميز الفيروزأبادي كسلفه الذهبي بمعلومات غزيرة وفريدة بشأن مؤلفات ابن حزم.

[122] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، 1987، ص 146-147.

تغري بردى الأتابكي (ت.1469/874)[123]، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت.1479/884)[124]، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت.1505/911)[125]، وعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(ت.1678/1089)[126].

فالمعلومات المستخرجة من هذه المصادر قورنت ببعضها وتم التحقق من صحتها وأكملت بما استخرج من مؤلفات ابن حزم.

كما لا يفوتني هنا التنويه بالأبحاث والجهود التي بذلها أوائل من كتب في هذا الباب من الغربيين أمثال ميقل آسين بلاثيوس Miguel Asin Palacios ، وليفي بروفنصال Lévi Provençal ، وروجي أرنالديز R. Arnaldez . ومن العرب نذكر على سبيل المثال أعمال سعيد الأفغاني، ومحمد أبو زهرة، وإحسان عباس، وإبراهيم الكتاني، ومحمد المنوني، وأبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري[127].

فأعمال هؤلاء العلماء وغيرهم كانت مرشدا ومعينا في الإحاطة بأهم جوانب حياة ابن حزم، لكن وقوفنا على وثائق جديدة مكننا من سد كثير من الثغرات الباقية في أبحاث من سبقنا، إذ لم يقولوا شيئا بشأن فصلين مهمين من فصول حياة ابن حزم، أولهما يمتد من سنة 422هـ/1030م إلى سنة 434هـ/ 1042م، وثانيهما يمتد من سنة 440هـ/ 1048م إلى سنة 452هـ/ 1060م[128].

---

[123] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ج 5، ص75.

[124] المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، 1990، ج 3، ص 213-214.

[125] طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1983، ج 1، ص 345- 346.

[126] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 3، ص 299- 300.

[127] *Milenario de Ibn Hazm* (994 – 1064), *ed, Rafael Pinilla Melguizo*, (1999), 147- 155.

[128] فصلت بعض ذلك في مقالي:

Kaddouri, S. : « Identificación de un manuscrito andalusí » *AQ*, 22 (2001), pp. 299-320.

2-2 . في نسب ابن حزم

استعرضت المصادر العربية نسب ابن حزم في عدة لوائح بعضها أقصر من بعض كما نراه في الجدول الموالي

مخطوط الإحكام	عبد الواحد المراكشي	ياقوت الحموي	ابن خلكان	النويري	الذهبي	ابن كثير
علي	علي	علي	علي	علي	علي	علي
[1] أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد	أحمد
[2] سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد	سعيد
[3] حزم	حزم	حزم	حزم	حزم	حزم	حزم
[4] غالب	غالب	غالب	غالب	غالب	غالب	غالب
[5] صالح	صالح	صالح	صالح	صالح	صالح	صالح
[7] خلف	خلف	خلف	خلف	(...؟)	خلف	خلف
[8] معدان	معدان	(...؟)	معدان	معدان	معدان	معدان
[9] سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان	سفيان
[10] يزيد الفارسي مولى يزيد أخي معاوية بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان	يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان	يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان	يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان، الفارسي الأصل.	يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان.

ونسب ابن حزم الفارسي وجد بخطه[129] ونقله عنه ولده أبو رافع ثم وجده بخطه يزيد بن سعود فنقل النسب وما وجد بخط أبي رافع ونصه: **"ووجدت بخط الوزير الفقيه أبي رافع ابنه رحمه الله قال: كتبت من خط أبي رضي الله عنه وذكر تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته مواليدهم وتاريخ موت من مات منهم في حياته رضي الله عنه. ثم قال: "وُلِدْتُ أنا علي بن أحمد بن سعيد بن حزم قبل طلوع الشمس من يوم الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة وهو اليوم السابع من نوفمبر." وتاريخ والده الوزير أبي عمر رحمه الله في أول يوم الاثنين سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، ومات رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنين وأربع مائة وهو رحمه الله ابن أربع وسبعين سنة وأربعة أشهر أو نحوها."**

ومات الوزير الفقيه ابنه رضي الله عنه ابن اثنين وسبعين سنة غير شهر.

وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد. هذا هو أخو معاوية بن أبي سفيان كان أميرا بالشام قبل معاوية. ويزيد هذا هو المعروف بيزيد الخير. فيزيد هذا هو مولى يزيد الفارسي جد الوزير- ورأيت في شعر الوزير أن يزيد الفارسي جده كان من ولد متوجهة ملك فارس، وهذا قد ذكر في ترجمته رضي الله عنه- ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. والداخل منهم هو خلف، نزل بقريتين بمنت ليشم وميتلش من إقليم أونبة بكورة لبلة. وكان من جند حمص. ولد خلف: صالح وأسود.

فبنو أسود في نزالة جدهم متيلش لم يرحلوا عنها، وبنو صالح بمنت ليشم، ومنهم بنو حزم المذكور وبالله تعالى التوفيق."[130]

لهذه الوثيقة فوائد منها أن ابن حزم أفادنا أن والده أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم كان قد ولد عام 327هـ/938م يعني كان عمره 57 سنة حينما ولد علي ابنه.

ومن المعلوم أن يزيد ابن معاوية توفي بالشام، قيل في طاعون عمواس عام 18هـ، وقيل عام 19 هـ. فيكون يزيد الفارسي قد ولد قبل ذلك بسنين فإذا اعتبرنا

---

[129] قال عبد الواحد المراكشي: "قرئ علي نسبه هذا بخطه على ظهر كتاب من تصانيفه". المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 71.

[130] آخر ورقة من مخطوطة كتاب الإحكام لابن حزم، خزانة ابن يوسف بمراكش، رقم 524. ونقله ابن عقيل الظاهري في كتابه ابن حزم خلال ألف عام، ج1، 62- 63.

الرجال المذكورين في النسب قبل أحمد بن سعيد بن حزم، وجدناهم ثمانية وقسمنا عليهم المدة بين 19 هـ و327هـ وجدنا متوسط عمر كل جيل نحو 38 سنة.

لكن المؤرخ الأندلسي أبا مروان ابن حيان قد تعجب من هذا النسب الفارسي لابن حزم وقال بأن الناس يعرفون أن ابن حزم من المُوَلَّدِين وان جده الأدنى من عجم لبلة[131].

لكن لا يمكن الركون لقول ابن حيان ما لم يؤيده شاهد ثان لأن الرجل شديد الثلب لمعاصريه، خاصة إذا كانوا ممن تقلد منصبا مهما في الدولة. وقد وجدته يتهم عبد الرحمان بن بشر(ت.422هـ) قا ضي الجماعة بقرطبة بين 407- 419 هـ بأنه "لئيم الخؤولة شعوبي الرأي ذو عجرفة"[132] وهذه الأوصاف تتعارض تماما مع ما شهد به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عتاب القرطبي وهو كان تلميذا ملازما لابن بشر. ويخالف أيضا ثناء ابن حزم على ابن بشر[133]. ولم يرد شيء من هذه المطاعن في ترجمة ابن بشر في كتاب الصلة لابن بشكوال[134].

وقد نبه ابن خلدون في مقدمته على أن من أسباب الطعن في الأنساب العداوة السياسية، وضرب لذلك أمثلة في مقدمته[135]. لذلك قد يكون طعن ابن حيان في نسب ابن حزم ناشئا عن عداوة سياسية قديمة بين أبويهما كما ألمح إلى ذلك إحسان عباس[136].

2- 3. سيرة ابن حزم

ولد سعيد بن حزم في أونبة من كورة لبلة، ثم انتقل إلى قرطبة حيث لمع نجم ابنه أبي عمر أحمد إذ أهلته كفاءته العقلية والخلقية ودرايته بشؤون الأدب والسياسة لنيل منصب وزير منذ 381هـ/991م في حكومة الحاجب المنصور بن أبي عامر ثم في حكومة ولده عبد الملك المظفر. في هذه الأثناء ولد أبو محمد علي بن أحمد بن

---

[131] ترجمة ابن حيان لابن حزم أوردها ابن بسام الشنتريني في الذخيرة، ج 1، قسم 1، ص 167-175.

[132] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1993، ج1، ص 158.

[133] قال الحميدي: "عبد الرحمن بن أحمد بن بشر قاضي الجماعة بقرطبة، فقيه عالم أديب ذكره أبو محمد علي بن أحمد [ابن حزم] وأثنى عليه." جذوة المقتبس,القسم الثاني، ص 427.

[134] ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص 326-327, ترجة عدد 698.

[135] مقدمة ابن خلدون، طبعت باعتناء أحمدالزعبي، دار الأرقم، بيروت، 2001، ص 52- 59.

[136] تارخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص 304- 305.

سعيد بن حزم في 30 رمضان 384هـ/ 7 نوفمبر 994م، بعد أخ له يعرف بأبي بكر ولد عام 379هـ/ 989م[137].

لقد عاش الأخوان طفولة سعيدة، ونشأة إسلامية حسنة أشرف عليها مربون ومربيات في قصر والدهما الوزير أبي عمر ابن حزم.

وقد حكى أبو محمد ابن حزم عن نفسه أن الجواري علمنه الخط وحفظنه القرآن والشعر، وأنه تعلم النحو على يدي الشيخ أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الوارث[138].

أما أول خروج رسمي لأبي محمد خارج قصر والده فكان يوم عيد الفطر سنة 396هـ/ 2 يوليو 1006م حين شهد حفلا شعريا أقيم في بلاط عبد الملك المظفر[139]. ومن حينئذ لحق أبو محمد بحلقات الحديث والفقه والجدل التي أقيمت بالمسجد الجامع بقرطبة في مدة امتدت إلى سنة 403هـ/ 1012م، فسمع من شيوخ جلة مثل عبد الله بن ربيع بن بنوش التميمي(ت. 415هـ/1024م)، وأحمد بن محمد الأموي ابن الجسور(ت. 401هـ/ 1010م) ويحيى بن عبد الرحمن بن مسعود(ت.402هـ/1011م) وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني(ت.411هـ/1020م)[140].

فليس من المعقول تصديق تلك الخرافة التي نقلها ياقوت الحموي ومفادها أن ابن حزم لم يشرع في تعلم الفقه إلا في سن السادسة والعشرين، إذ يكفينا أن نعلم أن ابن حزم حكى في طوق الحمامة أنه حضر سنة 401هـ / 1010م دروسا للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني في صحيح البخاري بجامع قرطبة، وأنه درس الجدل على يدي أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأزدي المصري (ت. 410هـ/1019م)[141].

ثم وقفت في كتاب الصادع لابن حزم على ما يبرهن أن دراسته للفقه بدأت في سن 15عاما على يدي أحمد بن محمد بن الجسور وهو كان كاتبا للقاضي منذر بن سعيد البلوطي أحد أساطين المذهب الظاهري بالأندلس. قال ابن حزم: "وعلى هذا

---

[137] ابن حزم: طوق الحمامة، ص 259

[138] إحسان عباس, تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة, ص 314.

[139] المرجع نفسه، ص 308.

[140] محمد المنوني: شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته، مجلة المناهل، 7(1976) 246-261.

[141] المرجع نفسه، ص 248، وطوق الحمامة، ص 260.

أدركنا شيوخنا، لقد قال أحمد بن سعيد بن الجسور رحمه الله: ما أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه يؤخذ قوله كله، لا يجوز أن يترك منه. فقلت له: – وأنا حينئذ لم أستكمل ستة عشر عاما- ويترك من قول مالك؟ فقال:نعم، مالك وغير مالك."[142]

لقد كانت سكنى ابن حزم وأسرته في الجانب الشرقي من قرطبة بالقرب من مدينة الزهراء، لكن أثناء فتنة البربر بقرطبة بعد ثورة محمد بن هشام الملقب بالمهدي سنة 399هـ/1008 واستيلائه على الخلافة، نهبت دور ابن حزم وممتلكاتهم فاضطروا للانتقال إلى دورهم بالجانب الغربي لقرطبة[143]. وبعد أشهر من ذلك أشيع بين الناس أن الخليفة هشام المؤيد قد قتل، فحضر ابن حزم ووالده في جنازته المزعومة[144]، فلم يلبث أن ظهر هشام بعد ذلك حيا في اليوم السابع من شهر ذي الحجة من عام 400هـ/ 22 يوليو 1010م، فتعرضت عائلة بني حزم للإبعاد والتغريم، فانتهى الأمر بوفاة والد ابن حزم سنة 402هـ/ 1011م[145].

فلما تعرضت قرطبة للنهب والسلب المتكرر على يد جند البربر خرج ابن حزم عن المدينة في شهر المحرم من عام 404هـ/ يوليو 1013م والتحق بمالقة لمدة يسيرة ثم انتقل إلى المرية التي استبد خيران العامري(ت. 419هـ/ 1028م) بحكمها في شهر المحرم عام 405هـ/ يوليو 1014م، فسجن ابن حزم بسبب وشاية كاذبة بأنه يقوم بالدعوة لقيام الخلافة الأموية ثم أطلق سراحه وطرد من المرية، فانتقل إلى حصن القصر رفقة صديقه أبي بكر محمد بن إسحاق حيث طاب لهما المقام في ضيافة الرئيس أبي القاسم عبد الله بن هذيل التجيبي[146].

فلما علم ابن حزم وصديقه بقيام الأمير عبد الرحمن الرابع الملقب بالمرتضى ركبا البحر للقائه في بلنسية عام 407هـ/ 1016م، لكن أملهما خاب بعد قتل المرتضى[147]. فترك ابن حزم أمور السياسة إلى حين واغتنم فرصة إقامته ببلنسية لحضور مجالس العلم للقاضي عبد الله بن عبد الرحمن ابن الجحاف المعافري (ت.

---

[142] ابن حزم، الصادع، ص661، تعليق 10.
[143] ابن حزم: طوق الحمامة، 260- 261.
[144] كتاب الفصل، طبعة جدة، 1982م، ج1، 124- 125.
[145] طوق الحمامة، 252.
[146] نفس المصدر، 261.
[147] نفس المصدر، 262.

417هـ/ 1026م) وأخذ عنه كتاب أحكام القرآن تأليف بكر بن العلاء القشيري[148]، وحضور مجالس أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (ت. 429هـ/ 1038م)[149].

ثم عاد ابن حزم لقرطبة عام 409هـ / 1018م أيام حكم القاسم بن حمود، فبادر إلى الاغتراف من علم البقية الناجية من شيوخ الفقه والحديث، نذكر منهم محمد بن سعيد بن نبات (ت. 429هـ / 1038م) والقاضي يونس بن عبد الله ابن مغيث (ت.429هـ / 1038م)، وأحمد بن قاسم بن أصبغ البياني (ت. 430هـ/ 1038م)، والمهلب بن أحمد بن أبي صفرة (ت. 436/ 1044)، وحمام بن أحمد بن عبد الله (ت. 421هـ / 1030م) وكان فقيها شافعي المذهب أثر في انتساب ابن حزم للمذهب الشافعي، وروى من طريقه رسالة الشافعي. وبعد هذا حن ابن حزم لخوض غمار السياسة عند أول بارقة أمل عام 414هـ/ 1023م حينها ثار عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر فقبل ابن حزم أن يستوزر له، لكن الدائرة دارت على الثائر الجديد وعلى أنصاره إذ تم خلعه بعد سبعة وأربعين يوما، وسجن ابن حزم إثر ذلك على يدي الخليفة المستكفي. ثم أطلق سراحه فانتقل إلى المرية واستأنف الدرس، لكن في فن جديد وهو علم المنطق والفلسفة على يدي محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني[150]. ثم انتقل إلى مدينة شاطبة وبها ألف رسالته المسماة بطوق الحمامة بعد عام 417هـ / 1026م.

وبعد بيعة أهل قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية لهشام بن محمد -الملقب بالمعتد بالله- بالخلافة في شهر ربيع الآخر من عام 418هـ / 1027م استبشر ابن حزم خيرا وعاد إلى قرطبة فكان له ولشيخه الظاهري أبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني حلقات للتدريس على غير مذهب مالك في المسجد الجامع بقرطبة، فتجرد للنكير عليهما صاحب أحكام الشرطة والسوق محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي المعروف بابن أبي القراميد (ت. 431هـ/ 1039م) فخاطب بشأنهما الخليفة هشام المعتد بالله وكان حينئذ بحصن البونت شمال بلنسية، فأجابه يستصوب رأيه، فأقيم الرجلان من المسجد ومنعت العامة من التحلق إليهما وعجل على قوم منهم بالسجن والامتهان فتفرقوا عنهما[151]. لكن ابن حزم لم تلن له قناة بل خاض

---

[148] نفس المصدر، 272. ولقي ابن حزم ببلنسية صديقه عبد الواحد بن موهب القبري الذي أخبره بوفاة صديقه القرطبي عبد الله ابن الطبني.

[149] محمد المنوني: "شيوخ ابن حزم"، 257.

[150] إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج 3، 33.

[151] سميرالقدوري: "المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على بن حزم الظاهري"، الذخائر، 11- 12 (2002)، 169- 170.

المناظرات العلنية مع بعض مخالفيه من فقهاء المالكية فناظر الليث بن حريش العبدري في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر في تاريخ لا يتعدى عام 419هـ/ 1028م، وقد شهد ابن حزم نفسه أنه لم يعدم أنصارا وحماة من بين المالكية أنفسهم منهم القاضي ابن بشر، وأبو العاصي حكم بن سعيد الحائك[152] (ت. 422هـ / 1030م) وزير هشام المعتد بالله، ومحمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف (ت. 424هـ/ 1032م) صاحب أحكام المظالم بقرطبة، والقاضي يونس بن عبد الله بن مغيث.

لكن لما فجع الموت ابن حزم بحماته لم يجد بدا من الانتقال إلى المرية قبل عام 429هـ / 1038م، لأنه شهد بأن أبا جعفر أحمد بن عباس القرطبي[153] - وزير زهير العامري بالمرية- قد بلغ الغاية القصوى في العناية به ونصرته. وجرت لابن حزم خطوب مع فقهاء المرية بلغنا خبرها في كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم الذي ألفه القاضي عيسى ابن سهل الجياني.

قال عيسى بن سهل: "**(وكان ابن حزم ينحرف) عن القبلة في صلاته إلى ناحية المشرق، قبلة اليهود والنصارى بالشام، فربما صلى أحيانا إلى جنب القاضي ابن سهر كذلك، فقلق شيوخ المرية وفقهاؤها من ذلك وقالوا للقاضي: إما أن يصلي إلى قبلتنا وإما فاطرده عن نفسك لئلا يحتج بك يوما ما علينا، فأعلمه القاضي بذلك، وخرج (ابن حزم) عن المرية إلى دانية**."[154]

فهذه الواقعة يمكن تأريخها بدقة لأن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن سهر القرطبي استقضي على المرية، آخر دولة زهير العامري، بعد وفاة قاضيها الليث بن حريش العبدري سنة 428هـ/ 1036م، وبقي قاضيا إلى سنة 435هـ / 1043م حين فجأه الموت في زيارة له لقرطبة[155]. يبدو جليا أن القاضي مختار بن عبد الرحمن ابن سهر لم يأل جهدا في الدب عن ابن حزم لكونه قرطبيا مثله، ولكنه

---

[152] لقد وهم إحسان عباس، فظنه حكم بن منذر بن سعيد البلوطي. راجع مقالي السابق، ص 171، تعليق 4.

[153] من المعلوم أن ابن عباس قد قتله باديس بن حبوس صاحب غرناطة بعد أن أسره في المعركة التي دارت بينه وبين زهير العامري سنة 429هـ. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 3، 169- 170.

[154] سمير القدوري، المرجع السابق، 171.

[155] سمير القدوري: "الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية"، الأحمدية، 13(2003)، 296.

انقاد أخيرا لتكرر شكايات فقهاء المرية ضده، فاضطر لسحب دعمه لابن حزم الذي اختار اللجوء لدانية ثم التحق بجزيرة ميورقة.

فقد حكى عيسى بن سهل الجياني: "**أن ابن حزم تعلق في دانية بالكاتب أبي العباس ابن رشيق، وهناك انتقل من المذهب الشافعي إلى مذهب أهل الظاهر وأكثر فيه من التأليف والجمع والتصنيف، وأن صلته بابن رشيق كانت في أخريات أيام الموفق مجاهد العامري (ت. 436هـ/ 1044)، فنقله ابن رشيق معتنيا به ومرفعا لحاله إلى جزيرة ميورقة، وشرط عليه ألا يفتي أهلها إلا بمذهب مالك رحمه الله، لا بما يعتقده، وذلك في أول عشر الأربعين** (يعني أول 431هـ/ 1039-440هـ/1048م)."[156]

وهذا التاريخ يؤيده ما ذكره ابن الأبار من أن الفتيا على مذهب مالك بميورقة كانت تدور على الفقيه أبي عبد الله ابن عوف وبعد وفاته دخل أبو محمد ابن حزم ميورقة بسعي أبي العباس ابن رشيق في ذلك، ففشا فيها مذهبه، وأن دخوله ميورقة كان بعد الثلاثين وأربعمائة[157].

ثم وقفت على تاريخ وفاة ابن عوف في كتاب جذوة المقتبس للحميدي حيث قال: "محمد بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عبد الله الفقيه. تفقه بقرطبة... ودخل الجزائر (يعني ميورقة) ...توفي في سنة 434هـ (1042م)"[158]. فمن النصوص التي أوردناها نجزم بأن ابن حزم دخل ميورقة بتوسط الوزير أبي العباس ابن رشيق ليقوم مقام الفقيه أبي عبد الله ابن عوف في تاريخ يقع بين 434- 436هـ/ 1042- 1044م، فلم يضيع ابن حزم هذه الفرصة فكثف من نشاطه لنصرة مذهبه الظاهري تدريسا وتأليفا، ومناظرة لبعض فقهاء المالكية فجرت بينه وبين أبي الوليد ابن البارية مناظرة بمحضر ابن رشيق آل أمرها إلى سجن ابن البارية واستتابته، فخرج من ميورقة وفي نفسه شيء واحد وهو التشنيع على ابن حزم والسعي لإخراجه من ميورقة[159]، فتحقق أمل فقهاء ميورقة على يد الفقيه محمد بن سعيد الميورقي الذي فطن إلى أن مناظرة ابن حزم تحتاج لعالم له دراية بفنون الجدل والمناظرة ولم يكن بالأندلس من المالكية من يحسن ذلك سوى فقيه شاب عاد من المشرق (عام 439هـ/ 1047م) بعلم غزير هو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، فكتب له ابن سعيد في

---

[156] المرجع نفسه، 298.

[157] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، 301.

[158] الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، 116.

[159] قد فصلت القول في نشر ابن حزم مذهبه ومناظرته لابن البارية في مقالي: "الردود على ابن حزم"، 300- 301.

ذلك فسار إليه من بعض سواحل الأندلس، وتظافرا على ابن حزم وناظراه فأفحماه وأخرجاه من ميورقة[160]. لكن عيسى ابن سهل يعطينا تفسيرا آخر لخروج ابن حزم عن ميورقة إذ لم يذكر شيئا عن مناظرات ابن حزم والباجي بل قال: "فغص أهلها (يعني ميورقة) ذرعا به، وبان للمعتني به (يعني ابن رشيق) جهله وقبيح معتقده. فخرج (ابن حزم) عنها إلى دانية"[161].

وقد ذكر البرزلي أن الباجي حكى في كتابه فرق الفقهاء أنه اجتمع مع ابن حزم بميورقة وكانت بينهما مطالبات واحتجاجات آل أمرها –على ما قال- إلى إبطال مذهب ابن حزم[162]. لكن كلام الباجي في ابن حزم مبالغ فيه بدليل أن ابن حزم قال شعرا يقلل فيه من نقد الباجي له، حين بلغه ذلك ونصه:

قالوا سليمان يَذُمُّكَ جاهــدا فقلتُ دَعُوهُ إنه غَيرُ طائل

هو المرءُ لا يُؤْسَى لمُطلَق ذَمِّهِ ولا لثناء مِنه بُشرى لعاقل[163]

وفي دانية اشتدت منازعات ابن حزم مع المقرئ عثمان بن سعيد الداني (ت. 444هـ / 1052م) آل أمرها إلى التهاجي والسباب شِعْراً[164]، فلا يستبعد أن تكون تلك الخصومة قد عجلت بخروج ابن حزم من دانية والتحاقه بسرقسطة ثم طرطوشة[165] وفي طريق عودته زار طلبيرة. كل ذلك في عام 440هـ /1048م، ليستقر بعد ذلك بالمرية نحو عقد من الزمن من سنة 441 إلى 450هـ/ 1049-

---

[160] سمير القدوري: "الردود على ابن حزم"، 293.
[161] سمير القدوري: "المؤلفات الأندلسية والمغربية"، 180.
[162] سمير القدوري: "الردود على ابن حزم"، 304.
[163] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر السادس، تراجم الفقهاء، 480.
[164] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، 1120. سير أعلام النبلاء، ج18، صص 77- 83. وقد ألف ابن حزم كتابا في الرد الداني عنوانه: بيان غلط أبي عمرو المقرئ في كتابه المسند والمرسل. ذكره الذهبي في ترجمة ابن حزم من كتاب سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 193.
[165] ابن حزم، المحلى بالآثار، ج8، ص 415، ج 9، ص 465، ج3، ص 182.

1058م، رافقه خلالها تلميذه الحميدي الذي فر بنفسه بعد ذلك للمشرق عام 448هـ/ 1056م[166].

لم تهنأ الحياة لابن حزم بالمرية بسبب دسائس خصومه ومنهم فقيه المرية ومفتيها أبو عمر أحمد بن رشيق الثغلبي (ت. 446هـ / 1054م) الذي كتب رسالة لمفتي قرطبة أبي عبد الله محمد ابن عتاب (ت. 462هـ /1069م) بشأن خروج أراء ابن حزم عن المألوف. فلما وصلت الرسالة لابن عتاب اتفق أن كان عيسى بن سهل الجياني حاضرا عنده، فاستغل تلك الفرصة ووجه لابن حزم رسالة مليئة بالتهم والشتائم ولم يذكر اسمه على الرسالة، فرد عليه ابن حزم برسالة "الرد على الهاتف من بعد"[167].

ثم انتقل ابن حزم آخر المطاف لإشبيلية، ولقد لخص ابن حيان ما جرى لابن حزم في كلمات يسيرة مفادها أن الفقهاء تمالؤوا على بغض ابن حزم فردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه. فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم.

ثم وصف كيف قاوم ابن حزم ذلك فلم يرتدع ولا رجع إلى ما أرادوا به، بل تابع بث علمه في من ينتابه من عامة المقتبسين منه، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم، ولا يدع المثابرة على العلم حتى كمل من مصنفاته وقر بعير، لم يعد أكثرها عتبة بابه لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها، حتى أحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية.

أما عيسى ابن سهل فقد بين أمرا مهما وهو أن ابن حزم خرج إلى إشبيلية ثم إلى قريته بجهة لبلة، وأن المعتضد بن عباد حجر على ابن حزم أن يفتي بين اثنين بمذهب مالك أو غيره، ومنعه أن يجلس إليه أحد في علم، وتوعد من دخل إليه بالعقوبة[168].

لكن أحدا من المعاصرين لم ينتبه لأمر آخر وهو أن في مقدمة الرواية الثانية من كتاب الفصل إهداء ابن حزم الكتاب للمعتضد بن عباد، وهذا يعني أن صلة ابن

---

[166] قال القاضي عياض: "محمد بن أبي نصر الازدي الاندلسي، سمع بميورقة من ابن حزم قديما، وكان يتعصب له، ويميل إلى قوله، وأصابته فيه فتنة، ولما شدد على ابن حزم، خرج الحميدي إلى المشرق." نقله الذهبي في سير أعلام النبلاء. ج19، ص 120-126. وقال ابن بشكوال أن الحميدي: "رحل إلى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج (...) واستوطن بغداد." الصلة، القسم الثاني، ص 560، ترجمة عدد 1230.

[167] سمير القدوري: "المؤلفات الأندلسية والمغربية"، 181- 183.

[168] المرجع نفسه، 182.

حزم بالمعتضد كانت طيبة ثم ساءت فيما بعد حتى آل أمرها إلى ما حكاه ابن سهل أو ما قاله ابن حيان من إحراق بعض كتب ابن حزم بأمر من المعتضد، فهذا الأمر يحتاج لتفسير دقيق سنجلي أمره في الباب الثالث من هذه الرسالة حين نفحص مسألة الإبرازة الثانية من كتاب الفصل.

لقد أجمعت المصادر على أن ابن حزم توفي بقرية أجداده منت ليشم في بادية لبلة عن اثنين وسبعين سنة، يوم الاثنين 28 شعبان سنة 456هـ / 15 غشت 1064م.

فهذه هي سيرة ابن حزم استعرضناها مع مراعاة التسلسل الزماني والمكاني لأطوارها، وغرضنا من تحريرها بهذا الشكل هو الاستناد لبعض تلك التفاصيل حين نعيد اكتشاف الأطوار التي مر بها كتاب الفصل منذ تفكير مؤلفه فيه وإلى حين سمح بتداوله في صوره النصية المتعددة على ما سنجليه في الباب الثالث.

الباب الثالث تحقيق نص كتاب الفَصل

الغرض من هذا الباب هو البرهان على الحاجة الماسة لتحقيق كتاب الفصل تحقيقا علميا يأخذ في الحسبان الكم الهائل من المخطوطات المتوفرة، ويراعي التنوع الموجود في نصوص الكتاب.

وسأبين في الفصل الأول من هذا الباب حال نص الكتاب في طبعاته المتداولة، وكيف أنها لا تتوفر فيها الشروط العلمية للتحقيق، ثم سأقدم في الفصل الثاني وصفا شاملا لاثنين وعشرين مخطوطة مفرقة على خزائن الكتب بالعالم، ثم انتقلت في الفصل الثالث لشرح نتائج المقابلة بين 15 مخطوطة وقفت عليها، أعني وجود إبرازتين من الكتاب إحداهما قديمة أصدرها المؤلف مرتين متتاليتين مع تعديلات محسوسة لكنها ليست جذرية، وإبرازة أخيرة أعاد المؤلف فيها النظر في الكتاب بصفة جذرية. وسنفرد جميع تلك الصور النصية بدراسة لنفهم تاريخ تطور نص الكتاب.

3- 1. طبعات كتاب الفصل

غرضنا من هذا الفصل بيان حال نص كتاب الفصل في الطبعات المتداولة بين أيدي الباحثين. فرغم العدد الكبير من الطبعات إلا أن مقارنة بعضها ببعض ثم مقابلتها المبدئية بمخطوطات الكتاب الجيدة تسفر عن حقيقة خطيرة مفادها أنه لا توجد حتى اليوم طبعة واحدة محققة تحقيقا علميا بل جميعها كثيرة التصحيف والتحريف. والأخطر من هذا كله ما وقفت عليه في نصوصها من تغيير متعمد لكلام المؤلف من طرف الناشرين. لهذا سأتعرض الوصف الإجمالي لتلك الطبعات وأبين ما بينها من تشابه أو فروق تميزها عن بعضها[169].

1. طبعة الخانجي (1899-1902م)

أقدم طبعة لكتاب الفصل قام بها أحمد الجمالي ومحمد آمين الخانجي بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بالقاهرة خلال الأعوام 1317- 1320هـ/1899-1902م. وهي طبعة خماسية الأجزاء من القطع الكبير، رقمت صفحات كل جزء منها ترقيما مستقلا عن ترقيم غيره من الأجزاء. وطبع نص كتاب الفصل داخل إطار مستطيل، وطبع بهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني. ووزعت أجزاء الكتاب الخمسة على ثلاث مجلدات، فالمجلد الأول يضم الجزء الأول والثاني. ويضم المجلد الثاني نص الجزء الثالث، ثم يضم المجلد الثالث نص الجزء الرابع و الجزء الخامس.

هذه الطبعة ليست علمية لأن فيها أخطاء وعيوبا لا تحصى كثرة، كزيادة عناوين في النص ليست من وضع المؤلف[170] وكتعديل صيغ عناوين أخرى. والأدهى من كل هذا أنها تغير أحيانا نصوص الكتاب المقدس التي نقلها المؤلف وتأتي بنصوص أخرى الأظهر أنها أخذت من ترجمة عربية حديثة.[171]

فالطبعة خالية من أي مقدمة للتعريف بالمؤلف أوبالكتاب أو بالمخطوطة المعتمدة في طباعة النص. لكن قد طبع بآخر الجزء الخامس ما نصه: "تم السفر

---

[169] راجع لاحقا الفصل الثالث من الباب الثالث.

[170] مثل العنوان التالي:" **مطلب بيان كروية الأرض**." 97/2. والعنوان : "**مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عددا معلوما**." 105/2.

[171] انظر الجدول الملحق بآخر هذه الفقرة.

الثالث بتمام جميع الديوان من الفصل في الملل والآراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه، وافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة 1271 إحدى وسبعين ومأتين بعد الألف من هجرة من له العز والشرف، على يد الفقير إلى الله محمد بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم."

إذا فالمخطوطة المعتمدة متأخرة جدا لأن تاريخ نسخها (1271هـ/1855م) يقع بعد ثمانية قرون ونيف من وفاة ابن حزم. ولا نعرف شيئا البتة عن مكان وجودها لكننا سنبين أثناء دراستنا النقدية للمخطوطات العائلة التي تنتمي إليها وصلة نسبها بغيرها من نسخ الكتاب.

جدول ببعض التعديلات المقصودة في نص الكتاب في هذه الطبعة

نص كتاب الفصل في طبعة الخانجي.	**مخطوطة كتاب الفصل بمكتبة رئيس الكتاب رقم 555.**
ثم ذكر أن يعقوب إذ مضي إلى خله لابان بن بثوال خطب إليه ابنته راحيل وقال له أخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى فقال له لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها رجلاً آخر أقم عندي وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أياماً يسيرة في محبته لها وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي إذ قد كملت أيامي فأدخل بها وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالعشي أخذ ليئة ابنته وزفها إليه ودخل بها فلما كان بالغد ورأى أنها ليئة قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك فلم خدعتني." ج1، ص140.	ثم ذكر أن يعقوب إذ مضى إلى خاله لابان بن بثوآل خطب إليه ابنته راحيل وقال له: "أخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى فقال له لابان أصلَحُ هُوَ أن أعطيها لك من أن أعطيها رجلاً آخر. أقم عندي، وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أياماً يسيرة من محبته لها، وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي – إذ قد أكملت أيامي- فأدخل بها، وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع مجلسا فلما كان بالعشي أخذ لَيا ابنته وزفها إليه ودخل بها، فلما كان بالغداة ورأى أنها ليًّا قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك، فلم واريتني ." ورقة 82 و.
يعقوب رجع من عند خاله لابان نسائه وأولاده قال: "ولما أصبح أجاز امرأتيه وجارتيه وأحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل إلى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له خلني لأنه قد طلع الفجر قال لست أدعك حتى تبارك علي فقال له كيف اسمك قال	يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه وأولاده. قال: "ولما أصبح أجاز امرأتيه وأَمَتَيه وأحد عشر من ولده المخاضة، وبقي وحده وصارعه رجل إلى الصبح، فلما عجز عنه مس عقب مأبضه، وعرج من وقته، وقال له خلني لأنه قد أصبح، فقال لست أدعك حتى تبارك علي، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب،

يعقوب قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك كنت قوياً على الله فكيف على الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيئيل وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنيئيل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل العقب الذي على حق الفخذ إلى اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب.141/1.	فقال له لست تدعا من اليوم يعقوبُ إلا إسرائيلَ من أجل أنك كنت قوياً على الله فكيف على الناس، فقال له يعقوب عرفني باسمك، فقال له لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك الموضع، فسمى يعقوب ذلك الموضع فنئيل، وقال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي، وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنئيل وهو يعرج من رجله، ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل العقب، الذي جَفَّ في فخذ يعقوب إلى اليوم لمس الله وانقباضه". ورقة 82 ظ.
ثم قال وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوبين ابن ليئة سرية أبيه بلهة وهي أم دان ونفتالي وهما أخواه وابنا يعقوب ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أن يعقوب قال لرؤابين ابنه أنك صعدت على سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخلص بعد أن ذكر في توراتهم أن شكيم بن حمور الحوى أخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها وأذلها ثم بعد ذلك خطبها إلى يعقوب أبيها إلى أن ذكر قتل لاوي وشمعون لحمور وشكيم ابنه." 143/1.	ثم قال: "وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع روبان ابنه بلها سرية أبيه"، وهي أم داني ونفتالي أخويه ابني يعقوب، ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول إذ ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أن يعقوب قال لروبان ابنه: "إنك صعدت على سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تتخلص"[172]، بعد أن ذكر في توراتهم أن سحيم بن حَمَّار الحِيِّي أخذ دِيْنَا بنت يعقوب عليه السلام، وافتضها غلبة، ثم بعد ذلك خطبها إلى يعقوب أبيها، إلى أن ذكر قتل لاوي وشمعون لسحيم وأبيه." ورقة 83ظ -83و.
وبعد ذلك قال: "وأولاد يعقوب اثنا عشر فأولاد ليئة رؤابين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وأبناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة أمة راحيل دان ونفتالي وابنا زلفة أمة ليئة جاد وأشير هؤلاء بنوا يعقوب الذين ولدوا له بفدان أرام." 143/1.	وبعد ذلك قال: "وأولاد يعقوب اثنا عشر فأولاد ليا: بكر ولده منها روبان، وبعده شمعون، ولاوي، ويهوذا ويساخار، وزابلون. وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين. وأبناء بلها أمة راحيل: داني ونفتالي. وأبناء زلفا أمة ليا: غاد و أشار. هؤلاء أولاد يعقوب الذين ولدوا له بفدان آرام." ورقة 83و.

ثم أعيد نشر طبعة الخانجي بالتصوير ست مرات وهي:

1- طبعة مكتبة المثنى ببغداد، [1960م؟].

[172] التكوين 43: 4.

2- طبعة دار المعرفة، الأولى ببيروت.

3- طبعة دار المعرفة الثانية، بيروت، عام 1395هـ/1975م.

4- طبعة دار الفكر في بيروت عام 1400هـ/1980م.

5- طبعة دار صادر في بيروت، بدون تاريخ.

6- وطبعة دار خياط في بيروت، قبل 1980م.

2. طبعة محمد علي صبيح الأولى (1928-1929م)

وهي طبعة تكفل بطبعها محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بالقاهرة سنة 1928 - 1929م وجعلها خماسية الأجزاء من القطع الكبير في مجلد واحد، كل جزء رقمت صفحاته مستقلا عن ترقيم سائر الأجزاء. وهي أجزاء مثل الطبعة السابقة مع اختلاف يسير بينها في نهاية وبداية بعض الأجزاء. لكن هذه الطبعة لم تعتمد إطلاقا على مخطوطة آخرى وإنما هي تنقل نص الطبعة السابقة، وتعيد إخراجها بحرف مطبعي مغاير مع كتاب الملل والنحل للشهرستاني على حوايشها، وتعليقات على كتاب الفصل لعبد الرحمن خليفة من علماء الأزهر.

ومما يلاحظ في هذه الطبعة أن مصححها وهو محمد بن محمد ماضي الرخاوي قد رد على طبعة الخانجي قولها بأن اسم الكتاب هو الفِصَل بكسر الفاء وقال بأن الصحيح هو الفَصل بفتح الفاء استنادا على ما جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي ونصه: "من أشهرها في الجدل كتابه المسمى كتاب الفصل بين أهل الآراء والنحل"[173].

وهذه القضية سنناقشها بتفصيل في المكان المناسب من هذه الرسالة[174].

وقد أعيد طبع هذه الطبعة بالتصوير في مكتبة السلام العالمية في القاهرة، (بدون تاريخ) بعد حذف اسم عبد الرحمن خليفة.

---

[173] ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1993، الجزء الرابع، ص،1657.

[174] راجع الفصل الثالث من الباب الثالث.

3. طبعة محمد علي صبيح الثانية سنة 1964م

وهي أيضا طبعة خماسية الأجزاء في مجلدين. جزآها الأول والثاني جعلا في المجلد الأول، وجعلت سائر الأجزاء في المجلد الثاني. والطبعة لا تختلف عن السابقة إلا بحذفها لتعليقات عبد الرحمن خليفة من الحواشي ولاسمه من الغلاف، وبحرف مطبعي مغاير لما في طبعة عام 1929م، وبها كذلك اختلاف يسير في نهايات الأجزاء الخمسة. وما عدا ذلك فهي متطابقة مع أختها، فهي لذلك تعول بالتبع على النص المطبوع بالقاهرة سنة 1899-1902م.

4. طبعة جدة سنة 1982م

أصل هذه الطبعة تحقيق غير علمي قام به محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، وكان اعتمادهما على مخطوطة بمكتبة رئيس الكتاب عددها 555، وعلى طبعة الخانجي (1902م) وطبعة صبيح (1964م) فقط.

قد كان بإمكان المحققين الرجوع لمخطوطات أخرى محفوظة في الخزائن العالمية وعددها يفوق 21 مخطوطة، منها ما يضم نص الكتاب كاملا ومنها ما يضم نصفه أو أقل منه.

خرج هذا التحقيق في خمسة أجزاء مستقلة من القطع الكبير، وترقيم صفحات كل جزء مستقل عن غيره من الأجزاء. وكان طبعه بمطابع شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع بجدة سنة 1402هـ/1982م. وقد سجل المحققان صدمتهما الكبيرة لهول الكارثة التي حلت بنص الكتاب في الطبعتين المذكورتين، وقدما أمثلة متعددة على السقط والتصحيف والتحريف المنتشر فيهما[175].

كنت أتمنى لو أن المحققين اتخذا مخطوطة رئيس الكُتَّاب أصلا ثم سجلا فروقها مع الطبعتين المذكورتين، لتمكنا من تصحيح قدر كبير من المواضع المعيبة في النص المطبوع لكنهما كانا يثبتان أحيانا نص الطبعتين وينقلانه حرفيا على ما به

[175] راجع مقدمة التحقيق، في كتاب الفصل، جدة، 1982، 1/ 26- 29.

من خلل وعيب ولا يشيران إطلاقا إلى القراءة البديلة في المخطوطة مع أنها أصح من قراءة الطبعتين. وهذا الأمر تكرر منهما كثيرا، مما جعلني أجزم بأن عملهما لا يتبع المنهج العلمي في تحقيق النصوص. فالظاهر أنهما قاما بمقابلة انتقائية بين بعض أجزاء المخطوطة وتركا المقابلة في مواضع كثيرة، وإلا كيف نفسر إعراضهما عن النص الصحيح الذي تعطيه المخطوطة وتمسكهما بالنص المعيب الموجود في المطبوعتين؟

فعلى سبيل المثال في الصفحتين 228 – 229 من الجزء الأول من كتاب الفصل بتحقيقهما لم يثبتا جملتين طويلتين زادت بهما المخطوطة على طبعة الخانجي. وقد جعلت الجملتين المشار لهما بين معقوفين ووضعت تحتهما سطرا كي تظهران للعيان. قال ابن حزم: "فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل؟ وما أشبه هذه العقول في هذه القضية إلا بحمق الغرابية من الرافضة القائلين أن [علیا علیه السلام كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كشبه الغراب بالغراب وأن] الله تعالى بعث جبريل إلى علي فأخطأ جبريل وأتى إلى محمد. [وأما الفرقة الغالية فسيأتي الكلام عليها، وإلى كم انقسمت عند الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى ثم نرجع]..."[176]

فأما الأغلاط المطبعية فلم تسلم منها هذه الطبعة، بل زاد الأمر فيها تفاقما بسقوط عدة أسطر موجودة في المخطوطات والطبعات السابقة.

فقد سقطت ثلاثة أسطر من الصفحة 243 من الجزء الأول من طبعتهما. والغريب في الأمر أن تلك الأسطر موجودة بالمخطوطة التي عولا عليها. فيجب زيادة ما نقص بعد السطر الخامس من الصفحة 243 ونصه كالآتي:

قال ابن حزم: [فإن لم يكن هذا على أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا الخمسة الذين ذكر في الرابع، وأن أزد ونعمان ابني بيلع هما أزد ونعمان ابني بنيامين، وإلا فهذه كذبة. وقد قلنا إن كل ما يمكن تخريجه بوجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب.][177]

ثم وجدت في طبعتهما تكرارا في طباعة بعض الأسطر، وفيه دليل على أن تجارب الطباعة لم تصحح أو لعل التساهل ساد أثناء تصحيحها.

---

[176] الفصل، طبعة جدة، 1982، 1/ 228- 229، وقارن مع مخطوطة رئيس الكتاب 555، ورقة 80ظ.

[177] الفصل ، مخطوطة رئيس الكتاب 555، ورقة 88ظ. + الفصل، طبعة الخانجي 1902، 151/1. والفصل، طبعة صبيح 1964، 119/1.

مثلا في الصفحة 38 من الجزء الأول نجد تكرارا وتداخلا في طبع بعض الأسطر يكشف ذلك بمقارنة الأسطر 4-6 بالأسطر 3- 4 كما نرى في الجدول الموالي[178]:

كتاب الفصل المطبوع بجدة، 1 / 38.	**طبعة الخانجي، 3/1-4 وطبعة صبيح 4/1، مصححا من الورقة 2. من مخطوطة شستربيتي.**
وكمثل ما ذهب إليه قوم من أن الفلك لم يزل، وأنه غير الله تعالى، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالاً بزعمهم لله تعالى عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الأشياء. وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحداً قال به إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به [غير الله تعالى، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالاً بزعمهم لله تعالى عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الأشياء. وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحداً قال به إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به] قائل من المخالفين عند تضييق الحجاج عليهم فيلجئون إليها. تعالى التوفيق والعون لا إله إلا هو.	وكمثل ما ذهب إليه قوم من أن الفلك لم يزل، وأنه **غير الله تعالى، وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له إجلالاً بزعمهم لله تعالى عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الأشياء. وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش. ومنها ما لا نعلم أن أحداً قال به** إلا أنه مما لا يُؤمَن أن يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحِجَاج عليهم فيلجئون إليها. فلا بد إن شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بأن العالم محدث ولا محدث له.

ثم أعيد طبع ذلك التحقيق مصورا مرتين بدار الجيل في بيروت في عام 1985م ثم في عام 1996م.

5. طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1996م

هي طبعة تتألف من ثلاثة مجلدات من القطع الوسط، وضع حواشيها أحمد شمس الدين. ويشغل المجلد الأول 430 صفحة وهو يضم نص الكتاب من مقدمة المصنف إلى مبحث: الرد على من سمى الله بغير نص. ويشغل المجلد الثاني 400 صفحة من مبحث: الكلام في الوجه واليد والعين، إلى مبحث: الكلام في بقاء الجنة

[178] النص المكرر مسطر تحته ومحصور بين معقوفين.

والنار. ثم المجلد الثالث يشغل 407 صفحة من مبحث: الكلام في الإمامة والمفاضلة، إلى المبحث الأخير: الكلام في المتوالد والمتولد. وبآخره أضيفت فهارس الآيات والأحاديث والأعلام والأمم والشعوب والجماعات وفهرس القوافي وفهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات، ثم فهرس محتويات الكتاب كله.

وهذه الطبعة في الحقيقة مسروقة من طبعة جدة، إذ لا تختلف عنها إلا في نوع الحرف الطباعي أو في حذفها للهوامش والتعليقات ولجميع الفروق التي سجلتها الطبعة السعودية بين مخطوطة رئيس الكتاب وبين الطبعتين القديمتين.

أما دليل السرقة فهو احتفاظ الطبعة اللبنانية بجل العناوين المرتجلة التي أقحمها المحققان على نقد ابن حزم للتوراة والأناجيل، وإعادتها طبع جميع الشوائب والنقائص التي اشتملت عليها طبعتهما السعودية. فالثلاثة الأسطر التي بينا سقوطها من طبعة جدة[179] قد سقطت أيضا من الطبعة اللبنانية، لهذا لا يجوز الاعتماد عليها في أي دراسة جادة تتعلق بكتاب الفصل.

ثم أعيد طبع هذه الطبعة اللبنانية على علاتها مرة ثانية عام 1998م، ثم مرة ثالثة عام 2007م.

6. طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة سنة 2003م

وهي طبعة ادعى ناشرها أحمد السيد سيد أحمد أنه حقق الكتاب وراجعه على أكثر من نسخة ولم يبين ما هي هذه النسخ، لكن الحق أنه أعاد النص المطبوع بدار الكتب العلمية حرفيا بحجمه وتجزئته الثلاثية وحذف الفهارس من آخر الجزء الثالث لذلك تجد عدد صفحات الجزء الثالث من هذه الطبعة ينقص بكثير عن الجزء الثالث في طبعة دار الكتب العلمية[180]. أما دليل السرقة فهو سقوط نفس الأسطر الثلاثة (من صفحة 177 من الجزء الأول) الساقطة من طبعة دار الكتب العلمية 176/1 المسروقة من طبعة جدة 243/1.

---

[179] ما سقط يوجد في نص كتاب الفصل، مخطوطة رئيس الكتاب 555، ورقة 88ظ. + الفصل، طبعة الخانجي 1902، 151/1. والفصل، طبعة صبيح 1964، 119/1.

[180] الجزء الأول به 430 صفحة، والجزء الثاني به 405 صفحة، والجزء الثالث به 323 صفحة .

طبعة الخانجي	طبعة جدة وطبعات دار الكتب العلمية وطبعة المكتبة التوفيقية
ذكر أولاد بنيامين فقال بالع وباكر واشبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومفيم وحفيم وارد. ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالع واشبيل واجير ومفيم وحفيم فقط ثم قال وأبناء بالع ازد ونعمان ابني بالع فإن لم يكن هذا على أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وإن ازد ونعمان ابني بالع هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين وإلا فهي كذبة وقد قلنا إن كل ما يمكن تخريجه بوجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب	ذكر أولاد بنيامين فقال بالع وباكر واشبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومفيم وحفيم وارد.

7 . طبعة دار الحديث بالقاهرة سنة 2005م

وهي طبعة تجارية من ثلاث مجلدات من القطع المتوسط أخرجها شخص يسمى سامي أنور خليل خميس جاهين ادعى أنه حقق الكتاب على مخطوطة من مكتبة عاشر أفندي بالأستانة والتي منها صورة بدار الكتب المصرية تحت رقم 20591ب. عربي و"نسخة أخرى (مصورتها) في معهد المخطوطات العربية... تتكون من 522 ورقة"، وزعم أن "المراجعة تمت على نسخة دار الكتب المصرية."[181] وكلامه هذا فيه أمور تشهد على زيفه.

أولا هو لم يقف على مصورة معهد المخطوطات لأنه لو وقف عليها لما سماها "نسخة أخرى" لأنها مصورة عن نفس المخطوطة عدد 555 من

[181] مقدمة تحقيق سامي أنور جاهين لكتاب الفصل، طبعة دار الحديث، القاهرة، 2005، ج1، ص 17.

مكتبة رئيس الكتاب عاشر أفندي بالسليمانية وصورتها في دار الكتب المصرية.

ثانيا هو - وإن أدرج صورة ورقتها الأولى وصورة ورقتها الأخيرة[182] بقصد التمويه على غير المطلع على مخطوطات الكتاب - لم يراجع نص الكتاب على مصورة دار الكتب المصرية، وإنما اقتصر على إعادة نشر نص طبعة جدة (1982م) شأنه شأن طبعات دار الكتب العلمية وطبعة المكتبة التوفيقة، إذ جل الأغلاط التي في طبعة جدة موجودة بأعيانها في طبعة سامي أنور جاهين. فلو راجع النص على مخطوطة واحدة لكفاه شر الوقوع في جملة أغلاط انفردت بها طبعة جدة وأغلاط نقلتها طبعة جدة عن طبعة الخانجي.

أقول إن طبعة دار الحديث مسروقة من طبعة جدة ولا تختلف عنها إلا في نوع الحرف الطباعي وفي حذفها للفروق التي سجلتها طبعة جدة بين مخطوطة رئيس الكتاب وبين الطبعتين القديمتين. هذا الدليل الأول على السرقة.

أما الدليل الثاني على السرقة فهو احتفاظ طبعة دار الحديث بجل العناوين المرتجلة التي أقحمها المحققان في طبعة جدة على نقد ابن حزم للتوراة والأناجيل.

والدليل الثالث هو أن الثلاثة الأسطر التي قلنا إنها سقطت من طبعة جدة[183] ساقطة أيضا من طبعة دار الحديث[184].

لهذه الأسباب كلها قررت الرجوع المباشر إلى مخطوطات الكتاب والإعراض التام عن جميع الطبعات لأنها غير موثوق بها، ولاتساع الهوة الفاصلة بين نص الكتاب فيها وبين نصه في المخطوطات.

---

[182] كتاب الفصل، طبعة دار الحديث، ج1، ص93- 94.

[183] ما سقط يوجد في نص كتاب الفصل ، مخطوطة رئيس الكتاب 555، ورقة 88ظ. + الفصل، طبعة الخانجي 1902، 151/1. والفصل، طبعة صبيح 1964، 119/1.

[184] كتاب الفصل، طبعة دار الحديث، ج1، ص 307.

3- 2. مخطوطات كتاب الفصل

لما تبين من حقيقة الطبعات المذكورة ما شرحته، عقدت العزم على حصر الموجود من مخطوطات كتاب الفصل في الخزائن العالمية والسعي للوقوف على أحسنها وأقدمها وأوثقها. فلما وسعت البحث في فهارس المخطوطات وسألت كثيرا من الباحثين، تمكنت من تحديد أماكن وجود مخطوطات لم يلتفت لها أحد من الباحثين من قبل، منها مخطوطات تضم نص الكتاب كاملا وأخرى بها نقص يتفاوت مقداره من مخطوطة إلى أخرى. وسأصف المخطوطات التي علمت بوجودها وعددها 22 ، وآثرت تقسيمها إلى فئتين فئة المخطوطات التامة التي شملت نص الكتاب من أوله إلى آخره، وفئة المخطوطات الناقصة التي ضاعت منها أوراق وكراريس شتى، أو التي وصلنا بعض أسفارها إما تاما أو ناقصا.

المبحث الأول: وصف المخطوطات الكاملة

يوجد نص كتاب الفصل كاملا في أربع مخطوطات في الأقل[185]، اثنتان منها بالمكتبة السليمانية باسطنبول، ونسخة بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، ونسخة بدار الكتب المصرية.

[1] المخطوطة [R] بخزانة رئيس الكتاب، عدد 555.[186]

وهي نسخة تتألف من 523 ورقة في مجلد واحد، تناوب على نسخها ناسخان. أولهما لم يذكر اسمه تكفل بنسخ الكتاب من بدايته إلى مطلع مبحث الكلام على التجوير والتعديل عند الورقة 298و. أما خطه فنسخي مشرقي جميل متقن مشكول بمسطرة تعدل 21 سطرا في الصفحة مع استعمال المداد الأحمر للعناوين ولعبارة "قال أبو محمد" التي دأب ابن حزم على ذكرها في ثنايا جميع كتبه. بينما تكفل

[185] وهناك نسخة خامسة كاملة بالهند فقد ذكر لي الأستاذ الفاضل محمد عزير شمس الهندي أنه وقف بخزانة مدراس بجنوب الهند على نسخة من الفصل مشرقية الخط تامة في مجلدين كبيرين تاريخ نسخها لا يتعدى القرن الثالث عشر الهجري.

[186] منها شريط مصور بجامعة الدول العربية، راجع: فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1954، الجزء الأول، ص 134، فيلم رقم 178 توحيد.

الناسخ الآخر وهو أحمد بن محمد بن سليمان بنقل القسم الباقي من الكتاب ابتداء من الورقة 298ظ إلى نهاية الكتاب، وخطه نسخي وراقي لا بأس به بمسطرة تعدل 25 سطرا في الصفحة، ويستعمل الحبر الأسود فقط ويكتب العناوين بالخط الغليظ. وقد أحيط نص الكتاب بقسميه المذكورين بشكلين مستطيلين أحدهما داخل الآخر.

أول النص يبدأ من الورقة 1ظ هكذا: "قال الشيخ الإمام الأوحد الحافظ العلم ناصر الدين أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رحمه الله: "الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلا وسلم تسليما، فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم..."

نهاية النص تأتي في الورقة 523و هكذا: "قال أبو محمد: وإذا حصل الأمر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الأرض وحدها ولكن مما يجتمع من الأرض والماء معا فتبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا إله غيره جل وعز."

ثم بعد ذلك جاء بخط الناسخ الثاني ما نصه: "تم السفر الثاني بتمام جميع الديوان من الفصل في الملل والآراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أحمد بن محمد بن سليمان غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في تاسع عشر شوال سنة اثنين وعشرين وسبع مائة أحسن الله خاتمتها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا."

والنسخة مقابلة تقريبا من أولها إلى آخرها بدليل ما سجل على حواشيها من لحق عليه علامات التصحيح. ولا شك أن الذي سجل تلك الإلحاقات شخص ثالث لعله مالك النسخة، بدليل ما كتب في آخر النسخة بخط مخالف لخط الناسخين ونصه: "فرغت مقابلة بحمد الله تعالى وعونه بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون في سادس عشر ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وسبعمائة أحسن الله عاقبتها. وقابلته على نسخة مكتوب عليها: "قوبل هذا الديوان بديوان انتسخ وقوبل بكتاب انتسخ وقوبل بكتاب مؤلفه وقرئ عليه." واجتهدت في ذلك حسب الطاقة. وكتبه محمد بن أحمد بن البرلسي[187] عفا الله عنه وعن والديه والحمد لله رب العالمين."

---

[187] البَرَلُّسِّي: نسبة إلى بَرَلُّس: بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية(ياقوت الحموي معجم البلدان 402/1. ابن الأثير: اللباب في معرفة الأنساب 142/1، وفيه بضم الباء الموحدة واللام المشددة ثلاثتها مضمومة(بُرُلُّس).

وفي هذا دليل على أن الفراغ من نسخها عام722هـ/ 1322م قد تم في دمشق بسفح جبل قاسيون حيث الرباط الناصري. ولعل محمد بن أحمد كان المالك الأصلي للنسخة فتمكن من مقابلتها بنسخة متصلة -عبر سلسلة من النسخ المقابلة- بنسخة مقابلة بنسخة المؤلف ومقروءة عليه، مما أعطى لنسخة رئيس الكتاب ميزة خاصة على سائر النسخ.

ذكر كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي مخطوطة بخزانة عاشر أفندي بتركيا، عدد 555 تتألف من سفر واحد[188]، منها صورة ورقية في دار الكتب المصرية برقم (20591ب. عربي) وصورة على فيلم رقمه 52632، ظهر منهما أنها نفس مخطوطة رئيس الكتاب المحفوظة بالسليمانية تحت عدد 555.

[2] المخطوطة [w] بخزانة ولي الدين جار الله، عدد 1267.[189]

وهي نسخة تتألف من 371 ورقة في سفر واحد، مكتوبة بخط نسخي دقيق مدموج لكنه مقروء، بمسطرة تعدل 25- 26 سطرا، وقد تم تعويض الورقة الأولى الضائعة بأخرى مكتوب عليها نص الصفحة الأولى من الكتاب بخط نسخ تعليق حديث، وبنفس الخط كتب (قبل بداية كتاب الفصل) على ورقة مستقلة جدول سداسي الأعمدة فيه فهرس موضوعات الكتاب، وكتب على وجه الورقة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونص ما جاء في كشف الظنون عن كتب الملل والنحل. وفي أسفل نفس الصفحة ختم الوقف الخاص بولي الدين جار الله، وتحته رقم الحفظ وختم مستطيل حديث عليه طابع الخزانة.

وقد دأب الناسخ على مقابلة المخطوطة من أولها إلى آخرها وتسجيل التصحيحات على الحواشي مع التأكيد على مواضع التوقف عن المقابلة بكتابة لفظة: "بلغ" الكثيرة الورود في الحواشي. ودأب كذلك على كتابة العناوين وعبارة "قال أبو محمد" بالمداد الأحمر.

ومما تميزت به هذه النسخة أنها تعتني بضبط الأسماء والألفاظ المشكلة، خاصة أسماء شخصيات الكتاب المقدس وعناوين الأسفار المقدسة اليهودية

---

[188] Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur*, S.I, 696.

[189] Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur*, Supplement. I, 696.

والمسيحية. هذه النسخة تتألف من 37 كراسة كل واحدة منها تشتمل على 10 ورقات (خمس ورقات مزدوجة) وقد دأب الناسخ على ترقيم أعلى يسار الورقة الأولى للكراسات. فلما عددت أوراق جميع الكراسات صح عندي أن النسخة لا ينقصها شيء سوى الورقة الأولى التي أعيد نسخها بخط حديث على ورقة جديدة.

وتاريخ النسخ واسم الناسخ مذكوران في آخر المخطوطة هكذا: "تم كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وعلى آله الطيبين، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أحمد بن سعد غفر الله له ذنوبه يوم عرضها عليه آمين آمين آمين في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد عاشر جمادى الأول سنة اثنين وسبعين وسبعمائة."[190]

[3] المخطوطة [Y] بمكتبة جامعة يال، عدد 513[191]

وهي نسخة تتألف من ثلاثة مجلدات بعنوان: كتاب الملل والنحل لابن حزم، بمقاس 26,5 في 18,5 سنتمتر. نسخت في عام 1298هـ/1880م.

[4] المخطوطة [M] بدار الكتب المصرية [الزكية: 166- 168]

وتتألف من ثلاثة أجزاء: أولها محفوظ تحت عدد 166، والثاني تحت عدد 167، والثالث تحت عدد 168. كتبت بخط نسخ جيد ومسطرتها 23 سطرا ومقاسها 16,5/23,5 سنتمتر، وتاريخ نسخها عام 1298هـ/1881م[192]، ومنها ميكروفيلم بدار الكتب رقمه: 31970.

---

[190] مخطوطة W ورقة 370ظ.

[191] Nemoy, L., *Arabic Manuscritpts in the Yale University*, New Haven, 1956, 65.

[192] محمود علي حماية، دراسة وتحقيق لكتاب الفصل، صفحة (هـ).

المبحث الثاني وصف المخطوطات الناقصة

[5] المخطوطة [S] بخزانة شستر بيتي، عدد 3845.[193]

بقي سفرها الأول فقط ويحمل في أوله العنوان الآتي:

"السفر الأول من كتاب الفَصْـل في الملل والآراء والنحل تأليف الشيخ الإمام العلامة المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى."

ويشتمل على النصف الأول من الفصل في 245 ورقة مكتوبة بخط نسخ وراقي مشرقي، مسطرته 25 سطرا في الصفحة، وكتبت عناوين مباحثه بخط عريض بارز ولفظة "قال أبو محمد" تكتب بلون مغاير، وليس على حواشي هذا السفر ما يدل على أنه مقابل بأصله لكن لا شك أن ناسخها كان على قدر من العلم، فقد جاء في آخر هذا السفر أن اسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكركي الذي فرغ من نسخ السفر الأول في سادس شهر رمضان المعظم سنة 742هـ/1341-1342هـ.

وقد وقفت على ترجمة تاج الدين محمد ابن عثمان الكركي الذي تولى قضاء المدينة سنة 760هـ/ 1359م. ذكر ذلك السخاوي[194].

ووقفت كذلك في كتاب الذيل على العبر لأبي زرعة العراقي على ترجمة شخص آخر يظهر أنه قريب للناسخ هذا نصها:

"ومات فيها (769هـ/1367م) بالكَرَك، الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكركي الشافعي. سمع من الحجار وغيره. وتفقه وأعاد بالبادرائية، ثم انتقل إلى الكَرَك، وناب في الحكم. وكتب بخطه كثيرا من الكتب."[195]

---

[193] Arberry, A., *The Chester Beatty Library. A Hand list of the Arabic Manuscripts*, Dublin, 1959, IV, n: 3845.

[194] شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة أسعد طرابزوني الحسني، 1980، 664/3 - 666.

والملاحظ أن هذا السفر يضم نفس الأجزاء الثلاثة التي ميزتها نسخة راغب باشا. وهي:[1] الملل.[2] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.[3] الكلام في القدر.

لكن هذا السفر ينتهي قبل تمام الجزء الثالث بأوراق يسيرة، ونص كلامه في آخر السفر: "آخر المجلد الأول من كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل، يتلوه في المجلد الثاني: الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. وكان الفراغ منه في 6 شهر رمضان المعظم سنة 742هـ [=1341م] على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكَرْكي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين."

[6] مخطوطة جامعة ليدن، عدد Or. 480.[196]

تبدو المخطوطة في ظاهر الأمر أنها كاملة لأنها تتألف من سفرين، لكن بعد التدقيق اكتشفت أن كل سفر منهما ينتمي لنسخة مستقلة عن أختها، بقي منهما سفر واحد وضاع السفر الذي يكمله، لذلك وجب وصف كل واحدة منهما على حدة.

[6-1] وصف نسخة ليدن الأولى [L1] ، عدد Or. 480 A.

الموجود في خزانة ليدن سفرها الأول فقط، وبه 208 ورقة، بمقاس 18.17/ 26.00 سنتمر، وبمسطرة تعدل 25 سطرا في الصفحة، كتبت بخط نسخ وراقي على يد أحمد بن محمد بن سليمان الشعبي الشافعي، وهو بعينه ناسخ الشطر الأخير من مخطوطة رئيس الكتاب. لذلك قد تكون هذه النسخة الليدنية أنجزت هي الأخرى بدمشق كنسخة رئيس الكتاب. فرغ من نسخ هذا السفر في 13 من شهر شعبان سنة

---

[195] أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق صالح مهدي عباس،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، القسم الأول، ص 269.

[196] Voorhoev, P.: *Hand list of Arabic Manuscripts*, Leiden, 1980, 501. n: 480.

722هـ/1322م. وقوبل بأصله، إذ نجد على حواشيه تصحيحات كثيرة وتكرر عبارة: "بلغ مقابلة."[197]

على وجه الورقة الأولى ما نصه: "الجزء الأول من الملل والنحل تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله."

وبعده نص تملك: "الواثق بالملك...عفو الله...في شهور سنة 875 هـ [1470م]." وعلى الورقة الأخيرة أيضا تملك كتب بالحمرة هذه صورته: "ملكه من فضل الله تعالى أقل عبيد الله تعالى الراجي عفو ربه ورحمته عبد اللطيف العربي عفا الله عنه."

يضم هذا الجزء نص كتاب الفصل من بدايته إلى قول ابن حزم: "هو البرهان في خلق الأفعال من الله تعالى خالق كل شيء وبالله التوفيق."، وبه ينتهي مبحث: الكلام في خلق الله تعالى لأفعال خلقه."[198]

فاشتمل السفر على جل الأجزاء الثلاثة الأولى[199] إلا خمسة مباحث من آخر كتاب القدر[200].

[2-6] وصف نسخة ليدن الثانية [L2]، عدد Or. 480 .B

وهي نسخة لم يصل لخزانة جامعة ليدن سوى سفرها الثاني فقط. وعدة أوراقها 238 ورقة، مقاسها 18.00/ 26.00 سنتمتر، ومسطرتها تعدل 25 سطرا في الصفحة، وهي بخط نسخ وراقي جيد على يد: علي بن التقي، الذي فرغ منه في 14 من ذي الحجة سنة 734هـ/1334م.

على الورقة الأولى داخل إطار مستطيل محلى بالذهب والحبر الأزرق مكتوب ما نصه: "الجزء الثاني من كتاب الملل والنحل تأليف الإمام الأوحد الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي رحمه الله."

---

[197] راجع حواشي الورقتين 8ظ- 9و.

[198] راجع السطر 11، ص 72 من الجزء الثالث، طبعة صبيح 1964م.= ص136، جزء الثالث، طبعة جدة،1982م.

[199] وهي: كتاب الملل، وكتاب التوحيد، وكتاب القدر.

[200] وهي مبحث: الكلام في التعديل والتجوير. ومبحث: الكلام في هل شاء الله كون الكفر والفسق وأراده من الكافر...؟ ومبحث الكلام في اللطف والأصلح. ثم مبحث: هل لله نعمة على الكفار؟.

وعلى ظهر الورقة الأخيرة تملك هذا نصه: "اشترى سيدنا الشيخ نور الدين علي السماحي جميع هذا الديوان من [...] ثاني شهر شعبان سنة ست وتسعمائة [906هـ/1500م] بحضور علي ومحب الدين وجعفر وكرم الدين الطحان."

وجميع كراريس المخطوطة تتألف من خمسة أوراق مزدوجة، وقد تم ترقيم وجوه جميع أوراقها الأولى في أعلى اليسار بالكلمات.

اشتمل هذا السفر على الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب الفصل.[201] لكن وجب التنبيه على أن نص هذا السفر يختلف كثرا عن النص المطبوع، وسنشرح سبب ذلك في موضعه من الفصل الثالث من هذا الباب.

[7] المخطوطة [B] بالمكتبة البريطانية، عدد Or. 842 / .843[202]

وهي تتألف من ثلاثة أجزاء كلها بخط علي بن التقي المؤذن بالمشهد الحسيني (بالقاهرة) وهو نفسه ناسخ مخطوطة ليدن L2. أما السفران الأولان B1 + B2 فهما محفوظان ضمن المجلد الأول عدد Or.842، وأما السفر الثالث B3 فيقع في مجلد ثان محفوظ تحت عدد Or.843. وسنفرد لكل سفر من الثلاثة وصفا مستقلا.

وصف السفر الأول [B1]

عدد أوراق هذا السفر 142 ورقة، لكن بعد تصفح كراساته وعد أوراقها تبين لي ضياع سبع كراسات متصلة من أوله، لم تسلم منها سوى أول ورقة من الكتاب، فيكون عدد الأوراق المفقودة 69 ورقة كانت بها الفصول والأبواب المحصورة بين مقدمة المؤلف وبين مطلع فصل المناقضات في التوراة والأناجيل[203].

---

[201] وهي: 3- كتاب الإيمان والكفر والطاعات والوعد والوعيد. 4- كتاب الإمامة والمفاضلة. 5- كتاب الكلام في اللطائف.

[202] Stocks, P.: *Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library*, London, 2001, 68.

[203] يقابل ما ضاع : الجزء الأول من طبعة جدة 1982م، الصفحات 36 حتى 201 .

كتب العنوان على وجه الورقة الأولى بخط غليظ هكذا: "الجزء الأول من الملل والنحل لابن حزم."

ثم يلي ذلك نص وقفية ممحوة، تليها بداية الكتاب على ظهر الورقة هكذا: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد. قال الفقيه الأوحد الحافظ المحدث أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم رضي الله عنه."

وبعد أسطر ينتهي نص الورقة الأولى بنص إهداء من المؤلف إلى المعتضد ابن عباد ملك إشبيلية هذا نصه: "وأن الأمير المعتضد أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب أدام الله توفيقه وأعز نصره بما منحه الله من قوة الذهن ونفاذ الخاطر وحسن الإدارة." ثم ضاعت بقية الكلام كما ضاعت سائر أوراق الكراريس السبع الأولى.

ولنص هذا الإهداء شأن عظيم بالنسبة لتمييز هذه النسخة عن النص المطبوع وما يشابهه من مخطوطات.

أما نهاية هذا السفر فتأتي عند قول المؤلف في مبحث القول في المكان والاستواء: "ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على." ثم يقف النص فجأة قبل أسطر من نهاية المبحث المذكور[204].

وصف السفر الثاني [B2]

يبدأ السفر الثاني من ظهر الورقة 143، هكذا: "الجزء الثاني من الملل والنحل لابن حزم."

ثم يلي ذلك نص وقفية تحبيس جميع الديوان بأجزائه الثلاثة، بقي منها: "هذا ما أوقف العبد الفقير إلى الله تعالى ابن أبي المحاسن النجيب محمد بن أكبر [...] عفا الله عنه ورحمه وهو الثاني من الملل والنحل لابن حزم [قصد] به انتفاع [المسلمين...وهو ديوان] من قسم ثلاثـ[ـة] أجزاء... تحبيسا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يورث [ولا يكون إلا بالجامع] إلى أبد الآبدين وشرط ... المالك له...شرط على مستعيره [ألا يستعيره] أكثر من ثلاثة أشهر، ويكون بالجامع...فمن بدله بعدما سمعه

---

[204] يقع ذلك بالسطر 21 من الصفحة 291 من الجزء الثاني من طبعة جدة، 1982م.

فإنما إثمه على الذين يبدلونه...وذلك ابتغاء رحمة الله والزلفى لديه يوم الحشر. والحمد لله رب العالمين [كتبه وشهد بصحته] يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة 755 هـ (=1354م) وكفى بالله شهيدا."[205]

ثم يستهل السفر في الورقة 143ظ بعد البسملة والصلاة على النبي بمبحث: "الكلام في العلم".

وتنقص آخره كراسة يقابلها في المطبوع عدة صفحات من آخر مبحث الوعد والوعيد.[206] لكن متن الكراسة الضائعة لا يزال محفوظا في الأوراق 62ظ - 70ظ من نسخة ليدن L2.[207]. وينتهي نص السفر عند الورقة 354ظ بعد صفحات من بداية مبحث الكلام في الوعد والوعيد. وبالضبط عند قول المؤلف: "وقد نص تعالى أن الأعمال لا يحبطها إلا الشرك والموت عليه وقال تعالى: (من جاء بالسيئة فلا يجزى [إلا مثلها])."[208]

وصف السفر الثالث [B3]

هذا السفر يشغل كامل المجلد الثاني وبه 221 ورقة، ترقيمها مستقل عن ترقيم أوراق المجلد الأول. وبداية النص عند مبحث: "الشفاعة والميزان وعذاب القبر والفتنة"، ونهايته عند قول ابن حزم في آخر الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة: "قال أبو محمد: قد انتهى كلامنا في ديواننا هذا كما وعدنا والحمد لله رب العالمين المعين على ذلك ونسأله أن يجعله لذاته وأن يصلي على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم". وهي نهاية مطابقة لنهاية النسخة L2.

---

[205] مخطوطة المكتبة البريطانية Or 842 ورقة 143 و. وما أضفناه بين معقوفات تممنا به النص تخمينا.

[206] راجع ص87- 109 ج4 من طبعة 1982م.

[207] إلا موضع ساقط من متن نسخة L2 **أوله** ما يقارب 14 سطرا أولها قول ابن حزم: **"رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وأنه لكبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة"** كتاب الفصل، ج4، ص 99. وآخرها عند آخر مبحث الوعد والوعيد. وآخر السقط يقارب 12 سطرا من أول مبحث الموافاة. وينتهي بقول ابن حزم: **"وذهب سائر المسلمين إلى أن الله عز وجل كان ساخطاً على الكافر والفاسق ثم رضي الله عنهما إذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وأنه كان تعالى راضياً عن المسلم وعن الصالح"** كتاب الفصل، ج4، ص 101. وهذا النقص اليسير في نسخة L2 قديم جدا سببه ضياع ورقة من النسخة الأم التي تفرعت عنها جميع مخطوطات الإبرازة الثانية من كتاب الفصل. وسنفصل ذلك في خطة تحقيق الكتاب من الباب الثالث من رسالتنا هذه.

[208] راجع السطر الأول من ص 87 من الجزء الرابع من الفصل، طبعة 1982م.

ثم ختم السفر بكلام للناسخ هذا نصه: "تم السفر الثالث من النحل والملل، تأليف الفقيه الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمة الله عليه، بتمامه على يد العبد الفقير إلى الله علي بن التقي المؤذن بالمشهد الحسيني على ساكنه السلام، غفر له ولوالديه ولمستنسخه ولوالديه، ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله. وافق الفراغ منه الثاني من شهر شوال من شهور سنة أربع وثلاثين وسبع مائة."

وقد سجل بعضهم على حواشي هذا السفر عبارات تؤكد أنه من كتب الأوقاف. إذ نقرأ في أعلى يسار وجه الورقة 162 ما نصه: "وقف لله تعالى". وفي الحاشية اليمنى بظهر الورقة 200 ما نصه: "الملل والنحل لابن حزم. وقف لله تعالى". أما علي بن التقي فكان يشتغل بنسخ الكتب بمسجد الحسين بالقاهرة، وانتسخ نسختين من كتاب الفصل في شهور من سنة 734هـ/ 1333-1334م. أولاهما نسخة المكتبة البريطانية ذات الأسفار الثلاثة. والثانية نسخة ذات سفرين ضاع أولهما وبقي الثاني L2 محفوظا بمكتبة جامعة ليدن.

[8] وصف المخطوطة [V] بخزانة فيانا، عدد 975.[209]

وهي نسخة تقع في مجلد واحد يتألف من210 ورقة، مسطرتها 19 سطرا في الصفحة كتبت بخط نسخ وراقي. فرغ من نسخها في مستهل شهر صفر سنة 1091هـ/1680م.

على ورقة الغلاف كتب بغير خط الناسخ ما نصه: "هذا كتاب النحل والملل تصنيف العالم الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي رضي الله عنه وأرضاه وأسكنه الفردوس برحمته."

أول المخطوطة: "قال الفقيه الأوحد الحافظ المحدث أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم رضي الله عنه: الحمد لله كثيرا..." ونهايته عند تمام مبحث: الكلام في المكان والاستواء.

---

[209] Flügel, G. : *Die arabischen, persischen und türkischen handschriften der Kaieserlichköninglichen Hofbibliotek zu Wien*, vol. II, 1865, 197-99.

فالاستهلال والختام يشبهان ما نجده في السفر الأول من نسخة المكتبة البريطانية B1. وبين المخطوطتين شبه آخر وهو اشتمالهما على نص إهداء المؤلف كتابه للمعتضد ابن عباد ضاعت فقراته الأخيرة من مخطوطة فيانا أيضا، كما هي حاله في المخطوطة البريطانية.

ثم تبين لي بعد الفحص الدقيق أن أوراقا من مخطوطة فيانا قد خيطت ورقمت على غير ترتيبها الصحيح:

* فالأوراق من 26 حتى 34 قد حشرت سهوا بين الورقة 25 والورقة التي كانت تليها وتحمل الآن غلطا الرقم 35 وحقها أن تحمل الرقم 26 ثم تعطى الأرقام من 27 إلى 35 للأوراق (26 حتى 34) لأن ترتيبها الصحيح هو الآتي: 25+ 35 + الأوراق (26 حتى 34) + 36.

* وخيطت الورقة المزدوجة المؤلفة الآن من الورقتين (40 و 43) معكوسة الترتيب وحقها أن ترتب هكذا: 39+ 43 + 41 + 42 + 40 + 44.

بقي أن أشير أن عبد الإله الجامعي قد نص في رسالته على أن هذه المخطوطة تخالف النص المطبوع في مواضع كثيرة، لكنه ركز في بحثه على ذكر التعديلات التي أجراها ابن حزم على نقده للتوراة[210] وأنا وجدت اختلافات كثيرة في مواضع أخرى من المخطوطة. وسنشرح كل ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب.

[9] وصف المخطوطة [E] بالأسكوريال، عدد 1824.[211]

هذه النسخة بقي منها السفر الثاني فقط وبه 353 ورقة بحال جيدة كتبت بخط النسخ التدويني ومسطرته 21 سطرا في الصفحة، وتحمل على الغلاف عنوانا بارزا بخط الناسخ هكذا: "الثاني من النحل والملل تأليف الفقيه الإمام الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رحمة الله."

---

[210] Ljamai, A. : *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, pp. 60-71 ; et Appendices aux pp.207- 222.

[211] Lévi-Provençal, E. : *Les manuscrits arabes de l'Escurial,* Tome III, Paris, 1928, 304 – 305.

ثم كتب شخص غير الناسخ بخط نسخ وراقي دقيق فهرسا للفصول الواردة في هذا المجلد. والسفر يتألف من كراسات عشارية الأوراق، وكل كراسة قد رقمت ورقتها الأولى بالكلمات في أعلى ركنها الأيسر إلا الكراسة الأولى التي لها موقع خاص فإن بها حاليا أربع ورقات وكانت تتألف أصلا من ست ورقات لأن بها بعد الورقة 2 نقصا يعدل ورقة مزدوجة من أوراق المخطوطة وتقابلها أربع صفحات من كتاب الفصل المطبوع[212].

بداية السفر في الورقة 1ظ بعد البسملة والصلاة على النبي هكذا: "الكلام في هل شاء الله كون الكفر والفسق وأراد وقوعه أم لم يشأ كونه ولا أراده. قال أبو محمد: قالت المعتزلة..."، وهذه البداية تتمم ما انتهت إليه نسخة شستر بيتي.

أما نهاية السفر فتقع تماما عند نهاية مبحث: "الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة". فهي مماثلة لنهاية النسخة البريطانية [B3] ونهاية النسخة الليدنية L2.

ثم ختمت النسخة بقول الناسخ الذي لم يفصح عن اسمه: "تم الجزء الآخر من النحل والملل وبتمامه تم الكتاب لتسع خلون من جمادي الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة(= 1395م)."

لقد شد انتباهي أن هذه النسخة مقابلة بنسخة أخرى والفروق التي سجلت على حواشيها بخط نسخ وراقي يخالف خط الناسخ، لكن المقابلة لا تستمر إلى نهاية السفر بل تنقطع فجأة عند الورقة43ظ. وتلك الفروق المسجلة على الحواشي لا وجود لها في الكتاب المطبوع بل هي موجودة في مخطوطة المكتبة البريطانية. أما متن هذا السفر من أوله حتى الورقة 117ظ فلا يختلف مع المخطوطات: W + R + النص المطبوع.

لكن ما إن شرع الناسخ في نقل مبحث: الشفاعة والميزان حتى صار نص المخطوطة يظهر تطابقا مع النسخة البريطانية والنسخة الليدنية L2 ويبدي اختلافات مع نص المخطوطات W + R + A + المطبوع.

ثم يستمر الخلاف كذلك إلى نهاية المخطوطة. فهذا أمر مهم سنبين أسبابه بتفصيل تام في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذا الباب.

---

[212] قارن مع ص 182-184، ج 3 من طبعة جدة.

[10] المخطوطة [F] بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، عدد 5527[213].

وهي قطعة من الجزء الأول تشتمل على 78ورقة فقط، أوراقها ناقصة وغير مرتبة، مقاسها 26,5 في 17 سنتمتر. ومسطرتها 15 سطرا في الصفحة، كتبت بخط النسخ الوراقي يعود للقرن الثامن الهجري كما سنثبته بعد هذا.

أول النسخة: "قال أبو محمد علي بن أحمد: الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلا وسلم تسليما. أما بعد فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا...".

آخرها: "قال أبو محمد فإذ قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لأن متى سؤال عن زمان، وعلم الله تعالى ليس في زمان أصلا ولا في مكان وإنما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بيننا وبالله تعالى التوفيق. فإن اعترض معترض بقول الله تعالى: "ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء". وقال إن من للتبعيض."

كتب في أعلى صفحات المخطوطة كلام بخط مخالف لخط الناسخ يفيد أن المخطوطة كانت وقفا على علماء الأزهر الشريف برواق الأروام[214]. أوقفها رجل يسمى محمد الكفوي.

وجاء على ورقة الغلاف بخط الناسخ ما نصه: "الجزء الأول من ثلاثة أجزاء من [الفصل في] الملل والآراء والنحل، تأليف الإمام الأوحد العالم ناصر الحق أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رحمه الله."

ثم كتب الناسخ بعده بخط أدق ما نصه: "أجزاء هذا الديوان ستة: الأول في الملل. الثاني في التوحيد. الثالث في القدر. الرابع في الإيمان والوعد والوعيد. الخامس في الإمامة والمفاضلة. السادس في اللطائف."

---

[213] أرسل إلي الدكتور محمد بن عوض الشهري من مدينة الرياض نسخة منها فله خالص شكري.

[214] يعني بالأروام: الأتراك.

ثم كتب تحت هذا بخطه ما نصه: "قوبل بالجزء الذي نقل من الجزء الذي بخط شيخنا الإمام الشهير أبي العباس أحمد بن أبي عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد الأندلسي الأَنْدَرَشِي العَكَّري الغساني رضي الله عنه."

فهذا يثبت أمورا: منها أن المخطوطة مقابلة بنسخة نقلت من نسخة كانت بخط شيخ العربية بدمشق أبي العباس أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الأندرشي الأندلسي وهو قد ولد بمالقة بعد عام 690هـ/1291م، وبها درس القراءات والعربية ثم رحل إلى الديار المصرية ودرس كتاب التسهيل على الشيخ أبي حيان الأندلسي النحوي الظاهري ثم قدم دمشق وبها توفي ودفن بسفح جبل قاسيون يوم السبت سادس ذي القعدة من سنة 750هـ/1349م.[215] ومنها أن الناسخ من تلاميذ أبي العباس الأندرشي بدليل قوله "بخط شيخنا". ومنها أنها نسخة لا يخرج تاريخ نسخها عن القرن الثامن الهجري[216]

أما المخطوطة الآن فمؤلفة من سبع وحدات مستقلة تفصل بينها أوراق كثيرة ساقطة وترتيب أوراق مبين في هذا الجدول:

الوحدات المنتظمة في المخطوطة بعد ترتيب أوراقها	تعيين موضع الوحدات في طبعة جدة
الأوراق: 1ظ- 4ظ.	36/1- 39 + 43/1 - 44.
الأوراق: 5و – 13ظ.	94/1 – 112.
الأوراق: [24و – 33ظ] + [44و – 73ظ].	131/1 – 209/1.
الأوراق: 14و – 23ظ.	245/1 – 265/1.
الأوراق: 34و – 43ظ.	19/2 – 45/2.
الأوراق: 77و – 78ظ.	296/2 – 300/2.
الأوراق: [75و- 76ظ] + [74و- 74ظ].	313/2 - 319/2.

[215] مصادر ترجمته: محمد بن رافع السلامي: الوفيات، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، 127/2- 129. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 92/1. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، 1964، 309/1. محمد بن محمد بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق، برجستراسر، القاهرة، 1932، 1/ 55- 56.

[216] وسفرها الثاني لا زال محفوظا بالأزهر وسيأتي وصفه.

[11] المخطوطة [G] بخزانة راغب باشا، عدد(6/815)[217]

هذه النسخة كانت تشتمل على سفرين أول (عدد:815) وثان (عدد:816) كما وجدت ذلك في كناشة مخطوطات الخزانة باللغة التركية وفيها ما نصه:
"الملل والنحل لأبي محمد الشهير بابن حزم:
- مجلد أول. خط نسخ . 23 سطر. العدد(رقم الحفظ) 815.
- مجلد ثان. خط نسخ. 23 سطر. العدد: 816."[218]

أما الموجود اليوم فهو السفر الأول فقط وبه 269 ورقة بمسطرة منتظمة تعدل 23 سطرا في الصفحة، كتبت بخط نسخ وراقي شامي حسن مشكول يعود للعقد الثامن من المائة السابعة للهجرة [670- 680هـ] ، كتبت عناوينه كلها بالمداد الأحمر. والنسخة مقابلة بدقة بالغة لوجود إلحاقات في الحواشي كتبت بخط الناسخ وعليها علامات التصحيح، وترد عبارة "بلغ مقابلة" في موضعين من حواشي المخطوطة[219]. وعلى وجه الورقة الأولى كتب فهرس الأبواب التي في السفر بخط مشرقي حديث، وفي وسط وجه الورقة الثانية كتبت بخط عربي عثماني عبارة تفيد استعارة بعض القراء للكتاب ونصها: "استعاره من الرباط: الفقير إلى ربه المنان أبو محمد أحمد عفا الله عنه وعن والديه في عشرة رمضان المبارك لسنة 1115 هجرية [1703م] بمدينة قسطنطينية." وقد سجل هذا المستعير عدة طرر بخطه على حواشي الكتاب أطولها طرة شغلت جميع حاشية الورقة 190ظ وحاشية الورقة 191و. قال بعد انتهائه منها ما نصه: "انتهى منقولا من الفوائد الخاقانية للعلامة المولى محمد أمين بن صدر الدين رحمه الله تعالى."[220]

ثم تلاها على وجه ورقة الغلاف اسم الكتاب واسم مؤلفه بخط الناسخ هكذا: "السفر الأول من كتاب الفَصْـل فِي المِلَل والآراء والنّحل تأليف الشيخ الإمام المتقن

---

[217] Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen. Litteratur*, S.I, 696.
[218] دفتر كتبخانة راغب باشا، ص 34. وفيها ما نصه: " الملل والنحل لأبي محمد الشهير بابن حزم: مجلد أول. خط نسخ . 23 سطر. العدد(رقم الحفظ) 815. مجلد ثان. خط نسخ. 23 سطر. العدد: 816.
[219] ورقة 108 وجه. وفي ورقة 153 وجه، وردت العبارة: "بلغ مقابلة بالأصل فصح".
[220] ورقة 191و.

المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن سفيان بن يزيد الفارابي[221] مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية رحمة الله عليه ورضوانه."

ثم كتب على يسار العنوان تملك بخط نسخ تعليق دقيق هذا نصه:

"من ممتلكات الفقير لله تعالى محمود النوالي الشراني غفر له."

ثم كتب الناسخ أسفلها بنحو ثلاثة أسطر ما نصه:

"أجزاء هذا الديوان ستة. الأول في الملل. والثاني في التوحيد والصفات، والثالث في القدر. والرابع في الإيمان والوعد والوعيد. والخامس في الإمامة والمفاضلة. والسادس في اللطائق."

ثم كتب نص تملك بخط مغاير هذا نصه:

"من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى مسعود بن محمد بن الشيخ الرجحي عفا الله عنه."

وفي أسفل ذلك خاتم الوقف مستدير الشكل كتب بداخله خمسة أسطر:

في السطر 1: "حسبي الله وحده."

وفي الأسطر 2 - 4: "من الكتب التي وقفها الفقير إلى آلاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور بالراغب. وفي السطر 5: وكفى عبده. ثم تحت الختم كتب العدد 815 الذي يحمله السفر في الخزانة."

أما بداية السفر بعد البسملة والصلاة على النبي هكذا: "قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه. الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلا وسلم تسليما أما بعد فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا..."[222]

---

[221] كذا كتبها الناسخ، وصوابها: الفارسي.

[222] ورقة 2 ظ.

ونهايته عند قول المؤلف: "وهذه نعمة عامة بلا شك، فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك أعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل: **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** وبالله تعالى نتأيد وهو حسبنا ونعم الوكيل."[223]

فهذا السفر يضم النص الكامل لأجزاء الكتاب الثلاثة الأولى وهي: الأول في الملل، والثاني في التوحيد، والثالث في القدر.

وقد فات الناسخ أن يكتب عنوانين اثنين من مباحث الكتاب كان يريد كتابتهما بالمداد الأحمر فترك مكانهما بياضا، ثم نسي استدراك الأمر بعد انتهائه من نسخ السفر.

العنوان الأول هو: "الكلام في الأصلح" ويجب استدراكه بموضعه الخالي بالسطر (14) من الورقة 258و.
والعنوان الثاني هو: "هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا". ويجب استدراكه بمكانه الشاغر بالسطر(23) الأخير من الورقة 268و.

[12] المخطوطة [H] بخزانة بغدادلي وهبي بالسليمانية، عدد 824

تشتمل على السفر الأول من كتاب الفصل في مجلد واحد مؤلف من191ورقة، بمسطرة تتراوح بين 26 و 28 سطرا في الصفحة كتبت بخط نسخ مشرقي لا بأس به مكتوب على ورق أوروبي.

ويطالعنا عنوان السفر على وجه الورقة الأولى هكذا: "السفر الأول من كتاب الفَصل في الملل والآراء والنحل تأليف الشيخ الإمام العلامة المتقن المحقق الحجة لسان المتكلمين وقامع المبتدعين أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى."

وهو يطابق حرفا بحرف ما كتب على غلاف نسخة شستربتي.

---

[223] ورقة268ظ. يقابلها في المطبوع الصفحة 225 من الجزء الثالث من طبعة جدة، 1982. ثم قال الناسخ: تم الكلام في القدر بحمد الله وشكره وصلى الله على محمد وآله.

استعمل الناسخ المداد الأحمر لكتابة عناوين الأبواب والفصول ولكتابة عبارة "قال أبو محمد رضي الله عنه".

وعلى بعض أوراق المخطوطة يظهر ختم الخزانة وهو ختم مستدير الشكل كتب بداخله ما نصه:
"أوقف هذا الكتاب أفقر عبيده تعالى البغدادلي وهبي."[224]

أول المخطوطة: "بسم الله الرحمان الرحيم. رب لطفك دائما. قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه: الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه بكرة وأصيلا وسلم تسليما. أما بعد فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا..."

بآخر المخطوطة نقل الناسخ ما جاء في تقييد الختام المسجل بالأصل المنقول عنه فقال:
"قال في الأم: "آخر المجلد الأول من كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل، يتلوه في المجلد الثاني: الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. وكان الفراغ منه في 6 شهر رمضان المعظم سنة 742هـ [=1341م] على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد بن أحمد بن عثمان بن غازي الكَرْكي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين."

فهذه بلا مرية خاتمة المخطوطة [S]. ويؤكد ذلك أمران: أولهما تطابق نصوص مخطوطة بغدادلي من البداية إلى النهاية مع المخطوطة [S]. وثانيهما تدارك ناسخ المخطوطة [H] لخلل في الترتيب وقع في النسخة الأم ثم سجل في الحاشية اليسرى من الورقة2ظ ما نصه: "وجد في نسخة الأصل على الهامش أن من ها هنا إلى قوله "فلم يبق إلا الإثبات" في الصحيفة اليسرى: "الظاهر أنه متخلل بين ما سبقه وما لحقه فتأمل. والله تعالى أعلم." انتهى". فتلك الحاشية اختصرت من التنبيه المسجل بخط بعض من طالع المخطوط [S] على حاشيتين بالورقة 2و، والورقة 3ظ.

[224] انظر مثلا الورقة 46 وجه.

ثم سجل ناسخ مخطوطة البغدادلي تاريخ فراغه من النسخ فقال: "ووافق الفراغ من نقل هذه النسخة يوم السبت لعله ثلاثين من رجب الفرد سنة 1312هـ [1894م] على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى الغني به عمن سواه السيد عبد الله بن محمد بن حسين الشامي غفر الله لهم ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين آمين. بعناية صاحب الفضيلة نائب مركز ولاية اليم الحلبية السيد محمد بن سعيد الأزهري اللاذقي حفظه الله تعالى."[225]

فمما سبق علمنا شيئا من تاريخ تداول المخطوطة [S] فالسفر كان في ملك بعض العلماء بولاية اليم الحلبية حيث انتسخت منه نسخة البغدادلي على يد عبد الله بن محمد بن حسين الشامي عام 1894م بعناية محمد بن سعد الأزهري اللاذقي نائب مركز ولاية اليم الحلبية.

[13] المخطوطة [A] بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، عدد 2879[226]

وهي نسخة تقع في مجلد مبتور الأول والأخير أكلته الأرضة من أطرافه ووسطه وكان من كتب خزانة الشيخ محمد نصيف. والنسخة مكتوبة بخط النسخ الرئاسي مما يدل على أنها كتبت في بغداد أو العراق في تاريخ لا يتجاوز عام 590 للهجرة[227]. عدد الأوراق: 279. ومقاسها: 18/27 سنتمتر.ومسطرتها: 15. ورقم حفظها: 2879. رقمها الترتيبي 4308.

أولها: "بطل هذان القولان أحدهما بالإجماع على أنه باطل والثاني دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق إلا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب."[228]

---

[225] مخطوطة الفصل بغدادلي وهبي أفندي عدد 824، ورقة 191 وجه.

[226] محمد يحيى أحمد أفحيل، فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1996، ج 11، ص 120. وقد أخطأ المفهرس فنسب الكتاب لأحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي المنتجلي الأندلسي(ت. 961/350).

[227] هذه الفوائد بشأن نوع الخط ومصدره وتاريخ النسخ، استفدتها من الدكتور قاسم السامرائي، فله خالص شكري وامتناني.

[228] راجع الفصل، طبعة الرياض 1982، سطر 5-7، ص 209، ج4.

آخرها: "وكل ما ليس له أذن بارزة فهو يبيض طائرا كان (...) والحرادين والوزغ وغيره."[229]

وبعد فحص صورة رقمية للمخطوطة[230] تبين لي أمور: أولها أن كل كراس تام تكون به عشر ورقات وأنه مرقم بالكلمات في أعلى يسار وجه ورقته الأولى، وأن النسخة كانت تتألف في الأصل من ثلاثين كراسا. لكن فقدت جميع أوراق الكراس الأول أما الكراس الثاني فالباقي من أوراقه فقط: الورقة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والعاشرة. وثانيها أن بعض من تملك المخطوطة رقم صفحاتها على ترتيب مختل، فالورقة الرابعة من الكراس الثاني محشورة بين الصفحات 354-357، وحق تلك الورقة أن تكون على رأس أوراق المخطوطة. وأما الأوراق الباقية من الكراس الثاني فهي محشورة بلا ترتيب بين الورقة الأولى والورقة الثانية من الكراس الثالث هكذا: 8؛ 10؛ 5؛ 6؛ 7. وقد جر هذا الخلل غلط المفهرس في تحديد بداية المخطوطة فجعلها تقابل الصفحة 209 من الجزء الرابع (طبعة مكتبات عكاظ بجدة، عام 1982م)، والصواب أن بداية المخطوطة تقع عند قول ابن حزم: "... بأن قال إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل..." ويقابله السطر 10 من الصفحة 201 من الجزء الرابع. فإذا حسبنا الأوراق الضائعة من المخطوطة وجدناها 14 ورقة كما يأتي: ضاعت 13 ورقة من أول المخطوطة هي: الكراس الأول (عدة أوراقه 10ورقات) + ثلاث ورقات من الكراس الثاني (الورقة الأولى والثانية والثالثة) وقد انفصلت ورقته التاسعة عن أخواتها ووضعت غلطا بين ص 229 وص232.

وضاعت كذلك ورقة واحدة من آخر المخطوطة، لأن نهاية نصه تقع اليوم عند قول ابن حزم: "وكل ذلك خلق الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا إله إلا هو، وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل حيوانا ذا أربع"[231] ويقابل النص الضائع : الأسطر الثلاثة الأخيرة من كتاب الفصل (ج 5، ص 278) + ستة أسطر (الفصل، ج5، ص 279). وذلك يعادل وجه ورقة من المخطوطة أو أقل.

---

[229] نفس الطبعة من الفصل، سطر 18، ص 278، ج5.
[230] أرسلها إلي الدكتور الفاضل محمد الداود من المملكة العربية السعودية فله خالص شكري.
[231] يقابله في المطبوع: الفصل ج 5، ص 278.

[14] المخطوطة [D] بمكتبة الأوقاف ببغداد، عدد 6821[232]

وتشتمل على الجزء الثالث الآخير من كتاب الملل والنحل لابن حزم، وكان يتألف من 22 كراسة ثم ضاعت منه كراستان هما التاسعة والعاشرة، وضاعت ورقتان من أول الكراسة الأولى[233]. أما أوراق السفر المتبقية فعدتها 195 ورقة[234] لأن الكراسة 17 وهي تامة تتألف فقط من ثمان ورقات خلافا لنظام الكراسات العشارية المتبع في سائر المخطوطة.

أما حال أوراق المخطوطة فجيدة جدا ولا يظهر فيها آثار لأكل الأرضة إطلاقا. وقبل أن يقع بتر بأول المخطوطة كانت بدايتها تتطابق تقريبا مع بداية مبحث: "الكلام في الشفاعة والميزان". والآن بعد ضياع ورقتين من أولها صارت بدايتها عند قول ابن حزم: "إلى يوم القيامة فيوفون أجورهم حينئذ."[235] وهي جملة تأتي بعد أسطر يسيرة من فصل: "عذاب القبر."

وآخر المخطوطة يقع عند تمام مبحث: "الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة" وبه ختم الكتاب كحال المخطوطات: B + L + E .

أما النص الضائع بضياع الكراستين (9 وَ 10) فأوله يقع عند قول ابن حزم: "بالسيوف وتصادموا بالزحوف وتلاقوا بالصفوف وتساقوا فيما بينهم كأس الحُتوف

---

[232] عبد الله الجبوري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، الجزء الثاني، بغداد، 1974، ص 562-563. محمد أسعد طلس، الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف، منشورات مديرية الأوقاف العامة ببغداد، 1953، ص 129، رقم تسلسلي 1759. وقد أعتدمت في وصف المخطوطة على صورة رقمية محفوظة بمركز جمعة الماجد عددها 297594 أرسلها إلي العالم الجليل فضيلة الدكتور عبد الحكيم الأنيس فله مني خالص الثناء والشكر والامتنان.

[233] لعل الورقتين الضائعتين هما المحفوظتان بنفس الخزانة تحت عدد 13848/8 مجاميع.

[234] أوراق المخطوطة غير مرقمة باستثناء أوائل الكراسات التي حرص الناسخ على ترقيمها لفظا على الرأس الأيسر من أوائل أوراق الكراس بقوله: أول، وثان، وثالث إلى أن انتهى إلى الكراس الثاني وعشرين. وأما ما جاء في فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد من أن عدة أوراق المخطوطة 238 ورقة فغلط محض لأن المخطوطة حين كانت تامة كانت مؤلفة من 22 كراسة، بمعدل عشر أوراق في الكراسة وهذا لا يتجاوز 220 ورقة. فكيف وقد ضاعت كراستان وورقتان ثم إن الكراسة 17 مؤلفة من ثمان ورقات فقط. ثم إن نهاية الكتاب وقعت على وجه الورقة التاسعة من الكراسة 22 فيتحصل من كل ما سبق أن أوراق المخطوطة المصورة لا تتعدى 195 ورقة.

[235] راجع كتاب الفصل، طبعة صبيح، 1964م، مبحث الكلام في الشفاعة والميزان، 4/ 88.

وقتل بعضهم بعضا عشرات الألوف واشتغلوا بذلك عن أن يفتح من بلاد الكفر قرية أو يذعر لهم سرب."[236]

ونهايته تقع عند قول ابن حزم: "وأن من لا يؤمن من الكفار أبداً فإنه لا يزال في كفره إلى أن يموت وأن من لا يكفر من المؤمنين فإنه لا يزال في[إيمانه]"[237].

أما ناسخ المخطوطة فهو: محمد بن عيسى بن علي عرف بالمالكي[238] الذي فرغ من النسخ في سادس ذي الحجة سنة 733هـ/ غشت 1332م[239]. ونوع الخط نسخي متقن وعدة أسطر المخطوطة 25 سطرا في الصفحة. ومقاس المخطوطة: 17/25 سنتمتر. رقم حفظها بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد: 6821، ورقمها التسلسلي: 4353.

[15] المخطوطة [Z1] بالأزهر

تضم الجزء الأول من الكتاب في مجلد من 145 ورقة، مسطرتها 17 سطرا في الصفحة، بقلم قديم. كتب بآخره ورقتان بخط مغاير كتبها زين الدين عمر بن محمد بن علاء الدين القماح 955هـ.[240]

---

[236] المخطوطة L ورقة 130 وجه.، قبل خمس ورقات من نهاية كتاب الإمامة والمفاضلة (مبحث الكلام في المفاضلة)، ولم نحل على النص المطبوع لأن رواية مخطوطة بغداد تختلف شكلا ومضمونا عن رواية النص المطبوع.

[237] مخطوط L ورقة 145 وجه من فصل: "شنع المعتزلة" من كتاب النصائح المنجية، الذي أدرجه ابن حزم في كتاب الفصل.

[238] نسبة إلى المالكية، وهي قرية على نهر الفرات بالعراق. راجع: عز الدين ابن الأثير في كتابه: اللباب في تهذيب الأنساب، طبع دار صادر، بيروت، د.ت، 152/3. قد تكون النسبة إلى قبيلة بني مالك العربية.

[239] كتب الناسخ في تقييد الختام بآخر المخطوطة ما صورته: **"تم الجزء الثالث وبتمامه تمام كتاب الملل والنحل تصنيف الفقيه الحافظ المحدث أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم رحمة الله عليه. على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي من كرم مولاه إلهام رشده والممات على الإسلام وأن يقيه وحشة القبر وعذابه والأمن في الموقف يوم الفزع الأكبر والمسامحة والفوز بالنظر إلى وجهه الكريم ولوالديه وجميع المسلمين بمنه وكرمه: محمد بن عيسى بن علي عرف بالمالكي، سادس ذو الحجة سنة 733 أحسن الله العاقبة بمحمد صلى الله عليه وسلم"**.

[240] فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية، المطبعة الأزهرية، 1947، الجزء الثالث، ص 294. رقم الحفظ 476 (خصوصي)/ 6338 أباضة(عمومي).

[16] المخطوطة [Z2] بالأزهر[241]

نسخة بها أول كتاب الفصل في مجلد يتألف من 194 ورقة بها أكل أرضة، مسطرة أوراقه 29 سطرا.

وزاد محمود علي حماية في وصفها فقال: "ويبدو عليها القدم والأصالة وأرجح أنها كتبت في القرن السابع الهجري، ويوجد على صفحة العنوان عدة تملكات ونصها: "انتقل بالشراء لمخدومنا جمال أبو محمد أحمد"، ثم يليه تملك ثان نصه: "تملكه من فضل الله تعالى محمد بن محمد بن بير(؟)"، يلي ذلك تملك ثالث نصه: "تملكه من فضل الله تعالى أحمد بن محمد بن عبد البر بن عبد الخالق بن سليم بن شاور بن يوسف بن علي بن المطوع بالابتياع الشرعي من (...) علي (...) بن هارون". ثم يليه تملك آخر نصه: "ملكه عبد الوهاب بن (...) السندوسي السبكي الخزرجي رحمه الله".

يلي ذلك توقيعات بأسماء من طالعوا الكتاب أو نظروا فيه كما يلي:نظر فيه علي النحريري(؟) غفر الله له ولوالديه." ثم يليه تقييد بالمطالعة نصه: "طالعه أبو الفضل محمود الشهير بقره جلبي زاده قاضيا بمدينة أدرنة المحمية".

ثم يلي ذلك تملك في نهاية الجانب الأيسر هذا نصه: "بلغ زمان تملكه وتصرفه بالشراء الشرعي من فضل الله إلى أقل عباد الله (...) بن علي بن عبد الله الراجي رحمة الله".

ويوجد عنوان الكتاب واسم مؤلفه وسط الصفحة بخط كبير لعله خط ناسخ الأصل: "الجزء الأول من الملل والنحل للشيخ الإمام العالم العامل المحدث الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله تعالى."

ثم كتب تحته بخط أحدث: "توفي سنة ست وخمسين وأربع مائة."

وفي سطر تال كتب بخط غير ناسخ الأصل ما نصه: والجزء الثاني من كتاب الملل والنحل للحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم فيه كاملا. رقم الحفظ: 1451(خصوصية) توحيد، 10349(عمومية)."[242]

---

[241] المصدر نفسه، ص 294.

وقد وقفت على صورة رقمية بالألوان فتبين لي أن المخطوطة مؤلفة من عشرين كراسة ذوات العشر ورقات وقد دأب الناسخ على ترقيم أوائل الكراسات بالألفاظ. لكن الأرضة خربت الأوراق الخمسة الأخيرة من المخطوطة فذهبت نهايتها التي تقع تقديرا قبل بداية **"كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد"**.

وقد تبين لي من وجه الورقة 113 أن المخطوطة مقسمة إلى جزآين جمعهما الناسخ في مجلد واحد متوالي الكراسات.

الجزء الأول في الكلام على الملل المخالفة لدين الإسلام، وينتهي عند الورقة 113 وجه، ويليه مباشرة الجزء الثاني **"في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في ذلك"**.

لكن الجزء الثاني قد اشتمل فقط على القسم الثاني والثالث من الأقسام الستة التي قسم عليها ابن حزم كتابه. فالمخطوطة بهذا تضم النصف الأول من كتاب الفصل.

[17] مخطوطة الأزهر[Z3] المحفوظة برواق الأتراك

وبها السفر الثاني من كتاب الملل والنحل لابن حزم، بخط نسخ مشرقي، عدة أوراقه 220، ومسطرته 21-22 سطر في الصفحة. وتاريخ الفراغ من النسخ: يوم الاثنين سلخ شوال سنة 787هـ، ورقم حفظها في الأزهر: الرقم الخاص 5761 توحيد، والرقم العام: 88124. وللمخطوطة ميكروفيلم في دار الكتب المصرية.

---

[242] بتصرف يسير عن: محمود علي حماية: دراسة وتحقيق لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، الجزء الأول. رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه" بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، 1980، مقدمة التحقيق، صفحة (ب) – (د). وشكري موصول للدكتور عمر اعميري ولشيخه الدكتور أحمد معبد عبد الكريم لأنه بجهودهما المباركة حصلت على نسخة رقمية من المخطوطة.

[18] المخطوطة [N1] بخزانة رشيد أفندي بمدينة قيصري بتركيا، عدد 1431[243]

هذه المخطوطة قطعة من كتاب الفصل تتألف من 129 ورقة، تاريخ نسخها عام 1128هـ.

[19] المخطوطة [K] بالمكتبة الخديوية بدار الكتب المصرية

وهي نسخة بخط مشرقي متأخر، وتشغل 451 ورقة تضم الجزء الأول من كتاب الملل والنحل لابن حزم، ويقع آخرها بعد أوراق يسيرة من كتاب الإيمان والكفر والطاعات. مسطرتها 23، وخطها نسخي مشرقي من القرن الثالث عشر الهجري. ورقم حفظها هو : 728(خصوصية) توحيد، (40867). ومنها ميكروفيلم بنفس المكتبة رقمه 21217.

[20] المخطوطة [T] بدار الكتب والوثائق القومية المصرية

منها ميكروفيلم رقم 55988، به 267 لوحة. أوله: "الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر". وآخره عند آخر مبحث الألوان وهو نهاية الكتاب في طبعة الخانجي وطبعة جدة.

[21] المخطوطة [C] بدار الكتب والوثائق القومية المصرية

نسخة تتألف من 206 ورقة، تشتمل على أول الكتاب إلى آخر مبحث: الكلام في العلم. رقمها 167 محمد عبده ب، عربي. نسخت عام 1271هـ، ولعلها قطعة من المخطوطة التي اعتمدتها طبعة الخانجي التي بآخرها ما نصه : "(...) وافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة 1271 إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف (...)."

---

[243] وجدت وصفا مختصرا للمخطوطة على الموقع : www.isam.org

مخطوطة الملل والنحل بخزانة مصطفى عاطف أفندي، عدد 1373

يوجد بخزانة عاطف أفندي بالمكتبة السليمانية مخطوطة كتاب الملل والنحل في مجلد مؤلف من134 ورقة، ناسخها إبراهيم بن ملا بدري. انتهى من نسخها في جمادى الأولى سنة 1095هـ/1683م.

كتب المفهرس بخط دقيق على وجه الورقة الأولى ما نصه: "الملل والنحل لأبي محمد علي بن أحمد الشهير بابن حزم".

لكن الكتاب يختلف شكلا ومضمونا عن كتاب الفصل لأنه كتاب في الفرق، ومعلومات مصنفه عن اليهودية والمسيحية هزيلة جدا خلافا لما نعرف عن ابن حزم، بل المؤلف عاش في القرن 6 الهجري/ 12 الميلادي وكتب بعد 48 عاما من وفاة ابن حزم لأنه ذكر الخليفة في عصره في مبحث الإمامة فقال: "ثم ولي بعده محمد المقتفي لأمر الله في وقتنا هذا سنة 504 هـ [= 1110م]"[244].

ثم بعد البحث اكتشفت أن المؤلف يعرف بأبي محمد اليمني، وأن الباحث محمد بن عبد الله زربان الغامدي حقق الكتاب وسماه **عقائد الثلاث والسبعين فرقة،** وطبعته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة 1994م في مجلدين. لكنه لم يقف للمؤلف على ترجمة ولعله: "أسعد بن محمد أبو محمد اليمني، الذي كان بارعا في العربية، فقيها لبيبا نبيها أديبا، عاقلا عارفا بالفقه والعربية ، درس إلى أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة." [245]

---

[244] مخطوطة عاطف أفندي 1373، ورقة 36و.

[245] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية، صيدا ، د. ت. ج 1، ص 441.

جدول جامع لوصف مخطوطات كتاب الفصل الخمسة عشر التي درستها

المخطوطات	عدة أجزائه	عدة أوراقه	تاريخ النسخ	مكان النسخ	حاله	عدد النساخ
A	1	279	XII /VI	العراق	ناقص	1
G	1	267	XIII / VII	الشام	ناقص	1
R	1	523	1322 /722	دمشق	تام	2
L1	1	208	1322 /722	دمشق	ناقص	1
D	1	195	1332 /733	العراق	ناقص	1
B	3	506	1333/734	القاهرة	ناقص	1
L2	1	238	1333/734	القاهرة	ناقص	1
S	1	245	1341/742	الشام	ناقص	1
Z2	2	193	1349 /750؟	الشام	ناقص	1
W	1	371	1371/772	المشرق	تام	1
F	1	78	1386/787	المشرق	ناقص	1
E	1	353	797/ 1394	المشرق	ناقص	1
V	1	210	1680 / 1091	المشرق	ناقص	1
K	1	225	XIX /XIII	المشرق	ناقص	1
H	1	191	1894/1312	حلب	ناقص	1

3- 3. نتائج المقابلة بين المخطوطات

بعد دراستي لخمسة عشر مخطوطة من بين الاثنين والعشرين التي وصفتها آنفا تبين لي أن فريدليندر كان مصيبا حين قال بأن المخطوطات الأربع التي قارن بينها في مواضع يسيرة تنتمي إلى فئتين متمايزتين كل فئة منهما تمثل مرحلة من التأليف تختلف عن الأخرى، وأن الذين جاؤوا بعده لم يقدروا ما قاله حق قدره، فلم ينتبه Tritton إلى أن الزيادات التي وقف عليها في المخطوطة B تعديلات أجرها ابن حزم على الإبرازة القديمة لكتاب الفصل، بل ظن أنها زيادات أدرجت لاحقا ضمن نفس صورة للكتاب تمثلها طبعة الخانجي. وأما الحاردلو فلم يوفق حين ظن أن تلك الزيادات مدسوسة على الكتاب بيد شخص آخر.

ثم تبين لي أيضا أن قول عبد الإله الجامعي بانفراد مخطوطة فيانا بتعديلات نصية دون سائر المخطوطات الفصل الأربعة ليس صحيحا لأن اكتشافات اللذين سبقوه تعارض رأيه، فمقال هيرشفيلد [1901م] يلفت النظر إلى نبذ من نفس التعديلات التي في مخطوطة فيانا لكن هيرشفيلد استخرجها من المخطوطة B. ينضاف إلى ذلك ما نبه عليه محمود علي حماية من تشابه بين مخطوطة الأزهر ومخطوطة المتحف البريطاني [B] فكل ذلك ينفي تفرد مخطوطة فيانا بالتعديلات التي سجلها الجامعي. ولو أنه تصفح المخطوطة L2 لوجد بها تعديلات أخرى لا حصر لها طالت الأجزاء الأخيرة من كتاب الفصل، ولتبين له أن ابن حزم لم يقتصر على مراجعة الجزء الأول من الفصل بل راجع الكتاب من أوله إلى آخره، وهذا ما تثبته الأدلة التي سأسوقها في هذا الفصل.

فمقابلة كافة المخطوطات المذكورة قد بينت أنها تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين متغايرين.

فالمجموعة الأولى منهما تمثل نص الكتاب في إبرازته القديمة[246] التي انتهى منها المؤلف بالمرية نحو 450هـ وتداولها الناس، وقد وقفت على تسع مخطوطات منها هي: A + G + R + S + W + F + K + H والمائة والسبع عشرة ورقة من أول المخطوطة E نصها ينتمي للإبرازة القديمة[247].

---

[246] وتنقسم هي الأخرى إلى عائلتين: العائلة الأولى تمثل الإخراج الأول للإبرازة القديمة، والعائلة الثانية تمثل الإخراج الثاني لها.

[247] وباقي الأوراق ينتمي نصها للإبرازة الأخيرة لكتاب الفصل.

وهناك خمس مخطوطات من تلك الصورة أيضا لم أقف عليها هي: المخطوطة C التي أرجح أنها المعتمدة في طبعة الخانجي[248]، والمخطوطتان Y + M[249]، وأضفت لهما المخطوطة T لاشتمالها على فصل الألوان الذي لا يوجد إلا في مخطوطات الإبرازة القديمة، والمخطوطة Z3 لأنها قطعة متممة للمخطوطة F ، فيوجد ما لا يقل عن خمسة عشر مخطوطة تمثل الإبرازة القديمة.

وأما المجموعة الثانية فتمثل نص الكتاب في إبرازته الأخيرة التي أنجزها بعد 452هـ في إشبيلية، ومخطوطاتها التي وقفت عليها: B + V + E + Z1 + D + L2 . لذلك سأفرد قسما أولا من هذا الفصل لبيان تاريخ أطوار تأليف كتاب الفصل وهي ثلاثة أطوار، وقسما ثانيا لبيان الخطة العلمية لتحقيق الكتاب على أحسن وجه وأكمله.

القسم الأول: التاريخ النقدي لتدوين كتاب الفصل

بعد الفحص المتأني لمتن كتاب الفصل تبين لي أن فيه عدة طبقات تحريرية لأن المصنف لم يكتب الفصل دفعة واحدة بل سلك ثلاثة أطوار كبرى ليخرجه للنور ويتداوله الناس. وكان لزاما استعادة هذه الأطوار انطلاقا من الشكل الحالي للكتاب كما سيتم شرحه فيما يلي.

الطور الأول: التفكير في مشروع تأليف الفصل

من مقدمة كتاب الفصل يتجلى أن دافع ابن حزم للتفكير في مشروع كتابه سببه أمران أساسيان، أولهما أن اطلاعه الواسع على كتب الملل والنحل قاده للحكم على مناهجها ومحتواها بأنها ليست شافية ولا كافية ولم يلتزم أصحابها الصرامة العلمية اللازمة في تآليفهم تلك إلا النادر منهم، والأمر الثاني هو تتبع ابن حزم للمقالات التي تموج بها الساحة الأندلسية وخوضه المناظرات العلنية مع أصحابها. فكلا الأمرين حفزه على تخليد حججه على خصومه، وفرز الصواب من الخطأ في تلك المذاهب بالأدلة العقلية والحسية والنقلية في ديوان جامع يستفيد منه من شاء مجادلة أرباب تلك الملل والأهواء والنحل.

---

[248] وجب التنبه إلى التعديلات التي أجراها الناشر على نص الكتاب وكشفتها المقابلة مع المخطوطات لذلك وجب استعمال تلك الطبعة بحذر فما لم تشهد له مخطوطات الإبرازة القديمة فهو مدسوس على النص من طرف الناشر.

[249] نبه فريدليندر على شبه نص المخطوطة: Y بنص طبعة الخانجي. ونبه محمود علي حماية على شبه المخطوطة M بطبعة الخانجي.

الطور الثاني: تأليف الصيغة القديمة من كتاب الفصل

لا بد من تحديد البنية الكاملة لنص الصورة القديمة كما تجليها المخطوطات[250] المشار لها، لأنها هي مفتاح التاريخ النقدي لتدوين الرواية الأولى للكتاب.

قد صنف ابن حزم كتابه الفصل وحدد له هيكلا ثابتا، فوقفنا على شاهدين من خارج الكتاب يثبتان وجود تلك البنية ويميزان مفاصلها ثم اكتشفنا بعد ذلك شواهد أخرى من داخل الكتاب مؤيدة لوجود تلك البنية بعينها.

أما أول شاهد من خارج كتاب الفصل فقد وقفت عليه في ترجمة ابن حزم التي سطرها ياقوت الحموي في كتابه تحفة الأريب في معرفة الأديب، وفيها قال أبو محمد ابن العربي (والد الفقيه أبي بكر بن العربي الإشبيلي) ما نصه: "صحبت الشيخ الإمام أبا محمد علي بن حزم سبعة أعوام، **وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب الفصل، وهو يشتمل على ست مجلدات من الأصل الذي قرأنا منه،** فيكون الفائت نحو السدس."[251]

فأبو محمد ابن العربي شهد بأنه سمع من شيخه ابن حزم خمس مجلدات من كتاب الفصل من أصل اشتمل على ست مجلدات، والأرجح أنه أصل كتب بخط ابن حزم، بدليل قول أبي محمد ابن العربي: "سمعت منه جميع مصنفاته" وذلك يفيد أن ابن حزم كان يقرأ كتبه بنفسه أمام تلامذته، فإن كان الأمر كذلك ولا يعقل أن يقرأها لهم من غير الأصل الذي بخط يده. فتبين من هذا كله أن ابن حزم قسم كتابه ذاك إلى ستة أقسام كبرى وجعل لكل قسم منها مجلدا مستقلا.

---

[250] وقد عولت في تحديد الهيكل العام لنص الصورة القديمة على المخطوطتين: W + R في المقام الأول لاشتمالهما على نص كامل، ثم استعنت بالمخطوطات K + G + S + H +L1 + F وبها جميعا النصف الأول من كتاب الفصل. أما المخطوطة A فتشتمل على نحو الثلث الأخير من الكتاب فقط. ثم استعنت بنص طبعة الخانجي لأنها تنبوب نسبيا عن أصلها المخطوطة Q التي تمثل العائلة الأولى (من الصورة القديمة) حين لم أجد نصها في القطع المخطوطة التي بين يدي، وهو حيز يسير جدا لا تأثير له على نتائج دراستي لأن لدينا النص الكامل للعائلة الثانية (من الصورة القديمة). واستبعدت هنا طبعات الكتاب لأنها عدلت عدة مواضع من بعض الفصول، وزادت عناوين لا وجود لها في الأصول المخطوطة.

[251] يا قوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 1653/4.

والشاهد الثاني سبق لي ذكره أثناء وصف المخطوطتين G و F التي كتب ناسخها على وجه ورقتها الأولى ما نصه: "**أجزاء هذا الديوان ستة:** [1] **الأول في الملل.** [2] **الثاني في التوحيد.** [3] **الثالث في القدر.** [4] **الرابع في الإيمان والوعد والوعيد.** [5] **الخامس في الإمامة والمفاضلة.** [6] **السادس في اللطائف.**"

فهذا النص يميط اللثام عن ستة محاور كبرى عليها مدار تجزئة الكتاب.

أما بشأن الشواهد الداخلية الدالة على وجود بنية سداسية للكتاب فقد استخرجت عدة شواهد من الفصل تثبت وجود بنية سداسية تتطابق كليا مع تلك التي جاءت على غلاف المخطوطتين F + G.

إن الفحص المتأني لكتاب الفصل قد كشف عناية المؤلف ببيان الحدود الفاصلة بين بداية ونهاية كل جزء من الأجزاء الستة التي ظهرت على غلاف المخطوطتين المذكورتين. فقال بعد انتهائه من الجزء الأول: "**قد أكملنا ولله الحمد كثيرا الكلام على الملل المخالفة لدين الإسلام.**"[252]

ثم بعد مقدمة تمهيدية الغرض منها ربط نهاية الجزء الأول بباقي الكتاب انتقل المؤلف لتحديد المحاور الخمسة التي سيفرد لها باقي أجزء الكتاب فقال: "ونحن نبتدئ من هنا إن شاء الله تعالى بالكلام في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي: [أ] التوحيد. [ب] والقدر. [ج] والإيمان والوعد والوعيد.[د] والإمامة والمفاضلة. [هـ] ثم أشياء يسميها المتكلمون اللطائف."[253]

ثم بعد ذلك البيان شرع في تحرير نص الجزء الثاني من الكتاب فقال: "**الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.**"[254]

ولم يفته تسجيل نهاية ذلك الجزء فقال: "**تم الكلام في التوحيد.**"[255]

وفعل الشيء نفسه بالجزء الثالث فافتتح أوله بقوله: "**الكلام في القدر.**"[256] ثم أنهاه تلقائيا ببيان بداية الجزء الرابع فقال: "**كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد.**"[257]

---

[252] الفصل نسخة W ورقة115ظ.+ نسخة R ورقة 201ظ- 202و. + نسخة S ورقة 152و ومنها زدنا ما بين المعقوفين.

[253] نسخة W ورقة 118ظ.

[254] نسخة S ورقة 154ظ.

[255] نسخة R ورقة 258و + نسخة S ورقة 198و. وفي نسخة W ورقة 148ظ: " تم الكتاب في التوحيد".

ثم سلك نفس المسلك فأنهى الجزء الرابع مباشرة بذكر عنوان الجزء الخامس فقال: **"الكلام في الإمامة والمفاضلة."**[258]

ثم أنهاه بقوله: **"تم كتاب الإمامة والمفاضلة بحمد الله وشكره."**[259]

لكن المؤلف ألحق بآخر هذا الجزء فصلا طويلا سماه: **"ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع."**[260]

ثم ختم ذلك الفصل الملحق بقوله: **"تم الكلام في شنع المبتدعين من أهل الأهواء والنحل المضلة والحمد لله رب العالمين."**[261]

ثم حدد بداية الجزء السادس فقال: **"المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف."**[262]

هذا التطابق بين الشواهد الخارجية وبين الشواهد الباطنة يرشد إلى الأبواب والفصول التي اشتمل عليها كل جزء من الأجزاء الستة، ولزيادة البيان والوضوح لابأس أن نخص الكتاب بفهرس جامع لمحتويات تلك الأجزاء يظهر الاستقلال الموضوعي لكل جزء عن غيره.

ويتجلى مما سبق بيانه أن كتاب الفصل له خطة وتصميم معد سلفا شأنه في ذلك شأن بعض كتبه الأخرى كالإحكام لأصول الأحكام، وطوق الحمامة. وفي هذا رد على ما قاله ابن السبكي في طبقات الشافعية من أن كتاب الفصل مبدد النظام. ولعل ابن السبكي نعى على ابن حزم أنه لم يسلك طريق من ألف في المقالات بإفراد مقالات كل ملة ونحلة ببحث مستقل يمكن من الإحاطة بمذاهبها بأيسر السبل، وأن آراء الملل والنحل تشتت في كتاب الفصل لأن مصنفه كان يركز لا على المذاهب بل على محاور كبرى. فتناول الملل المخالفة للإسلام من الأبعد عن الإسلام إلى الأقرب

---

[256] نسخة W ورقة 148ظ. + نسخة R ورقة 258و.
[257] نسخة R ورقة 332ظ.
[258] نسخة R ورقة 402و.+ نسخة W ورقة295و.
[259] نسخة R ورقة 443ظ.
[260] نسخة R ورقة 443ظ. ولنا عودة لهذه المسألة في فقرة خاصة من هذا الباب.
[261] نسخة R ورقة 664ظ. وسنعود لبحث مسألة الفصل الملحق وبيان حقيقته ومتى ألحقه المؤلف.

[262] نسخة R ورقة 664ظ.

ثم انتقل للفرق الإسلامية وركز الكلام معهم على القضايا الجوهرية التي سببت الانشقاقات الكبرى بينهم، وجمعها في أربع مسائل هي:

- التوحيد ونفي التشبيه.
- والكلام في القدر.
- والإيمان والوعد والوعيد.
- والإمامة والمفاضلة.

ثم ألحق بذلك قسما أخيرا بقسم الملل وقسم النحل، خصصه لمناقشته جملة من المسائل الفرعية الكلامية ذات الطابع الفلسفي التي طال تجادل المتكلمين بشأنها ويسمونها اللطائف لدقتها. مثل مسألة ما هو السحر، ومسألة ما الفرق بين الاسم والمسمى، ومسألة الجزء الذي لا يتجزأ، إلى غير ذلك.

فنحن نرى بوضوح أن لابن حزم تصورا خاصا به كان وراء تصميمه لمحاور كتابه. ومن هنا اختار المؤلف لكتابه العنوان الآتي: **الفَصْلُ فِي المِلَلِ والآراء والنِّحَل**، ونجد العنوان بهذه الصيغة في أقدم مخطوطات الكتاب وأصحها وهي: R .W + G + S + F[263]

ونجده كذلك بصيغة مختصرة كالآتي: الملل والنحل أو النحل والملل. وهي الصيغة التي شاعت على غلاف بعض المخطوطات مثل: V + L + B + E + Z1.

أما الصيغة: **"الفصل في الملل والأهواء والنحل"** التي توجد على طبعات الكتاب فأصلها مأخوذ من ترجمة ابن حزم الواردة في جذوة المقتبس لمحمد بن أبي نصر الحميدي تلميذ ابن حزم ونقلها عنه لاحقا ابن خلكان وغيره. لكن من أين جاء بها الحميدي. هذا ما سنبينه حينما سنتكلم في هذه الرسالة على إدماج كتاب الإظهار في كتاب الفصل.

أما ضبط كلمة الفصل بفتح الفاء بدل كسرها، فموجود في عدة مخطوطات من كتاب الفصل منها مخطوطة راغب باشا ومخطوطة شستربيتي. بل وضبط بالفتح أيضا في مخطوطات كتب أخرى أحالت على الكتاب وهي:

---

[263] لا يجب أن يلتفت لما كتب على غلاف المخطوطتين R + W لأن ورقتي الغلاف الأصليتين ضائعتان وعوضتا بورقتين جديدتين كتبتا بخط حديث ولعل سبب ذلك أن سارقي المخطوطات من الخزائن الخاصة يعمدون إلى إخفاء المكان المسروق منه بتمزيق الورقة الأولى للمخطوطة التي يسجل عليها عادة العنوان وتقييدات الشراء والتملك والتحبيس.

أولا مخطوطة التقريب لحد المنطق لابن حزم المحفوظة في إزمير بتركيا[264].

وثانيا مخطوطة التنبيه على شذوذ ابن حزم للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الجياني الأندلسي (ت. 486هـ) الذي ذكر الكتاب في موضعين وسماه "كتاب الفَصْل"[265].

وثالثا المخطوطة 109 ق بالمكتبة الوطنية بالرباط وهي كتاب **تحرير المقال في موازنة الأعمال** لعقيل بن عطية المراكشي دارا الطرطوشي أصلا قاضي غرناطة ثم سجلماسة المتوفى عام 608هـ.[266]

رابعا كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام وهو ينقل عن ابن حيان القرطبي (ت.469هـ) حيث ذكر عنوان الكتاب هكذا: "الفَصْلُ بين أهل الآراء والنحل."[267]

خامسا فهرست أحمد بن يوسف الفهري اللبلي الأندلسي (ت.691هـ) الذي قال فيه : "وكذلك رأيت **أبا محمد بن حزم قد حكى فيما ألفه من القبائح التي لقبها بالنصائح وفي كتابه الفَصْلُ بَيْنَ النِّحَل والملل** هذه المقالة عن الأشعرية ونسبها إليهم وشنعها على عادته الذميمة عليهم."[268]

اقتضت خطة المؤلف تخصيص الجزء الأول من كتابه لنقد الملل المخالفة لملة الإسلام فبدأ بأبعد الآراء عن الإسلام وهم السوفسطائية والشكاك الذين لا يثبتون

---

[264] أشار إلى ذلك عبد الحق التركماني في تعليقاته على كتاب التقريب لابن حزم فقال: "ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن ناسخ (م) [يعني مخطوطة إزمير] ضبط: "الفَصل" بفتح الفاء وسكون الصاد." راجع كتاب التقريب لحد المنطق، تحقيق عبد الحق التركماني، ص 613، حاشية 2.

[265] راجع: سمير القدوري: "مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري"، الذخائر، 5 (2001) ص, 240.

Kaddouri, S. : « Identificación de un manuscrito andalusí » *AQ*, 22 (2001), 299 -320

[266] عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي، تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، تحقيق: مصطفى باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، 1427هـ - 2006م، ج1، ص140.

[267] الذخيرة، ج 1، ص 170. ونقله عنه ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج 3، ص 554.

[268] اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري ، فهرست اللبلي، تحقيق ياسين يوسف بن عياش/ عواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1408هـ/ 1988م ، 83.

الحقائق ثم ختم بأقربها إلى الإسلام وهم اليهود والنصارى، وهذا يعطي لهذا الجزء ترتيبا تصاعديا. ثم انتقل المؤلف للكلام عن الإسلام وفرقه في الأجزاء الباقية.

أما مواد الكتاب على الصورة التي عرضنا في الجدول أسفله فلم يكتبها ابن حزم دفعة واحدة، بل الكتاب مر بثلاثة مراحل تدريجية.

فهرس محتويات الإبرازة الأولى من كتاب الفصل **مستخرج من المخطوطات** **F + L1 + G + R +S + W**
• **[مقدمة الكتاب]**
• **[تسمية رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام]**
• **باب الكلام على أهل القسم الأول وهم مبطلو الحقائق وهم السفوسطائية.**
• **باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها.**
• **[باب][269] الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وأنه لا مدبر له.**
• **باب الكلام على من قال إن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل.**
• **باب الكلام على من قال إن للعالم خالقا لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة.**
• **الكلام على من قال إن فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد.**
سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالى.
الكلام على النصارى.
• **الكلام على من يقول إن الباري تعالى خلق العالم [كله][270] جملة كما هو بجميع أحواله بلا زمان.**
• **الكلام على من ينكر النبوات[271] والملائكة.**
• **الكلام على من قال إن في البهائم رسلا.**
• ***الرد على من قال[272] إن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا.***
• **الكلام على من قال بتناسخ الأرواح.**

[269] زيادة من ش + غ.
[270] ليست في ش.
[271] ش + ص: النبوة.
[272] في نسخة ش: زعم.

• **فصل [في الكلام][273] على من أنكر الشرائع من المنتمين إلى الفلسفة[274] وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة[275].**
• **الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى وعلى مذهب الصابئين وعلى من أقر بنبوة زرادشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام.**
• **فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها [كلها][276] وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله تعالى.**
• **ابتداء ذكر الأناجيل[277].**
• **ذكر ما يثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعى بعض علماء النصارى أنهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجم السبعون.**
• **ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود[278] فيها.**
• **ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس.**
• **وبقي لهم اعتراضان نذكرهما[279] إن شاء الله.** • **واعترضوا أيضا بأن قالوا.**
• **ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين[280].**
[الجزء 2 الكلام في التوحيد]
• ***ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به.***
• ***الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.***
• **الكلام في المكان والاستواء.**
• **الكلام في العلم.**
• **الكلام في سميع بصير وفي قديم.**
الكلام في الحياة.
• **الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والنفس والذات والقوة والقدرة.**
• **الكلام في المائية.**
مسائل في السخط والرضى والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء

---

[273] سقط من ش وحدها.
[274] زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.
[275] ج: بما جهله.
[276] زيادة من ج + أ.
[277] زيادة من أ + ج.
[278] في ش + غ + و: الموضوع.
[279] في نسخة جار الله: اعتراضات نذكرها. والمثبت من ش + غ + أ.
[280] وفي نسخة جار لله: يعترض بها بعض كفرة الملحدين على جهلة المؤمنين.

والكرم وما يخبر به عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله.
الكلام في الرؤية.
الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله عز وجل.
<u>الكلام في إعجاز القرآن</u>
[الجزء3] الكـــلام فـــي الـقـدر.
• **باب: ما الاستطاعة؟**
• **الكلام في أن تمام الاستطاعة لا يكون إلا مع الفعل لا قبله.**
الكلام في الهدى والتوفيق
• **الكلام في الإضلال.**
الكلام في القضاء والقدر.
الكلام في البدل.
الكلام في خلق الله تعالى أفعال خلقه.
الكلام في التعديل والتجوير.
• **الكلام هل شاء الله عز وجل كون الكفر الفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه.**
الكلام في اللطف والأصلح.
هل لله نعمة على الكفار أم لا؟
• **[الجزء4] كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد.**
• **اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة.** • **الكلام في تسمية المذنبين من المسلمين وحكمهم وهل الإيمان والإسلام اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين.** • **فصل: واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن.** • **فصل.** • **فصل: واختلف الناس في تسمية المذنب من أهل ملتنا.** • **الكلام فيمن يكفر ومن لا يكفر.** • **الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟** • **هل تعصي الأنبياء عليهم السلام.** • **الكلام في الملائكة عليهم السلام.**

- هل يكون مؤمنا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنا مسلما إلا من استدل.
- الكلام في الوعد والوعيد.
- الموافاة.

- من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب أو كفر ثم رجع فيما تاب منه.
- الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة.
- عذاب القبر.
- مستقر الأرواح.
- من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ.
- الكلام في القيامة وبعث الأجساد.
- الكلام في خلق الجنة والنار.
- الكلام في بقاء الجنة والنار أبدا.

[الجزء5] الكلام في الإمامة والمفاضلة.

- الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم.
- الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.
- الكلام في إمامة المفضول.
- الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.

[آخر الكلام في النحل]

[ملحق أدرج فيه كتاب النصائح المنجية]

- ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع.

[الجزء6] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف

- الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أ يجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا؟
- الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع.
- الكلام في الطبائع.
- نبوة النساء.

• الكلام في الرؤيا.
• أي الخلق أفضل؟
• الكلام في الفقر والغنى.
• الكلام في الاسم والمسمى.
الكلام في قضايا النجوم وفي هل يعقل الفلك والنجوم أم لا؟
• الكلام في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره وهل فعل من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره.
• الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئا ومسألة الأجزاء وهل يتجدد خلق الله للأشياء أم لا يتجدد؟
• الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا؟
• الكلام في المعاني على معمر.
• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم.
مسألة الأجزاء.
• خلق الله تعالى العالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة.
• الكلام في الحركات والسكون.
• الكلام في التولد.
• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون.
• الاستحالة.
• الكلام في الطفرة.
• الكلام في الإنسان.
الكلام في الجواهر والأعراض
• الجزء الذي لا يتجزأ.
• الكلام في المعارف.
• الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة.
• الكلام في الألوان.
• الكلام في المتوالد والمتولد.

1. المرحلة الأولى ظهور النواة البدائية للكتاب

كتب ابن حزم النواة البدائية لكتابه عام 420هـ حين كان بقرطبة أيام ولاية هشام المعتد بالله[281] بدليل نصين وردا في الجزء الأول من كتاب الفصل.

النص الأول: قال ابن حزم: **"كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله هو أكثر من كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم."**[282]

النص الثاني: قال ابن حزم: **"ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بألسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافة إظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الإسلام منذ أربعمائة عام وعشرين عاماً فما منهم أحد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط."**[283] ولم أقف على نص يدل على أن تاريخ بداية التأليف سابق على 420هـ.

2. المرحلة الثانية ظهور النواة الأساسية للكتاب بالإضافات المنجزة نحو 440هـ

أضاف المصنف لاحقا للنواة الأولى مواد جديدة سنعينها حسب ترتيبها في كتاب الفصل.

الموضع الأول في الجزء الأول، حيث زاد المصنف مبحث : **"الرد على من زعم أن الأنبياء ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا"**[284]، وهي من المسائل

---

[281] الفصل ج 1، ص 59.
[282] الفصل ج 1، ص 59.
[283] الفصل ج 1، ص 184.
[284] أنظر موضعه في الجدول المتقدم أعلاه.

التي تداولها المصنف والباجي في المناظرات التي جرت بينهما عام 440هـ[285]، ولا يعقل أن يقول ابن حزم في هذا المبحث: **"وأخبرني سليمان بن خلف الباجي"**[286] قبل عام 440هـ تاريخ اللقاء بينهما أول مرة.

الموضع الثاني: في التوطئة التي كتبها المصنف للجزء الثاني ليصله بالجزء الأول، وفيها عبارة لا شك أنها كتبت بعد 440هـ إذ تحدث فيها عن تأليفه كتاب النصائح المنجية من الفضائح المخزية[287]، وهو كتاب ألف عام بعد 440هـ لأن في فقرة ذكر شنع المرجئة وردت الإشارة إلى مناظراته مع الباجي[288].

الموضع الثالث: في الجزء الثاني من الفصل المعنون بـ **"التوحيد ونفي التشبيه"** إذ فيه يذكر السمناني قاضي الموصل (ت. 444هـ) ويقول عنه:" قاضي الموصل في عصرنا هذا"[289]، والغالب أن ابن حزم لم يعلم من آرائه وكتبه شيئا إلا من طريق أبي الوليد الباجي حين لقيه في ميورقة عام 440هـ، دليل ذلك أن أبا بكر ابن العربي نقل في رحلته الصغرى نصا يفيد أن الباجي هو الذي جلب كتب السمناني للأندلس.[290]

---

[285] لقد أثبت عبد المجيد تركي أن في 439-440 هـ وقعت المناظرات المذكورة لأنها جرت يقينا بعد رجوع الباجي من المشرق سنة 439هـ وقبل وفاة أحمد ابن رشيق والي شرق الأندلس بشهادة كتاب الحلة السيراء لابن الأبار، ج2، ص 128. راجع عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ص 19 و ص 53 حاشية 83 و ص 61- 62.

[286] كتاب الفصل، ج 1، ص، 161.

[287] قال ابن حزم: "وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع". الفصل ج 2، ص 275.

[288] قال ابن حزم: " وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤوس الأشعرية ". كتاب الفصل ، ج5، ص 74.

[289] الفصل ج2، ص 303. ج2، ص 356.

[290] قال ابن العربي: "ولقد كنت يوما مع بعض المعلمين (...) فدخل إلينا أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب فحل شناقها وأرسل وثاقها فإذا بها من تأليف السمناني شيخ الباجي، فسمعت من جميعهم يقولون: وهذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق." سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 192. وأشكر الدكتورة ماريا إيزابل فييرو التي نبهتني إلى هذا النص أثناء لقاء علمي حول ابن حزم بإستانبول في شهر غشت من سنة 2008م.

والدليل الثاني على تأخر تصنيف هذا الجزء قول ابن حزم في آخر مبحث **"الكلام في إعجاز القرآن"** ما نصه: "والذي عجز عنه أهل الأرض منذ أربعمائة عام وأربعين عاما."[291]

الموضع الرابع: في الجزء الثالث: **"الكلام في القدر"** وفيه ما يدل على أنه ألف في تاريخ لا حق على 420 بما لا يقل عن إحدى عشر عاما، إذ فيه إحالتان على كتاب التقريب لابن حزم المنتهي من تأليفه في تاريخ لا يتجاوز سنة 439هـ[292]، وفيه إحالة واحدة على كتاب الإحكام لابن حزم[293] . وقد بين عبد المجيد تركي أن قسما من كتاب الإحكام ابتدأ في تأليفه عام 431هـ[294]. ثم بين أنا أن المنتهى من تأليفه يقع بعد 437هـ لأن ابن حزم يترحم فيه على المقرئ مكي بن أبي طالب المتوفى سنة 437هـ[295].

الموضع الخامس: في الجزء الرابع من الفصل المعنون بـ**"كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد"**. والظاهر أنه كان في الأصل ما يعرف بالرسالة الصمادحية في الوعد والوعيد[296]، التي كتبها لمعن بن صمادح التجيبي الذي حكم المرية من سنة 433 إلى 443هـ[297]. فقد جاء على ظهر أخر ورقة من مجموع رسائل ابن حزم المخطوطة بخزانة شهيد علي باشا بالسليمانية (عدد 2704)، ما نصه: **"تمت الرسالة الموسومة بمراتب العلوم (...) ويليها رسالة [في الإيمان و] الوعد والوعيد وبيان الحق في ذلك [كله] من السنن والقرآن [كتب بها] إلى الأمير أبي الأحوص معن ابن محمد التجيبي صاحب المرية رحمه الله."**

---

[291] الفصل ج 3، ص 31.
[292] الفصل ج 3، ص 100. ص 127.
[293] الفصل ج 3، ص 108.
[294] عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ص 23.
[295] Kaddouri, S. : « Identificación de un manuscrito andalusí » *AQ*, 22 (2001), p. 309.
[296] انظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/ 1983م، ج 18، ص 196.
[297] ابن الأبار، التكملة، 1ج، ص 314.

وقد ذكرنا في الباب الثاني من هذه الرسالة أن ابن حزم قضى السنين التي من 434 حتى 440هـ بميورقة وقبلها بسنوات كان مستقرا بدانية. فالغالب أنه ألف تلك الرسالة ما بين 440 – 443هـ حين كان مقيما بالمرية[298].

وفي مبحث الوعد والوعيد من كتاب الفصل ما يدل على تأخر تأليفه عن عام 420 بنحو 20 عاما، إذ فيه إحالة على كتاب الإيصال[299] الذي فرغ من تأليفه بعد عام 440هـ حسب ما يظهر من نص كتاب المحلى الذي جاء فيه قول ابن حزم: "فكل ما روي في ذلك منذ أربعمائة عام ونيف وأربعين عاما (...) قد جمعناه في الكتاب الكبير المعروف بكتاب الإيصال."[300] وإحالات على كتاب الإحكام المنتهي من تأليفه -كما قلنا أعلاه- بعد 437هـ.

الموضع السادس: في الجزء الخامس من كتاب الفصل، المسمى: **"كتاب الإمامة والمفاضلة"**، ما يستنبط منه أنه كتب عام 440هـ إذ كرر فيه ذكر المهدي المنتظر لدى الشيعة المولود عام 260 هـ ثم علق قائلا: **"فهم إلى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً"**[301].

الموضع السابع : هو الجزء السادس من كتاب الفصل، المسمى بـ **"الكلام في اللطائف"**، لأنه يحيل فيه على "باب عذاب القبر"[302] الموجود في مبحث "الإيمان والوعد والوعيد" المصنف عام 440هـ، ويحيل فيه أيضا على مسألة خلق الأفعال[303] الواردة في مبحث "الكلام في القدر" المصنف نحو 440هـ.

---

[298] سمير القدوري: "المؤلفات الأندلسية والمغربية"، الذخائر عدد 11-12(2002) ، 180 – 181.

[299] الفصل ج3، ص 253،

[300] ابن حزم، كتاب المحلى، ج 11، ص 26. والفصل لابن حزم، ج5، 24.

[301] النص المشار إليه موجود في كتاب الفصل، طبعة جدة، ج 4، ص 158، وهناك نص مشابه له في ج4، ص161. إذا 260 + 180= 440هـ. والفضل راجع لفريدليندر في تحقيق هذا في بحثه:

Friedlaender, *The heterodoxies of the Shiites*, (1907) 16- 7.

[302] الفصل ج 5، ص 221.

[303] الفصل ج 5، ص 250. ويحيل كذلك على كتاب التقريب والإحكام. انظر الفصل ج 5، ص 197، ص 252، ص 263. ويصدق عليها الذي قلناه سالفا.

3. المرحلة الثالثة الإضافات الملحقة بكتاب الفصل قريبا من عام 450هـ.

سنبحث الآن كيف أدخل ابن حزم كتابين له مستقلين في متن كتاب الفصل هما النصائح المنجية وكتاب الإظهار.

الإضافة الأولى: كتاب "النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبايح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع"

هذا الكتاب صنفه ابن حزم بعد عام 440 هـ لوجهين: الوجه الأول أن المصنف أشار في موضعين من الكتاب إلى لقائه بأبي الوليد الباجي[304]، وقد تم ذلك بميورقة عام 440هـ[305]. الوجه الثاني أنه ذكر فيه صديقه أبا أحمد (عبد الرحمن بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحوات الطليطلي) المعافري (ت. 448هـ)[306] بما يفيد أنه كان بقيد الحياة[307].

وحين ذكر كتاب النصائح في الإبرازة القديمة من كتاب الفصل قال: **"وقد أوضحنا شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبايح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيع"** ولم يقل بعده : **"ثم أضفناه إلى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا"**[308] لأنها جملة نجدها في جميع طبعات الكتاب وأصلها من إضافات طبعة الخانجي مما انتقته من مخطوطة بها نص الإبرازة الأخيرة لكتاب الفصل. فحين أشار ابن حزم "للنصائح" في الإبرازة الأولى على أنه كتاب مستقل لم يكن قد أضافه بعد إلى الفصل، لذلك يكون تاريخ إلحاقه به لا يتجاوز سنة 450هـ زمن الانتهاء من الإبرازة القديمة لكتاب الفصل.

---

[304] الفصل ج 5، ص 74، ص 77.
[305] لقد أثبت ذلك عبد المجيد تركي. مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ص 19 و ص 53 حاشية 83 و ص 61- 62.
[306] الحميدي، جذوة المقتبس، ج2، ص 427- 428. ابن بشكوال،الصلة، ج، 2، 335، ترجمة عدد: 712. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ص 313، ترجمة عدد: 997. هدية العارفين، 5، ص 517.
[307] الفصل ج 5، ص 66.
[308] الفصل ج 2، ص 275.

ثم وقفت بالمكتبة الوطنية بالرباط على مخطوطة (عدد 99ق) خطها أندلسي بها كتاب النصائح المنجية لابن حزم نسخت في القرن السابع الهجري، وهي تمثل نسخة مراجعة من كتاب النصائح تخالف النص المدرج في الإبرازة القديمة من الفصل. وفي هذا دليل على أن ابن حزم قام بإدراج كتاب النصائح في كتاب الفصل قبل إجرائه تعديلا في نص النصائح.

ومن وجه آخر تبين أن النص الموجود في مخطوطة النصائح المستقلة متطابق حرفيا والنص المدرج في الإبرازة الأخيرة من كتاب الفصل . فهي إذا نسخة حررها المؤلف بين 449- 452هـ. لأنه يترحم فيها على صديقه أبي أحمد المعافري المعروف بابن الحوات الطليطلي (ت. 448هـ) فقال: "وحدثني الفقيه أبو أحمد المعافري نضر الله وجهه."[309] ويترحم فيها أيضا على عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين (ت. 451هـ) [310] فقال: "وبلغنا الآن أن **عبد الله بن ياسين المطوع رحمه الله** أبادهم جملة."[311]

الإبرازة الأولى من كتاب النصائح ضمن الإبرازة الأولى من كتاب الفصل	**الإبرازة الثانية من كتاب النصائح ضمن الإبرازة الثانية من كتاب الفصل**	**مخطوطة كتاب النصائح المنجية، بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم 99ق.**
"وادعى بعضهم أنه يلقى إلياس في الفلوات والخضر في المروج والرياض وأنه متى ذكر خطر على ذاكره. **قال أبو محمد**: فإن ذكره في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها في ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ وقد لقينا من يذهب إلى هذا خلقا وكلمناهم. منهم المعروف بابن	"وادعى بعضهم أنهم يلقون إلياس في الفلوات الموحشة ويلقون الخضر في المروج والرياض التي فيها العيون والأنهار وأنه متى ذكر خطر على ذاكره حين ذكره. **قال أبو محمد**: فليث شعري إن ذكره ذاكرون معا في أقصى الشرق وأقصى الغرب وأقصى الجنوب وأقصى الشمال في	"وادعى بعضهم أنهم يلقون إلياس في الفلوات الموحشة ويلقون الخضر في المروج والرياض التي فيها العيون والأنهار وأنه متى ذكر خطر على ذاكره في حين ذكره . **قال علي**: "فليث شعري إن ذكره ذاكرون معا في أقصى المشرق وأقصى المغرب وأقصى الجنوب وأقصى

[309] مخطوطة الرباط: ق 99، ورقة 20و + مخطوطة ليدن ورقة 146ظ. يستعمل ابن حزم كثيرا عبارة "نضر الله وجهه" في الترحم على الأموات من معارفه.

[310] راجع : محمد بن الحاج مصطفى بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطابع الأطلس، الرباط، 1987، ص373- 379. وقد حدد وفاة ابن ياسين بـ: "عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة." ص 377.

[311] مخطوطة الرباط ق 99، ورقة 5ظ + مخطوطة ليدن، ورقة 137ظ، مخطوطة الأسكوريال ورقة 215ظ.

شق الليل المحدث بطلبيرة وهو مع ذلك من أهل العناية وسعة الرواية." ج5، ص 37.	ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ ولقد لقينا من يذهب إلى هذا جماعة وكلمناهم. منهم محمد بن عبد السلام الأنصاري المعروف بابن شق الليل بطلبيرة وهو من أهل العناية والرواية." مخطوطة ليدن ورقة 136و.	الشمال في ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع؟ ولقد لقينا من يذهب إلى هذا جماعة وكلمناهم. منهم محمد بن عبد السلام الأنصاري المعروف بابن شق الليل بطلبيرة وهو من أهل العناية والرواية." ورقة 3و.

الإضافة الثانية: كتاب "إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل"

أول من شهد بوجود هذا الكتاب هو محمد بن أبي نصر الحميدي (ت.488هـ)، فأثناء سرده لبعض مؤلفات شيخه قال: "وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، **وكتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل** وهذا معنى لم يسبق[312] إليه."[313] وأصحاب كتب التراجم إنما نقلوا اسم الكتاب عن جذوة المقتبس مباشرة أو بالواسطة. وأنا أذكر جملة منهم على ترتيب وفياتهم:

- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت. 599هـ)[314].
- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت.681هـ) [315].
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت. 748هـ)[316].
- أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت. 768هـ)[317].

[312] في المطبوع: وهذا مما سبق. والتصحيح من وفيات الأعيان.

[313] جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984م، ج2، ص 490. وقد نقله عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 3 ، ص 326،

[314] ذكره في كتابه: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ص 365. ترجمة عدد 1205.

[315] ذكر الكتاب في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 3 ص 326.

[316] ذكره في كتبه الثلاثة: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج 30، ص 405. و تذكرة الحفاظ ج 3، ص 1147. و سير أعلام النبلاء ج 18، ص 201.

- لسان الدين ابن الخطيب (ت.776هـ)[318].
- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة (ت. 1067هـ)[319].
- عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت. 1089هـ)[320].
- إسماعيل باشا البغدادي (ت. 1339هـ)[321].

فالظاهر أن الحميدي طالع كتاب الإظهار، ودليل ذلك مدحه لمضونه بأنه "معنى لم يسبق إليه."[322] لكن هذا الأمر يثير مسألتين:

- **المسألة الأولى**: إذا كان كتاب الإظهار قد وجد فعلا فلِمَ لا نجد له ذكرا في كتب ابن حزم؟
- **المسألة الثانية**: لماذا لا نجد النقل منه في تآليف علماء المسلمين؟

أجاب Goldziher عن ذلك بطرح فرضية تستحق التأمل، مفادها أن كتاب الإظهار قد أدرج في كتاب الفصل وتحديدا في **"فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله"**[323].

---

[317] ذكره في: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 3، ص، 79.

[318] ذكره في الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4، ص 89.

[319] ذكره في: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، المؤلف: ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1413 – 1992، ج 1، ص 118.

[320] ذكره في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار بن كثير - دمشق - 1406هـ ، ج 3، ص 300.

[321] ذكره في: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1992م، ج 5 ، ص 690.

[322] وشرح الذهبي عبارة الحميدي فكتب: "وهو كتاب لم يُسْبَق إليه في الحُسن." تاريخ الإسلام ، ج 30، ص 405.

[323] Goldziher, I : «Proben » (1872), 80-1.

وقد أيد فريدلينـدر رأي أستاذه هـذا، لكـن إبـراهيم الحـاردلو وتيـودور بولتشينيPulcini, .T أوردا على فرضية Goldziher عدة اعتراضات[324] سنجيب عنها بعد عرضها.

الاعتـراض الأول: إن تشـابه العنـوانين المـذكورين لا يـدل علـى تطـابق المضامين بين الإظهار وبين فصل المناقضات.

الاعتراض الثاني: أن سكوت ابن حزم عن ذكر كتاب الإظهار لا يدل على عدم وجوده ومن أدرانا ، لعل كتاب الإظهار قد كتب بعد كتاب الفصل في الملل والنحل.

الاعتراض الثالث: أن الحميدي ذكر الفصل والإظهار كتأليفين منفصلين، ولو كان الإظهار مدرجا في الفصل لما ذكره مستقلا عنه.

الاعتراض الرابع: أنه لو صح أن الإظهار ألف قبل كتاب الفصل ثم أدرج فيه لاحقا، لتعارض ذلك مع كون فصل المناقضات يحمل تاريخ (450هـ)[325] وهو متأخر عن سنة 420هـ التي نجدها في الجزء الأول من كتاب الفصل، والراجح (حسب الحاردلو) أن يكون كتاب "الإظهار" قد كتب بعد كتاب الفصل، وبعد رسالة الرد على ابن النغريلة.[326]

الجواب عن تلك الاعتراضات:

أما مسألة العناوين ففي صنيع ابن حزم بكتاب "النصائح المنجية" وبالرسالة "الصمادحية في الوعد والوعيد" ما يؤيد القول بالإدماج لكتاب الإظهار بنفس الطريقة.

ثم إن من عادة ابن حزم أن يختار لكتبه عناوين ترشد إلى مضامينها بدقة، فعنوان "الإظهار" يخبر عن اشتماله على قسمين متناظرين أولهما قسم لبيان تحريف

---

[324] الحاردلو، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، 151- 154.

Pulcini, Th. : Exegesis as Polemical Discourse, 10, n. 8.

[325] كتاب الفصل، طبعة الخانجي، ج2، ص 82.

[326] الحاردلو، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، 151- 154. والملاحظ أن بولتشيني واقع تحت تأثير الحاردلو .

Pulcini, Th., *Exegesis as Polemical Discourse*, 10, n. 8.

اليهود للأسفار الخمسة، وثانيهما قسم لبيان تحريف النصارى للأناجيل الأربعة. وهذان القسمان بعينهما موجودان في فصل المناقضات.

ويظهر من عنوان كتاب الإظهار أيضا أن الأسلوب المتبع فيه هو بيان تناقض ما بأيدي اليهود والنصارى من ذلك بأدلة قطعية لا تحتمل التأويل، وهذا بعينه ما فسره ابن حزم في مطلع فصل المناقضات بقوله: **"وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نُخْرِج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يُخَرَّج على وجه مَّا وإن دق وبَعُدَ، والاعتراض بمثل هذا لا معنى له، وكذلك أيضاً لم نُخرج منها كلاماً لا يفهم معناه وإن كان ذلك موجوداً فيها، لأن للقائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد، وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلاً إلا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً لا محتملاً ولا خفياً"**.

وعبارة **"قرأ كتابنا هذا"** ربما كانت تشير في الأصل إلى كتاب الإظهار، ثم تركت على حالها حينما أدرج الكتاب في الفصل.

ثم إن الكلمات الواردة في عنوان الإظهار كلها تتردد طولا وعرضا في فصل المناقضات كما يشهد بذلك الجدول الآتي:

نماذج من تكرر استعمال الألفاظ المكونة لعنوان الإظهار في متن فصل المناقضات
"وهذا الجواب إنما كان يُحْتَاجُ إِلَيْهِ قبل **أن نُظْهِرَ مِنْ كذب توراتهم وكتبهم ما أظهرنا**، وأما بعد ما أوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه". كتاب الفصل، ج1، ص 313.
"وكله موافق لقولنا في **التوراة والإنجيل بتبديلهما**". الفصل ج1، ص 314.
"وقد أوضحنا البرهان على صحة ما **أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور** ونورد إن شاء الله تعالى في الإنجيل". الفصل ج1، ص 315.
"ويكون السؤال عليهم كلهم واحداً **فيما أوضحناه من تبديل الكتابين**، وما أوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عياناً لو لم يأت نص بأنهم بدلوهما لعلمنا بتبديلهما يقيناً". الفصل ج1، ص 318.
"لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلى الأنبياء إلا طرفاً يسيراً **دالاً على فضيحتها أيضاً وتبديلها**". الفصل ج1، ص 311.
"وقد أوضحنا بحول الله وقوته **فساد أعيان تلك الكتب، وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وأوضحنا أيضاً فساد نقلها، وانقطاع الطريق منهم إلى من نُسِبَ إليه تلك الكتب** (...) ثم نذكر **بعون الله عز وجل مناقضات الأناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعه".** ج 2 ، ص22- 23 (صبيح 1964)

أما سائر الاعتراضات فالجواب عنها ممكن إذا أعدنا ترتيب الأحداث على هيئتها الصحيحة. فلمكانة الحميدي من شيخه ابن حزم تيسر له الوقوف على مُسَوَّدَة كتاب الإظهار أثناء ملازمته لابن حزم في المرية في تاريخ يقع بين (441هـ - 448هـ). وبعد ترك الحميدي للأندلس عام 448 هـ[327] تخلى ابن حزم من فكرة إخراج كتاب الإظهار مستقلا، وعزم على إدراجه في كتاب الفصل، فخفي هذا الأمر على الحميدي، لذلك ذكر الفَصل والإظهار ككتابين مستقلين جريا على معلوماته القديمة.

وأما القول بأن الإظهار سابق في التأليف على الفصل فلا يناقض القول بورود تاريخ 450هـ بآخر فصل المناقضات إذ من الممكن أن ابن حزم أضاف أوراقا بآخر كتاب الإظهار قبل إدراجه في كتاب الفصل. وبهذا يبقى احتمال تقدم تاريخ تأليف الإظهار قائما على هذا الاعتبار.

وهناك جواب آخر وهو: أن الحميدي قد ذكر الفصل والإظهار معا لأنه لم يقف على كتاب الفصل لأنه لم يتداول بين الناس إلا بعد سنتين من هجرته، وأنه اعتمد في ذكرعنوان الفصل على رسالة مراتب العلوم لابن حزم. ومما يقوي هذا الفرض أن صيغة عنوان كتاب الفصل الموجودة في جدوة المقتبس تختلف يسيرا عما في مخطوطات الفصل، وتتطابق حرفيا مع الصيغة التي نجدها في نص رسالة مراتب العلوم لابن حزم[328].

صيغة العنوان في كتاب جذوة المقتبس للحميدي ج2، ص 490.	صيغته في رسالة مراتب العلوم مخطوطة 209ق ص، 238.	صيغته في رسالة مراتب العلوم بتحقيق إ. عباس رسائل ابن حزم ، ج 4، ص 75.	صيغته في أقدم مخطوطات الفصل **G + R +W + S**
"كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل."	**" كتابنا الموسوم بالفصل في الملل والأهواء والنحل".**	**" كتابنا الموسوم بالفصل في الملل والنحل".**	**الفصل في الملل والآراء والنحل.**

[327] قال ابن بشكوال أن الحميدي: "رحل إلى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج ... وسمع بإفريقية ومصر كثيرا وسمع بالشام واستوطن بغداد." الصلة، القسم الثاني، 560، ترجمة عدد 1230.

[328] مخطوطة المكتبة الوطنية بالرباط عدد 209ق. تقع الرسالة في مجموع (مرقم الصفحات بقلم الرصاص) بين ص231- 246. .، فرغ من نسخ الرسالة في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام 1001هـ، على يد يوسف بن أحمد بن يوسف الهنضيفي. هكذا ورد اسمه في ص 237. ولا شك أن هذا المخطوطة يشمل رواية قديمة من رسالة مراتب العلوم تخالف نص مخطوطة شهيد علي عدد 2704 التي حققها إحسان عباس.

وأما قول الحاردلو أنه "يرجح أن يكون كتاب "الإظهار" قد كتب بعد كتاب الفصل ورسالة الرد على ابن النغريلة"، فمُعَارَضٌ بشهادة الحميدي التي تثبت وجود كتاب الإظهار ما بين 434هـ - 448هـ. ونحن نبين في رسالتنا هذه أن تمام تحرير الإبرازة الأولى من كتاب الفصل امتد إلى عام 450هـ لذلك لا إشكال في أن يكون ابن حزم قد اختار أن يُدخل نص الإظهار في كتاب الفصل ما بين 448هـ - 450هـ وأن يصرف نظره عن إخراجه مستقلا. لذلك لا نجد للإظهار ذكرا في رسالة الرد على ابن النغريلة المؤلفة حسب إحسان عباس بعد 452هـ. ولا نشك في أن كتاب الإظهار لو خرج مستقلا للقي قبولا وانتشارا زائدين عما لقيته المؤلفات الجدلية الإسلامية الأقل شأنا منه.

وسنبرهن بالأدلة النصية على مسألتين مهمتين، أولاهما أن فصل المناقضات لم يكن داخلا في التصميم الأصلي للجزء الأول من كتاب الفصل. والثانية أن فصل المناقضات له استقلالية فريدة.

الدليل على أن فصل المناقضات دخيل على تصميم الجزء الأول من الفصل:

إذا تأملنا الجزء الأول من الفصل تبين لنا أنه يعالج قضيتين كبيرتين أولاهما إثبات وجود الخالق وإثبات وحدانيته ونفي القول بأزلية العالم وبتعدد الآلهة، والقضية الثانية هي إثبات عقيدة النبوة وإرسال الرسل بشرائع من عند الله والرد على من أنكر ذلك جملة وتفصيلا بعد أن أقر بتوحيد الخالق، والرد على من آمن ببعض النبوات وكفر ببعضها.

ثم ختم الجزء الأول ببعض المسائل التي يشوش بها بعض الملحدين من ذوي الأصول المسلمة على الضعفاء من عامة المسلمين.

هذا هو التصميم المنطقي الدفاعي للجزء الأول من كتاب الفصل. وهنا يظهر أن فصل المناقضات التي في التوراة والإنجيل - على خلاف وتيرة مباحث ذلك الجزء- له طابع هجومي على كتب مقدسة لأهل ملتين كبيرتين. وهذا يعزز القول بأن فصل المناقضات له خصائص كتاب مؤلف في سياق مخالف معزول عن سياق الجزء الأول من كتاب الفصل. فموقع فصل المناقضات بالقياس إلى المباحث التي قبله والمبحث الذي بعده يجعله نصا نشازا يقطع بين مبحثين متقاربين هما مبحث

الرد على شبهات منكري الشرائع من المتفلسفين ومبحث الرد على المعترضين على شريعة الإسلام من ملحدة (متفلسفة) المسلمين، فكلا المبحثين في الكلام مع الفلاسفة كما تراه في الجدول:

• **فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المنتمين إلى الفلسفة**[329] **وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة.** (الفصل، طبعة الخانجي، ج1، ص 94- 98.)
• **الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى وعلى مذهب الصابئين وعلى من أقر بنبوة زراذشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام.** (الفصل، طبعة الخانجي، ج1، ص 98- 116.)
• **فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها كلها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله تعالى.** (الفصل، طبعة الخانجي، ج1، ص 116- 224- ج2، ص 2- 91.)
• **ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين.** (الفصل، طبعة الخانجي، ج2، ص 91- 110.)

بل حتى إذا عدنا إلى جدل المصنف مع اليهود ومن لا يقول بالتثليث من الفرق النصرانية البائدة[330] نجده يختم جدله بما يفهم منه أنه قد حسم معهم الأمر بما فيه الكفاية، ولا نجده يحيل إطلاقا على فصل المناقضات لإتمام الجدل أو للتوسع في بيان فساد دين اليهود. مما يعني أن فصل المناقضات لم يكن داخلا في خطة ابن حزم حين كتب ما كتب.

فانظر على سبيل المثل هذه الفقرة الختامية لمبحث **"الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى وعلى مذهب الصابئين وعلى من أقر بنبوة زراذشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام"**، حيث قال: "وبالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند المؤبذ وعند ثلاثة وعشرين هربذاً لكل هربذ سفر قد أفرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح بشيءٍ من ذلك لأحد سواهم ثم دخل فيه الخرم بإحراق الإسكندر لكتابهم أيام غلبتهم لدارا بن دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم وكذلك التوراة إنما كانت طول مدة ملك بني إسرائيل عند الكوهن الأكبر الهاروني وحده لا

[329] زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.
[330] الفصل، طبعة الخانجي، ج1، ص 98- 116

ينكر ذلك منهم إلا كذاب مجاهر وكذلك الإنجيل إنما هي كتب أربعة مختلفة من تأليف أربعة رجال فأمكن في كل ذلك التبديل (...) فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين."[331]

نلاحظ في هذه الفقرة كيف اقتصر ابن حزم على انقطاع سند التوارة والأناجيل وعدم تواتر نقلها للدلالة على فساد ديانة أصحابها ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى أنه سيتوسع في هذا في فصل خاص للمناقضات الواقعة في متن التوراة والأناجيل.

الدليل على أن فصل المناقضات له استقلالية نصية:

قد بينا كيف أن الجزء الأول من كتاب الفصل لا يحيل على فصل المناقضات وكأنه لا يدخل في خطته وتصميمه. والآن سنتبث أيضا أن فصل المناقضات كتب في معزل عن باقي مباحث الجزء الأول بل ومباحث الأجزاء الخمسة الباقية.

إذا تصفحنا فصل المناقضات من أوله إلى آخره لا نعثر على إحالة ولو خفيفة إلى مبحث من مباحث كتاب الفصل. فلذلك الفصل خصائص الكتاب القائم بذاته إذ له مقدمة وفصول ومباحث فرعية. بل وله ملاحق، ثم له طول غير عادي فهو يشغل أكثر من مائتي صفحة لا تجد في كتاب الفصل مبحثا بلغها أو قرب منها في الحجم.

ونلاحظ أيضا أن فصل المناقضات مؤلف من قسمين كبيرين متناظرين في الحجم تحت كل منهما مباحث إذا وضعت لها العناوين المناسبة تبين لنا جليا أن لفصل المناقضات بنية محكمة تجعله منه كتابا تاما مستقلا، الغرض منه الرد على اليهود والنصارى في مسألة تحريف الكتاب المقدس. وبيان ذلك كما يلي:

القسم الأول من فصل المناقضات في الكلام على تبديل اليهود للتوراة وسائر أسفار العهد القديم ويشتمل على ستة أبواب:

الباب الأول في بيان تحريف نص التوراة (ويشتمل على 57 فصلا).
الباب الثاني في الأدلة التاريخية المبينة لانقطاع سند التوراة بين موسى وعزرا الوراق ويشتمل على ثلاثة فصول:

---

[331] الفصل، طبعة جدة، ج 1، ص 199- 200.

الفصل الأول في بيان حال التوراة من زمن يوشع بن نون إلى وفاة سليمان.
الفصل الثاني في بيان حال التوراة بعد وفاة سليمان وحتى وقت جلاء اليهود إلى بابل.
الفصل الثالث حال التوراة التى كتبها عزرا.

الباب الثالث في بيان تحريف بعض أسفار العهد القديم (ويشتمل على خمسة فصول).
الفصل الأول في الكلام على كتاب يوشع بن نون.
الفصل الثاني في الكلام على الزبور.
الفصل الثالث في الكلام على الكتب المنسوبة لسليمان.
الفصل الرابع في الكلام على كتاب حزقيل.
الفصل الخامس في الكلام على كتاب إشعياء.

الباب الرابع في اعتراضات لليهود ضد التحريف وجوابها.

الباب الخامس في الرد على بعض المسلمين من نفاة التحريف.

الباب السادس في ذكر طرف يسير من كلام أحبار اليهود يبين سقوط الثقة في نقلهم.

القسم الثاني من فصل المناقضات: في الكلام على تبديل النصارى للأناجيل وسائر أسفار العهد الجديد ويشتمل على ثمانية أبواب:

الباب الأول في وصف كتب العهد الجديد وكتب أخرى للنصارى.
الباب الثاني في ذكر نبذة من تاريخ النصرانية .
الباب الثالث في ذكر ما يثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود.
(ويشتمل على 19 موضعا من سفر التكوين تختلف فيها توراة اليهود مع توراة السبعين).
الباب الرابع في ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها. (ويشتمل سبعين فصلاً في نقد نص الأناجيل).
الباب الخامس في ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس. (ويشتمل أحد عشر اعتراضا على رؤيا يوحنا والرسائل القانونية ورسائل بولس).
الباب السادس في ذكر بعض فضائح النصارى. (ويشتمل على ست فضائح).
الباب السابع في إبطال دعوى النصارى المعجزات لأسلافهم.
الباب الثامن جواب اعتراضات للنصارى على المسلمين. (ويشتمل على فصلين أولهما في جواب اعتراضين وثانيهما في جواب اعتراضات أخرى جديدة).

فهذه الأدلة كلها ترجح صواب فرضية جولدتسيهر في أن فصل المناقضات كان في الأصل كتاب الإظهار قبل أن يدرجه ابن حزم في كتاب الفصل.

تاريخ ومكان تأليف كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل:

كتاب "الإظهار" كان مسودة مشروع كتاب مستقل ما لبث أن صار فصلا طويلا ملحقا بآخر الجزء الأول من كتاب الفصل[332].

فنلاحظ أنه بعد انتهاء ابن حزم من نقد الأناجيل شرع في بيان اعتراضاته على باقي كتب العهد الجديد[333].

ثم انتقل إلى ذكر بعض فضائح النصارى، ثم إلى إبطال دعواهم ظهور المعجزات على أيدي أسلافهم.

ثم قال: "وبقي لهم (يعني النصارى) اعتراضان"، فساقهما وأجاب عنهما. وهنا يبدو أن كلام المؤلف وصل إلى منتهاه. لكنه يستأنف فجأة ذكر اعتراضات جديدة ويقول: "ومما اعترضوا به أيضا أن قالوا(...)".

ثم ذكر الاعتراضات الجديدة وأجاب عنها بتفصيل، وقال في خلال جوابه: "وهذا نقل خص الله عز وجل به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين عاماً** في المشرق والمغرب."[334]

فلا شك أن بين وقوفه على الاعتراضين الأولين ووقوفه على الاعتراضات الأخيرة مدة غير يسيرة. إذ سياق الكلام ينبئ أن تلك الأخيرة وردت عليه سنة 450هـ فألحق جوابه عنها بالشق القديم من كتاب الإظهار. إذ لو وردت عليه جميع الاعتراضات دفعة واحدة لقال منذ البداية: "وبقيت لهم اعتراضات" ولما بقي حينئذ لفصله الاعتراضين الأولين عن سياق الاعتراضات الأخرى معنى.

---

[332] لعل ابن حزم رآى أن ذلك من شأنه أن يعزز القول بتفوق الإسلام على اليهودية والنصرانية بإثبات أن كتبها المقدسة الأصلية فقدت وعوضت بكتب أخرى مملوءة بالمناقضات والأغلاط العقائدية والتاريخية والجغرافية والحسابية، بخلاف الأمة الإسلامية التي سلم قرآنها وسنتها من التغيير والتبديل. فهذا هو قصده وغايته الكامنة خلف إدراج الإظهار في كتاب الفصل.

[333] في مبحث عنوانه: "ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكفر والهوس". الفصل ج 2، ص 201 – 205.

[334] الفصل، ج 2، ص 221.

لكن إذا كان ذلك الملحق قد كتب سنة 450هـ فما هو تاريخ تأليف الشق الأقدم من كتاب الإظهار؟ وأين تم ذلك؟

لقد تيسر لي الوقوف، أثناء نقد ابن حزم لرسائل بولس، على نص يستنبط منه تاريخ تأليف الشق القديم من الإظهار. وذلك قول ابن حزم: "فإن لهذه الدعوة (يعني ظهور الإسلام) أربعمائة عام ونيف وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين."[335]

فلو اعتبرنا أن هذا التاريخ محسوب منذ الهجرة لوقعنا في تناقض كبير إذ سيصبح الشق الأقدم من كتاب الإظهار أحدث عهدا بنيف من السنين (النيف = 3 إلى 9) من الشق الملحق به والمؤرخ سنة 450هـ، وحتى لو أخذنا قيمة "النيف" من 3 إلى 6 سنين (مراعاة لوفاة المؤلف سنة 456هـ) لكان ذلك محالا أيضا من وجهين:

1) الوجه الأول أن تاريخ تأليف الإظهار سيقع بين 453- 456هـ وهذا يخالف شهادة الحميدي الذي شاهد الكتاب خلال المدة التي لازم فيها شيخه ما بين 434هـ - 448هـ.

2) الوجه الثاني أن تأليف كتاب الفصل (في إبرازته القديمة) سيقع بين 453-456هـ وهذا أيضا محال لاشتماله على "الصيغة القديمة للنصائح المنجية" لا على الصيغة المنقحة (بعد سنة 451هـ) الموجودة في الإبرازة الأخيرة من كتاب الفصل،كما شرحناه مفصلا من قبل.

فإذا كان الأمر كذلك فقوله: "أربعمائة عام ونيف وخمسين عاما ظاهرة" يجب أن يحسب منذ البعثة النبوية، ويجب أن نطرح من المدة المذكورة مدة 13 عاما المنقضية منذ البعثة إلى وقت الهجرة[336]. فيكون تاريخ تأليف الشق الأقدم من كتاب الإظهار بين (440- 446هـ) بمدينة المرية حيث كان ابن حزم مقيما حينئذ.

4. المرحلة الرابعة تداول الإبرازة القديمة من كتاب الفصل

لما كان كتاب الإظهار آخر ما ألحقه ابن حزم بكتاب الفصل، ثبت من ذلك أن إذنه بتداول كتاب الفصل كان قريبا من 450هـ، فقرئ عليه الفصل، ونسخ وانتشر

[335] الفصل، ج 2، ص 205.
[336] 453 نطرح منها 13 = 440هـ ثم 459 نطرح منها 13= 446هـ.

في إبرازته القديمة، لكن المقابلة بين مخطوطاتها تنبئ أنه بعد حين من تداولها قرئ مرة أخرى على المؤلف فأجرى عليه تحريرات موضعية لم تمس جوهر الكتاب، فنتج عن ذلك وجود عائلتين (داخل الإبرازة القديمة) صادرتين جميعا عن المؤلف كما سيتم بيانه بعد قليل.

4. 1. مخطوطات العائلة الأولى

وصلنا من مخطوطات العائلة الأولى نسخ كثيرة مشتركة في نص الإبرازة القديمة الذي قرئ على المؤلف أولا وهي: مخطوطة راغب باشا G، ومخطوطة شستربيتي S، ومخطوطة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة A، ومخطوطة الخديوية K، ومخطوطة بغدادلي وهبي H، ثم نص طبعة الخانجي باستثناء المواضع التي تم تعديلها من طرف الناشر.

4. 2. مخطوطات العائلة الثانية

ومن مخطوطات العائلة الثانية أعداد كافية اشتركت في نص الإبرازة القديمة الذي قرئ على المؤلف في المرة الثانية وهي: مخطوطة رئيس الكتاب R ، ومخطوطة ولي الدين جار الله W، ومخطوطة مركز الملك فيصل F .

4-3. تصنيف الفروق النصية بين العائلتين

الفروق النصية بين مخطوطات العائلتين على قسمين:

- فقسم منها مرده لأنواع التدخلات التحريرية الصادرة عن المؤلف والتي انتقل بسببها النص من شكله في العائلة الأولى إلى شكله الجديد في العائلة الثانية، ويمكن تصنيفها إلى أنواع.

- والقسم الثاني من الفروق مرده أساسا للآفات التي تصيب النص تبعا لأغلاط النساخ أو لتضرر مادة الأصول المخطوطة المنقول عنها، ولا دخل للمؤلف بهذا القسم، لكن لهذا القسم أهيمية في رسم شجرة النسب بين المخطوطات.

وسنضرب الأمثلة الكافية للقسم الأول من الفروق بأنواعها، مستخرجة من فصل المناقضات لأنه أكثر المباحث دقة وغنى بالمعلومات ولأن عناية المؤلف بتحريره أكثر من غيره.

4. 3. 1. النوع الأول زيادة الألفاظ اليسيرة

- **المثال الأول:** في عنوان فصل المناقضات بعد قوله: **"يتيقن بذلك تحريفها"** زاد المؤلف لفظة **"كلها"** للتأكيد على تحريف جميع أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

- **المثال الثاني:** في الفصل الثاني من نقد التوراة زاد لفظة **"ظاهر"** بعد قوله: **"برهان ضروري [ظاهر]"**.

- **المثال الثالث:** وفي نفس الفصل زاد لفظة **"مكذوبة"** بعد قوله : **"محرفة مبدلة [مكذوبة]"**.

- **المثال الرابع:** في الفصل 31 من نقد التوراة زاد لفظة **"الأنذال"** في قوله: **"ما ينسبه هؤلاء [الأنذال] الكفرة"**.

- **المثال الخامس:** في الفصل 46 من نقد التوراة زاد لفظة **"طبيعة"** في قوله: **"إذ لا تكون معجزة ولا إحالة [طبيعة] لغير نبي أصلا"**.

- **المثال السادس:** أثناء نقده لسفر يوشع بن نون زاد المؤلف لفظتين هما: **"إن رحلت"** في قوله: **"تحمله أُمُّهُ [إن رحلت] مختونا كما تحمله غير مختون"**.

- **المثال السابع:** في نقده لكلام الأحبار زاد لفظة "شريعة" في قوله: **"إقرارهم بأنهم عملوا لهم هذه الصلوات [شريعة] عوضا مما أمر الله به من القرابين"**.

- **المثال الثامن:** في نفس المبحث زاد لفظتين هما: "له فص" في قوله: **"وفي إصبعه خاتم [له فص] تضيء منه الشمس والكواكب"**.

4. 3. 2. النوع الثاني حذف الألفاظ اليسيرة

- **المثال الأول:** في الفصل 34 من نقد التوراة حذف لفظ "ملوك" من قوله: **"دبر بني إسرائيل قبل داود أربعة من ملوك بني منشا"**. وسبب هذا الحذف أن المؤلف تنبه إلى أن في عصر القضاة لم يكن لبني إسرائيل ملك.

- **المثال الثاني**: في القسم المخصص لنقد كلام الأحبار حذف المؤلف لفظ **"الممتنع"** من قوله: **"قلنا فمن المحال الممتنع ندامة المَلَك."** سبب الحذف هنا هو تجنب تكرار المعاني لأن لفظ المحال يؤدي المعنى ولا حاجة لزيادة لفظ "الممتنع" المرادف له.

- **المثال الثالث:** في الفصل 10 من نقد الأناجيل حذف لفظ **"مكذوبة"** من قوله: **"أخبار مستربة مكذوبة وكذبات مفتعلة"**. تجنبا لتكرار الألفاظ المترادفة المعاني.

4. 3. 3. النوع الثالث تبديل لفظ بلفظ آخر

- **المثال الأول:** في الفصل 34 من نقد التوراة غَيَّرَ لفظ "مقاتل" بلفظ "رجل" في قوله: **"قتل من بني إفرائيم اثنين وأربعين ألف مقاتل"**.

- **المثال الثاني:** في الفصل 52 من نقد التوراة غير لفظ **"صدر"** بلفظ **"السفر"** من قوله: **"وفي صدر الرابع"**.

- **المثال الثالث:** في نبذة من تاريخ النصرانية التي مهد بها لنقد الأناجيل غير لفظ **"باهرة"** بلفظ **"فاشية"** في قوله: "آية ظاهرة ولا معجزة **باهرة**".

4. 3. 4. النوع الرابع زيادة الجمل والفقرات

- **وقفت له على مثال واحد:** أثناء جواب المؤلف على عدة اعتراضات ليهودي أو لنصراني بشأن مسألة التحريف، زاد اعتراضا أخيرا بنص الآية 43 من سورة المائدة ثم زاد جوابه عليه بعد فراغه من جواب جميع الاعتراضات السابقة.

4. 3. 5. النوع الخامس تبديل جملة بأخرى أكثر وضوحا

- **المثال الأول:** في الفصل 52 من نقد التوراة، نجد في مخطوطات العائلة الأولى قوله: **"سدت عليك توراتك كل المذاهب"** وفي العائلة الثانية غيرها بقوله: **"سدت توراتك عليك كل الطرق."**

- **المثال الثاني:** في الفصل نفسه نجد في العائلة الأولى قوله: **"وأن آخر منهم أيضا من سبط منشا"**، وفي الثانية غيرها إلى قوله: **"وأن آخر من مدبريهم من سبط منشا."**

- **المثال الثالث**: وقع في الفصل 53 من نقد التوراة، في العائلة الأولى قوله: **"أن يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم حاش له من ذلك"** وفي العائلة الثانية غير النص إلى قوله: **"أن يشبع شرذمة لا قدر لها باللحم حاش لله من ذلك."**

5. صلة كتاب "الأصول والفروع" بكتاب الفصل

5. 1. حجج القائلين بصحة نسبة "الأصول والفروع" لابن حزم

اشتهرت نسبة الكتاب المسمى بالأصول والفروع لابن حزم بين الباحثين وسنخص بالذكر نظريات ومسوغات تسعة منهم:

آسين بلاثيوس (1934م) الذي اقترح أن الكتاب ربما شكل خطاطة أولية لمشروع كتاب الفصل[337].

وأما إبراهيم هلال محقق الكتاب (1978م) فقد عقد مبحثا من صفحتين لبحث **"نسبة الكتاب لابن حزم وتحقيق عنوانه"** بدأه بعرض صيغ عناوين الكتاب المسجلة على الأوراق الأولى للمجموعة واتفاقها على نسبة الكتاب لابن حزم، لكنه اصطدم بخلو صفحة الغلاف الأصلية من تلك النسبة لابن حزم حيث كتب ناسخ المجموع: **"كتاب الأصول والفروع من قول الأئمة"** وتحته (بخط حديث يخالف خط ناسخ الأصل) كتبت عبارة **"للرازي"**، فقال المحقق بأن ذلك من شأنه أن يوقع التشكيك والتعارض بين العنوانين، وهل الكتاب لابن حزم أم للرازي؟ ثم رجع المحقق لنص تقاييد محتويات المجموع (التي كتبت بخطوط مختلفة ليس فيها خط ناسخ الأصل) ليقول بأنها متفقة مبدئيا على أن الكتاب لابن حزم وأن عنوانه هو "الأصول والفروع".

ثم استند ثانيا إلى أمور من داخل الكتاب تثبت - في نظره- صحة نسبته لابن حزم، وهي أولا تشابه أسلوب تأليف "الأصول والفروع" مع ما عرف على ابن حزم، وثانيا أندلسية الوقائع والأعلام البشرية والجغرافية المذكورة في متن الكتاب، وثالثا الإحالة على كتاب التقريب منسوبا من طرف "المصنف" لنفسه، ورابعا خلاف أسلوب الكتاب -الذي اتسم بشيئ من الركاكة والغموض في كثير من المواضع

---

[337] "Tengo a este opusculo por anterior al *Fisal* y como un esayo esquematico del contenido de este". Asín Palácios, M. : « Un codice inexplorado » (1934), 1-3.

(وهي خاصية عامة لمعظم كتب ابن حزم حسب زعم المحقق)- لما عرف عن أسلوب الرازي من سهولة ويسر وركونه للمعقول أكثر من ركونه للكتاب والسنة بخلاف ما عرف عن ابن حزم[338].

وأما إحسان عباس (1981– 1987م) فقد لاحظ أن أبواب "الأصول والفروع" في جملتها صورة أخرى لكثير من فصول كتاب الفصل، مع اختلاف يسير في التعبير، وفسر ذلك بأمرين إما أن الأصول والفروع إيجاز وتلخيص للفصل، أو لعله كتب قبل أن يكتب الفصل ثم أدخله ابن حزم فيه كما هي عادته في تواليفه[339].

وأما ابن عقيل الظاهري فله رأي مشهور في كتابه "ابن حزم خلال ألف عام" نوجزه في النقاط الآتي ذكرها:

- لاحظ أن الكتاب لم يذكره ابن حزم في مؤلفاته.
- وترجح عنده أن الأصول والفروع هو مختصر الملل والنحل الذي ذكره الذهبي، ويحتمل أن يكون غيره بشرط الأخذ برأي إحسان عباس (الراجع لآسين بلاثيوس) أن الأصول والفروع كتب قبل كتاب الفصل ثم أدخلت فصول الأول بعد ذلك في الثاني.
- وأن الكتاب لابن حزم لأمور نجملها في أربعة. أولها: تشابه أبواب الكتاب مع أبواب كتاب الفصل مع اختلاف بينهما في الترتيب واتفاق بينهما في الفكرة والتعليل والأسلوب. وثانيها: كثرة ورود عبارة "قال أبو محمد" في الكتاب. وثالثها: اشتمال الكتاب على أحداث خاصة بابن حزم. ورابعها ورود بعض القواعد الظاهرية الحزمية في الكتاب[340].

وأما محمود علي حماية (1983م) فقد ظهر له من مطالعة الكتاب أنه خلاصة لكتاب الفصل في الملل والنحل، وأنه الكتاب الذي ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (ترجمة ابن حزم) وسماه مختصر الملل والنحل[341].

---

[338] انظر ما كتبه إبراهيم هلال في مقدمة تحقيق ،الأصول والفروع، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 68 – 69.

[339] قال إحسان عباس: "وأبواب هذا الكتاب (الأصول والفروع) في جملتها صورة أخرى لكثير من الفصول التي وردت في كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم، مع اختلاف يسير في التعبير، لعله يوحي بشيئ من الإيجاز والتلخيص، أو لعل هذه الفصول كتبت قبل أن يكتب الفصل ثم أدخلها ابن حزم فيه كما هي عادته في تواليفه." رسائل ابن حزم، ج1، ص 5 – 6.

[340] ابن عقيل الظاهري، ابن حزم خلال ألف عام، ج3، ص 8- 10.

[341] ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 71.

وأما كاميلا أدانغ Camilla Adang (1994م) فقد اكتفت برأي آسين بلاثيوس ولم تناقش غيره من الآراء، وقالت بأن "الأصول والفروع (كتب في رأيها سنة 420هـ/ 1029م) قد يشكل الصورة الجنينية والوعاء الذي خرج منه لاحقا الكتاب الكبير لا بن حزم، المسمى بكتاب الفصل"[342].

وأما عبد الإله الجامعي (2001م) فقد اعتقد خلافا لمحمود علي حماية أن الكتاب ليس ملخصا من الفصل وأنه تصنيف مستقل ألفه ابن حزم قبل تمام كتاب الفصل واستفاد منه في تحرير بعض مباحث كتابه الكبير، وأن الأصول والفروع ألف (خلافا لما ظنه من سبقوه) بين 420 – 422هـ/ 1029- 1031[343].

وأما عدنان المقراني (2007م) فقد قال بأن الكتاب ينطبق عليه وصف الذهبي: "مختصر في الملل والنحل [في] مجلد"، فهو تلخيص للفصل في مرحلته الأخيرة على الأرجح، لاحتوائه على تلخيصات من الأجزاء المتعلقة بالخطة الأصلية للفصل وأخرى من الملحقات المضافة إليه، وأنه ليس تلخيصا عاديا لأن به بعض المعلومات المعتبرة - وإن قلت- غير موجودة في الفصل[344].

وأما عبد الحق التركماني فهو آخر من دافع بقوة عن نسبة الأصول والفروع لابن حزم، حتى ظن أنه اهتدى إلى القول الفصل في ذلك حين كتب مبحثا عنوانه: "القول الفصل في حقيقة هذا الكتاب" يشغل سبع صفحات من مقدمة تحقيق التركماني لكتاب لأصول والفروع[345].

استعرض التركماني رأيين فقط لمن سبقه، أحدهما رأي أسين بلاثيوس الذي جعله التركماني مكتشف المجموعة المخطوطة التي فيها الأصول والفروع، بينما الحق أن مكتشفها هو هلموت ريتر. والرأي الثاني هو رأي ابن عقيل الظاهري.

ثم جزم التركماني بما ذكره بلاثيوس وانتصر له من وجوه نستعرضها مجملة كما سيأتي:

---

[342] "este libro puede ser considerado como el embrion y matryz del *opus magnum* de Ibn Hazm, el *kitâb al-Fisal*". Adang, C. , *Islam frente a judaismo*, p. 36.

[343] Ljamai, A., *Ibn Hazm et la polémique islamo-chrétienne*, pp. 45-51.

[344] عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم، ص 58.

[345] الأصول والفروع، تصنيف أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ - 2011م، ص 13- 19.

الوجه الأول: أن من عادة ابن حزم ضم جملة من كتاباته المتفرقة إلى كتاب الفصل، وأنه قد أدخل كتابا مفردا في الفصل وهو كتاب النصائح المنجية[346].

الوجه الثاني: افتقاد الكتاب للترتيب الدقيق دليل على أنه مسودة وليس مختصرا من الفصل [347].

الوجه الثالث: المقارنة بين الكتابين تظهر التطور العلمي لابن حزم في الفصل عما في الأصول والفروع[348].

وبعد تدقيق النظر والفحص لجميع أقوال الباحثين التسعة تبين لي أن القرائن التي تمسكوا بها في نسبتهم الكتاب لابن حزم ظنية غير قطعية. بل أكاد أقطع بأن "الأصول والفروع" كتاب مزور لم يؤلفه ابن حزم قط ولا عرفه، وذلك لأدلة كثيرة يجليها النقد التاريخي.

5. 2. التحقيق في تاريخ المخطوطة وأصل تسميتها بـ "الأصول والفروع"

يرجع أصل ذلك الكتاب إلى مخطوطة وحيدة على رأس مجموعة مخطوطة بخزانة شهيد علي باشا (عدد 2704)[349]، تضم أيضا خمس عشرة رسالة من تأليف ابن حزم. كتبت المجموعة بخط نسخي مشرقي، مسطرته 23، وعدد أوراقها 264 ورقة، لكن لا ذكر فيها لاسم الناسخ ولا لمكان النسخ، لكن تاريخ نسخها لا يتعدى منتصف القرن العاشر الهجري؛ إذ في المجموعة طرتان[350] بخط محمد بن علي الحموي الفَلُّوجي تفيدان قراءته لبعض محتويات المجموعة على الشيخ شهاب الدين أحمد الميلي المالكي.[351] ولم يتيسر لي الوقوف على ترجمة لأحمد الميلي هذا، ولكن

---

[346] مقدمة تحقيق المصدر السابق، ص، 14.

[347] المصدر السابق، ص، 15.

[348] المصدر السابق، ص، 18- 19.

[349] اكتشفها هيلموت ريتر H. Ritter سنة 1927م كما بين ذلك آسين بلاثيوس في الصفحة الأولى من مقاله المذكور في الفقرة السابقة.

[350] على الورقة 90، وعلى الورقة 141.

[351] وانظر وصف المجموع عند: عبد الحق التركماني، مقدمة تحقيقه لكتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم، ص، 10 – 13. ومقدمة تحقيقه لرسالة التلخيص لوجوه التخليص لابن حزم، ص 60- 62. وأتممت الوصف من صورة رقمية كامل المجموعة .

تلميذه الفلوجي معروف عنه أنه قضى سنين في القاهرة، ثم نزل دمشق عام 939هـ / 1531م ومكث بها إلى أن توفي عام 952هـ/ 1545م[352]. ولعله وقف على المخطوطة في مصر أو في الشام.

ونجد على ظهر الورقة الأخيرة من المجموعة تقيدين يفيدان مطالعة شخصين لمحتوياتها، أحدهما اسمه محمد بن الفخر الذي طالع المجموعة في المحرم سنة 969هـ/1561م والثاني لم يظهر اسمه بوضوح.

ثم انتقلت المجموعة بالتملك بين ثلاثة رجال نجهل عصرهم إذ لم يؤرخوا تقيدات تملكهم الواردة بورقتين من أول المجموعة، ولعل آخرهم رجل كان يعرف بالحجاري[353] وانتقلت المجموعة قبله إلى ملك يحيى بن عبد الرحيم بن محمد العلواني[354] ثم إلى محمد بن إبراهيم[355]. ثم انتهى المطاف بها في خزانة الوزير الشهيد علي باشا باستانبول[356].

أما أصل التسمية بـ: "الأصول والفروع" فمدارها على ما كتبه ناسخ المجموعة على وجه ورقة الغلاف حيث نقرأ: **"كتاب الأصول والفروع من قول**

---

[352] قال ابن العماد الحنبلي: "وفيها [أي سنة 952هـ] شمس الدين محمد بن علي بن الفلوجي الدمشقي الشافعي الواعظ المقرىء أخو الشيخ أحمد الفلوجي وأسن منه إلا أنه توفي شابا أخذ عن البدر الغزي والتقي القاري والسعد الذهبي وغيرهم ومكث في القاهرة سنين في الاشتغال ثم قدم دمشق يوم السبت ثاني عشرى رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ثم شرع يعظ تحت قبة النسر بالأموي عقب صلاة الجمعة وابتدأ يوم عيد الفطر وتكلم على أول الأعراف وكان شابا ذكيا واعظا يفتي ويدرس في الشامية البرانية وأم بمقصورة الأموي شريكا للشهاب الطيبي وكان عارفا بالقرآآت وتوفي بدمشق ليلة السبت سادس عشر رمضان ودفن بباب الصغير وتأسف الناس عليه ". شذرات الذهب، ج 8 ص 394. عبد الحق التركماني، كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم، ص، 10 – 13.

[353] نص تقييد تملكه بعد كتابته لفهرس محتويات المجموع: "يتلوه تكملة الفهرسة رسائل المرحوم العلامة المشهور بابن حزم رحمهما الله تعالى رحمة واسعة ورحمنا إذا أخذنا في عدادهم عنده وقبل ذلك بجوده ولطفه. وأما الفقير...مالك هذا الكتاب والمشتهر بالحجاري سامحه الله تعالى على هفواته...".

[354] جاء تقييد تملكه أسفل عنوان الأصول والفروع من جهة الشمال هكذا: "الحمد لله تعالى، ملك أفقر الورى إليه سبحانه يحيى بن عبد الرحيم بن محمد العلواني".

[355] جاء تقييد تملكه أسفل التقييد السابق مباشرة هكذا: "من كتب العبد الفقير إليه سبحانه محمد بن إبراهيم كان الله له وللإسلام".

[356] حيث كان من أوقاف خزانة كتب الوزير الشهيد علي باشا الملحقة بالمكتبة السليمانية، ولا زال على ورقة الغلاف ختم الوقف ونصه: "مما أوقفه الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله تعالى بشرط ألا يخرج من خزانته".

الأئمة" ولم يكتب عبارة "لابن حزم"، ولكن يدا متأخرة زادت سطرا بحبر أزرق تحت العنوان المذكور ونصه: **"للرازي"**.

ثم بدأ الناسخ بكتب نص الكتاب (منفصلا عن ذلك العنوان) على ظهر ورقة الغلاف ولم يكتب في أوله عبارة: "قال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم" التي نجدها في مطلع رسائل ابن حزم، بل كتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ودعاءه لنفسه بالعون، ثم كتب في السطر الثاني ما نصه: "باب صفة الإيمان والإسلام"، فلا وجود للمقدمة التي عهدنا حرص ابن حزم على تحريرها في صدر مؤلفاته. ثم يختتم الناسخ آخر الكتاب (ورقة 89ظ) بعبارة: "من الأصول والفروع".

فالظاهر من صنيعه أنه أطلق تسمية "الأصول والفروع" على كل المجموعة بما فيها رسائل ابن حزم ولم يخص بها الكتاب الأول، لذلك بين في آخره أنه جزء من (المجموعة المسماة) الأصول والفروع.

أما استعمال العبارة: "الأصول والفروع لابن حزم" التي تمسك بها إبراهيم هلال فمن وضع أناس متأخرين على أوراق حديثة أدرجت بعد الدفة اليمنى لغلاف المجموعة، وهم الذين تداولوها في خزائنهم فسحل كل واحد منهم فهرسا بمحتوياتها ثم نقل بعضهم من بعض تلك النسبة لابن حزم اتكالا منهم على ظنين خاطئين:

الظن الأول: أن تسمية "الأصول والفروع" تتعلق بالكتاب الأول فقط لا بكل المجموعة.

والظن الثاني: أن ذلك الكتاب يجب أن ينسب أيضا لابن حزم لكونه أتى مضموما لرسائل ابن حزم.

وزاد في غلطهم التشابه الظاهري بين نص الكتاب وبين فصول من كتاب الفصل، والحق أنه تشابه لا زال يخدع الباحثين حتى اليوم.

5. 3. الدلائل على زيف الكتاب

لقد آن الأوان لكشف الخداع والزيف في ذلك الكتاب المريب الذي أراد له بعض خصوم كتاب الفصل أن يُقْبَلَ على أنه من كُتُبِ ابن حزم ولكن النقد التاريخي يأبى ذلك.

الدليل الأول الموجب للشك في صحة الكتاب

إننا لم نجد للأصول والفروع ذكرا لا في كتب ابن حزم، ولا في لوائح أسماء كتبه المسطورة في مؤلفات المؤرخين، ولا وجدنا نقلا منه في تصانيف أحد جاء بعد ابن حزم من أهل الأندلس أو أهل المشرق. ولعل الإمام الذهبي (ت. 748هـ/1347م) أقدم من خدع بهذا الكتاب فسماه مختصر الملل والنحل فجعله في لائحة كتب ابن حزم.

الدليل الثاني الموجب للشك في صحة الكتاب

أن الكتاب يستحيل أن يكون النواة الأولى لكتاب الفصل، كما ظن ذلك آسين بلاسيوس وكاميلا أدانغ، أو أن يكون ألف بين 420- 422هـ/ 1029- 1031م ، وذلك لوجوه من الاضطراب الزماني (anachronisme) في نصوصه:

1) كاشتماله على نصوص كثيرة مختزلة ومشوهة من بعض أقسام كتاب الفصل التي كتبت بعد 440هـ/1048م ، أو تلك التي ألحقت بالفصل نحو450هـ/ 1058م. كنقله على سبيل المثال: كثيرا من الجزء الرابع من كتاب الفصل: "**كتاب الإيمان والوعد والوعيد**" الذي ألف بين 440- 443هـ كما شرحنا آنفا. وكنقله في المبحث 16(باب ما في التوراة الباب الرابع)[357] من مبحث "المناقضات"[358] والذي برهنا آنفا أنه "كتاب الإظهار" المؤلف بين 440هـ - 446هـ/ 1048- 1054م والذي ألحقه ابن حزم بكتاب الفصل سنة 450هـ/ 1058م.

2) انتقاد مصنف "الأصول والفروع" لكتاب البزدوي[359] (ت.482هـ/1089م) الذي عاش في بلاد ما وراء النهر[360] بعيدا عن الأندلس، وكان عمره 20 سنة حين بدأ ابن حزم بتأليف كتاب الفصل، فهل يعقل أن يرد عليه ابن

---

[357] الأصول والفروع، ص 171.
[358] نظر في الملحق: فصل 52 من نقد التوراة ضمن فصل المناقضات المحقق.
[359] الأصول والفروع، ص 179.
[360] "علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن فخر الإسلام البزدوي الفقيه بما وراء النهر صاحب الطريقة على مذهب الإمام أبي حنيفة توفى يوم الخميس خامس رجب سنة أثنين وثمانين وأربعمائة ودفن بسمرقند" أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دمشق، 1992م ، ج 1 ص 205.

حزم لو كان هو مؤلف "الأصول والفروع" المكتوب بين سنة 420 – 422هـ؟ ولا وجود لذكر اسم البزدوي في كتاب من كتب ابن حزم التي نعرف اليوم.

3) عبث مصنف الكتاب بنظام نص كتاب الفصل بعد صدور إبرازته الأولى نحو 450هـ/1058م. فالمتصفح للأصول والفروع سيجده يشتمل على خمسين مبحثا[361] تجمعها 13 وحدة مستخرجة بتعسف شديد من الأجزاء الستة لكتاب الفصل، كما تجد تفاصيله في الجدول أسفله:

الوحدات النصية في "الأصول والفروع"	**مصدرها من الأجزاء الستة للفصل**
الأولى	(فصول من) الجزء4.
الثانية	(فصل واحد من) الجزء 6.
الثالثة، وحشر بينها فصلين من كتب ابن قتيبة	(فصول من) الجزء 1.
الرابعة	(فصول من) الجزء 4.
الخامسة	(فصول من) الجزء 6.
السادسة	(فصول من) الجزء 4.
السابعة	(فصول من) الجزء 6.
الثامنة	(فصول من) الجزء 5.
التاسعة	(فصول من) الجزء 4.
العاشرة	(فصول من) الجزء 6.
الحادية عشر	(فصول من) الجزء 1.
الثانية عشر	(فصل من) الجزء 2.
الثالثة عشر	(فصل من) الجزء 3.

[361] أنظر الجدول أسفله. ويجب استثناء المبحثين 13 و14 لأنهما منقولان من كتب ابن قتيبة لا من الفصل، ويحملان العنوانين: **"فصل من أعلام النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة"** و **"ذكرالنبي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل"**. انظر الأصول والفروع، ص153- 156.

فظهر من الجدول أن مصنف الأصول والفروع قد استخرج أربع وحدات من الجزء الرابع من الفصل، وأربع وحدات أخرى من الجزء السادس، ثم وحدتين من الجزء الأول، ووحدة من الجزء الخامس، ووحدة من الجزء الثاني ووحدة من الجزء الثالث.

الدليل الثالث الموجب للشك في صحة الكتاب

هو سعي مصنف الكتاب جاهدا لتطهير مادته المستخرجة من كتاب الفصل من كل ما من شأنه الطعن في مذهب الأشاعرة أو يتعارض مع نظرياتهم الكلامية، ثم استعماله لاصطلاحات كلامية أشعرية عوضا عن تلك التي رفضها ابن حزم.

إذ من مقاصد من زور هذا الكتاب أن يحد من خطورة الأفكار الواردة في كتاب الفصل على القارئ الأشعري المبتدئ كي لا يتزعزع انتماؤه لذلك المذهب. وسأكتفي ببيان كيف غير مصنف الكتاب مصطلحين حزميين بآخرين أشعريين (انتقدهما ابن حزم).

المصطلح الأول: هو إطلاق اسم القديم على الله. فقد عقد ابن حزم فصلا لهذه المسألة سأنقل منه فقرة دالة على ما نريد، قال: "ولا يجوز أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى:**(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)**[362]. فصح أن القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز أن يسمى الله تعالى بذلك وإنما يعرف القديم في اللغة من القدمية الأزلية، أي إن هذا الشيء أقدم من هذا بمدة محصورة، وهذا منفي عن الله عز وجل. وقد أغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة **أَوَّل.** فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره، **وهو معنى أنه لم يزل** وقد قلنا بالبرهان أن الله تعالى لا يجوز أن يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال أنه يسمي ربه جسماً إثباتاً للوجود ونفياً للعدم وبين من سماه قديماً إثباتاً لأنه لم يزل ونفياً للحدوث لأن كلا اللفظتين لم يأت به نص." [363]

لهذا وجدنا ابن حزم يتحاشى في الجزء الأول من الفصل استعمال لفظ "قديم" ويستعمل عوضا عنه عبارة "لم يزل" ، فيقول على سبيل المثال: "باب الكلام على من قال إن العالم **لم يزل** وله مع ذلك فاعل **لم يزل**"[364] لكن مصنف "الأصول والفروع" يقول خلافا لابن حزم: "باب الكلام على من قال إن العالم **قديم** وله مع ذلك

---

[362] سورة يس: 39.
[363] الفصل ج2، ص 325- 327.
[364] الفصل ج 1، ص 71.

فاعل **قديم**."[365] ثم لنقارن أيضا جملتين من نفس الباب في الكتابين معا ثم عنوان بابين آخرين متشابهين:

كتاب الفصل(طبعة الخانجي)	**"الأصول والفروع"**
فلو كان العالم **لم يزل** لكان لا مُخرج له ولا فاعل له. وقد أقر أهل هذه المقالة **بأن العالم لم يزل** وإن له فاعلاً لم يزل يفعل وهذا عين المحال. ج1، ص24.	فلو كان العالم **قديما** لكان لا مُخرج له. وقد أقر من قال **بقدم** بارئه بأن له مخرجا فهو إذا له مخرج ليس له مخرج وهذا عين المحال. ص 290.
باب الكلام على من قال أن للعالم خالقاً **لم يزل** وأن النفس والمكان المطلق هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة **لم تزل** موجودة وأنها غير محدثة. ج 1، ص 24.	باب الكلام على من قال أن للعالم خالقاً **قديما** والنفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة. ص280.

أما المفهوم الثاني الذي يدافع عنه ابن حزم فهو مفهوم الطبيعة، فالنار مثلا لها طبيعة وهي الحر، وطبيعة الخمر هي الإسكار. لكن هذا المفهوم ترفضه الأشعرية وتقول: "ليس في النار حر ولا في العالم طبيعة أصلا وإنما حدث حر النار عند الملامسة، لذلك سموا الآيات والمعجزات التي يأتي بها الأنبياء "خرق عادة"[366].

---

[365] الأصول والفروع، ص 289- 290.

[366] قال ابن حزم: "ذهبت الأشعرية إلى إنكار الطبائع جملة و قال وا ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة أصلاً و قال وا إنما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند الملامسة قال وا ولا في الخمر طبيعة إسكار ولا في المني قوة يحدث بها حيوان ولكن الله عز وجل يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا أن يحدث من مني الرجال جملا ومن مني الحمار إنسانا ومن زريعة الكزبر نخلا (...) وهذا المذهب الفاسد حداهم على أن سموا ما تأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات **خرق العادة** لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع إحياء الموتى وإخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم إنما هي عادات فقط (...) قال أبو محمد: وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على أنها لا تستحيل أبدا ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الإنسان بأن يكون ممكنا له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يعترضه آفة وطبيعة الحمير والبغال بأنه غير ممكن منها ذلك وكطبيعة البُر أن لا ينبت شعيرا ولا جوزا وهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها لأن من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله إلا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي إن زالت عنها صارت خلاً وبطل اسم الخمر عنها وكصفات الخبز واللحم التي إذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شئ له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة". الفصل ج5، 115- 117.

وقد تعمد مصنف "الأصول والفروع" تطهير ألفاظ كتابه من كلمة "طبائع" أو "طبيعة" وتعويضها دائما بعبارة "خرق العادات" أو "خرق العادة"[367] ويمكن الوقوف على مواطن أخرى في الجدول الآتي:

كتاب الفصل (طبعة جدة)	**"الأصول والفروع"**
فلا فرق بينه وبين من أتى بمعجزات غيرها وبإحالة طبائع أخر. ج1، ص182	فأي فرق بينه وبين من أتى بمعجزات غيرها وخرق عادات أخرى. (باب الرد على اليهود وعلى الأريوسية من النصارى) ص 163.
قد صح أن البارىء تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وأنه قادر على إظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا أنه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها على **طبائعها** المعلومة منا الموجودة عندنا وأنه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى ثم رأينا خلافاً لهذه الرتب و**الطبائع** قد ظهرت ووجدنا **طبائع قد أحيلت**. ج1، ص142.	أنه قد صح أن البارىء تعالى هو فاعل لكل شيء ظاهر وقادر على كل متوهم لم يظهر وعلمنا أنه مرتب هذه الرتب ومجريها على **عاداتها** عندنا وأنه لا فاعل في الحقيقة غيره ثم رأينا خلافاً لهذه الرتب قد ظهرت **وعادات قد خرقت**. (في باب الرد على من ينكر النبوات)، ص 149.

فكل هذا يثبت أن مصنف "الأصول والفروع" رجل أشعري العقيدة بينما ابن حزم من ألد أعداء الأشاعرة. وأما ورود عبارة **"قال أبو محمد"** في بعض المواطن من الكتاب[368] فإنما مردها للأصل المنقول عنه وهو كتاب الفصل.

---

[367] الأصول والفروع: باب الكلام في خرق العادات، ص 241- 242.

[368] الأصول والفروع، ص 107 + 108 + 129 + 130 + 131+ 133+ 134 + 135 + 136+ 137 + 140 + 148+

الطور الثالث تأليف الإبرازة الأخيرة من الكتاب

بعدما نشر ابن حزم كتابه الفصل في إبرازته الأولى ومرت سنون قلائل قضاها في مملكة إشبيلية شرع في تحرير الإبرارة الأخيرة للكتاب بعد إجراء تعديلات عميقة طالت مضامين الكتاب من أوله إلى آخره، وهذا ما سنشرحه بتفصيل في المباحث الآتية.

3. 1. الثابت والمتحول في نص الإبرازة الأخيرة

بعد دراسة متأنية لمخطوطات الكتاب اكتشفت أن نص الإبرازة الأخيرة لا تنفرد به القطعة المخطوطة بمكتبة فيانا كما ظن عبد الإله الجامعي بل نصها يكاد يكون كاملا في مخطوطات أخرى متعددة وهي:

- مخطوطة المكتبة البريطانية وبها جل الكتاب إلا 69 ورقة ضاعت من أوله و14 ورقة ضاعت من مواضع متفرقة أخرى.
- والمجلد الثاني من مخطوطة ليدن وبها نحو النصف الأخير من الكتاب.
- ومخطوطة الأزهر Z2 وبها النصف الأول من الكتاب.
- ومخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد وبها نحو الثلث الأخير من الكتاب.
- ومخطوطة الأسكوريال وبها النصف الأخير من الكتاب.

ولا بأس من بيان وجوه الاتفاق والاختلاف بين إبرازتي الكتاب، لأن المقابلة الدقيقة بين مخطوطاتهما مكنتنا من حصر ستة أوجه من وجوه الاتفاق والاختلاف بين الإبرازتين المذكورتين شكلا ومضمونا.

الوجه الأول: اتفاقهما على تجزئة الكتاب إلى ستة أجزاء

فحين حرر ابن حزم الإبرازة الأخيرة من كتاب الفصل ترك التجزئة السداسية للكتاب على حالها وهي: **الجزء الأول في الملل. الجزء الثاني في التوحيد. الجزء الثالث في القدر. الجزء الرابع في الإيمان والوعد والوعيد. الجزء الخامس في الإمامة والمفاضلة. الجزء السادس في اللطائف.**

هذا الشكل العام لبنية الكتاب لم يتغيير. ولكن التغيير الجذري سيطال البنية الفرعية للكتاب وأعني بذلك مباحث الأجزاء الستة.

الوجه الثاني: تثبيت بعض الأبواب والفصول والمباحث على نصها حرفيا

لدينا في هذا مثال جيد وهو فصل **مناقضات الأناجيل الأربعة**[369] الذي لم يجر فيه المؤلف أي تعديل لا في شكله ولا في مضمونه ويكاد نصه في الإبرازة الأخيرة يتطابق كلمة كلمة مع نصه في الإبرازة القديمة.

الوجه الثالث: تثبيت بعض الأبواب والفصول في أماكنها القديمة لكن مع إعادة تحرير نصها.

و سأكتفي بذكر أمثلة مميزة على هذا الصنيع وهي ثلاثة فصول كبيرة:

1) **الكلام على النصارى**[370]، وقد كان خصصه للرد على عقيدة التثليث والاتحاد والصلب، ثم عدله تعديلا كبيرا فدقق معلوماته بشأن الفرق النصرانية البائدة أعني طائفة الأريوسية، وطائفة بولس الشمشاطي، وطائفة البربرانية. ثم حذف نص الأمانة التي أقرها مجمع نيقية، وحذف كل ما كتبه في نقدها، وعوض ذلك بالزيادة في حجم وقوة النقد العقلي لمطلع إنجيل يوحنا.

2) **مناقضات التوراة**[371]. وقد عدله ابن حزم تعديلا جذريا بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتحرير لجل مضامينه.

3) **ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر**[372]. والذي كان في الأصل كتابا مستقلا عنوانه "النصائح المنجية من الفضائح المخزية"، فأعاد تحريره ثم أدرجه محررا في الإبرازة الأخيرة من كتاب الفصل[373]. وقد وقفت على مخطوطة بها نص النسخة المعدلة من كتاب النصائح في المكتبة الوطنية

---

[369] ابن حزم، كتاب الفصل، طبعة جدة، 1982، ج2، ص 13- 232.
[370] المصدر نفسه، ج1، ص 109- 130
[371] المصدر نفسه، ج1، ص201- 329.
[372] المصدر نفسه، ج4، ص149-234 + ج5، ص5- 32.
[373] كما سبق لابن حزم أن أدرج النسخة القديمة من كتاب النصائح، في الإبرازة القديمة من كتاب الفصل.

بالرباط رقمها 99ق فوجدتها متفقة تماما مع النص المدرج في مخطوطات الإبرازة الثانية.

الوجه الرابع: نقل بعض الأبواب والفصول من مواضعها القديمة إلى مواضع أخرى جديدة مع تحرير نصها

ويظهر هذا في ترتيب وبنية مباحث **الإمامة والمفاضلة** [374]، فالجدول يظهر ما قدمه وما أخره، وما حذفه.

بنية مباحث المفاضلة في الإبرازة القديمة	بنية مباحث المفاضلة في الإبرازة الجديدة
• الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم.	• الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.
• الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.	• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
• الكلام في إمامة المفضول. • الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح. • الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. • الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.	• الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك. • الكلام في حرب علي ومن معه مع من حاربه من الصحابة رضي الله عن جميعهم. • الكلام في المفاضلة.

الوجه الخامس: زيادة أبواب وفصول وفقرات جديدة لم تكن في الإبرازة القديمة

والأمثلة على هذا تفوق الحصر وقد أوردنا أكثرها في جدول قارنا فيه بين أبواب وفصول الإبرازتين. ومن الأمثلة على تلك الفصول المزيدة: **حقيقة الطب**[375]. وهو فصل جديد أضافه ابن حزم ولم يكن موجودا في الإبرازة القديمة.

والفصول القصيرة التي زادها بعد نص كتاب النصائح المنجية -المدرج في آخر قسم النِّحَل - وهذه عناوينها:

---

[374] المصدر نفسه، ج1، ص201- 329.
[375] مخطوطة ليدن .L2، ورقة 175ظ- 176و.

- تمثيل أقوال القدرية. (ليدن.161و. B3 124ظ .)
- تمثيل أقوال المرجئة. (B3125و.)
- تمثيل أقوال الخوارج.(B3 125و.)
- تمثيل أقوال الشيعة. (ليدن.162ظ . B3125ظ)
- افتراق الناس في علي رضي الله عنه. (ليدن.162ظ . B3125ظ)
- فصل رجل من الجن وشيطان من الإنس. (ليدن.163و.B3 126و. أسكوريال 254ظ.)
- فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة. (ليدن.163و. B3127و.)
- فصل ليس له عنوان، وأوله: "قال أبو محمد: كل لفظ ورد من عند الله تعالى مما يكون في الآخرة إلخ..." (ليدن 163ظ. أسكوريال 255ظ.)
- فصل: المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع. (ليدن.164و. أسكوريال 255ظ.)
- الكلام في النفخات التي ذكرت في القرآن. (ليدن 164ظ. B3 127ظ. أسكوريال 256و.)
- فصل في الملل والنحل والمذاهب في غاية الاختصار والبيان. (ليدن.165و. أسكوريال257و-258و.B3 ورقة128ظ- 129و).

الوجه السادس: حذف أبواب وفصول كانت مثبتة في الإبرازة القديمة

ومن الأمثلة على هذا حذف ابن حزم لفصلين يقعان آخر الكتاب، وهما:

الكلام في الألوان.[376]

الكلام في المتوالد والمتولد.[377]

[376] كتاب الفصل، طبعة جدة، 1985، ج 5، ص 271- 275.
[377] المصدر نفسه، ج 5، ص 277- 279.

جدول المقارنة العامة بين بنية ومحتوات الكتاب في الإبرازتين

مع بيان أهم التعديلات التي أدخلها ابن حزم

موضوعات كتاب الفصل حسب نسخ الإبرازة الأولى F+L1+C+S+W	موضوعات كتاب الفصل حسب نسخ الإبرازة الثانية L2 + B + V +E + D + Z
[مقدمة الكتاب] **(=0)**	**[مقدمة الكتاب]** وأن الأمير **المعتضد بالله أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب** - أدام الله توفيقه وأعز نصره- بما منحه الله من قوة الذهن، ونفاذ الخاطر، وحسن الإرادة [ب1ظ][378] والتمكن في العلوم، والإشراف على الحقائق، والرغبة في نصر الإسلام وإعلان حجته، آثر أن يكون هذا الكتاب في خزانته العالية، وبين يديه الكريمتين وإزاء ملامحته، فسارعت إلى غرضه في ذلك، خادما لإرادته أعزه الله. وهذا حين نشرع في بيان مقصدنا في هذا الكتاب إن شاء الله عز وجل وبه تعالى نستعين ونتأيد.
[تسمية رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام]	**[تسمية رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام. ف. ورقة 1و. ز1ظ]**
باب الكلام على أهل القسم الأول وهم مبطلو الحقائق وهم السفوسطائية. (كتاب الفصل 1: 44-45) والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالمحال، لأنه لا يفعل ذلك إلا وهو مثبت لبرهان ما. فإذا وقفنا عند البرهان الذي يُثبت لزمه الإذعان له. فإن كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجده؛ والقول بنفي	**باب الكلام على القسم الأول وهم مبطلو الحقائق وفيهم السوفسطائية. ف. 2ظ . ز2و** **----- (=0)**

[378] من هنا سقط 67 ورقة من نسخة ب، عولنا في تحقيقها على النسختين: ز + ف.

الحقائق مكابرة للعقل والحس. ويكفي من الرد عليهم أن يقال لهم: قولكم أنه لا حقيقة للأشياء أَحَقٌّ هو أم باطل؟ فإن قالوا: هو حق. أثبتوا حقيقة ما. وإن قالوا: ليس هو حقاً. أقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم أمرهم. ويقال للشكاك منهم وبالله تعالى التوفيق: أ شككم موجود صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود؟فإن قالوا: هو موجود صحيح منا. أثبتوا أيضاً حقيقة ما. وإن قالوا: هو غير موجود. نفوا الشك وأبطلوه. وفي إبطال الشك إثبات الحقائق أو القطع على إبطالها. وقد قدمنا بعون الله تعالى إبطال قول من أبطلها فلم يبق إلا الإثبات. ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل: إن الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد أنه حق كما أنه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً. وسواءٌ اعتقد أنه حق أو اعتقد أنه باطل. ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاتها وهذا عين المحال. وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق، فمن جملة تلك الأشياء التي يعْتَقد أنها حق من يعتقد أن الأشياء حق بطلان قول من قال أن الحقائق باطل. وهم قد أقروا أن الأشياء حق عند من هي عنده حق، وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء. فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق. مع أن هذه الأقوال لا سبيل إلى أن يعتقدها ذو عقل البتة، إذ حسه يشهد بخلافها، وإنما يمكن أن يلجأ إليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق.	
باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها.	**باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها. ز2ظ**
باب الكلام على من قال إن العالم لم يزل وله	**باب الكلام على من قال إن العالم لم يزل وله**

مع ذلك فاعل لم يزل.	**مع ذلك فاعل لم يزل. ف.11و.** ز8و.
باب الكلام على من قال إن للعالم خالقا لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة. (كتاب الفصل 1: 73.) **قال أبو محمد**: والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أي لا في مكان. وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي .	**الكلام على من قال إن للعالم خالقا لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة. ف 11ظ . ز8ظ.** (نسخة فيانا ورقة11ظ- 12 و) **قال أبو محمد**: والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم // ولا هو في مكان. وقد ناظرني جماعة من أهل هذا الرأي. **منهم عبد الله بن خلف بن مروان الأنصاري ومحمد بن علي بن أبي الحسين الأصبحي وغيرهما.**
الكلام على من قال إن فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد. (كتاب الفصل 1: 87.) وقد أفردنا في نقض هذه المقالة كتابا في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب. (كتاب الفصل 1: 89.) وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون بالحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحران، وهم قليل جدا.	**الكلام على من قال إن خالق العالم ومدبره أكثر من واحد. ف15ظ . ز11ظ.** (نسخة فيانا ورقة 16 و.) وقد أفردنا في نقض هذه المقالة كتابا **ضخما جمعناه** في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب. (نسخة فيانا ورقة 16ظ- 17و.) وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون بالحنفاء، ومنهم اليوم بقايا بحران، وهم قليل جدا. **ثم بلغنا أنهم قد بادوا جملة والحمد لله رب العالمين على ذلك.**
سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالى. (كتاب الفصل 1: 100.) وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وإيجاب النهاية في جرمه وأشخاصه وأزمانه فهو لازم للأصلين النور والظلمة على أصول المنانية وعلى كل من يقول بأن الفاعل أكثر من واحد وأنه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم	**سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالى وقوته. ف 19ظ. ز13ظ.** (نسخة فيانا ورقة 20ظ- 21و.) وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وإيجاب النهاية في جرمه وأشخاصه وأزمانه فهو لازم للأصلين النور والظلمة على أصول المنانية وعلى كل من يقول بأن الفاعل أكثر من واحد و لمن يقول أنه لم يزل مع الفاعل الأول

ضرورة وبالله تعالى التوفيق. **(0=)-------.** (كتاب الفصل 1: 108.) وقد تخلصنا أيضا في باب التجزئ، وكلامنا في هذا الديوان من مثل هذا الإلزام هنالك. (0=)-------.	شيء غيره من صنعه له أو غير ذلك لزوم ضرورة وبالله تعالى نتأيد. ويقال لهم أنتم تجمعون على أن النور والظلمة كانا غير ممتزجين ثم امتزج جزآن من أجزائهما وهما النسيم والهمامة. فقولوا لنا هل امتزاجهما شيء آخر غير النور والظُلَم أم ليس غيرهما. وكذلك انفصالهما أيضا. فإن قالوا: انفصالهما ليس هو غيرهما، ولا امتزاجهما غيرهما.قلنا: فحالهما إذا واحدة، لأنه لم يبطل انفصال، ولا حدث امتزاج، فهما كما كانا في الأبد، وهذا خلاف قولهم. فإن قالوا : بل الانفصال غيرهما والامتزاج غيرهما. أوجبوا حالا غيرهما لم تزل معهما ثم بطلت وحدث به حال غيرهما. وهذا غير قولهم. فإن قالوا في أحدهما أنه ليس هو غيرهما، وفالوا في الآخر إنه غيرهما لزمهم كلا الإلزامين. فإن سألونا كذلك في ترك الله تعالى للفعل ليس فعلا البتة، وأما ما فعله تعالى لكل ما فعل فليس هو شيئا غير المفعول نفسه. فلا شيء موجود إلا الخالق تعالى وخلقه فقط. والحمد لله رب العالمين. (نسخة فيانا ورقة 24و- 24ظ.) وقد تخلصنا أيضا في باب التجزئ، وكلامنا فيه في هذا الديوان من مثل هذا الإلزام هنالك. وبالله تعالى التوفيق. فإن قال قائل: قد قلتم إن الموجود ليس بعضا للمعدوم، ولا شك في أن كل ما مضى مما كان موجودا فهو معدوم. ومن قولكم إن ما كان الآن موجودا من كل نوع فإنه بعض لكل واحد منه، وهذا تناقض. قلنا: وبالله التوفيق: لم نجعل الموجود إلا بعضا لما خلا من نوعه الآن وإنما جعلناه بعضا لما خلا إذ كان موجودا وأما الآن فليس الموجود الآن بعضا للماضي في حال مضيه بل هو خلاف له بالوجود جملة وبالله التوفيق.
الكلام على النصارى.	**الكلام على النصارى. ف24ظ . ز16ظ.**

----(=0)	(نسخة فيانا ورقة 32ظ) فإن قال قائل منهم: المسيح اسم يقع على اللاهوت والناسوت معا ويقع أيضا على اللاهوت وحده ويقع أيضا على الناسوت وحده. قلنا: هذا خلاف قول جميعكم، ثم هي دعوى لا دليل عليها، وما كان هكذا فهو باطل. ثم يلزمه على هذا تصديق من قال إن المسيح عبد مخلوق وليس إلاها. إذ أخبر عن الناسوت. وقال بعضهم: المسيح بمنزلة الصوت الذي سمع من موسى والصورة التي رآى الأنبياء عليهم السلام كل ذلك مخلوق، وكل ذلك يخاطب بأنه الله تعالى. فقلنا: هذا كذب بحت. ما سمع موسى قط صوتا لكن الله تعالى جعل في أذنيه قوة كالتي في قلبه، فشاهد بها الله تعالى وسمى ذلك سمعا لكلامه وسمعا له عز وجل فقط. وأما دعواكم أن الأنبياء رأوا صورة فكذب بحت راجع إلى كتب موضوعة سخيفة سنبين إن شاء الله تعالى كذبها ببرهان لا خفاء به، وبالله تعالى التوفيق.
(كتاب الفصل 1: 129) -----(=0)	(نسخة فيانا ورقة 33و) فإن قالوا إن المسيح قال لهم في الإنجيل: حيثما اجتمع منكم اثنان على اسمي فأنا معهم. وقال للحواريين: ما حرمتم في الأرض فهو حرام في السماء. قلنا لهم: فما تقولون إن اجتمع منكم اثنان فصاعدا على إسقاط الشرائع التي أنتم عليها وإحداث غيرها. ما الفرق بين ذلك وبين ما أجزتموه لأساقفتكم السالفين من إحداث شرائع غير التي مضى عليها المسيح والحواريون. ولا متعلق لهم بقوله المذكور للحواريين لأن الذين شرعوا لكم هذه الشرائع التي أنتم عليها بإقراركم غير الحواريين بل أساقفتكم بعد الحواريين بأزيد من ثلاث مائة عام.
الكلام على من يقول إن الباري تعالى خلق	**الكلام على من يقول إن الباري تعالى خالق**

العالم جملة كما هو بجميع أحواله بلا زمان. (كتاب الفصل 1: 135- 136) وبرهان آخر وهو أنكم قد أثبتم ضرورة صحة قولنا من أن الله ابتدأ النوع الإنسان بأن خلق ذكراً وأنثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان أصلاً ولا بدليل إقناعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قبل أنه لابد من مبدأ ضرورة فوجب ولابد حدوث ذكر وأنثى وكان من ادعى حدوث أكثر من ذلك مدعياً لما لا دليل له عليه أصلاً وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه وكل ما ذكرت عنه نبوةٌ في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في أن الله تعالى إنما أحدث الناس من ذكر وأنثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وإنما اختلف عنهم في الأسماء فقط وليس في هذا معترض لأنه قد يكون للمرء أسماءً كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق.	**العالم جملة كما هو بجميع أحواله بلا زمان لكن دفعة واحدة. ف 34ظ. ز22ظ.** (نسخة فيانا ورقة 36و). **(=0)----.**
الكلام على من ينكر النبوات[379] والملائكة. (كتاب الفصل 1: 141). (=0)-------.	**الكلام على من أنكر النبوة والملائكة عليهم السلام. ف 37و.** (نسخة فيانا ورقة 39ظ+ ز23ظ) والسريانيون لا يختلفون في أن أول من علمه الله علم الهيئة هرمس، وكان نبيا رسولا رفعه الله تعالى، ومشى للأفلاك ووقف عليها، ثم نزل وعلم الناس هيئتها ودوران كواكبها. ويقال هو إدريس عليه السلام. والهند لايختلفون في أن أول من علمه الله عز وجل الطب ومعاناة الأمراض بالأدوية المركبة والمفردة فنبي قديم كان فيهم اسمه روفس. وكذلك قولهم في زيج الهند هذا أنه من وحي الله تعالى إلى نبي لهم

[379] ش + ص: النبوة.

	قديم. قال الله تعالى: ((**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**)) وقال تعالى((**منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**))، وقال عز وجل: ((**وعلم آدم الأسماء كلها**)). وهذا هو تعليم اللغات التي إنما هي وقوع الأسماء على المسميات ومعرفة الأجناس والأنواع والفصول والحدود.
الكلام على من قال إن في البهائم رسلا.	**الكلام على من قال إن في البهائم رسلا** (وهذا الفصل وعنوانه موجودان في ز26ظ) .(عنوان محذوف فقط من نسخة فيانا ف42ظ)
الرد على من قال إن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا. (كتاب الفصل 1: 164) (=0)-----	**الكلام في الرد على من قال إن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء ولا الرسل اليوم رسلا.** ف48و. **ز29ظ** (نسخة فيانا ورقة49ظ- 50و) ولو كان آخر من ذكرنا أمير المؤمنين بعد موته لما حل للمسلمين تقديم خليفة بعده كما لم يحل لهم ذلك في حياته. وهكذا صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال لابنه: إذا مت فكفني واجعلني على سريري وائت بي باب عائشة فقل: عمر يستأذن. ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست بأمير المؤمنين حينئذ. أو كلاما هذا معناه. فصح أن بين الأمرين فرقا لائحا. فإن قالوا: قد قال الله عز وجل: ((**ولكم نصف ما ترك أزواجكم**)). فسماهن أزواجا بعد موتهن. ولا خلاف في أنها ليست له زوجا بعد موته ولا بعد موتها لأنه يتزوج أختها، وخامسة، وتتزوج غيره. قلنا وبالله التوفيق: إن النص إذا صح بخروجه عن ظاهره صرنا إلى حكم البرهان ولم يجز أن يخرج من أجل ذلك عن ظاهره ما لم يأت فيه برهان يحيل ذلك عن ظاهره، بل يبقى على ظاهره ولابد، ولا يجوز أن يبطل برهان صح في أمر ببرهان صح في أمر آخر وبالله تعالى

	التوفيق**.**
الكلام على من قال بتناسخ الأرواح. (كتاب الفصل 1: 169) (0=)--------.	**الكلام على من قال بتناسخ الأرواح.** ف 50و. ز30ظ.(نسخة فيانا ورقة 52و) وبينا أن الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه، فإن كل ما يفعل فهو حق وحكمة منه إذ سماه هو كذلك لا إذ لم يمسمه، لأن التسمية له تعالى لا لغيره... (نسخة فيانا ورقة 52ظ) وقد تعلق بعض من ذهب إلى التناسخ بما صح في دين الإسلام من مسخ قوم من العصاة قردة وخنازير. قال أبو محمد: وهذا لا متعلق لهم به لأن هذا جاء به النص. ولم يات بالتناسخ نص قط، فصح به أنه باطل لا يحل القول به في الدين. ثم اختلف المسلمون في معنى من معاني المسخ، فقالت طائفة إنه عز وجل مسخ الأنفس كما مسخ الأجساد. وقالت طائفة بل مسخ الأجساد فقط وأبقى الأنفس أنفس ناس عاقلة مميزة، واحتجوا بأن هذا أشد في العذاب والعقوبة فيه لمعرفة تلك النفوس بما هي فيه من البلاء كان كلا الأمرين ممكنا في قدرة الله تعالى لكن لما قال الله عز وجل: ((**جعل منهم القردة والخنازير**)) كان هذا خبرا صادقا على عمومه لا يحل تخصيصه بغير نص، فهو إخبار عن الأجساد والأنفس معا، فإذا فارقت الأنفس أجسادها عادت أنفس ناس مستحقة للخلود في النار وفي عذاب الآخرة. وبالله تعالى التوفيق.
فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المنتمين إلى الفلسفة[380] وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة. (كتاب الفصل 1: 173).	**فصل على من أنكر الشرائع من المنتمين إلى الفلسفة بزعمهم وهم أبعد الناس عن العلم بها. ف 52ظ . ز32و.** (نسخة فيانا ورقة 53ظ- 54و.)

[380] زادت ش + ص هنا لفظة: بزعمهم.

(=0)-----. (كتاب الفصل 1: 173-174). (=0)-----.	مخالفون لما تدعونه من تقبيح العقل إياه دون أن يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته، فأنتم بخلافنا في ذلك. فإن قالوا: إن العقل أباح ذلك عند الضرورة. قلنا: كذبتم وقلتم ما لا برهان لكم به، بل هو دعوى مجردة عن العقل. وهاؤلاء المنانية لا يجيزون الكذب في شيء أصلا، وإن أدى قول الحق إلى إهلاك صاحبه، واحتجوا بأن قالوا: لأنه ليس في العقل دفع ظلم قد نزل بظلم يختاره المظلوم، بل الصبر واجب في حكم العقل، ولا يجوز أن يتعجل أحد ظلم غيره خوف أن يظلم غيره، وإنما على كل واحد إصلاح نفسه فقط، ودعاء غيره إلى الإصلاح، ولا مزيد. وهم يدعون العقل كما تدعونه، وقضيته لا تختلف. فصح أنكم تدعون الباطل على العقل بلا شك. (نسخة فيانا ورقة 54و.) ويقال لهم: إذ الأمر عندكم كذلك والواجب أن يكتم الحق في ذلك عن العوام جملة، فما الواجب عندكم على من جد في هلاك العالم وفساد السياسة وانطلاق الأيدي. فمن قولهم انه يجب عليهم أعظم النكال وأشد النهي والتغيير. قيل لهم : فأنتم أهل هذه الصفة، لأنكم مجدون في كشف سر يجب بإقراركم على كاشفه النكال ويكون الهلاك، وأنتم داعون لكل ما يأمنونه في الأظهر والأغلب إليه مناظرون لكل من خالفكم فيه أبدا. ولا أسخف ولا أبطل من قول يجب على قائله عند نفسه وبحكمه النكال. وبالله تعالى التوفيق.
الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى وعلى مذهب الصابئين وعلى من أقر بنبوة زراذشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام.	**الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى وعلى الموحدين من المجوس والصابئين. فـ55و.** ز33ظ.

(كتاب الفصل1: 186- 188.) **قال أبو محمد**: وهذا أمر لا يدفعه إلا وقاح جاهل مكابر للعيان لأن القرون والأعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها فكل أذعن وأقر ولم يمكن أحداً دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة ألسنتهم وكثرة استعمالهم لأنواع البلاغة من الإطالة والإيجاز والتصرف في أفانين البلاغة والألفاظ المركبة على وجوه المعاني إلى أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم إلى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادهم طولاً وعرضاً وأنه صلى الله عليه وسلم أقام بين أظهرهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسهلون قتاله والتعرض لسفك دمائهم واسترقاق ذراريهم وقد أضربوا عما دعاهم إليه من المعارضة للقرآن جملة. **قال أبو محمد**: وهذا لا يخفى على من له أقل فهم أنه إنما حملهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وأنه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بألسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه إظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الإسلام منذ أربعمائة عام وعشرين عاماً فما منهم أحد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة يتماجن به وبما أتى به ويتطايب عليه منهم مسيلمة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه إلا بما يضحك الثكلى. وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فإن الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب بإشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله وأظهر الندم والإقرار بقبحه. **قال أبو محمد**: وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية إلى اليوم وإلى	**.--------(=0)**

انقضاء. **قال أبو محمد**: وقد ظن قوم إن عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن إنما هو لكون القرآن في أعلا طبقات البلاغة. **قال أبو محمد**: وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد أبى الله عز وجل أن يكون لما كان حينئذٍ معجزة لأن هذه صفة كل باسق في طبقته والشيء الذي هو كذلك وإن كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن أن يأتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الإعجاز في ذلك إنما هو أن الله عز وجل حال بين العباد وبين أن يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل إني أمشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن أحداً بعدي أن يمشي فيها وهو ليس بأقوى من سائر الناس وأما لو كان العجز عن المشي.	
(عنوان غير موجود)	**ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم. ف59ظ. ز36و.**
فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها كلها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله تعالى.	**ذكر مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ونبذ مما في سائر كتبهم التي يؤمنون بها كإيمانهم بالتوراة سواء سواء ولا فرق. ف65ظ ز39.**
• **ابتداء ذكر الأناجيل[381].**	**قال أبو محمد: وأما كتب النصارى ف.138و. ز78و**
ذكر ما يثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعى بعض علماء النصارى أنهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجم السبعون.	**ذكر ما يثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود.... ف.141و. ز79ظ.**
ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود فيها.	**ذكر مناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموجود فيها. ف143و. ز80ظ**
ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من	**ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من**

[381] من أ + ج.

الكذب والكفر والهوس.	**الكذب والكفر والهوس. ف177ظ . ز100و.**
وبقي لهم اعتراضان نذكرهما[382] إن شاء الله.	**وبقي لهم اعتراضان نذكرهما إن شاء الله. ف180ظ. ز101و**
واعترضوا أيضا بأن قالوا.	**واعترضوا أيضا بأن قالوا. ف 181و. ز101ظ.**
• **ذكر فصول يعترض بها جهال الملحدين على ضعفة المسلمين[383].**	• **ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين. ز107و**
(كتاب النحل في الإبرازة 1)	**(كتاب النحل في الإبرازة 2)** **ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في ذلك. ز113و**
ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به.	**ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق فيما اختصت به. ف 202و .** ز113ظ.
[الجزء2] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه.	**[الجزء2] الكلام في التوحيد ونفي التشبيه. ب140ظ + ف204ظ.** ز115و.
الكلام في المكان والاستواء.	**القول في المكان والاستواء. ف.207ظ .** ز117و.
الكلام في العلم.	**الكلام في العلم. ب143ظ .** ز118و
الكلام في سميع بصير وفي قديم. (كتاب الفصل 320/2 سطر 5- 321/2 سطر13) قال أبو محمد: وقد شغب بعضهم فيما ادعوه[...] والحق من كل ذلك أنه لا شيء أصلا ولا حقيقة إلا الخالق تعالى وخلقه	**الكلام في سميع وبصير وفي قديم. ب 150و. ز122و.** (نسخة المتحف البريطاني 154 و). **(0=)------.**

[382] في نسخة جار الله: اعتراضات نذكرها. والمثبت من ش + أ.
[383] في ش: جهلة. وفي نسخة جار لله: يعترض بها بعض كفرة الملحدين على جهلة المؤمنين. والمثبت من نسخة أ.

الكلام في الحياة.	**ومن الكلام في الحياة. ب157و.** ز126و.
الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والنفس والذات والقوة والقدرة.	**الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والأمر والقوة والقدرة والنفس والذات والأصابع. ب 164و، ز130.**
الكلام في المائية.	**الكلام في المائية. ب168ظ. ز133و.**
مسائل في السخط والرضى والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء والكرم وما يخبر به عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله.	**مسائل في السخط والرضى والعدل والصدق والملك والخلق والإرادة والجود والسخاء والكرم وما يخبر به عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله. ب169ظ. ز134و.**
الكلام في الرؤية.	**الكلام في الرؤية. ب 179ظ . ز140و.**
الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله عز وجل.	**الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله عز وجل. ب 181و. ز141و**
الكلام في إعجاز القرآن	**الكلام في إعجاز القرآن.ب 187ظ .ز144ظ.**
[الجزء3] الكلام في القدر.	**[الجزء3] الكلام في القدر. ب191و.ز146ظ.**
باب: ما الاستطاعة؟	**(=0)----[...].**[384]
الكلام في أن تمام الاستطاعة لا يكون إلا مع الفعل لا قبله.	**(=0)----[...].**[385]
الكلام في الهدى والتوفيق	**الكلام في التوفيق والهدى. ب 193و. ز148و.**
الكلام في الإضلال.	**الكلام في الضلال. ب 195و. ز149و**
الكلام في القضاء والقدر.	**الكلام في القضاء والقدر. ب 197ظ . ز150ظ**
الكلام في البدل.	**الكلام في البدل. ب 198و. ز150ظ**

[384] حذف من ب + ز مبحث: باب ما الاستطاعة؟.
[385] ليس في ب + ز.

الكلام في خلق الله تعالى أفعال خلقه.	**الكلام في خلق الله تعالى أفعال عباده. ب199و.** ز151و.
الكلام في التعديل والتجوير.	**الكلام في التعديل والتجوير.ب 222 ظ .ز164ظ**
الكلام هل شاء الله عز وجل كون الكفر الفسق وأراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه. **(0=)----------.**	**الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر الفسق وأراد وقوعه أم لم يشأ تعالى كونه ولا أراده. ب248 ظ.** في نسخة ب842 ورقة249و. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة1ظ ورأيت لبعض المتأخرين من المنتمين إلى الأشعري قولا هو في الضلالة والانسلاخ من الإسلام قسيم قول المعتزلة الذي ذكرنا كشق الأبلمة. وهو أنهم قالوا: إن الله عز وجل رضي الكفر من الكافر. وكلا القولين خلاف لله عز وجل وترك لكلامه تعالى. في نسخة ب842 ورقة255ظ. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة7و. وإنما أنكر تعالى ذلك لأنهم نسبوا إلى الله مشيئة الرضى بكفرهم والأمر لهم بتحريم ما حرمواه. وهذا كذب منهم بلا شك. وأما مشيئة الكون فقد صدقهم الله تعالى في ذلك. في نسخة ب842 ورقة256و. وفي حاشية نسخة الأسكوريال ورقة7ظ. ونسبتهم إلى الله مشيئة الرضى بشركهم والأمر لهم بأن يحرموا ما حرموه فقط. وهذا هو الباطل والقول بالظن. حاشية نسخة الأسكوريال ورقة10ظ. ويقول لهم كيف لم يرد الله كون تمادي الكفر وهو قد ألزمنا إقرار أهل الكتاب على كفرهم بالجزية والصغار وحرم علينا إقرار غيرهم

	من الكفار فنحن نريد تركهم.
الكلام في اللطف والأصلح.	**الكلام في اللطف والأصلح. ب261و**
كتاب الفصل 3: 201.	في نسخة ب842 ورقة261ظ. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة13ظ.
والمعتزلة اليوم تدعي أن بشرا تاب عن القول باللطف ورجع إلى القول بالأصلح. (0=)-----.	والمعتزلة اليوم تدعي أن بشرا تاب عن القول باللطف ورجع إلى القول بالأصلح. قال أبو محمد : وهذا ميدان طالما يركض فيه أهل السخف والضعف من كل نحلة ومذهب، وهو دعوى توبة خصومهم.
كتاب الفصل 3: 202.	نسخة ب842 ورقة262و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة14و.
أترى هؤلاء القوم ما شاهدوا أن الله عز وجل منع الأموال قوما	أترى الهؤلاء القوم ما شاهدوا أن الله عز وجل منع الأموال قوما قطعوا وبغوا وقطعوا الطريق. ولو كثرها عندهم لم يفعلوا ذلك وكثرها عند آخرين قطعوا وبغوا بأنواع المعاصي ولو لم يعطوا إياها لم يفعلوا.
كتاب الفصل 3: 207.	نسخة ب842 ورقة265و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة17ظ.
فلم أبقى من الأطفال من درى أنه يكفر ويفسق (0=)----.	فلم أبقى من الأطفال من درى أنه يكفر ويفسق أشد الكفر كفرعون وغيره من رؤساء القرامطة الذين ادعوا الإلاهية كالنجار باليمن وعلي بن الفضل الجند والثوارين وغيرهم.
كتاب الفصل 3: 221.	**[...]**
(0=)----------.	ولا بد ضروة من أن كل من أماته الله تعالى من الأطفال فلو عاش عاقلا حتى يبلغ لم يكن له بد من أحد وجهين لا ثالث لهما إما أن يكون مؤمنا وإما أن يكون فاسقا أو كافرا. فإن كان تعالى علم أنه سيكون مؤمنا فقد ظلمه إذ أماته قبل ذلك ومنعه من استحقاق التواب العالي. وإن كان تعالى علم أنه لا يكون إلا كافرا فاسقا فقد حاباه إذ أماته قبل ذلك. وظلم فرعون وأبا
كتاب الفصل 3: 222.	

(0=)-------.	لهب وغيرهما إذ لم يمتهما قبل ذلك. فلا بد للباري تعالى على أصلهم الملعون من الظلم والمحاباة.
	نسخة ب842 ورقة273و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة25و.
كتاب الفصل 3: 223.	
(0=)-------.	وقال تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا. فأخبر عز وجل أنه قصد برفعه بعضهم فوق بعض أن يسخر بعضهم لبعض. وقال حاكيا عن موسى ومصدقا لقوله: ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك. الآية. أفترون ما فعل الله من ذلك كان أصلح ما عنده لهم. أبى الله ذلك بل ليهلكوا أو ليكونوا من أصحاب النار. فإن قالوا: هذا مثل قوله عز وجل: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا. قلنا: بين الأمرين فرق، وهو أن فرعون لم يعلم أن في التقاطه موسى عاقبة أمره، وأما الله فيعلم بعاقبة كل ما خلق. فصح يقينا أنه قصد عز وجل بما خلق إلى عاقبة ذلك المخلوق من خير أو شر من عذاب أو رحمة، من كفر أو فسق أو هدى
	نسخة ب842 ورقة274و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة26و.
	قلنا: لا لم يقل إنه لا يظلم ولايكون ظالما بذلك ولا قلنا إنه بخيل ولا يبخل وأيضا إنه عز وجل لم يقل.
	نسخة ب842 ورقة274و. + حاشية نسخة الأسكوريال ورقة26و.
	وليس الظلم شيئا إلا مخالفة أمر الله، وليس هو تعالى مأمورا بخلقه خلاف من ذلك اسم الفهم ولا خلقه أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ظالما لأن الكل ملكه وخلقه يفعل فيه ما يشاء وكذلك منعه

	التوفيق بخلا لآن البخل إنما هو منع ما أمر الله ببذله له فقط، ليس البخل شيئا غير هذا. وقد علم الكل أنه يقطع أجساد الأطفال بالحديد والسقم جوعا، وليس ذلك ظلما. ولأنه تعالى يمنع المطر الناس والبهائم أعظم الحاجة إليه ولا حاجة به وليس ذلك بخلا.
هل لله نعمة على الكفار أم لا؟ **كتاب الفصل 3: 225.** **(0=)----------.**	• **هل لله نعمة على الكفار أم لا؟ ب275 و.** **حاشية نسخة الأسكوريال ورقة27و.** وقال الله تعالى: **((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)).** فنص عز وجل على أن بعثة رسوله رحمة للعالمين فدخل في هذا الجن والإنس كافرهم ومؤمنهم. فصح أن لله تعالى على الكفار في الدين نعما إلا أنها دون نعمته على المؤمنين.
• **[الجزء4] كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد.** كتاب الفصل 3: 228. إلا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معا **(0=)----.** كتاب الفصل 3: 230. (0=)---------.	• **[الجزء4] كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد وفيه الكلام مع المرجئة ومع الخوارج ومع المعتزلة. ب 290 و. ل.1 ظ.** حاشية نسخة الأسكوريال ورقة28و. **إلا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه معا** وأيضا فلا خلاف بينهم وبيننا ولا بين أحد من أهل الأرض في أن لغة العرب لم يأت قط فيها أن الإيمان المطلق إنما هو التصديق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولا عرفت العرب هذا قط بل كذبوا بذلك إذ سمعوه وأنكروه وحاربوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإنما سمعت العرب إيمانا التصديق بأي شيء صدق به المرء. فصح ضرورة كذب الطوائف المذكورة في أن الإيمان لفظة لم ينقلها الله تعالى عن موضعها في اللغة. وصح يقينا أنها لفظة نقلها الله عز وجل في الديانة عن موضعها في اللغة خالق اللغة عز وجل إلى ما شاء. **فبطل تعلق الجهمية والأشعرية.**

	حاشية نسخة الأسكوريال29و.
كتاب الفصل 3: 234.	وقال تعالى: ((خلق الإنسان علمه البيان)). والتسمية بلا شك هي البيان، فليس لأحد من التسمية إلا ما علمه الله عز وجل. وقال تعالى: ((بلسان عربي مبين)) فنسب اللسان إلى العرب. فلغة العرب بلا شك مأخوذة من عنده عز وجل فلا عربية إلا ما جاء من عنده عز وجل مما خاطبنا به وإلا فقد كانت لجمهور العرب كحمير ودوس ومهرة وغيرها لغات منها الكشكشة والعنعنة، وهذه لغات ليست عند المسلمين عربية ولا هي لسانا عربيا إذ لم يسمها الله عز وجل بذلك. فصح أنه عز وجل له أن يسمي ما شاء فيها آخرا كما سمى بما شاء فيها أولا.
	حاشية نسخة الأسكوريال31و.
فأنتج ذلك يقينا أن العبادات هي الدين، والدين هو الإسلام، فالعبادات**(0=)---------.**	فأنتج ذلك يقينا أن العبادات هي الدين، والدين هو الإسلام، فالعبادات كلها التي هي الأعمال فرضها وتطوعها وهي الإسلام فصح بهذه الآية يقينا أن الإسلام هو الإيمان وأنهما اسمان لمعنى واحد لأنه لو كان الإيمان غير الإسلام لكان الإيمان غير قبول ممن دان به لأن النص ورد بأن غير الإسلام لا يقبل من أحد وإذ لا شك في هذا فإن قول الله تعالى: ((قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)). فإن هذا الإسلام ليس هو المأمور به لكنه استسلام خوف القتل.
كتاب الفصل 3: 234.	
	حاشية نسخة الأسكوريال31ظ.
فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك (0=)----.	فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك وقال عز وجل: ((**إنما النسيء زيادة في الكفر**)). فصح أن العمل قد يكون كفرا إذا جعله الله عز وجل كفرا. وقال تعالى أيضا: ((**الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا**)). فصح يقينا أن العمل قد يكون كفرا إذا سماه الله تعالى كفرا.
كتاب الفصل 3: 238.	
	نسخة ليدن2/ ورقة 6و- 6ظ. نسخة

ولكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن أجازه **(0=)-----.**	الأسكوريال33و. ولكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن أجازه بل لا يشك مسلم في أن فرعون قال إذ رأى الغرق: ((**آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين**)) فما نفعه ذلك ولا زال عنه اسم الكفر. وقال عز وجل: ((**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**)). فصح يقينا أنهم يصدقون عند الموت ولا مزيل عنهم اسم الكافر وحكمه، ولا يوجب لهم اسم الإيمان ولا حكمه، وقال تعالى: ((**يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**)). فأخبر عز وجل إخبارا لا يرده إلا كافر أن لهم إيمانا لا ينفعهم ولا يوجب لهم اسم الإيمان ولا حكمه ولا يسقط الكفر ولا حكمه. فصح ضرورة باليقين أن لا إيمان ولا مؤمن إلا من سماه الله عز وجل مؤمنا وسمى فعله إيمانا وليس ذلك إلا بالعقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح بما ألزم الله عز وجل فقط وما عدا هذا فضلال وكفر وافتراء على الله عز وجل.
اعتراضات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة. • (هذا العنوان غير موجود هنا) • **الكلام في تسمية المذنبين من المسلمين وحكمهم وهل الإيمان والإسلام اسمان لمسمى واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين.** • **فصل: واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن.** • **فصل.**	**اعتراضات للطبقات الثلاث المذكورة من الجهمية. ب 290و. ل.12 ظ.** • **الكلام في الشرك وفي الكفر أهما شيء واحد أو شيئان متغايران. ب 296 و. ل.17و.** • **الكلام في تسمية المؤمنين من المسلمين وهل الإيمان والإسلام اسمان لمسمى واحد. ب 298ظ. ل18 ظ .** • **فصل: واختلف الناس في قول المسلم أنا مؤمن. ل.20و.** • **الاستثناء في الإيمان. فصل. ل.20و.**

• **فصل: واختلف الناس في تسمية المذنب من أهل ملتنا.** • **الكلام فيمن يكفر ومن لا يكفر.** • **الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟** • **هل تعصي الأنبياء عليهم السلام.** • **الكلام في الملائكة عليهم السلام** • **هل يكون مؤمنا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنا مسلما إلا من استدل.** كتاب الفصل 4: 67. (0=)-----. • **الكلام في الوعد والوعيد.** • **الموافاة.** كتاب الفصل 4: 104. (0=)----------.	• **الكلام في تسمية المذنبين من المسلمين وحكمهم في الآخرة.فصل. ل.20 ظ.** • **الكلام فيمن هو كافر فيجب تكفيره ومن لا يجب تكفيره لأنه مؤمن لا كافر. ل.28و.** • **الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟ ل. 33 ظ .** • **هل تعصي الأنبياء عليهم السلام أم لا؟ ل.35** • **الكلام في الملائكة عليهم السلام** • **هل يكون مؤمنا من اعتقد الإسلام دون استدلال أم لا يكون مؤمنا مسلما إلا من استدل؟ ل.54 و .** نسخة ليدن2/54و. حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور قال: ني أبو بكر أحمد بن الفضل ابن بهرام الدينوري قال: أنا الطبري. فذكر ما قلناه. • **الكلام في الوعد والوعيد. ل.59 ظ 60 و.** • **(0=) ----[...][386].** (نسخة ليدن2/68و-68ظ) ويكفي من بطلان قولهم: نصوص كثيرة في القرآن لا يردها مسلم. مثل قوله عز وجل: **"ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا"**، وقوله تعالى: **"إن اللذين كفروا بعد إيمانهم"**. وقوله تعالى: **"قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف"**. وقوله تعالى: **"ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة**

[386] سقط آخر الكلام في الوعيد وصدر من مبحث الموافاة. يقابل ذلك في طبعة جدة 99/4 - 101/4.

	الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم". فخاطب الله عز وجل الصحابة رضي الله عنهم بأنهم لم يكونوا مؤمنين ثم من عليهم فنقلهم من الكفر إلى الإيمان// وهذه نصوص لا يردها مسلم. وبالله تعالى التوفيق. فأثبت الله عز وجل للمرتد إيمانا كفر بعده وإسلاما كفر بعده، وأثبت للكافر الذي أسلم كفرا كان به كافرا، وفي هذا كفاية لمن عقل.
• **من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب أو كفر ثم رجع فيما تاب منه.** • **الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة.** كتاب الفصل 4: 116 إلا أنه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب (=0)------ • **عذاب القبر.** كتاب الفصل 4: 119 (=0) ---------.	• **من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب أو كفر ثم رجع فيما تاب منه. ل.68ظ .** • **الشفاعة والميزان والحوض والصراط وعذاب القبر والفتنة. ل.70ظ .** (نسخة ليدن72/2ظ) إلا أنه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب وما فيه. سأل بعض أهل الإلحاد لم كان ذلك؟ فقلنا: بفعل الله تعالى ما يشاء، كما خلق الناس وسائر الحيوان من الحشرات وغيرها، وسائر ما فعل، لا معقب لحكمه، ولا علة لشيء من أفعاله، على ما بينا من البراهين القاطعة **في صدر كتابنا** هذا في إثبات حدوث العالم، فأغنا عن إعادته. • **عذاب القبر. ل.72 ظ .** وأما الجسد فلا حس له، وقال الله عز وجل: ((وما أنت بمسمع من في القبور)). فنفى عز وجل السمع عمن في القبور وهي الأجساد بلا شك، فصح قولنا يقينا بلا شك. ولا يشك مسلم في أن الذي نفى الله عز وجل عنه السمع هو

	غير الذي أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الحق وأما ما خالف هذا فخلاف لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم. (نسخة ليدن73/2ظ-74و+ نسخة بغداد الورقة 2) قال أبو محمد: فإن ذكروا قول رسول الله عز وجل حاكيا عن الذي اطلع فرأى صاحبه في النار فعذره بأن ذكره بقوله تعالى: ((**أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين**)). وبقوله تعالى منكرا على الكفار والقائلين: "إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين". قال: لم ينكر الله عز وجل على الكفار قولهم إن هي إلا موتتنا الأولى فقط ولا أنكر المؤمن على القائل "أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى" فقط، إنما أنكر عز وجل عليهم قولهم مع ذلك: ما نحن بمعذبين ولا بمنشرين. وهذا أيضا أنكر المؤمن بنص القرآن. برهان ذلك قول الله عز وجل عن أهل الجنة: "لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى"، وبقوله: "لا يقضى عليهم فيموتوا". ومن الباطل الممتنع أن يصحح الله ما أنكر من أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى فقط. فصح يقينا أنه ليس بعد الموتة الأولى غيرها أصلا وبالله التوفيق. كما أن مسلما لو أنكر على الكفار قولهم: إذا متنا لم ننشر بعد الموت فقط. فإنكاره حق، ولم ينكر إقرارهم بالموت، إنما أنكر عليهم إنكارهم البعث وإقرارهم بموت لا جزاء بعده فقط.
كتاب الفصل 4: 120 (=0) ---------.	
• **مستقر الأرواح.** كتاب الفصل 4: 123 (=0) ---------.	• **مستقر الأرواح. ل.74و.** نسخة ليدن ورقة 75و. ومن البيان القاطع في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت الصحيح: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فبطل بهذا أن يكون عرفا وأن تكون

• **من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ.**	الأرواح هي الحياة كما قال من لا علم له ولا دين. وصح أنها أجسام حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة عاقلة مميزة.
• **الكلام في القيامة وبعث الأجساد.**	• **الكلام على من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ. ل. 76 و.**
• **الكلام في خلق الجنة والنار.**	• **الكلام في القيامة و في بعث الأجساد. ل. 80 و . 14B3و**
كتاب الفصل 4: 141	• **الكلام في خلق الجنة والنار. ل 81ظ . 15B3ظ.**
(=0) ---------.	قال أبو محمد: وهذا ليس على ما ظنوه وهذا يخرج على وجهين ظاهرين أحدهما أن الله عز وجل لم يزل عالما بمن يقول ذلك الذكر فإنه سيجزيه على ذلك بكذا وكذا من النعيم والقصور والغراس فقد غرس الله تعالى في الماضي ما وعد به من قال ذلك في المستأنف وهذا لا يخالف لفظ ذلك الحديث أصلا. والثاني أننا لا ننكر أن يحدث الله تعالى في الجنة أشياء ينعم بها على عباده شيئا بعد شيء وحالا بعد حال فيحدث فيها ما شاء من البنيان والغراس.
• **الكلام في بقاء الجنة والنار أبدا.**	• **الكلام في بقاء الجنة والنار أبدا.**
كتاب الفصل 145/4.	(B3 17و. في نسخة ليدنL2 82ظ + الأسكوريال 133ظ.)
(0)---.	وبلغني أن عبد الواحد بن برهان المعتزلي النحوي الذي هو عميد النحويين ببغداد يذهب إلى هذا.
كتاب الفصل 148/4.	في نسخة ليدنL2 83ظ-84و + الأسكوريال 135و.
(0)----.	قال أبو محمد: وروينا عن عبيد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما إنه قال: يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد. ثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عون

	ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود الطيالسي ثنا شعبة عن أبي ملح يحيى بن سليم عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وعن عمر رضي الله عنه: لو أقام أهل النار في النار بعدد رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه. ثنا أحمد بن عمر بن أنس العذري صاحبنا ثنا أبو ذر الهروي ثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ثنا إبراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد الليثي ثنا سليمان بن حرب الواشجي أرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن الحسن البصري قال قال عمر. وبه إلى حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي قال: ما في القرآن آية أرجى لأهل النار من هذه الآية: ((**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**)). قال ابن مسعود: لياتين عليها زمان تخفق أبوابها. قال أبو محمد: كل هذا لا يصح. يحيى بن سليم ليس بالقوي، وخبر عمر منقطع لأن الحسن إنما كان إذ مات عمر رضي الله عنه ابن سنتين. وخبر ابن مسعود منقطع. وأبو حمزة ضعيف. نبهما على هذه الأخبار لئلا يموهوا بها على جاهل.
• **[الجزء5] الكلام في الإمامة والمفاضلة.** كتاب الفصل 4: 169. والموت دونه**(0=)-------.**	• **[الجزء5] كتاب الإمامة والمفاضلة. ل.84 و. 19B3و.**نسخة ليدن 93و. والموت دونه ويقال لهم أيضا إن كان كفر الصحابة عندكم والتابعين من بعدهم بمجاهرتهم بجحد الإمام والنص واستحلال معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في جحد نصه على علي فكيف كان استحلال أئمتكم إنكاح بناتهم المؤمنات من الكفار وفي أي دين رأوا هذا فلا يقدرأحد على إنكار أن علي بن أبي طالب زوج عمر ابن الخطاب ابنته أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له زيد بن عمر ورقية

كتاب الفصل 4: 179. (0=)---.	بنت عمر وأن علي بن الحسين زوج أخته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه من عبد الله بن عمر ومنعثمان بن عثمان رضي الله عنهم فولدت له القاسم ومحمد المعروف يالديباج وأنكح أيضا أخته سكينة بنت الحسين بن زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم من المصعب بن الرضي ثم من الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وزوج ابنتيه عبدة وعلية من نوح وأخيه ابني إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وأن جعفر بن محمد بن الحسين زوج ابنتيه أم فروة من عبد العزيز بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فولدت له ابنا ذكرا وزوج فاطمة بنت جعفر من محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فكيف هذا؟ نسخة ليدن 98و.+ الأسكوريال 155و. وجميع من ينتمي إلى الإسلام يجيز إمامة من غيره أفضل منه إذا كان فيه شروط الإمامة من العدل والنسب والبلوغ إلا الروافض والباقلاني أحد رؤووس الأشعرية، وقد ذكرنا أقوال الروافض [...] وقال تعالى: ((**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون**)) فبين عز وجل ضلالهم، وأنه إنما هو حكمهم بالظن وإن الظن تخرص. وقال تعالى: ((**قتل الخراصون**)). وقال تعالى: ((**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جائهم من ربهم الهدى**)). ففرق عز وجل بين الظن والهدى، فصح أن الظن غير الهدى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".
• **الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة**	• (نقله ابن حزم وأخره عن موضعه)

بين الصحابة رضي الله عنهم. • **الكلام في حرب علي ومن حاربه من الصحابة.** • **الكلام في إمامة المفضول.** • **الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.** • **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** • **الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك.** (موجود أعلاه) (موجود أعلاه) (كتاب الفصل 4: 181-183	• (نقله ابن حزم وأخره عن موضعه) • **(=0) ----[...][387]** • **الكلام في عقد الإمامة بماذا يصح.** ل.100و. 38B3ظ. • **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** ل.102و. 41B3و. • **الكلام في الصلاة خلف الفاسق والجهاد معه والحج معه ودفع الزكاة إليه ونفاذ أحكامه من الأقضية والحدود وغير ذلك. ل.105و. 45B3و.** • **الكلام في حرب علي ومن معه مع من حاربه من الصحابة رضي الله عن جميعهم. ل. 106و. 46 B3و.** • **الكلام في المفاضلة. ل. 113و. 55B3و.(نسخة ليدن 113و-114و)** وروينا هذا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وعن جماعة من خيار التابعين والفقهاء وذهبت طائفة إلى أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب. كما حدثناه صاحبنا أحمد بن عمر بن أنس العذري، قال ثنا مكي بن علي بن عيشون أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي ثنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار بندار ثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي ثنا خالد الحذاء عن عكرمة –هو مولى ابن عباس- عن أبي هريرة قال: ما احتدى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب. قال أبو محمد: هذا إسناد في غاية الصحة، وممن قال بهذا من السلف أبو عاصم

[387] حذف مبحث الكلام في إمامة المفضول.

(كتاب الفصل 4: 194).	النبيل –هو الضحاك بن مخلد- وقال به أيضا عيسى بن حاضر صاحب عمرو بن عبيد. وكان عيسى بن حاضر يقول: وبعد جعفر حمزة رضي الله عنهما. وروينا عن نحو من عشرين من الصحابة رضي الله عنهم أنهم قالوا: كان أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والزبير. حدثنا بذلك محمد بن سعيد بن عمر بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن بشار بندار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال: سمعت أبا إسحاق الشيباني يقول: سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: الزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب. وذهبت طائفة إلى أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله بن مسعود. كما حدثنا أحمد بن عمر قال أبو ذر الهروي بمكة نا أحمد بن عبدان بن محمد النيسابوري في داره بالأهواز نا محمد بن عبد الله بن سهل المقرئ ثنا محمد بن إسماعيل البخاري- هو مؤلف الصحيح- قال. قال لي أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن أبي عبدة ثنا أبي عن الأعمش عن العلاء بن حدلم قال: أدركت أبا بكر وعمر وأصحاب محمد عليه السلام فما رأيت أحدا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون مثل عبد الله بن مسعود، فقال ذلك رجل لا أعدل به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا. رواه الحسين بن علي الكرابيسي ثنا حفص بن عتاب القاضي النخعي عن الأعمش قال: أثنى يوما أبو وائل على أبي بكر وعمر فقيل له أين هما من عبد الله بن مسعود، فقال: ذلك رجل لا أعدل به أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو محمد: هذا أبو وائل شقيق ابن سلمة الأسدي أدرك رسول الله صلى الله

(=0)-----.	عليه وسلم وهو من أكابر أصحاب بن مسعود. وهو قول إبراهيم النخعي، وقد رويناه عن أبي الدرداء إنه قال: بفضله على عثمان وعلي وطلحة والزبير. كما حدثنا أحمد بن عمر نا مكي بن علي أنا أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي ثنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا محمد بن إسماعيل ثنا مسدد عن يحيى بن سعيد القطان ثنا سفيان ثنا الأعمش عن عمارة بن حريث بن ظهير قال: لما جاء يعني عبد الله بن مسعود إلى أبي الدرداء قال: ما ترك بعده مثله. قال أبو محمد: مات ابن مسعود بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه. وصح عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها ذكرت أبا سلمة رضي الله عنه فقالت: ومن خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنعا ما حدثناه يوسف بن عبد الله بن عبد البر قال: ثنا أحمد بن محمد بن الجسور نا أحمد بن الفضل الدينوري نا محمد بن جرير الطبري نا محمد بن حميد نا سلمة بن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وعباد بن بشير بن وقش. قال عباد: ما سماني أبي عباد إلا به. وحدثنا أيضا أحمد بن عمر بن أنس قال:ثنا أبو ذر الهروي ثنا أحمد بن عبدان بن محمد النيسابوري الحافظ نا محمد بن عبد الله بن سهل المقرئ نا محمد بن إسماعيل البخاري مؤلف الصحيح قال. قال: نا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
(كتاب الفصل 4: 221)	
(=0)------	

	أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير وعباد بن بشير –هو ابن وقش- رضي الله عنهم. (نسخة ليدن 119و-ظ.) وقد روينا عن ابن عمر رضي الله عنه الفرق بين السيادة والفضل، وهو حجة في اللغة كما حدثنا أحمد بن عمر بن أنس نا مكي بن علي بن عيشون المرادي نا أحمد بن أبي عمران الهروي نا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ بنيسابور نا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا زياد بن أيوب –هو..- نا أبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري نا العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم قال. قال ابن عمر: ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسود من معاوية، فقال له رجل ولا عمر، فقال عبد الله بن عمر: كان عمر خيرا منه وكان هو أسود منه. قال أبو محمد: وبرهان آخر كاف وهو قول الله عز وجل مخاطبا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: ((ومن يقنت منكن لله ولرسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين)). (نسخة ليدن 131/2و + نسخة الأسكوريال 206و) ولم يحزن بعد النهي. **قال أبو محمد: أخبرني صاحبنا أحمد الطلمنكي رحمه الله** أنه عارض بقصة موسى المذكورة رافضيا لقيه بالحجاز. قال: فحرد واحتد. • **ذكر الشنع المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من بدع الرافضة والخوارج والمعتزلة والمرجئة. 87B3و.**

• **ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع.** (كتاب الفصل 5: 76) **(0=)----------.**	**ل.135و.** (نسخة الأسكوريال 236و). قال أبو محمد: هذا صرح به المنتمون إلى الأشعري بمدينة القيروان. أخبرنا بذلك عنهم كل من لقيهم من أهل المعرفة، كعبد الرحمن بن الطيب القرشي العمري وابن حديدة القيروان وغيره، وليس منهم أحد ينكر هذا حيث كان إلا من كان منهم جاهلا بممذهبهم. (نسخة الأسكوريال 240و). صرح الأشعري بذلك في كتابه المبتدل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه...
(0=)----------. **(0=) ----------.** **(0=)----------.** **(0=)----------.** **(0=)----------.**	• **تمثيل أقوال القدرية. ل.161و. B3 124ظ .** • **تمثيل أقوال المرجئة. B3 125و.** • **تمثيل أقوال الخوارج.B3 125و.** • **تمثيل أقوال الشيعة. ل.162ظ . B3 125ظ.** • **افتراق الناس في علي رضي الله عنه. ل.163و.B3 125ظ.. 254Eو.** قال أبو محمد: افترق الناس في علي رضي الله عنه ثلاث عشرة فرقة. فالطرف الواحد الأزارقة والصفرية القائلون أنه كافر مشرك مرتد عن الإسلام محله في نار جهنم، ويليهم الإباضية: قالوا هو كافر نعمة موحد. ويليهم فرقة المعتزلة: قالوا هو فاسق لا مؤمن ولا كافر. ويليهم أبو الهذيل العلاف ومن وافقه، فقالوا: نقف فيه ولا ندري أمؤمن هو أم فاسق. فهذه أرع فرق. وتليهم طائفة قالت: هو مؤمن مخطئ مجتهد، وهو قول كل من حاربه وخالفه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم. وهو قول أبي بكر بن كيسان الأصم وأصحابه. وتليهم طائفة قالت هو مؤمن

(=0)----------.	إلا أننا لا ندري أمخطئ هو أم مصيب. وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر وجمهور الصحابة القاعدين عنه وعن من حاربه من التابعين وممن بعدهم من الفقهاء والأئمة رضي الله عنهم. فهاتان فرقتان. وتليهم طائفة قالت: هو مؤمن مصيب ثم افترقوا في تفضيله، فقالت طائفة: لا نقطع بفضله على أحد من طبقته، ولا نفضل أحدا منهم عليه، لكنه هو وهم فضلاء كلهم أفضل من كل من بعدهم، وهو قول داود بن علي وجماعة غيره. وتليهم طائفة قالت: هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين ومن الفقهاء بعدهم، وقال به سفيان الثوري برهة ثم رجع عنه، وهو قول الزيدية. فهذه ثلاث فرق. ثم فرق الضلالة. فأولها القائلون بأنه إمام منصوص على اسمه. وتليهم فرقة قالت هو كان النبي لولا أن جبريل عدى بالرسالة إلى محمد. ويليهم فرقة قالت: هو بل هو الله عز وجل تعالى عن كفرهم علوا كبيرا. وبرئ الله والمؤمنون منهم فهذه أربع فرق. **[تمام كتاب النصائح المنجية]**
(=0)----------.	• **فصل رجل من الجن وشيطان من الإنس.ل.163و.B3 126و. ك254ظ.** فصل: قال أبو محمد: يقال رجل من الجن وشيطان من الإنس لقوله تعالى((كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)) ولقوله عز وجل: ((شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)).
	• **فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة.**

--------(0=)	**ل.163و. 127B3و.** ذكر الله عز وجل أن الناس [كلهم][388] يأخذون كتبهم يوم القيامة على ثلاثة أضرب: باليمين، وبالشمال، ومن وراء الظهر، قال عز وجل: **((وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك))**. الآية. ووجدنا الناس يوم القيامة ثلاثة أضرب لا رابع لهم: إما مؤمنين فائزين لا يعذبون، وإما مؤمنين معذبين بكبائرهم الراجحة بحسناتهم، ثم لهم الجنة، وإما كفار مخلدين في النار. ثم وجدنا القرآن قد جاء بأن الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم هم المؤمنون الفائزون الذين لا يعذبون، برهان ذلك قول الله عز وجل: ((**فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا**)). وقوله تعالى: ((**فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية**)). **فهذه طبقة.**ووجدنا القرآن قد جاء بأن الذين ياخذون كتبهم بأشمالهم هم الكفار المخلدون في النار. برهان ذلك: قول الله عزوجل: ((**وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين**)). **فهذه طبقة ثانية.** فلم تبق إلا الحالة الثالثة، وهي أخذ الكتاب وراء الظهر، ولم يبق إلا طبقة ثالثة وهم المؤمنون الذين الذين يخرجون من النار بالشفاعة، فتلك الحال لهذه الطبقة ضرورة بلا شك، لا يمكن غير ذلك البتة. إذ لو قال صادق متيقن صدقه: ليس في الدار إلا زيد وعمرو وخالد، وهذه ثلاثة أثواب، ليس لهم غيرها:

[388] زيادة من نسخ الفصل.

(=0)----------.	خز، ووشي، وصوف، فالخز لزيد، والوشي لعمرو، ثم سكت. لما شك أحد في أن الصوف لخالد، وهذا برهان ضروري لا شك فيه. والنص الوارد أيضا يشهد بصحة هذا، قال الله عز وجل: ((**وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا**)). فلم يخبر تعالى عمن يؤتى كتابه وراء ظهره **بكفور**. ومعنى قوله تعالى: ((**إنه ظن أن لن يحور**)) أي أنه ظن أن لن يحور إلى النار طمعا في المغفرة لمعاصيه، ولم يقل تعالى أن لن يحور إلينا. والحور: الهلاك. فإنما ظن أن لن يهلك [**وأن لا يرجع إلى النار، وهذه صفة المؤمن العاصي المسوف نفسه**][389] بالتوبة. ولو كان غير ما قلنا لبقي الآخذ **للكتاب**[390] من وراء الظهر فارغا، [**وهذا لايجوز، ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم،**][391] وهذا لا يجوز البتة، لأن الله تعالى قال: ((**تبيانا لكل شيء**)) ، و ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)).وبالله التوفيق.
(=0) -------	• **فصل. ل163ظ. 255Eظ.** قال أبو محمد: كل لفظ ورد من عند الله تعالى مما يكون في الآخرة مما قد أيقنا أن ذلك اللفظ واقع على معنى محدود بطبيعة ليست في الآخرة فباليقين نعلم أنه اسم وضعه الله عز وجل على ما هو أعلم به كالكتب المذكورة أنه عز وجل يعطيها الناس يوم القيامة باليمين والشمال ووراء الظهر والاستنساخ الذي يكتب أعمالها. قال عز وجل: {**إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**}. فإن الكتب الذي عندنا لا يكون إلا في جلد أو كاغد أو قرطاس أو خشبة أو

[389] سقطت من ل + ب + ك.
[390] في كتاب تحرير المقال: للكتب. والمثبت من نسخ الفصل.
[391] سقطت من : ل + ب + ك.

.---------(=0)	حجر أو عظم أو بعض المعادن مما لا شك في أنه ليس هنالك على ما هو عندنا في الدنيا. وكالطعام الذي ذكر عز وجل في الجنة من لحم الطير والعسل واللبن والخمر والفواكه، فلا شك في أنه هنالك بخلاف ما هو في الدنيا لأنه لا ذبح في الجنة ولا موت ولا ألم ولا نار ولا طبخ بها ولا نتف ولا تلوث ولا شك في أن ذلك العسل ليس من نحل يجمعه وأن ذلك اللبن ليس من غنم ولا ماعز وبقر وإبل تحلب بكلفة وأن ذلك الخمر ليس معصورا من عنب يلوث الأيدي ويتناول بها وبالأرجل. وهكذا سائر ما هنالك لكنه كله حق نؤمن به ونقطع بأنها أسماء أوقعها الله عز وجل على ما هو أفضل وألذ وأعلى مما في الدنيا مما لا نعلمه الآن. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". وهذا قولنا والحمد لله رب العالمين. • **فصل: المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع. ل.164و. 255Eظ.** فصل المنفعة بمعرفة قسمة الأشياء تحت الأجناس ثم تحت الأنواع عظيمة فيما جاء في القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الديانة لا يستغني عن معرفة ذلك عالم متدين أصلا. وذلك أن يرد النص في الأمر والنهي والخبر الذي معناه أمر أو نهي، أو خبر عن غائب بلفظ عام فكل ما دخل تحت ذلك اللفظ من أنواعه ثم تحت تلك الأنواع من أشخاصها فذلك الحكم الوارد على الجملة الأولى التي هي جنس لما تحتها لازم لجميع تلك الأشخاص الواقعة تحت الأنواع فمن علم رتبة الأجناس والأنواع وأنها ليست شيئا غير أشخاصها، علم أن ذلك الحكم منصوص على كل شخص يقع تحت تلك الجملة، ومن جهل ذلك ظن أنه قياس، وأن حكمنا على واحد من الأشخاص ليس

	منصوصا عليه في ذلك النص الذي جاء على الجملة الجامعة لتلك الأشخاص. وهذا خطأ فاحش. وكذلك القول في المتلائمات ولا فرق لأن كل نص جملة فهو نص على متلائمتها بيقين. مثل: كل مسكر حرام. هي ملائمة كل مسكر فليس حلالا. وكذلك أيضا معرفة انعكاس الموجبات الكلية والجزئية. فمنفعة كل ذلك عظيمة جدا لئلا يتعدى بالحكم ما يصح في الانعكاس وكذلك ما انطوى في اللفظ وإن لم يكن ملفوظا به كقولك هذا شيء مكيل فقد انطوى في اللفظ أنه عرف مقداره بمكيال أوما أشبه ذلك. وبالله تعالى التوفيق. • **الكلام في النفخات التي ذكرت في القرآن.ل 164ظ. B3 127ظ. 256Eو.** قال أبو محمد: النفخات المذكورات في القرآن وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع: **أولهن** عند انقضاء عالم الابتداء الذي نحن فيه، والثانية التي بها يقومون من القبور إلى الموقف للحساب، وهما اللتان يقول الله عز وجل فيهما: **((ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون)).فهذه الثالثة.** والأولى التي ذكرنا بها يموت كل من بقي من الناس جملة، وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسمعها رجل يلوط حوضه فأصغى لها وأن آخر من يسمعها راعيان من جهينة عند ثنية الوداع فيسحبان لوجوههما. والثانية التي ذكرنا هي التي قال الله عز وجل: **((فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم**

	يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه)) الآيات. وأما الثالثة فهي التي ذكر الله عز وجل إذ يقول: **((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل آتوه ذاخرين)).** وفيها يقول عز وجل: **((ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله)).** والرابعة هي التي ذكر عز وجل متصلا بذكره لهذه فقال: **((ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء)).** فالصيحة الأولى صيحة إماتة، يموت فيها من بقي حيا في الأرض، والثانية هي نفخة أخرى يقوم فيها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون إلى موقف الحساب، والثالثة هي نفخة تكون بعد اجتماع الناس في الموقف، وهي نفخة فزع وصعق، يخرجون منها كالمغشي عليهم لا يموت بها أحد، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الصعق المفزع. برهان ذلك قول الله عز وجل: **((كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)).** فهاتان موتتان، وإحياءان فقط بنص القرآن. فباليقين نعلم أن كل حي في الأرض فلا بد له من موت بعد حياته في الدنيا، فلا بد لآخر الناس من موت، فهم يموتون بالصيحة الأولى، ثم لا بد من إحياء للجميع بعد الموت للبعث، وهي الحياة الثانية التي لا موت بعدها، ولو كانت بعدها موتة لكانت الموتتان ثلاثا، وهذا خلاف القرآن، إلا من ورد فيه النص، كالموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام، وكالذين **((خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم))** و **((الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت**

	قال لبثت يوما أو بعض يوم)) الآية. وكالذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوما يدخلون النار من المؤمنين بذنوب كانت منهم فأميتوا إماتة. فهؤلاء استثناهم الله بموتة ثالثة وإحياء ثالث. وكذلك من ورد فيه نص بمثل ذلك. وبرهان آخر وهو الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه عليه السلام أول من يفيق فيرى موسى عليه السلام قائما باطشا بقائمة من قوائم العرش، فلا يدري عليه السلام أكان موسى عليه السلام فيمن صعق فقام قبله أم هو ممن استثنى الله أو جوزي بصعقة الطور. قال أبو محمد: وصعقة الطور هي التي قال الله عز وجل: **((فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك)).** الآية. فلم تكن موتا بلا خلاف، وهكذا قال تعالى في هذه النفخة، ففزع وصعق، ولم يقل مات. وأيضا فقوله عليه السلام: فأكون أول من يفيق. والإفاقة لا تكون من الموت أصلا إنما هي من الغشي. وبالله تعالى التوفيق. • **فصل في الملل والنحل والمذاهب في غاية الاختصار والبيان. ل.165و. أسكوريال257و-258و.** **قال أبو محمد:**الأديان الظاهرة بين الناس: إما عابد وثن يدعو حجرا هو يدبره ولا يضره الحجر أو المعدن ولا ينفعه، فرفض هذا فرض على كل ذي فهم وعقل. أو قائل باثنين فصاعدا، كالمنانية، والمجوس. والعقل يبطل وجود اثنين لم يزالا، ويبطل أيضا استحالة ما لم يزل وحدوثه. أو نصراني مثلث يقول ما يبطله العقل والحس من أن إلاهنا هو إنسان هو هو وهو غيره. وهم يقولون بأن جميع شرائعهم لم يأت بها إلاههم ولا نبي عنه، وإنما هي من عمل ملوكهم

	وأساقفتهم. وهذا لا يتدين به عاقل. أو يهودي، ودينهم بإقرارهم خاص. يقولون لم يبعث به موسى عليه السلام إلى كل أحد، وشريعتهم تخبر بأنها غير لازمة إلا في بيت المقدس فقط، وأنه قد بطل أكثرها من القرابين والتحفظ من النجاسات وغير ذلك. وكذلك تقول المجوس أيضا بأن شرائعهم قد بطل أكثرها بإحراق كتبهم أيام الإسكندر. ومثل هذا لا يتدين به عاقل. وأيضا فمن حيث ثبتت نبوة من تقر اليهود والمجوس والصابئون بنبوته فمنه بعينه ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فإذ قد بطلت جميع الشرائع المذكورة من قرب، ولم يكن بد من شريعة لخالق الخلق يتعبد بها عباده، فلم يبق إلا دين الإسلام، فهو بلا شك الحق المتيقن إذ قد بطل ما سواه وإذ قد ثبت دين الإسلام وصح أن القرآن هو عهد الله تعالى إلى الخلق، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين لمراد الله عز وجل منا في الدين، والفرض الواجب الحق هو الانقياد لما في نص القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمله [على] ما تقتضيه اللغة التي بها خاطبنا الله عز وجل في الملة والنحلة والفتيا، وأن ما زاد على ذلك فباطل بلا شك. وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين.[392]
• **[الجزء6] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف: الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أيجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا؟** **(=0)----------.**	• **[الجزء6] المعاني التي تسميها أهل الكلام اللطائف. الكلام في السحر وفي المعجزات التي فيها إحالة الطبائع أيجوز وجودها لغير الأنبياء أم لا. ل165ظ. B3 129و. (نسخة ليدن 166/2 ظ.)** قال أبو محمد: ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس

[392] الفصل، نسخة المتحف البريطاني 843 ورقة128ظ- 129و.

-------(=0)	على علي رضي الله عنه مرتين حتى قال في ذلك إسماعيل الحميري الملقب بالسيد لعنه الله: ردت عليه الشمس حين معاوية ** وقت الصلاة وقد دنت للمغرب. حتى تبلج نورها في وقتها للعصر **ثم هوت هوي الكـــوكب. وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى**وما ردت لخلق مقـــرب. قال أبو محمد: فقلت ناصرا للحق ناقضا عليه: كذبت في ذلك أيها الكذاب** ما أحد به عجز عن الكذب الصراح المغرب. أترى رجوع الشمس غاب عن الورى**هدا من العجب العجيب المعجب. لو يدعيه لا بن صخر مدع ** ما كان إلا مثل كذبك فا كذب **(ليدن2/168ظ.+ الأسكوريال 262ظ-263و)** قال أبو محمد: ومن البرهان على بطلان قول من ادعى أن علم الطلسمات كان حقا، أن يقال له وبالله تعالى التوفيق:إن من المحال الممتنع انقطاع نوع كان موجودا في أنواع العالم سواء كان من الحيوان أو من نوامي النبات أو من الجمادات أو من أنواع الأعراض. والعلوم نوع من أواع الأعراض النفسية. كما لا يجوز حدوث نوع لم يكن قط، لأن الله عز وجل خلق العالم ورتبه على ما هو عليه من كيفياته الذاتية التي هي قواه التي بها يوجد على ما هو عليه كما قال عز وجل: ((**وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته**)). فجواهر العالم وأعراضه جارية كما رتبها الله

	عز وجل إلى أن يفنى هذا العالم متى شاء كما أخبر عز وجل. فلو كان علم موجودا يوما لوجد أبدا إلى انقضاء العالم، لما ذكرنا. ولا شك عند كل من علم أخبار معمور الأرض التي تدرك أنه ليس في شيء منه شيء من هذا العلم الذي يزعمون أنه كان. ولا يختلفون في أنه لم يكن قط إلا في الهند والقبط والنبط. فأما علوم القبط والنبط فإنها انتقلت [حين] بادت مملكة هاتين الأمتين إلى يونان ثم إلى الروم ثم إلى المسلمين. وأما الهند فمملكتها باقية كما كانت. ليس عندهم البتة ولا في شيء من بلاد المسلمين شيء من ذلك. وقد رأينا من دخل الهند من أهل الفهم فلم يجد عندهم إلا ما عندنا من الطب وعلم تعاديل النجوم. ولا غرو ولا خلاف في أن سائر الأمم كالصين والترك والسودان والصقالبة والروم والأمم المتصلة بها وغيرهم ليسوا أهل علوم أصلا، فصح أن دعواهم في ذلك خرافات مفتعلة بلا شك.
• **الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع.**	• **الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعل المصروع. ل.171ظ**
• **الكلام في الطبائع.**	• **الكلام في الطبائع. ل.172ظ.**
• **نبوة النساء.**	• **نبوة النساء. ل.174و.**
• **الكلام في الرؤيا.**	• **الكلام في الرؤيا. ل175و.**

(=0) ----------	• **حقيقة الطب. ل.175ظ .** **قال أبو محمد: صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلخ....**
(=0) ----------	• **الاستحالة وفيه الكلام في الكيمياء. ل176ظ .**
• **أي الخلق أفضل؟**	• **أي الخلق أفضل؟ ل. 178ظ .**

• الكلام في الفقر والغنى.	• الكلام في الفقر والغنى. ل.181.ظ .
• الكلام في الاسم والمسمى.	• الكلام في الاسم والمسمى. ل.182و.
الكلام في قضايا النجوم وفي هل يعقل الفلك والنجوم أم لا؟	الكلام بالقضاء بالنجوم والكلام في هل تعقل النجوم والفلك أم لا؟ ل.186ظ .
• الكلام في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره وهل فعل من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره.	• الكلام في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق نفسه أم غيره وهل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره. ل.188و.
• الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئا ومسألة الأجزاء وهل يتجدد خلق الله للأشياء أم لا يتجدد؟	• الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر، والأحوال التي تدعيها الأشعرية، وهل المعدوم شيء أم ليس شيئا ومسألة الأجزاء وهل يتجدد خلق الله تعالى للأشياء أم لا يتجدد؟ ل.189و.
• الكلام في المعدوم أ هو شيء أم لا؟	• الكلام في المعدوم أهو شيء أم لا؟ ل.189ظ.
• الكلام في المعاني على معمر.	• الكلام في المعاني مع معمر. ل.191و.
• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم.	• الكلام في الأحوال مع الأشعرية ومن وافقهم. ل.192ظ.
مسألة الأجزاء.	• مسألة الأجزاء. ل.194ظ.
• خلق الله تعالى العالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة.	• خلق الله تعالى العالم في كل وقت. ل.195ظ.
• الكلام في الحركات والسكون.	• الكلام في الحركات والسكون. ل.195ظ.
• الكلام في التولد.	• الكلام في التولد. ل.198و.
• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون. • الاستحالة.	• الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون. ل.198و. • (=0) ---[...][393]
• الكلام في الطفرة.	• الكلام في الطفرة. ل.200و.

[393] حذف مبحث الاستحالة من موضعه ثم نقله إلى موضع متقدم بعد مبحث حقيقة الطب وراجعه ثم زاد فيه الكلام على الكيمياء.

• **الكلام في الإنسان.**	• **الكلام في الإنسان. ل.200و.**
الكلام في الجواهر والأعراض • **الجزء الذي لا يتجزأ.**	**الكلام في الجواهر والأعراض وما الجسم وما النفس. ل.200ظ.** • **الجزء الذي لا يتجزأ.**
• **الكلام في المعارف.**	• **الكلام في المعارف. ل.222و.**
• **الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة.**	• **الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة. ل.228.**
• **الكلام في الألوان.**	• **(=0) ----**[...][394]
• **الكلام في المتوالد والمتولد.**	• **(=0) ----**[...][395]

[394] حذف مبحث الألوان.
[395] حذف مبحث: المتوالد.

3. 2. دوافع تحرير المؤلف للصورة الأخيرة من كتاب الفصل

هناك دافعان، أحدهما علمي وهو دافع أساسي، والثاني دافع سياسي وهو ثانوي عرضي وكلاهما حفز ابن حزم إلى إخراج إبرازة جديدة لكتاب الفصل.

أما الدافع العلمي، فبعد سنين يسيرة من إخراج الإبرازة الأولى للكتاب تبين لابن حزم وجود غموض وقصور في صياغة بعض المباحث، ووجود نقاط ضعف في بعض حججه، فأعاد صياغة جديدة لجل الفصول والمباحث. ورآى أنه لا حاجة لفصول كان قد كتبها فاستغنى عنها جملة وتفصيلا. لكنه زاد فصولا رآى أنه كان قد أغفل الكلام عليها. كما آتى كذلك بحجج أخرى زاد فيها بعض ما استفاده من اطلاعه على مصادر جديدة أو من مناظرات له جديدة مع خصوم جدد أوقفوه على أمور فاته التدقيق فيها.

وأما الدافع السياسي، فلقد كان نزوح ابن حزم بآخر عمره إلى إشبيلية واتصاله بأميرها المعتضد ابن عباد دافعا سياسيا عرضيا، حرك ابن حزم لتعديل مواضع مخصوصة في الإبرازة الأولى من كتاب الفصل فيها تصريح واضح بآرائه المؤيدة لجواز مقاومة عامة الأندلس للطغاة من ملوك الطوائف. فكأنه استشعر أن وقوف المعتضد على تلك الأفكار الثورية تهديد لحياته فبادر - حين طلب المعتضد منه نسخة من كتاب الفصل- إلى صياغة تلك الأفكار بعبارة تخفي نسبة الآراء الثورية له والتمويه بنسبتها لقائلين مبهمين. وما ذكرناه هنا واضح تماما حين نقابل بين كلام ابن حزم في فصل **"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"** الوارد في الإبرازتين القديمة والجديدة. فأول ما نلاحظه في الجدول أسفله أن ابن حزم يسوق رأيه المؤيد لمقاومة الرؤساء المفسدين بصيغة فيها التصريح بهويته كقوله **"قال ابو محمد"** أو **"قلنا لهم"** أو **"سألناهم"** . بينما تتحول كل هذه الصيغ إلى الغائب أو المبني للمجهول كقوله: **"قالوا"** أو **"قيل لهم"** أو **"سُئلوا"**. بل زاد في الإبرازة الجديدة فقرة يفضل فيها ظلم حاكم جائر على الظلم الذي يأتي من أياد كثيرة أيام الفتنة.

الإبرازة القديمة من كتاب الفصل	الإبرازة الجديدة من كتاب الفصل
"قال أبو محمد: ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود أصحاب أمره والنصارى جنده وألزم المسلمين الجزية وحمل السيف على أطفال المسلمين وأباح المسلمات للزنا أو حمل السيف على كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم وأطفالهم وأعلن العبث بهم وهو في كل ذلك مقر بالإسلام معلن به لا يدع الصلاة فإن قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم أنه لا يدع مسلماً إلا قتله جملة وهذا أن ترك أوجب ضرورة ألا يبقى إلا هو وحده وأهل الكفر معه فإن أجازوا الصبر على هذا خالفوا الإسلام جملة وانسلخوا منه وإن قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قولهم **قلنا لهم** فإن قتل تسعة أعشار المسلمين أو جميعهم إلا واحداً وسبى من نسائهم كذلك وأخذ من أموالهم كذلك فإن منعوا من القيام عليه تناقضوا وإن أوجبوا **سألناهم** عن أقل من ذلك **ولا نزال نحطهم إلى أن نقف بهم** على قتل مسلم واحد أو على امرأة واحدة أو على أخذ مال أو على انتهاك بشرة بظلم فإن فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وإن أوجبوا إنكار كل ذلك رجعوا إلى الحق. **ونسألهم** عمن **غصب سلطانه الجائر الفاجر** زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم أو ليفسق به بنفسه أهو في سعة من إسلام نفسه وامرأته وولده وابنته للفاحشة أم فرض عليه أن يدفع من أراد ذلك منهم فإن قال وا فرض عليه إسلام نفسه وأهله أتوا بعظيمة لا يقولها مسلم وإن قال وا بل فرض عليه أن يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا إلى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك. **قال أبو محمد**: والواجب إن وقع شيء من الجور وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه فإن امتنع وراجع الحق وأذعن للقود من	**"قالوا**: ويقال لمن خالفنا في هذا ما تقولون في إمام جعل اليهود والنصارى جنده وألزم المسلمين الجزية وجعل السيف على أطفال المسلمين وأباح المسلمات على الزنا وحمل السيف على من وجد من المسلمين واسترق الأحرار والحرائر وأعلن فعل قوم لوط وأمر به، وهو في ذلك مقر بالإسلام معلن به ولا يدع الصلاة ولا الصيام، فإن قلتم **لا يجوز الإنكار عليه بالقيام والحرب** خالفتم القرآن والسنن وخرجتم عن إجماع المسلمين ودينهم بما يوجب هلاك دين الإسلام جملة واستيلاء الكفار عليه. وإن قالوا بل ينكر عليه بالقيام وهو قولهم **قيل لهم** فإن قتل تسعة أعشار المسلمين أو جميعهم إلا واحداً أو سبى من نساء من قدر عليه منهم إلا واحدة وأخذ أموالهم كذلك. فإن منعوا من القيام عليه تناقضوا، وإن أوجبوه **سُئلوا** عن أقل من ذلك **ولا يزال يحطون حتى يقفوا** على قتل مسلم واحد والغلبة على فرج واحد وأخذ مال واحد وهتك بشرة واحدة بظلم. فإن فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا برهان. وهذا لا يجوز. وإن أوجبوا إنكار كل ذلك تركوا قولهم. **ويسألون عن من قصده إمام** ليأخذ امرأته بغير حق أو ابنة وابنا للفسق بهم أو قصده ليفسق به أهو في سعة من إسلام نفسه للفسق به أو إسلام وامرأته أو ابنه أو ابنته وأمه ووالده لذلك أم فرض عليه أن يحارب بالسيف من أراد ذلك منهم؟ فإن قالوا فرض عليه إسلام نفسه وامرأته وابنه وابنته وأمه للفاحشة أتوا بعظيمة لا يقولها أحد من المسلمين. وإن قالوا فرض عليه أن يحارب بالسيف من أراد ذلك رجعوا إلى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي ماله وفي سائر الدين. **قالوا**: والواجب إن وقع شيء

البشرة أو من الأعضاء ولإقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل إلى خلعه وهو إمام كما كان لا يحل خلعه فإن امتنع من إنفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه وإقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى " **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** " ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق." ج5، ص 27.	من الجور وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه فإن امتنع وراجع [الحق] وأذعن للقود في النفس فما دونها ولجميع الحدود، فلا سبيل عليه وهو إمام كما كان لا يحل خلعه. فإن امتنع من شيء من ذلك وجب خلعه وإقامة من يقوم بالحق لقوله تعالى " **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** " ولقوله تعالى"**كونوا قوامين بالقسط**". قالوا: ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع الديانة. **قال أبو محمد**: وقد ذكرنا قول الطائفتين واحتجاجهما وها هنا قول ثالث لأبي حنيفة لا خفاء بفساده [...] **قال أبو محمد**: والذي نقول به أن إماما جائرا أيسر ضررا من أمة سائبة وأن ظلم يد واحدة أقل أذى على أهل الإسلام من ظلم أيد كثيرة، ومع ذلك فقليل الشر وكثيره كثير كله. ونسأل الله العافية." نسخة الأسكوربال، ورقة 164

3. 3 تاريخ ومكان تأليف الإبرازة الثانية من كتاب الفصل

ما شرحناه قبل قليل دليل غير مباشر على أن إشبيلية هي مكان تحرير الإبرازة الثانية. لكن ينضاف لذلك دليل آخر مباشر هو تصريح ابن حزم في ديباجة الإبرازة الثانية بإهدائه الكتاب للمعتضد ابن عباد أمير إشبيلية، وذلك قوله : "وأن الأمير **المعتضد بالله أبا عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الماجد الشريف الحسيب** - أدام الله توفيقه وأعز نصره- بما منحه الله من قوة الذهن، ونفاذ الخاطر، وحسن الإرادة والتمكن في العلوم، والإشراف على الحقائق، والرغبة في نصر الإسلام وإعلان حجته، آثر أن يكون هذا الكتاب في خزانته العالية، وبين يديه الكريمتين وإراء ملامحته، فسارعت إلى غرضه في ذلك، خادما لإرادته أعزه الله."[396]

[396] حققنا نص هذه الفقرة من نسخة الأزهر لأنها الوحيدة التي سلم فيها أول الكتاب بلا بتر ولا خروم من فعل الأرضة.

بقي علينا تحديد زمان تحرير الإبرازة الثانية، وقد بينا في الفقرة الثانية من الباب الأول كيف تنبه فريدلندر إلى تفاوت في الزمان بين روايتين من مخطوطات الفصل بشأن وقت غياب المهدي المنتظر لدي الشيعة المولود عام 260 هـ - ضمن كتاب النصائح المنجية- فحسب طبعة القاهرة + المخطوطة Y قال ابن حزم: **"فهم إلى اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام وثمانين عاماً"**[397] بينما وجد فريدلندر قوله في المخطوطتين L و Br هكذا: **"إلى اليوم ينتظرون منذ مائة عام ونيف ثمانين عاماً."**[398]

فاستنتج فريدلندر أن الرواية الأولى من كتاب النصائح تعود لسنة 260 + 180= 440هـ. والثانية تعود لسنة 260 + 180 ونيف = 440هـ ونيف.

ونحن نزيد في تدقيق ذلك بأدلة أخرى وهو أن بالرواية الثانية من كتاب النصائح نصا حاسما في تاريخ تحريرها وهو قول ابن حزم: "ومنهم طائفة تسمى البَجَلِيَّة نسبوا إلى علي بن ورصند البَجَلِيّ، كان من أهل نَفْطَة من عمل قفصة وقسطيلية من كور أفريقية ثم نهض هذا الكافر إلى السوس في أقصى بلاد المصامدة فأضلهم وأضل أميرهم أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس، معلنون بكفرهم، وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين ولا يأكلون شيئاً من الثمار زُبِّلَ أصله، ويقولون أن الإمامة في ولد الحسن خاصة، **وبلغنا الآن أن عبد الله بن ياسين المطوع رحمه الله أبادهم جملة**."[399]

فترحم ابن حزم على عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين دليل قاطع على أن تحرير الإبرازة الثانية لكتاب الفصل لاحق على سنة 451هـ/1059م التي استشهد فيها عبد الله بن ياسين أثناء حربه مع جيوش برغواطة[400].

وبما أن تلك الإبرازة تضم تحريرا نهائيا تاما لكتاب الفصل من أوله إلى آخره، وفي أولها إهداء للمعتضد فتدوينها إذن تم حين كانت علاقة الرجلين جيدة يعني قبل تغير موقف المعتضد من ابن حزم كما ذكرناه في الباب الثاني. لذلك أقول

---

[397] النص المشار إليه موجود في كتاب الفصل، طبعة جدة، ج 4، ص 158، وهناك نص مشابه له في ج4، ص161. إذا 260 + 180= 440هـ.

[398] مخطوطة ليدن رقم Or 480 ، وقة 88و. إذا 260 + 180 ونيف = 440هـ ونيف.

[399] مخطوطة ليدن، ورقة 137ظ، مخطوطة الأسكوريال ورقة 215ظ.

[400] ولا زال ضريحه إلى اليوم حيث وقفت عليه بنفسي برأس تل بمنطقة أفوغال قرب وادي كريفلة من ناحية زعير نحو 40 كلم شرق الرباط. راجع : ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بورض القرطاس، ص 167- 168 وقد حدد وفاة ابن ياسين بـ: "عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.". ومحمد بن الحاج مصطفى بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، ص 373- 379.

إن تاريخ تأليف الإبرازة الأخيرة يقع على أقرب تقدير بين 452 – 454هـ / 1060-1062م. اخترت هذا التحديد احتياطا لأنه لابد أن إظهار ابن حزم للإبرازة الأولى مرتين قد استغرق زمانا منذ 450هـ/1058م إذ لا يعقل أن يشرع في تحرير إبرازة ثانية بين عشية وضحاها مباشرة سنة 451هـ/1059م أو بعدها. وكذلك يجب أن نترك فسحة من الزمان قبل وفاة ابن حزم تكون كافية لتسلسل عدة أحداث من أهمها فساد العلاقة بينه وبين المعتضد وأمر هذا الأخير بحرق كتب ابن حزم ونفيه لقرية بإقليم أونبة وفرض نوع من الإقامة الجبرية عليه. فأحداث كهذه ربما استغرقت السنتين الأخيرتين من عمر ابن حزم فلا يعقل أن يتم فيها تحرير إبرازة ثانية من الكتاب وإهدائها للمعتضد.

6. مصادر كتاب الفصل

تحديد مصادر كتاب الفصل ليس بالأمر المتيسر في جميع الأحوال. وفي هذه الرسالة قسمنا أهم مصادر كتاب الفصل إلى ثلاثة أنواع: الأول هي المصادر التي عول عليها في الكلام على الفرق الإسلامية، والثاني هي مصادره التي استند إليها في تناول دين اليهود، والثالث هي مصادره التي رجع إليها في تناوله لدين النصارى.

6-1 . النوع الأول مصادر كتاب الفصل بشأن الفرق الإسلامية

لقد اعتنى الدارسون العرب بهذه المسألة وعلى رأسهم محمود علي حماية الذي أفرد لها الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابه[401]، ثم بعده اعتنى الباحث مجيد خلف منشد بهذه المجموعة الأولى وأفرد لها مبحثا ترجمه بـ: "مصادر ابن حزم الإسلامية في كتاب الفصل"[402] استفاد فيه كثيرا من كتاب محمود علي حماية لكنه أعاد ترتيب مادته وزاد عليها وفصل مجملها، فبين أن ابن حزم رجع إلى نحو عشرة كتب من مصنفات الحديث، ونحو 24 كتابا لأصحاب المقالات.

واللائحة التى سطرها الباحث غير تامة فقد نسي أن يذكر فيها: (1) كتاب **الموجز** للأشعري لأن ابن حزم نقل عنه فقال: **"ورأيت للأشعري <u>في كتابه المعروف بالموجز</u> أن الله تعالى إذ قال إنك بأعيننا إنما أراد عينين."**، (2) **كتاب لعطاف بن**

---

[401] محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، صص 113- 128.

[402] مجيد خلف منشد، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، صص 122- 150.

دوناس القيرواني الأشعري الذي رد عليه ابن حزم بكتاب مفرد سماه : **"كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين."**[403]

ثم تصدى الباحث سعود صالح السرحان لبحث مصادر ابن حزم بشأن المعتزلة، وعقد لذلك فصلا في كتابه فقال: "لم يتعرض ابن حزم بالنقض لما صنفه المعتزلة من كتب لكنه تعرض لنقد كثير من شيوخهم."[404]

وقد سجل الباحث أنه مما يميز نقد ابن حزم للمعتزلة استقلالية ذلك النقد، لأنه ينطلق من مدرسة كلامية مستقلة ملتزمة بالنص والظاهر ويختلف بهذا عن الذين نقدوا المعتزلة سواء كانوا من الشيعة أو الأشاعرة أو أهل الحديث[405].

6- 1 . 1. دراسة مصادر كتاب الفصل في نقل كلام الأشعرية: الباقلاني نموذجا

بعد الاستقراء تبين لي أن دقة ابن حزم في النقل متفاوتة وتأتي على مراتب وقد سقت شواهد من كتاب الفصل على كل مرتبة من تلك المراتب.

المرتبة الأولى النقل الحرفي المباشر من كتاب:

نقل ابن حزم من كتب الباقلاني بالحرف	كتب الباقلاني
وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بـ**"باب الدلالة على أن القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم."** وذكر سؤال الملحدين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من أن القرآن معجز **فقال الباقلاني** : **"يقال لهم أما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه معجز فإنما معناه أنه مما لا يقدر العباد عليه وإن لم يكونوا عاجزين [عنه][406] على الحقيقة وإنما صار[407] وصف القرآن وغيره**	كتاب الانتصار لنقل القرآن، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، **باب الكلام في الدلالة على أن القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم ونقض المطاعن على من ادعى أنه شاعر**: (...)**"قيل له أما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم السلام بأنه معجز فإنما معناه أنه مما لا يقدر العباد عليه** (لأن الدلالة قد دلت على أن المعجز الدال على صدق الرسول عليه السلام لايصح دخوله تحت قدر العباد وأنه مما ينفرد الله سبحانه بالقدرة عليه

[403] راجع كتاب الفصل، ج5، ص 76.
[404] سعود بن صالح السرحان، أرباب الكلام، ص 76.
[405] نفسه، ص 11.
[406] زيادة من نسخة ليدن.
[407] صار. ساقطة من نسخة جدة.

من آيات الرسل عليهم السلام كعصى موسى وخروج الناقة من الصخرة[408] وإبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى بأنه معجز وإن لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التشبيه بما يعجز عنه العاجز من الأمور التي يصح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لأنهم لما لم يقدروا على معارضات[409] آيات الرسل عبر عن عدم قدرتهم على ذلك بالعجز عنه تشبيهاً بالمعجوز عنه." قال الباقلاني: "ومما يدل على أن العرب لا يجوز أن تعجز عن مثل القرآن أنه قد صح وثبت أن العجز لا يكون عجزاً إلا عن موجود فلو كانوا على هذا الأصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى وإحياء الموتى وخلق الأجسام والأسماع والأبصار وكشف البلوى والعاهات لوجب أن يكون ذلك المثل موجوداً فيهم ومنهم كما أنهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب أن يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك ثبت أنه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك." كتاب الفصل، ج5، ص92.	ومحال عجز العباد عما يستحيل قدرتهم عليه كما يستحيل عجزهم عن اختراع الأنام وإبداع الأجسام وخلق الحياة والحواس والإدراكات وغير ذلك مما لا يصح قدرة عليه وإذا كان ذلك كذلك ثبت أن معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسل بأنه معجز مما لا يقدر العباد عليه)[410] **وإن لم يكونوا عاجزين عنه على الحقيقة وإنما وصف القرآن وعصى موسى وخروج الناقة من الصخر وإبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى بأنه معجز وإن لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التشبيه له بما يعجز عنه العاجزون من الأمور التي يصح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لأنهم [لما] لم يقدروا على معارضة آيات الرسل عبر عن عدم قدرتهم على ذلك بالعجز عنه تشبيهاً بالمعجوز عنه. ومما يدل أيضا على أن العرب لا يجوز أن تعجز عن مثل القرآن أنه قد صح وثبت أن العجز لا يكون عجزاً إلا عن موجود كما أن قدرة المحدث لا تكون قدرة إلا على موجود فلو كانوا على هذا الأصل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى وإحياء الموتى وخلق الأجسام والأسماع والأبصار وكشف البلاوى والعاهات لوجب أن يكون ذلك المثل موجوداً فيهم ومنهم كما أنهم لو كانوا على ذلك قادرين لوجب أن يوجد ذلك منهم ولما لم يكن ذلك ثبت أنه لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك.**" ص 245
ومن أعظم البراهين على كفر **الباقلاني** وكيده للدين قوله **في فصل آخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور "أنه لا يجب على من سمع القرآن من محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب**	كتاب الانتصار لنقل القرآن، مخطوطة الخزانة الحسنية: **"والوجه الآخر: أنه لا يجب على من سمع القرآن من محمد عليه السلام أن يبادر إلى القطع على أنه آية له وأنه على يده**

[408] نسخة ليدن: الحجر.
[409] في نسخة ليدن: معارضة.
[410] هذه الفقرة بين الهلالين ساقطة من نقل ابن حزم.

أن يبادر إلى القطع على أنه له آية وأنه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل أهل النواحي والأطراف ونقلة الأخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الآفاق فإذا علم بعد التثبت والنظر أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته." الفصل، ج5، 93.	**ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل أهل النواحي والأطراف وينتظر الأخبار ويتعرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الآفاق فإذا علم بعد التثبت والنظر أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته."** ص 250.

المرتبة الثانية النقل المباشر باختصار غير مخل من كتاب للباقلاني:

وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن معنى قول الله تعالى **"لا يرضى لعباده الكفر "** وقوله تعالى **" لا يحب الفساد "** إنما معناه: **"لا يحب الفساد لأهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا ولم يرد أنه لا يرضاه لأحد من خلقه ولا يحبه لأحد منهم.** ثم قال: **وإن كان قد أحب ذلك ورضيه لأهل الكفر والفساد."** الفصل، ج 5، ص90.	**"لأنه أراد بالآيتين المتقدمتين أنه لا يحب الفساد لأهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر، ولم يرد أنه لا يرضاه لأحد من خلقه ولا يحبه لأحد منهم. (...) وإن كان قد أحب ذلك ورضيه لأهل الكفر والفساد."** كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني، النص المطبوع، ج2، ص680.
"ومن شنعهم **قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن** أن تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سوره شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم." الفصل، ج 5، ص 91.	**"وأنه قد يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره على ما انطوى عليه مصحف عثمان، كما رتب آيات سوره، ويمكن أن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه صلى الله عليه وسلم، وأن هذا القول الثاني أقرب وأشبه أن يكون حقا."** كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني، النص المطبوع، ج1، ص60.

المرتبة الثالثة النقل من كتب تلاميذ الباقلاني:

قال ابن حزم: "وأما هذا **<u>الباقلاني فإنا رأينا في كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني</u>** قاضي الموصل أنه كان يقول أن كل ذنب دق أو جل فإنه جائز على الرسل حاشى الكذب في التبليغ فقط. قال وجائز عليهم أن يكفروا. قال وإذا نهى النبي عليه السلام عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلاً على أن ذلك النهي قد نسخ لأنه قد يفعله

عاصياً لله عز وجل. قال وليس لأصحابه أن ينكروا ذلك عليه. وجوز أن يكون في أمة محمد عليه السلام من هو أفضل منه."[411]

المرتبة الرابعة النقل من الباقلاني بلا تحديد للمصدر:

قال ابن حزم: "قال كبيرهم وهو **محمد بن الطيب الباقلاني** أن لله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى كلها غير الله وخلاف الله تعالى وكل واحدة منهن غير الأخرى منهن وخلاف لسائرها وإن الله تعالى غيرهن وخلافهن."[412]

المرتبة الخامسة النقل بالسماع من شيوخ الأشعرية:

قال أبو محمد: "وسمعت **بعض مقدميهم** يقول أن من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل. وقد **نص السمناني على أن هذا قول الباقلاني**."[413]

لكن بقي أن نذكر مسألة نبرهن بها على موضوعية ابن حزم وحرصه على التحقق من أقوال أصحاب الفرق المعاصرين له. فهو مثلا حين بلغته أقوال **محمد بن عيسى الصوفي الإلبيري** وكان بمدينة المرية، ذهب إليه بنفسه رفقة صديقه يحيى بن عبد الكبير بن وافد وحضرا مجلسه متنكرين فسمع كلامه ولم يرتضه لكنه أمسك عن معارضته خشية سخط العامة المتحلقة في المجلس.

وهذا نص كلام ابن حزم في شرح هذه الواقعة: "وقال بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من أهل الجنة. وقد أطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى الصوفي الألبيري وكانت ألفاظه تدل على أنه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكاً متقللاً من الدنيا واعظاً مفوهاً مهذاراً قليل الصواب كثير الخطأ رأيته مرة وسمعته يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه

---

[411] كتاب الفصل (طبعة الخانجي) ، ج4، ص2.
[412] الفصل، ج5، 76.
[413] الفصل، ج5، 88.

زكاة مال لأنه اختار أن يكون نبياً عبداً والعبد لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فأمسكت عن معارضته لأن العامة كانت تحضره فخشيت لغطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معي أحد إلا يحيى بن عبد الكبير بن وافد كنت أتيت أنا وهو معي متنكرين لنسمع كلامه."[414]

2-6 . النوع الثاني مصادر كتاب الفصل بشأن الكلام على دين اليهود

الغرض من هذا المبحث هو بيان أمهات المصادر التي استفاد منها ابن حزم في نقده لدين اليهود، وقد تناولت المسائل الآتية.

2-6. 1. معلومات ابن حزم بشأن أسفار العهد القديم المقدسة لدى اليهود

ذكر ابن حزم في مواضع مختلفة من كتاب الفصل جملة عناوين للأسفار التي تنتمي إلى لائحة كتب العهد القديم عند اليهود، وذكر بأن عدتها 24 سفرا[415].

ويمكن تصنيف الكتب التي ذكرها إلى مجموعات مرتبة حسب درجة معرفة ابن حزم بها.

2-6- 1- 1. المجموعة الأولى كتب وقف عليها ونقل منها :

(1) **التـوراة**: وهـي خمسـة أسـفار. وقـال ابـن حـزم بـأن اليهـود يسـمونها بالحُماش[416]، ولم يذكر لكل سفر منها اسما على عرف اليهود أو على عرف النصارى المستعربين ولكنه اقتصر على تسمية السفر الخامس منها فقط باسم "التكرار" وهي تسميتة نصرانية صرفة[417]. ولا شك في وقوفه على نسخة

---

[414] كتاب الفصل، ج5، ص 74.

[415] قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل: "**كتاب ملاخيم**، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد **الأربعة والعشرين سفرا** الذي يثبت عندهم كتب النبوة." مخطوطة الأزهر، ورقة 51 ظ، سطر 13 – 14. و قد قال المسعودي قبل ابن حزم ما نصه: "**الكتب العبرانية: التوراة والأنبياء والزبور وهي أربعة وعشرون كتابا.**" علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف،عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1938، ص68 .

[416] كتاب الفصل، ج1، ص 249.

[417] قال ابن حزم: "وفي **السفر الخامس من أسفار التوراة** الذي يسمونه **التكرار** أن الله تعالى قال لموسى...." كتاب الفصل، ج1، ص 299 .

كاملة من التوراة لأنه قدم وصفها فقال: **"مقدار توراتهم، وإنما هي مائة ورقة وعشرة أوراق، في كل صفح منها من ثلاثة وعشرين سطراً إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساح أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة."**[418] وقد بينت مطابقة هذا الوصف للواقع في مقال لي سابق[419]. ولكن المسألة الكبرى تكمن في تحديد هوية الترجمة العربية التي استند إليها ابن حزم في كتاب الفصل وهذا ما سنبحثه في ثلاثة مسائل آتية:

[أ] ترجمة سعديا الفيومي

لم يكن ابن حزم يحسن اللغة العبرانية، لذلك لم يجد مناصا من التعويل على نص التوراة في ترجمة عربية وهذا ما يثبت بفحص جملة من نقوله الحرفية من سفر التكوين، إذ المقارنة تؤكد أنها مأخوذة من ترجمة سعديا الفيومي كما يظهر ذلك في النماذج الآتية.

نقول ابن حزم من الأسفار الخمسة	**ترجمة سعديا الفيومي للتوراة (طبعة ديرنبورغ)**
"من لك هنا من صهر، بنيك وبناتك وكل ما لك في القرية أخرجهم من هذا الموضع لأنا مهلكون هذا الموضع." الفصل، ج1، ص 222.	"من لك ها هنا أيضا من صهر وبنيك وبناتك وجميع ما لك في البلد أخرجه من هذا الموضع لأنا مهلكون هذا الموضع." [تك 19: 12 – 13]
"وأقام لوط في المغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل الناس[420] تَعَالَيْ نَسْقِي أبانا خمرا	"فأقام في المغارة هو وابنتاه وقالت الكبرى للصغرى أبونا شيخ وليس رجل في البلد يدخل إلينا كسبيل الناس تَعَالَيْ نَسْقِي أبانا خمرا ونضاجعه ونستبقي من أبينا نسلاً،

[418] كتاب الفصل، ج1، ص 285. في **كتاب القوانين المقدسة** وردت تسمية الأسفار الخمسة هكذا: **"خمسة مصاحف لموسى وهي: الأنساب، والمخرج، والتقديس، والحشد، والتكرار."** مخطوطة مكتبة الأسكوريال عدد 1623، ورقة 232ظ.

[419] سمير قدوري: "حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة" مجلة الفيصل، عدد 247 سنة 2005م، صص42- 55.

[420] هكذا في أ + ج. وفي غ + ل + ش + الطبعات القديمة: النساء.

ونضاجعه ونستبقي منه نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة وأتت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستبقي من أبينا نسلاً، فسقتاه تلك الليلة خمراً وأتت الصغرى وضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته موآب وهو أبو الموآبين إلى اليوم، وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلى اليوم." الفصل، ج1، ص 223.	فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة وجاءت الكبرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها وقيامها، فلما كان من غد قالت الكبرى للصغرى هو ذا ضاجعت أمس أبي فنسقيه خمرا الليلة أيضا وتعالي ضاجعيه واستبقي منه نسلاً أيضا، فسقتا في تلك الليلة أباهما خمراً وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا بقيامها، فحملتا ابنتا لوط من أبيهما وولدت الكبرى ابناً وأسمته موآب هو أبو الموآبين إلى اليوم، والغرى أيضا ولدت ابناً وأسمته ابن عمي وهو أبو بني عمان إلى اليوم." التكوين 19: 30- 38

لكن ليست كل نقول ابن حزم حرفية ولا كلها منقولة من ترجمة سعديا وقد قارنت نقوله مع عدة ترجمات:

- كترجمة الحارث بن سنان بن سنباط الحراني (القرن التاسع)[421] واعتمدت في المقارنة على مخطوطة باريس عدد **13** .Ar[422].

- وترجمة مخطوطة ميونخ عدد 234 .Ar.

واخترت للمقارنة نصا من نشيد موسى (سفر التثنية 32: 1-10):

---

[421] بشأن الحارث ابن سنان وترجمته يراجع:
Nasrallah, Joseph: « Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX° et du X° siècle ». *OC*, 64(1980), pp. 201- 215.

[422] وتوجد ترجمة ابن سنان في السفر الرابع والخامس من المخطوطة فقط (أما الأسفار الثلاثة الأولى فتنتمي لترجمة أخرى اكتشفت أنها مطابقة للترجمة التي في مخطوطة ميونخ عدد 234 Ar، وتلك التي في مخطوطة جامعة ليدن Or. 215) وتوجد أيضا نسخة كاملة من ترجمة ابن سنان في المخطوطة:عدد 1857 بالأسكوريال.

ابن حزم الفصل، ج1، ص 301.	ترجمة الحارث بن سنان مخطوطة باريس عدد 13، ورقة 240.	ترجمة مخطوطة ميونخ عدد 234، ورقة 76وجه.
"اسمعي يا سماوات قولي وتسمع الأرض كلامي يكثر كالمطر ويسيل كالرذاذ كلامي ويكون كالمطر على العشب وكالرذاذ على الخصب لأني أنادي باسم الرب فيعظمه الرب إلاهنا الذي أكمل خلقته واعتدلت أحكامه الله الأمين الذي لا يجور العدل القيوم أذنب لديه غير أوليائه وتنجست الأمة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا أمة جاهلة غبية أما هو أبوكم الذي خلقكم وملككم فتذكروا القديم وفكروا في الأجناس, وسلوا آباءكم, فيعلمونكم وأكابركم فيعرفونكم إذ كان يقسم العلي الأجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس على حساب بني إسرائيل فسهم الرب أمته ويعقوب قسمته وَجَدَهُ في الأرض القَفْرَة."	"أنصتي يا سماء فأتكلم وتسمع الأرض قول فمي فليقع مثل المطر تعلمي وليهبط مثل الطل قولي مثل الريح على الزهر ومثل الرش الذي على العشب إني باسم الله أدعو وأعطي العظمة وأعترف بإلاهنا الشديد الذي ليس في عمله عيب وكل سبله حق الله المؤتمن وليس بكذاب صادق عدل مقسط أفسدوا وليم يكن له نبي فيه عيب يا أيها الخلف الخبيث الملتوي هذا جزاء ربنا الذي يجازونه أيها الشعب الجاهل الذي لا علم له أليس هو إلاهك الذي اقتناك وهو صنعك وأصلحك أذكر الأيام الأولى واعتبر من سني الدهر الداهر سل أبائك فيخبرونك وشيوخك فيقولون لك إذا كان الأعلى يقسم الشعوب وإذا كان يختص الناس أما تجوز الشعوب بين بني إسرائيل من أجل قسمة الله شعبه وإسرائيل جبل ميراثه وَجَدَهُ في أرض البرية."	"أنصتي أيتها السماوات فأتكلم وتسمع الأرض منطق فمي فيرشح تعليمي مثل المطر وينزل قولي مثل الطل ومثل الرياح التي تهب على الخشب والطير على على الحشيش لأني أدعو باسم الرب عظموا إلاهنا الذي ليس في جميع أعماله عيب وجميع طرقه عدل وإنصاف إله مهيمن ليس بآثم بل بر عدل أفسدوا أبناء العيب وأيسوا منه ولا يصير لهم فيهم عيب أيها الحقب الخبيث الملتوي أمثل هذه الحالات تكافؤون الرب أيها الشعب الجاهل غير الحكيم لعله ليس باريك الذي قربك واتخذك وهو الذي خلقك وأنبتك أذكروا الأيام التي مضت وسلفت وافهموا ما كان في أحقاب الأولى سل أباك فيبين لك واستخبر مشيختك فيقولون لك إنه إذا أقسم العلي الشعوب وميز الناس وأفرز ما بينهم صير حد الشعوب لعدد بني إسرائيل لأن سهم الرب شعبه وآل يعقوب جبل ميراثه وَجَدَهُ في أرض البرية."

ونذكر نصين من سفر الخروج نقلهما ابن حزم بالمعنى وسنقارنهما بنصين من روايتين من ترجمة سعديا إحداهما التي نشرها ديرنبورغ بباريس سنة 1894م والثانية هي التي في مخطوطة فلورنسا Or.112 :

ابن حزم	ترجمة سعديا في طبعة ديرنبورغ	ترجمة سعديا في مخطوطة فلورنسا عدد Or. 112
"ثم ذكر أن هارون مَدَّ يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت **أرض** مصر ففعل **السحرة برقاهم** مثل ذلك وأقبلوا بالضفادع على **أرض** مصر." الفصل، ج1، ص 247.[423]	**"فمد هارون يده على مياه مصر فصعد الضفادع وغطت بلد مصر وصنع كذلك العلماء بخفيهم وأصعدوا الضفادع على بلد مصر."** الخروج 8: 2.	**"فمد هارون يده على مياه مصر فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر وصنع كذلك الفلاسفة بلطفهم وأصعد الضفادع على أرض مصر."** ورقة 90و.
"ثم ذكر أن هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الأرض فتخلق منها **بعوض** في الآدميين والأنعام وعاد جميع الغبار **بعوضاً** في جميع أرض مصر، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع **البعوض** فلم يقدروا فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله." الفصل، ج1، ص 247.	**"ومد هارون يده بعصاه فضرب تراب الأرض فصار قملا في الآدميين والبهيمة جميع تراب الأرض صار قملا في جميع بلد مصر، وصنع كذلك العلماء بخفيهم ليخرجوا القمل فلم يطيقوا فثبت القمل في الناس والبهائم. فقالوا العلماء لفرعون هذا جراحة من عند الله."** الخروج 8: 13- 15	**"ومد هارون يده بعصاه فضرب تراب الأرض فصار قملا في الإنسان والبهيمة كل تراب الأرض صار قملا في جميع أرض مصر، وصنع كذلك العفلاسفة بلطفهم ليخرجوا القمل فلم يطيقوا فثبت القمل في الناس والبهائم. فقال الفلاسفة لفرعون قدرة الله هي."** ورقة 90ظ.

نلاحظ أن ابن حزم استعمل عبارة "السحرة ورقاهم" بينما في ترجمة سعديا نجد: عبارة "العلماء وخفيهم" (رواية ديرنبورغ) أو عبارة "الفلاسفة ولطيفهم" (رواية مخطوطة فلورنسا).

[423] الخروج 8: 6- 7.

ومن النص الثاني نلاحظ أن ابن حزم استعمل لفظ **البعوض** وهو مخالف للفظ **القمل** الوارد في كل من ترجمة سعديا الفيومي وترجمة السبعين التي في مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس عدد Ar. 12.

فالسؤال الذي يثار هنا لماذا لم يتبع ابن حزم هنا نص ترجمة سعديا وهي تستعمل لفظا مطابقا لما في القرآن؟

والجواب على هذا أن بعض نقول ابن حزم من التوراة تظهر مخالفة لترجمة سعديا إما لعدم توفره على نسخة كاملة منها فعول على ملئ النقص من ترجمة أخرى أو أنه توفرت لديه نسخة من ترجمة سعديا تعرضت لمراجعة في كثير من الأماكن من طرف بعض النصارى المستعربين بالأندلس وهذا احتمال قائم أطرحه للبحث ويستحق العناية وسأقدم بعض المؤشرات التي جعلتني أميل لهذا الرأي:

1- ورد في نقول ابن حزم من التوراة استعمال فعل "بَرَّحَ" بمعنى نادى بأعلى صوته، في نقل ابن حزم من التوراة: "**بنى مذبحاً بين يدي العجل وبرح مسمعاً غداً عيد السيد**."[424] وقد ورد استعمال هذا الفعل بنفس المعنى في قول هروشيوش: "**فبرح** فيهم"[425].

2- وورد استعمال فعل **خَلَّفَ** بمعنى مشى واجتاز: في نقل ابن حزم من التوراة: "**وأحفظك بيميني حتى أخلف ثم أرفع يدي وترى آخري.**"[426] وجاء بنفس المعنى في قول هروشيوش: "وخلف إلى أرض الفرس"[427].

3- استعمال لفظ البعوض (وليس لفظ القمل) لدى ابن حزم يرد أيضا في قول هروشيوش: "من ذلك أن صارت وبعد أن كثر عليهم **الباعوض** (...) وبعد **نزول البرد المخلوط** بالصواعق المهلك لمن أدركه من الناس والدواب."[428] وفي نقول ابن

---

[424] الخروج 32: 1- 6. راجع كتاب الفصل، ج1، 256.
[425] كتاب هروشيوش، ص 72، سطر 9.
[426] الخروج 34: 22- 23. راجع كتاب الفصل ج1، ص 258.
[427] كتاب هروشيوش، ص 140، سطر 7.
[428] كتاب هروشيوش، ص 63.

حزم من التوراة نقرأ: "**لينزل البرد (...) ثم أمطر السيد البرد في جميع أرض مصر مخلوطاً بنار.**"[429]

4- قال ابن حزم: "وفي **السفر الخامس من أسفار التوراة** الذي يسمونه **التكرار** أن الله تعالى قال لموسى...."[430] فإطلاق اسم "التكرار" على سفر التثنية من اختيار مستعربي الأندلس.

فهذا الخليط من النصوص فيما نقله ابن حزم ربما يكون مرده إلى استعانته بقاضي نصارى قرطبة الذي كان يتردد على مجلس ابن حزم ويحاوره في مسائل كتابية bibliques[431].

[ب] التوراة السامرية

أما معلومات ابن حزم الخارجية بشأن التوراة السامرية فقد وردت في الإبرازة الأولى من كتاب الفصل هكذا : "بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المنزلة، ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة. ولم تقع إلينا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً، إلا أننا قد أتينا ببرهان ضروري ظاهر على أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضاً محرفة مبدلة مكذوبة عند ذكرنا في آخر هذه الفصول أسماء ملوك بني إسرائيل."[432]

---

[429] الخروج 9: 18- 26.

[430] الفصل، ج1، ص 299.

[431] **قال أبو محمد**: وعارضني يوماً **نصراني كان قاضياً على نصارى قرطبة وكان يتكرر على مجلسي** فقلت: له أوَ ليس فيما عندكم في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح وفيها أخذ بزعمكم وقد سقاهم كأساً من خمر وقال إني لا أشربها معكم أبداً حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله. وقال في قصة الفقير المسمى العازار الذي كان مطرحاً في باب الغني تلحس الكلاب جراح قروحه وأن ذلك الغني نظر إليه في الجنة متكئاً في حجر إبراهيم عليه السلام فناداه الغني وهو في النار يا أبي يا إبراهيم ابعث العازار إلي بشيء من ماء يبل به لساني. وهذا نص على أن في الجنة شراباً من ماء. كتاب الفصل، ج2، ص 261.

[432] هذا النقل من الإبرازة الأولى لكتاب الفصل، ج1 ، ص 202. وقد حققت النص على نسخة رئيس الكتاب 555 ورمزها (أ) ونسخة ولي الدين جار الله أفندي 1267 ورمزها (ج) .

لكنه في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل أفادنا بأنه وقف على نتف يسيرة من التوراة السامرية، وتوراة لطائفة أخرى من اليهود لم يسمها فقال : "ولم تقع إلينا توراة السامرية بأسرها (...) إلا أنه ثبت عندنا أن في توراتهم أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألف سنة - واحدا[433]- وثلاثمائة سنة وسبع وستين[434]، وفي التوراة التي بأيدي الرَّبَّانِية والعَانَانِية: من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألف سنة - واحدا[435]- وستمائة سنة وخمسين سنة. وفي التوراة التي ترجم السبعون شيخا من أحبار اليهود لبطلميوس - وتذكر النصارى أن عليها يعولون- أن من هبوط آدم من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألفي سنة -اثنين[436]- ومائتي عام واثنين وأربعين عاما. **وفي توراة أخرى لطائفة من اليهود** أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ست مائة سنة وسبعا وخمسين سنة وثمانية أشهر غير ثمانية أيام."[437]

وقد أورد ابن حزم في الإبرازة الثانية اعتراضا جديدا على التوراة فقال: "**فصل ثاني خمسين.** ثم ذكر أن موسى أوصى إلى ملك أدوم وهو من ولد عيصاو بن إسحاق أخي يعقوب عليهما السلام: **دعني أخطر على المحجة ولا أتعرض من بلدك شيئا، وإن شربنا منه ماء أدينا الثمن، فمنعه ملك بني عيصاو، وخرج لقتاله، فعدل موسى عنه، ولم يخطر على بلده**[438]، ثم أخذ على بلاد سيحون فأوصى إليه: دعني أخطر على بلدك كما خطرت على بلد بني عيصاو."[439]

قلت: هذا الاعتراض لا يرد على التوراة العبرانية وإنما يرد على التوراة السامرية حيث لا زال النص كما نذكره: "فأرسل إسرائيل رسلا إلى سيحون ملك الأموري مخاطبة بسلام قولا، أعبر في أرضك، في طريق الملك أسلك، لا أعدل يمنة ولا يسرة، لا أميل إلى حقل ولا إلى كرم. طعام بالثمن تميرني فآكل، وماء بالثمن

---

[433] من نسخة الأزهر (ز). والمقصود بذكرها التأكيد في الضبط أن العدد 1000 واحد فقط.
[434] من ب + ز. وفي ف: "ثلاثمائة وسبع سنين." ولعله الأصوب.
[435] هكذا في ب + ز. وفي ف: واحدة. والمقصود التأكيد في الضبط أن العدد 1000 واحدة.
[436] هكذا في ب + ز + ف: والمقصود ضبط العدد 2000 أنهما ألفان اثنان لا ألف واحد.
[437] هذا النقل من الإبرازة الثانية لكتاب الفصل، وقد حققت النص على نسخة الأزهر (ز)، ورقة40و، ونسخة المكتبة البريطانية (ب) ورقة 2و، ونسخة فيانا (ف) ورقة 66و- 66ظ .
[438] العدد 20: 14 - 21.
[439] كتاب الفصل، مخطوطة الأزهر، 64و.

تعطيني فأشرب، بل أعبر برجلي **كما صنع لي بنو العيس** السكان في الشعر والمآبيون السكان في عار." [440]

(2) سفر يوشع:

وقد تكرر استناذ ابن حزم على هذا السفر فلقد ذكره عشر مرات بثلاثة صيغ كما يأتي بيانه:

[1] فقد ذكره خمس مرات بصيغة: **"كتاب يوشع"**[441].

[2] وأربع مرات بصيغة **"سفر يوشع"**[442].

[3] ومرة واحدة بصيغة **"مصحف يوشع"**[443].

وبدراسة تلك الإحالات تبين أنها كلها إشارات إلى معطيات تاريخية وإحصاءات عددية لا يتقيد ابن حزم في إيرادها بالنص الحرفي. وفي موضعين لم أجد النص الذي يحيل عليه ابن حزم في سفر يوشع. وسأذكر أسفله مواطن القضايا التي أشار ابن حزم إلى أنها في سفر يوشع وأبين مواضعها الصحيحة: يوشع 9: 3-27 . يوشع 15: 21- 63. يوشع 19: 6-7. يوشع 18: 21- 28. يوشع 19: 15. يوشع 19 : 38. يوشع 19: 40-41. يوشع 19 : 32- 30. يوشع 13 : 29 – 30 . يوشع 16 : 5- 6. يوشع 21: 1- 7. يوشع 21: 41. يوشع 22: 10 – 34 . يوشع 10: 1 (ذكره مختصرا محرفا ومشوها)[444] .يوشع 7: 27. يوشع 5: 3-6. يوشع 4: 19.

---

[440] سفر العدد 21: 21 - 22، نقلا عن التوراة السامرية، ترجمة أبي الحسن إسحاق الصوري السامري، تقديم أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، 2007م، ص237.

[441] كتاب الفصل، ج1، ص 181 + ص 264 + ص 306 (ذكر فيها مرتين) + ص307.

[442] كتاب الفصل، ج1، ص 267 + ص299

[443] كتاب الفصل، ج1،ص 243. والنص الذي أحال عليه ابن حزم ليس في سفر يوشع بل في سفر العدد 26: 34.

[444] قال ابن حزم : "فمن ذلك أن فيه نصاً: **"فلما انتهى ذلك إلى دونيبزاق ملك يبوش التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس"** فعل أمراً ذكره." الفصل ، ج1، ص 306. والنص الصحيح كما ورد في ترجمة السبعين هكذا:

(3) كتاب الزبور:

نقول ابن ابن حزم من المزامير لا تتطابق تماما مع ترجمة حفص بن ألبر[445] ولا مع الترجمتين النثريتين الأخريين[446] فالظاهر من الجدول أسفله أنه عرف المجموعتين واستخرج منهما نصا ثالثا وسطا بينها.

"Et lorsque Adonibézec, roi de Jerusalem, ouit dire que Josué, après avoir pris Haï, l'avait détruite (…) Adonibézec, roi de Jerusalem, envoya donc vers Ela, , roi d'Hebron, vers Phidon (…) vers Jéphré (…) vers Dabin (…) disant: venez , montez près de moi, soyez mes auxiliaires et allons prendre Gabaon." Josué X: 1- 4. *La Sainte Bible*: traduction de l'A.T d'apès les Septante, par P. Giguet, tome I, Paris, 1865, p 579.

[445] Koningsveld, P. S. van: "Psalm 150 of the translation by Hafs ibn Albar al-Qûtî (fl. 889 A.D ./?/) in the Glossarium Latino-Arabicum" *Orientalis*, 29 (1972), pp. 277-280. Urvoy, M.-Th. (éd.), *Le psautier mosarabe de Hafs le Goth*, Univérsité de Toulouse-le Miral, 1994.

[446] بشأن تلك الترجمات راجع:

Koningsveld, P. S. van, *The Latin-Arabic glossary*, p. 52-54. Aillet, C., *Les mosarabes; christianisme, islamisation et arabisation en péninsule ibérique (IX°- XII° Siècle)*, Casa de Velasquez, Madrid. 2010, 185- 189.

كتاب الفصل ج1، ص307-310	ترجمة حفص بن ألبر	مخطوطة الفاتيكان	مخطوطة المكتبة البريطانية9060
[1] ففي المزمور الأول منه: **"قال لي الرب أنت ابني اليوم ولدتك."**[447]	**[1]** المزمور الثاني: **"الرب قال لي أنت ابني ولدتك اليوم أنا".**	[1] المزمـــــور الثـاني: **"أنـت ابنـي أنا اليوم ولدتك."**	[1] المزمور الثاني: **"أنت ابني أنا اليوم ولدتك."**
[2] وفيه أيضاً: **"أنتم بنو الله وبنو العلي كلكم."**[448]	[2] وفي المزمور 81 ص 132: **"قلت أبناء الله قد صرتم نعم وأبناء العلي أنتم".**	[2] وفـي المزمـور 81 **"أنـا قلـت إنكـم آلهـة وبنـي العلـي كلكم."**	[2] وفي المزمور 81 **"إنكم آلهة وبنو العالي كلكم."**
[3] وفيه في المزمور الرابع أربعين منه: **"عرشك يا الله في العالم وفي الأبد، قضيب العدل قضيب ملكك، أحبَبْتَ الصلاح وأبغضت المكروه ولذلك دهنك إلهك بزيت الفرح بين أشراكك."**[449]	[3] وفي المزمور 44 ص79: **"عرشك اللهم في دهر الأبد قضيب عدل قائم مدى الأبد. قضيب سلطانك ما فيه أود لأجل حبك بعدل الكم وبغضك الجور وكل غشم لذلك قد دهنك الإله إلهك الخالق لا سواه بزيت تفريح على أصحابك."**	[3] المزمور 44: **"كرسيك يا إلاهي إلى أبد الآبدين قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الإله إلهك بدهن السرور دونا من شركائك".**	[3] المزمـــور 44: **"كرسـيك يـا إلاهـي إلـى أبـد الأبـد عصـا الاســتقامة عصـــا ملكـك أحببـت العـدل وأبغضـت الإثـم لـذلك مســحك الله إلـهـــك بـدهن السرورأفضـل من شركائك".**
[4] وبعد هذا بيسير يخاطب الله فيقول: **"وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب. أيتها الابنة اسمعي**	[4] المزمور 44: **"وقف منك الزوج عن يمين وعجزها من ذهب. أيتها الابنة هذا فاسمعي وميلي بأذنك**	[4] المزمور 44: **"وقفت الملوك عن يمينك مشتملة في ثوب مذهب موشى اسمعي يا ابنتي وأبصري وأميلي**	[4] المزمـــور 44: **"وقفـت الملكـة عـن يمينـك بلبـاس مـذهب مشـــتملة مزينـــة اســـمعي يـــا ابنـــة وانظـــري واركنـــي**

[447] المزمور: 2: 7.
[448] المزمور: 82: 6.
[449] المزمور: 45: 8.

وميلي بأذنيك وأبصري وانسي عشيرتك وبيت أبيك، فيهواك الملك، وهو الرب والله، فاسجدي له طوعاً."[450]	**وأبصري وعي وانس عشيرتك وكل قومك بيت أبيك وجميع أهلك فيعلن الأمير حسنك فهو رب إله فاسجدي له طوعا."**	**بسمعك وانسي أمتك وبيت أبيك لأن الملك اشتهى حسنك لأنه هو ربك وإلهك واسجد له".**	**بسمعك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب إلاهك وله يسجدون".**
[5] وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعاً : **"قال الرب لربي اقعد عن يميني حتى أجعل أعداءك كرسي قدميك."**[451]	[5] المزمور 109: **"الرب قد قال لربي انزل مني على اليمين حتى أجعل كرسي رجلك ذوي عداوتك."**	[5] المزمور 109: **"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك كرسيا لقدميك."**	[5] المزمور 109: **"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطأ لقدميك."**
[6] وفيه في المزمور السادس ثمانين منه: **"يقول روح القدس لصَهْيُون يقال رجل ورجل وُلدَ بها، وهو الذي أسسها، الرب العلي الذي خلقها عَدَّ بكَتْبه الأمم."**[452]	[6] المزمور 86: **"لصهيون يقال الإنسان والإنسان يولد بها وهو أسسها العلي الرب يحدث في كتاب الأمم والأراكنة والذين كانوا فيها."**	[6] المزمور 86: **"لصهيون يقال رجل ورجل فيها سوف ينس وهو الذي لقد برأها الأعلى رب سيحصي القوم طرا."**	[6] المزمور 86: **"إلاه صهيون يقول الإنسان وإنسان ولد فيها وهو العالي الذي أسسها الرب يحدث في كتاب الشعوب والأراكنة هؤلاء الذين كانوا فيها."**
[7] وفيه في المزمور السابع سبعين منه: **"الرب قام كالمنتبه من نومه، كالجبَّار الذي بقي به أَثَرُ الخُمَار**	**[7]** المزمور 77: **"فقام كالمستيقظ الجبار كقاهر هب به خمار."**	**[7]** المزمور 77: **"وانتبه الرب مثل نائم أو مثل شارب أفاق من الخمر وضرب أعداءه في أدبارهم وجعلهم**	**[7]** المزمور 77: **"واستيقظ الرب كالنائم مثل جبار قد سكر من الخمرة ورمى بالعداة إلى خلف...".**

[450] المزمور: 45: 10- 12.
[451] المزمور: 110: 1.
[452] المزمور 87: 5- 6.

كما يقوم الحَرِيش."[453]		**عارا للأبد."**	
[9] وفي المزمور الحادي ثمانين: **"قام الله في مجتمع الآلهة ووقف إله العِزة في وسطهم."**[454]	[9] المزمور 81: **"الله في مجتمع الآلهة وقام في الوسط إله العزة."**	[9]المزمور 81: **"الله وقف في جماعة الآلهة وفي وسطهم يحكم."**	[9]المزمور 81: **"الله قام في جماعة الآلهة في الوسط يفرز الآلهة."**
[10] وفيه في المزمور الثامن ثمانين: **"من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله."**[455]	[10] المزمور 88: **"من ذا يكون مثل الله في بني الإله طرا."**	[10] : **"إذ ليس في السحاب من يقارن بالرب أو من يشبه الرب في بني الله."**	[10] المزمور 88 : **"إذ من الذي في السحاب يقاس بالرب ويشبه الرب في بني الله."**
[11] وبعده يقول: **"إن داود يدعوني والداً وأنا جعلته بكر بني."**[456]	[11] المزمور 88: **"هو سيدعوني أنت الوالد (...) وأنا بكر في البنين أجعله."**	[11] المزمور 88: **"هو يدعوني أبا يا إلاهي وناصر سلامتي وأنا بكرا أضعه رفيعا عند ملوك الأرض."**	[11] المزمور 88: **"هو يدعوني أبي ... وأنا أجعله بكرا مرتفعا أفضل من ملوك الأرض."**
[12] وبعده: **"إن عرش داود يبقى مُلكه سرمداً أبداً."**[457]	[12] المزمور 88: **"وعرشه كالشمس يبقى سرمدا."**	[12] المزمور 88: **"وأضع إلى أبد الآبدين كرسيه وعرشه مثل أيام السماء."**	[12] المزمور 88: **"وكرسيه مثل أيام السماء."**
[13] وفيه مما يوافق قول الملحدين الدهرية: **"الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا**	[13] المزمور 102: **"المرء مثل العشب في زمانه مثل نوار الفحص في أوانه يخرج عنه الروح فهو**	[13] المزمور 102: **"الإنسان مثل العشب أيامه ومثل الجبل هكذا يمحق لأن الروح يخلف ولا يكن ولا**	[13] المزمور 102: **"الإنسان مثل العشب فإن الروح يذهب عنه فلا يكون ولا يعرف بعد موضعه."**

[453] المزمور 78: 65.
[454] المزمور 82: 1.
[455] مزمور 89: 6.
[456] مزمور 89: 27- 28
[457] مزمور 89: 30.

يفهمون بعد ذلك."[458]	**ليس يكون بعد قائما محسوسا ولا مكانه يكون يعلم إياه بعد ذلك أو يفهم."**	**يعرف بعدها مكانه."**	
[14] في المزمور الحادي ستين[459] منه أن العرب وبني سبا يؤدون إليه المال ويتبعونه**."**	[14] المزمور 71: **"أملاك من في عرب وفي سبأ إتاوة سيقدمون عطاء. إياه تعبد الملوك كلها وتخدم الأجناس كلها"**	[14] وفي مخطوطة الفاتيكان: **"ملوك أرابيا وسبا وسبى يقدم الهدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض وجميع الأمم تستعبد له."**	[14] وفي مخطوطة لندن: **"ملوك العرب وسابا يحملون هدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض كل الأمم يتعبدون له."**
[15] وأن **"الدم يكون له عنده ثمن."**[460]	[15] المزمور 71: **"والدم يكون عنده ذا ثمن."**	[15] : **"يحمي أنفسهم واسمه كريم قدامهم."**	[15] **"يفدي أنفسهم واسمه كريم قدامه."**
[16] وفيه أيضاً: **"يظهر من المدينة."**[461]	[16] المزمور 71: **"هم ينورون من المدينة."**	[16] المزمور 71: **"وينور من المدائن."**	[16] المزمور 71: **"ويزهرون من المدينة."**

[458] مزمور 103: 15- 16.
[459] كذا في ب + ز + ف وفي جميع النسخ: وهو تصحيف. والصواب: سبعين.
[460] مزمور 72: 10- 15.
[461] مزمور 72.

6-2. 1. 2. المجموعة الثانية: سفر نشيد الأنشاد عرف محتواه ولم ينقل منه شيئا

وقول ابن حزم عنه: "يسمى **شار هشيريم**، معناه **شعر الأشعار**، وهو على الحقيقة هوس الأهواس، لأنه كله كلام أحمق لا يعقل، ولا يدري أحد منهم مراده. إنما هو مرة يتغزل بمذكر، ومرة يتغزل بمؤنث، ومرة يأتي بِبَلْغَم لزج بمنزلة ما يأتي به المصروع أوالذي فسد دماغه. ولقد رأيت بعضهم يذهب إلى أنه رموز عمل الكيمياء. وهذا وسواس آخر طريف."[462]

6-2. 1. 3. المجموعة الثالثة أسفار لم يقف عليها مباشرة ونقل منها بواسطة مصادر أخرى

وهي قسمان:

القسم الأول: ويشتمل على الأسفار الآتي ذكرها:

(1) **سفر القضاة**. ويسميه باسمه العبراني شفطيم[463].
(2) **سفر الملوك الأول والثاني**[464].
(3) **سفر أخبار الأيام الأول والثاني**[465].

---

[462] كتاب الفصل، ج 1، ص 310.

[463] قال ابن حزم: "**كتاب شفطيم** وهو عندهم كنقل التوراة وأحد الأربعة وعشرين سفرا التي هي عندهم كتب النبوة."

[464] قال ابن حزم: "**كتاب ملاخيم** وهو عندهم أحد **الأسفار التي يسمونها كتب النبوة**." وقال أيضا: "**كتاب ملاخيم**، وهو عندهم **من كتب النبوة** التي هي في الصحة كالتوراة." وقال أيضا: "**ملاخيم** الذي صحة نقله عندهم كصحة نقل التوراة ولا فرق سواء سواء." وقال أيضا (الملل والنحل، مخطوطة الأزهر: 51ظ، سطر 13 - 14): "**كتاب ملاخيم**، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد **الأربعة والعشرين سفرا** الذي يثبت عندهم كتب النبوة." وقال أيضا: "**كتاب ملاخيم** عندهم وهو من جملة **كتب النبوة** التي نقلها كنقل التوراة، وهي **الأربعة والعشرون سفرا**."

[465] قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل: "**كتاب ملاخيم، ودبرا هياميم** وهما **من كتب النبوة** عندهم كالتوراة في صحة النقل ووجوب الإيمان بها." وقال أيضا: "بعض كتبهم المصدقة عندهم كتصديق التوراة سواء سواء وهو **كتاب دبرا هياميم**." وقال ابن حزم: "في كتب اليهود والتوراة، التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما: **كتاب مَلاخِيمُ، وكتاب دَبْرَا هَيامِيم**." وقال أيضا: "وكتبهم تشهد **ككتاب مَلاخِيم، ودَبْرا هَيَاميم** وغيرهما، وتقطع أنه لم يعش أحد من بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة إلا يَهُويَادَاع الكُوهِين الهاروني وحده."

فهذه الأسفار لم يرها ابن حزم على الإطلاق وإن ذكر أسماءها بالعبرانية. وقد ثبت لدينا بالدليل أن الأخبار التي وردت في كتاب الفصل وصرح أحينا أنها سجلت في الأسفار المذكورة إنما استخرجها من **تاريخ أثوشيوس سعيد بن البطريق،** بطرياركِ الإسكندرية بين 933م- 940م الذي عنوانه: نظم الجوهر[466] .

نقل ابن حزم من تاريخ ابن البطريق جميع معلوماته بشأن قضاة بني إسرائيل منذ زمان يوشع بن نون وحتى وقت النبي شموئيل، ومعلوماته بشأن ملوك يهوذا وملوك السامرة وحال بني إسرائيل حتى جلائهم إلى بابل ورجوعهم لبيت المقدس زمان زروبابل وعزرا.

واستفاد ابن حزم من تاريخ ابن البطريق أيضا في جدله مع النصارى كما سنبينه في موضعه بعد قليل.

وفي الجداول أسفله مقابلة بعض نصوص كتاب الفصل بتاريخ ابن البطريق:

---

[466] سعيد بن البطريق من أهل فسطاط مصر، وكان طبيا نصرانيا، ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 263هـ/877م. ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد باللهو صير سعيد بن البطريق بطريركا على الإسكندرية وسمي أوثوشيوس، وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة 321هـ /7 فبراير 933م. وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة أشهر. وكان في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة 328هـ/ 11 ماي 940م. وكتابه الرئيسي هو تاريخ للعالم اسمه نظم الجوهر.. له ترجمة في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص 500-501. وبالنسبة للدراسات المعاصرة بشأن ابن البطريق وتاريخه يرجع خصوصا إلى:
Breydy, M., *Études sur Sa'îd ibn Batrîq et ses sources*, *CSCO* 450, Louvain, 1983. Breydy, M., *Das Annalenwerk des Eutychios von Alexandrien; ausgewählte Geschichten und Legenden kompiliert von Sa'îd ibn Batrîq um 935 AD*, *CSCO* 471-72, 2 vols., Louvain, (1985).

كتاب الفصل	تاريخ سعيد ابن البطريق	مصادر أخرى وملاحظات
"ولا يختلفــون فــي أن مــن خروجهم من مصر إلى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست سنين." ج1، ص 277.	"فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلى ملك داود ستمائة وست سنين." ج1، ص46.	يخبرنا سفر الملوك الثاني 6: 1 أن ابتداء بناء الهيكل كان في السنة الرابعة لولاية سليمان بعد 480 سنة من خروج بني إسرائيل من مصر فإذا طرحنا منها 44 عاما نجد أن تتويج داود ملكا وقع سنة 436 سنة للخروج من مصر. فهذا دليل على أن ابن حزم اكتفى بتقليد حسابات سعيد بن البطريق.
"وأن جدعون بن يوآش من سبط منشا، وكان مدبر أمرهم، كان له سبعون ابناً ذكوراً."	"وكان لجدعون سبعون ولدا." ج1، ص 37.	راجع سفر القضاة 8: 30.
"وفي بعض كتبهم المعظمة: أن جباية سليمان في كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وستين ألف قنطار من ذهب." ج1، ص 323	"وكانت جباية سليمان بن داود في كل سنة ستمائة ألف وستة وستين ألف قنطار ذهب". ج1، ص 51.	ابن حزم لم ينقل من سفر الملوك الأول 10: 14+ أخبار الأيام الثاني 9: 13-14. بل نقل من تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 51.
"وذكروا أنه: كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة أحد عشر ألف ثور وخمسمائة وزيادة، وستة وثلاثين ألف شاة، سوى الأيائل، والصيد." ج1، ص 323	"وكانت وظيفته في كل يوم ثلاثين كر سميذ أي جرايته، وستين كر دقيق وعشرة عجول واثنين وعشرين ثورا، ومائة من الغنم، سوى الأيائل والظباء والطير." ج1، ص 51	استنبط ابن حزم هذه الأعداد بالاعتماد على معطيات تاريخ ابن البطريق من ضرب متطلبات القصر اليومية في 360 يوما. وحاصل حسابه ما نصه: "11500 ثور وزيادة، و 36000 شاة". ثم عد العجول مع الثيران فحصل على: 32. ثم ضرب ذلك في 360 = 11520. ثم 100 من الغنم في 360 = 36000 شاة. أما في سفر الملوك الأول 4: 22- 24 : "وكانت متطلبات القصر اليومية من الطعام

		ثلاثين كر سميذ، وستين كر دقيق، وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثورا من المراعي، ومائة خروف، فضلا عن الأيائل والغزلان واليحامير والإوز المسمن." فابن حزم لم يعرف هذا النص.
"فإن قيل أليس قد قَتَلَ إِلِيَاسُ جميع أنبياء باعل الوثن الذي كان يَعْبُدُ المَلِكُ والنَّخْلَةِ التي كان يعبدها بنو إسرائيل وهم ثمانمائة وثمانون رجلاً. قلنا إنما كان ذلك بإقرار كتبهم في مشهد واحد، ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله، وما نَصَرَهُ أَحَدٌ." ج1، ص 294	خلاصة ما ذكر ابن البطريق في تاريخه،ج1، ص 58 أن في زمن إلياس النبي كان بنو إسرائيل يعبدون نخلة اسمها أسترا جعلوا لها سدنة بلغ عددهم 400 وأما باعل الصنم فكان له سدنة عددهم 480.	قصة النخلة لم ترد في سفر الملوك الأول 18: 19. الملوك الأول 19: 1- 3.
"فوليت عثليا بنت عمري ملك العشرة الأسباط (...) وعهدت أن لا تمنع امرأة ممن أراد الزنا معها." ج1، ص 292.	"ونجست عثليا أورشليم بالزنا لأنها أمرت أن تزني النساء علانية بلا فزع." ج1 ، ص64.	قصة عثليا مذكورة في سفر الملوك الثاني 11: 1- 6، + أخبار الأيام الثاني 22: 10- 12 + 23 :1-5، وليس فيها ما قاله ابن حزم.
"ولقد ناظرت بهذا كبيرا منهم وهو يوسف بن عبد الله قاضي يهود قرطبة فقال لي كان الفدان الواحد يقوم بأهل البيت لِعَظيم البركة التي كان الله تعالى يصنع لهم فيما في أيديهم وكانت [...][467] الواحدة تقوم بأهل البيت، لذلك.		
فقلتُ: نعم جزاء على عبادتهم الأوثان وقتلهم الأنبياء. وليت شعري أين هذه العناية من الله عز وجل في هذا الباب؟ من إطلاقه عليهم أيدي بني موآب	"وأقبلت عساكر الشام مثل رمل البحر فأحاطوا بمدينة يورام وبأرض السامرية كلها فأقام بنوا إسرائيل في حصار	

[467] كلمة ساقطة من ب + ز + ف.

وأيدي بني عمون، وأيدي بني عيصاو، وأيدي أهل دمشق، وأهل صور وصيدا، وأهل غزة وعسقلان يسومونهم سوء العذاب إلى الجوع -المذكور في كتبهم – بعد الجوع والحصار بعد الحصار حتى أكلت المرأة ولدها. فأين هذه العناية التي تدعونها." الإبرازة الثانية، مخطوطة الأزهر، ورقة 58ظ.	ثلاث سنين ووقع جوع شديد (...) فبينما يورام ملك إسرائيل يمشي على حصن المدينة فإذا هو بامرأة وهي متعلقة بامرأة أخرى وهي تستغيث إلى الملك وتقول: هذه الامرأة قالت لي أذبحُ ابني اليوم فنأكله ولا نموت بالجوع ومن الغذ تذبح ابنها فنأكله فذبحتُ أنا ابني بالأمس وأكلناه وأخذت هذه ابنها اليوم فخبته." تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 61.	

جدول مدة حكام بني إسرائيل منذ يوشع حتى شمويل

اسم الحاكم	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين LXX (بالفرنسية)	الأصل العبراني	العهد القديم
يوشع بن نون	31	31	27	----	----	----
فنحاس بن العازر	25	25	----	----	-----	---
ملك صور وصيدا(كوشان رشعثايم)	8	8	----	8	8	القضاة 3: 8
عثنيال بن كناز	40	40	40	40	40	القضاة 3: 9-11
عَقْلُون ملك بني مُوآب	18	18	----	18	18	القضاة 3: 14
أَهْوَدْ بن قَارَا	80 55	55	80	80	80	القضاة 3: 15-30.
شِمْقَار بن عناث	25	25	----	----	----	---
يابين الكنعاني	20	20	----	20	20	القضاة 4: 3
دبور النبية	40	40	40	40	40	القضاة 5: 31
غوريب وزاب ملِكا بني مدين	7	7	----	7	7	القضاة 6: 1

جدعون بن يوآش	40	40	40	40	40	القضاة 8: 28
أبو مالك بن جدعون	3	3	3	3	3	القضاة 9: 22
تولع بن فوا	25	23	23	23	23	القضاة 10: 2
يائير بن غلعاد	22	22	22	22	22	القضاة 10: 3
بنو عمون	18	18	----	18	18	القضاة 10: 8
يَفْتَاح بن غَلْعَاذْ	6	6	6	6	6	القضاة 12: 7
أفصان	7	7	7	7	7	القضاة 12: 9
أيلون	10	10	-----	10	10	قضاة 12: 11
عبدون بن هلال	8	8	8	---	8	قضاة 12: 14
الفلسطينيون	40	40	----	40	40	قضاة 13: 1
شمشون بن مانوح	20	20	20	20	20	قضاة 15: 20
بنو إسرائيل	40	40	----	-----	-----	---
علي الكاهن	20	20	40	20	40	1صمويل 4: 18
شموآل النبي	20 40	20	40	----	----	----

مدة ملوك بني إسرائيل منذ شاول

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
شاول	20	20	---	----	---	---
داود	40	40	40	40	40	1ملوك 2: 11
سليمان	40	40	40	40	40	1ملوك 11: 42

مدة ملوك بني سليمان (في يهوذا)

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	مدته حسب كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
رحبعام	17	17	17	17	17	2أخبار الأيام 12: 13
أبيا	6	6	3	3	3	2أخبار الأيام13: 2
آشا	41	41	41	40	41	2أخبار الأيام16: 11
يهوشافاط	25	25	25	25	25	1ملوك 22: 42

يورام	8	8	سقط في المخطوطة	8	8	2أخبار الأيام 21: 5
أخزيا	1	1	سقط في المخطوطة	1	1	2أخبار الأيام 22: 2
عثليا بنت عمري	6	7	7 8	7	7	2أخبار الأيام 22: 12+ 23: 1
يوآش بن أخزيا	40	40	40	40	40	2أخبار الأيام 24: 1
أمصيا	29	29	29	29	29	2أخبار الأيام 25: 1
عزريا	52	52	52	52	52	2ملوك 15: 1- 2
يوثام	16	16	16	16	16	2ملوك 15: 32- 33
أخاز	16	16	16	16	16	2ملوك 16: 1- 2
حزقيا	29	29	29	29	29	2ملوك 18: 2
منشا	55	55	55	55	55	2أخبار الأيام 33: 1

آمون	2	2	12	2	2	2ملوك21: 19
يوشيا	31	31	32	31	31	2ملوك 22: 1
يوأخاز	3أشهر	3أشهر	3أشهر	3أشهر	3أشهر	2ملوك 23: 31
إلياقيم	11	11	11	11	11	2ملوك 23 : 36
يهوياخيم	3أشهر	3أشهر	3أشهر	3أشهر	3أشهر	2ملوك 24: 5
متنيا الملقب صدقيا	11	11	11	11	11	2ملوك 24: 18

مدة ملوك الأسباط العشرة (في السامرة)

اسم الملك	مدته حسب ابن حزم	مدته حسب ابن البطريق	كتاب هروشيوش	ترجمة السبعين بالفرنسية	الأصل العبراني	العهد القديم
ياربعام بن ناباط	24	24	22	----	22	1ملوك 14: 20
ناباط	2	(ناباط) 2	2	(ناباط) 2	(ناداب) 2	1ملوك 15: 25
بعشا	24	24	24	24	24	1ملوك 15: 33
أيلا بن بعشا	2	2	2	2	2	1ملوك 16: 7
زمري	7 أيام	7 أيام	7 أيام	7 أيام	7 أيام	1ملوك 16: 15
تبني بن جينات + عمري	12	---- [4]	---- [4]	---- [4]	---- [4]	1ملوك 16: 15 - 22
عمري	8	12 = [4+ 8]	12 = [4+ 8]	12 = [4+ 8]	12 = [4+ 8]	1ملوك 16: 23
أخاب[468]	21	21	سقط في الكتاب	22	22	1ملوك 16: 29

[468] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص56: **"وملك بعده ابنه أخاب على إسرائيل في السامرة إحدى وعشرين سنة"**. وفي سفر الملوك أن أخاب ملك 22سنة. وما قاله ابن حزم وابن البطريق صحيح من جهة الحساب. فإذا علمنا أن سفر الملوك الأول 22: 51 يخبرنا بأن أخزيا بن آخاب خلف أباه في الملك في السنة 17 من حكم يهوشفاط ملك يهوذا، ويهوشافاط تولى الحكم في السنة الرابعة لملك آخاب، وهذا يعني أن أخاب حكم 17 سنة مع يهوشفاط وأربع سنوات قبله فتلك 21 سنة.

أخزيا[469]	3	2	سقط في الكتاب	2	2	1ملوك 22: 51
يورام بن أخاب	12	12	سقط في الكتاب	12	12	2ملوك 3: 1
ياهو	28	28	28	20	28	2ملوك 10 : 36
يهوياحاز	17	17	17	17	17	2ملوك 13: 1
يوآش	16	16	16	16	16	2ملوك 13: 10
ياربعام[470]	45	41	41	41	41	2ملوك 14: 23
زخريا	6 أشهر	6 أشهر	6 أشهر	6 أشهر	6 أشهر	2ملوك 15 : 8
شلوم بن يابيش	شهر	شهر	سنة	شهر	شهر	2ملوك 15: 13
مناحيم بن قادا	20	20	2	10	10	2ملوك 15: 17
بقحيا	2	2	12	2	2	2ملوك 15: 23

[469] استنبط ابن حزم العدد 3 من قول ابن البطريق ما ملخصه أن "أخزيا ملك في تسع عشر سنة من ملك يهوشافاط، [...] وملك بعده أخوه يورام ... في اثنين وعشيرين سنة من ملك يهوشافاط." فعام 22 ليهوشفاط منقوص منه 19عاما ليهوشافاط تساوي 3 وهي مدة حكم أخزيا. راجع تاريخ البطريق، ج 1، ص 59 – 60.

[470] استنبط ابن حزم العدد من قول ابن البطريق ما مفاده أن ياربعام ملك في السنة 15 من ملك أمصيا ملك يهوذا ... ثم خلف ياربعام بعد 7 أشهر من وفاته مناحيم بن جارى الذي تملك في السنة 30 لحكم عزريا. فحسب ابن البطريق تكون مدة حكم أمصيا + عزريا = 60 سنة تقريبا. نطرح منها 15 سنة نجد 45 سنة مدة حكم ياربعام كما كتبها ابن حزم. راجع تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 65 – 66.

باقح بن رمليا	28	28	20	20	20	2ملوك 15: 27
هوشيع بن إيلا	7 (تصحيف تسعة)[471]	9	9	9	9	2ملوك 17: 1

القسم الثاني: يشتمل على الأسفار الآتية أسماؤها:

(1) **سفر صمويل الأول**: وقد أورد ابن حزم في الإبرازة الثانية ثلاثة نقول من هذا السفر بالمعنى :

- أولها في قوله: "**ذكر في كتاب شموآل، وهو عندهم من كتب الأنبياء عليهم السلام كالتوراة في ضرورة الإيمان بهما وصحة نقلهما عندهم:** أنهم مذ دخلوا أرض المقدس إلى أيام شاول الوالي قبل داود- عليه السلام- بلا فصل، **لم يكن في شيء من بلادهم حداد، وأنهم إنما كانوا يعملون ما احتاجوا إليه من الحديد في بلاد الفلسطينيين، وأنه لم يكن بيد أحد من بني إسرائيل يوم غزوه مع طالوت- وهو شاول- إلى فلسطين سيف ولا رمح إلا شاول الملك وحده وولده يهوناثان فقط**[472]. فتأملوا هاتين الكذبتين العظيمتين، أن يكون أهل من قد وصفوها من كثرة المدن والعدد بما ذكرنا لا معاش لهم إلا من الحرث والثمار لا يكون عندهم **في مدة خمسمائة سنة وأربع وستين سنة** متصلة[473]

---

[471] كذا في مخطوطات الفصل، وأما في الكتاب المقدس، وتاريخ ابن البطريق، ص67: "تسع سنين". وبيان التصحيف: أنه إذا اعتبرنا الأمر بالنسبة لتاريخ مملكة يهوذا تبين ما يلي: ولي هوشيع في السنة 12 من ملك أحاز بن يوثام الذي حكم 16 سنة على يهوذا. هذا يعني أن هوشيع حكم خمس سنين في حياة أحاز، وفي سفر الملوك الثاني أن هوشيع أسر في السنة الرابعة من ملك حزقيا ملك يهوذا، أي أن هوشيع حكم 4 سنين أخرى معاصرا لحزقيا، فالحاصل أنه حكم تسع سنين.

[472] صمويل الأول 13: 19- 23.

[473] عد المؤلف مدد من حكم بني إسرائيل من لدن يوشع بن نون إلى وفاة النبي شموآل، اعتمادا على تاريخ ابن البطريق، فحصل على 562 سنة. ثم زاد عليها سنتين لأن الغزوة المذكورة وقعت في السنة الثانية من ملك شاول (صمويل الأول 13: 1) فحاصل الجميع: 564 سنة.

حداد أصلا، وهم لابد لهم من سكك الحرث والمزابر للزرجون والمناجل للحصاد، والآلات التي تقطع الشعر والصوف والفؤوس و المساحي والمدور والسكاكين وآلات البناء وآلات النجارة، لا غنى لأهل الحرث عما ذكرنا. ثم ليث شعري إذا لم يكن عند أحد منهم سيف ولا رمح إلا الملك وحده وابنه، فبأي شيء يقاتلون طول تلك المدد العظيمة؟. وهذه أخبار من تأملها أيقن – كما أن أمس قبل اليوم- أنها مخالفة لبنية العالم، لاسيما، وكانوا في بلادهم تلك ست أمم محاربين لهم مجاورين القرية بالقرية لتلك الأمم أحد عشر ملكا سوى من يغزوهم من بعيد كفرعون مصر وصاحب الجزيرة والموصل. فهذه ثمانية كذبات."[474]

- وثانيها وثالثها في قوله: "وأن عجوزا منهم ساحرة أحيت لشاول الملكِ شموال النبيَّ بعد موته حقيقة[475]، وأن شاول كان قد أباد هذه الطبقة بأمر شموال بقتلهم[476]، وبأمر موسى في التوراة بقتلهم. هذا منصوص عندهم في كتاب ملاخيم."[477]

(2) **سفر الأمثال**:

قال ابن حزم: "**مَشْلاَ**، معناه **الأمثال**، فيه مواعظ وفيه أنه قال: "**قبل أن يخلق الله شيئاً في البدء من الأبد أنا مُرتب، ومن القديم قبل أن تكون الأرض، وقبل أن تكون النجوم أنا قد كنت اشتملت، وقد كنت ولدت وليس كان خلق الأرض بعد ولا الأنهار، وإذ خلق الله السماوات قد كنت حاضراً، وإذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويُحَدِّق بها، وكان يوثق السماوات في العلو ويقدر عيون المياه، وإذ كان يُحَدِّقُ[478] على البحر بتُخَمه ويجعل للمياه تخما لئلا تجاوز حوزها، وإذ كان يعلق أساسات**

---

[474] كتاب الفصل، مخطوطة الأزهر، ورقة 62ظ.

[475] راجع سفر صمويل الأول 28: 7 - 14.

[476] في سفر صمويل الأول28: 3: "**وكان شاول قد طرد العرافين ووسطاء الجن من الأرض.**"

[477] الإبرازة الثانية من كتاب الفصل، مخطوطة الأزهر، ورقة 54ظ. وقول ابن حزم: "منصوص عندهم في كتاب ملاخيم." دليل على عدم وقوفه على ذلك مباشرة في سفر صمويل لأن وصفه بملاخيم لا ينطبق على نص مترجم من العبراني وإنما عن الترجمة اللاتينية العتيقة التي فيها أربعة أسفار للملوك: الأولان هما سفرا صموئيل، والأخيران هما سفرا الملوك الأول والثاني.

[478] غ + ل + ش + و: يحدق.

الأرض أنا كنت معه مُهْيَئاً للجميع."[479] **قال أبو محمد:** فهل في المَلْخَنَة[480] أكثر من هذا، وهل يُضاف هذا الحمق إلى رجل معتدل فكيف إلى نبي مرسل، وهل هذا إلا شرك صحيح، وحاش لله أن يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام. تالله ما غبط أهل الإلحاد بإلحادهم إلا هذا ومثله، **ورأيت بعضهم يخرج هذا على أنه إنما أراد به علم الله تعالى."**[481]

أقول: هذا النص الذي ذكره ابن حزم يستشهد به نصارى الأندلس على عقائدهم في المسيح فالأرجح أن يكون ابن حزم قد نقله عن بعض كتب النصارى، والدليل على ذلك ما جاء **في كتاب القوانين المقدسة** وهذا نصه: **"وسليمان يقول في نبوة أمثاله** أن قيومة المسيح واحدة وكذلك يبين أن فيه أيضا طبيعتين: طبيعة لاهوتية كما قال : **"قبل أكام الأرض ولدني ولم تكن بعد النجوم وأنا قد كنت مولودا"**. "[482]

(3) **سفر إشعياء**:

نقل منه ابن حزم نصا قصيرا وهو : **"قال الرب من سمع قط مثل هذا أنا أعطي غيري أن يلد ولا ألد أنا، وأنا الذي أرزق غيري البنين**[483] **أفأكون أنا بلا ابن."**[484] **قال أبو محمد:** هذا أطم ما سُمِعَ بِهِ، أن يقيس الله تعالى نفسه في كون البنين على خلقه."[485]

أقول: هذا النص جاء أيضا في **كتاب القوانين المقدسة**: **"واشعيا يقول في نبوته** أن قيومة المسيح واحدة في طبيعتين، طبيعة لاهوت كما قال: **"ألست الذي يعطي غيري أن يلد وأكون أنا بلا نفاس يقول الله."**[486]

---

[479] سفر الأمثال 8: 22- 30.
[480] يعني الإصابة بمرض الملنخوليا.
[481] كتاب الفصل، ج1، ص 310. وقد حققت النص على المخطوطات.
[482] مخطوطة المكتبة الوطنية في مدريد عدد 4905، **في الباب الثالث عشر من مجمع إشبيلية في الطبيعتين اللتين في المسيح والقيومة**، ص 104 الفقرة 1042.
[483] البنين. ساقط من غ + ل + ش + و + طبعة الخانجي.
[484] إشعيا 66: 9.
[485] كتاب الفصل، ج1، ص 311. وقد حققت النص على المخطوطات.
[486] مخطوطة المكتبة الوطنية في مدريد عدد 4905، **في الباب الثالث عشر من مجمع إشبيلية في الطبيعتين اللتين في المسيح والقيومة**، ص 104.

أليس عجيبا أن يأتي هذا النص مباشرة بعد نص الأمثال المذكور أعلاه. فهذا مما يؤكد حدسنا في نقل ابن حزم عن نسخة مطولة من كتاب القوانين المقدسة أو من كتاب اعتمده جامعُ القوانين المقدسة.

(4) **سفر حزقيال**:

نقل ابن حزم نصا قصيرا منه فقال:

"وفي كتاب حزقيل[487]: **"يقول السيد سأمد يدي على بني عيصاو، وأُذهِبُ عن أرضهم الآدميين والأنعام، وأقفرها، وأنتقم منهم على يدي أمتي بني إسرائيل**."[488]

(5) **سفر عاموص**[489] :

قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل:

"ويكفي من ذلك إقرارهم بأن في **نبوة عاموص**، وهي عندهم كالتوراة، أن الله تعالى [قال][490]: **"أقيل بني إسرائيل في ثلاثة ذنوب وفي الرابع لا أقيلهم**."[491] وهذا قطع لكل رجاء إلا أن يكذبوا ربهم أو نبيهم. وأعجب شيء قولهم أن ذلك الذنب الرابع هو بيع إخوة يوسف ليوسف عليه السلام. فاعجبوا لقحة وجوههم وضعف عقولهم إذ لا يشك أحد في أن أعظم الإقالات، وأولها كانت لذنبهم في بيع يوسف. ومن بلغ هذا المبلغ من صفاقة الوجه سقط الكلام معه."[492]

---

[487] في غ + ل + ش + و + طبعة الخانجي: حزقيا. وهو تصحيف ظاهر. والمثبت من ج + أ.

[488] سفر حزقيال 13: 14. راجع كتاب الفصل، ج 1 ، ص 311. وقد حققت النص على المخطوطات.

[489] قال ابن حزم في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل: "نبوة عاموص، وهي عندهم كالتوراة."

[490] زيادة يقتضيها السياق ولم ترد في ب + ف.

[491] عاموص 2: 6.

[492] كتاب الفصل، مخطوطة المكتبة البريطانية، ورقة 17و- 17ظ.

6-2-1-4. المجموعة الرابعة أسفار يعرف أسماءها فقط

وهذه أسماؤها: سفر روث[493]. وسفر الجامعة[494]. وإرميا. وسفر حجي. ويسميه ابن حزم: حقاي. وسفر حبقوق. وسفر يوئيل. ويسميه ابن حزم يوآل. وسفرعوبيديا. وسفر ميخا. وسفر ناحوم. وسفر صفنيا. وسفر دانيال. وسفر زخريا. وسفر ملاخي.[495]

6-2-1-5 . المجموعة الخامسة أسفار لم يعرفها ولم ينقل منها شيئا

وهي سبعة أسفار لم يعرفها ابن حزم ولم نجده نقل منها لا مباشرة ولا بالواسطة وهي: سفر عزرا، وسفر نحميا، وسفر أستير، وسفر أيوب، وسفر مراثي إرميا، وسفر هوشع، وسفر يونس.

6-2-1-6. بعض مصادر ابن حزم بشأن تاريخ اليهود

عول ابن حزم في معرفة تاريخ اليهود زمان المكابيين على **تاريخ يوسف بن غريون**[496] وقد صرح بقراءته للكتاب ووصف مضمونه بإيجاز ودقة يؤكدان ذلك، ثم

---

[493] قال ابن حزم: "روث العمونية التي لها عندهم **كتاب مفرد من كتب النبوة**." الفصل ج 1، ص 276- 277.

[494] ويذكر اسمه العبراني: قوهلث. وقد اختلط على ابن حزم بسفر الحكمة المرفوض عند اليهود والمقدس عند النصارى الكاثوليك والمستعربين بالأندلس.

[495] قال ابن حزم: "ألفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود، كالزبور، وكتاب أَشِعْيَا، **وكتاب إِرْمِيَا**، وكلمات يسيرة من التوراة، وكُتُب سليمان، **وكتاب زِخْرْيَا**." كتاب الفصل، ج2، ص 18. وقال أيضا: " كشموآل (...) وحقاي، وحبقوق (...) ويوآل، وعاموص، وعوبيذايا، وميخا، وناحوم، وصفنيا، وملاخي، وسائر من تقر اليهود بنبوته كإقرارهم بنبوة موسى سواء سواء، ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم." الفصل، ج1، ص 304.

[496] قال حاجي خليفة: "تاريخ بني إسرائيل ليوسف بن جريون الإسرائيلي الهاروني المورخ (...) عني بنقله من العبرانية إلى العربية زكريا بن سعيد اليمني الإسرائيلي وهو مجلد." مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت. 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1413 – 1992، ج 1، ص 289. وقال يوسف إليان سركيس أن "كتاب يوسيفوس طبع في بيروت سنة 1866 ثم سنة 1872 ثم سنة 1909 ثم سنة 1928 في مجلد واحد من 328صفحة." معجم المطبوعات العربية ، ج2، عمود 1956. ومن الدراسات المهمة بشأن كتاب يوسف بن غريون نذكر على سبيل المثال لا الحصر:
Neubauer, A. : « Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion », *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), pp. 355- 364. Flusser, D. : « *Josippon*, a medieval Hebrew

أحال على وجود ذكر لقتل يوحنا المعمدان في الكتاب فقال : "وقرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم وأئمتهم وممن عصمت به ثلث بلدهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم أيام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد أدرك أمر المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن قريون فذكر ملوكهم وحروبهم[497] إلى أن وصل إلى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وأنه قُتِل ظلماً لقوله الحق، وذكر أمر المعمودية ذكراً حسناً لم ينكرها ولا أبطلها ثم قال في ذكره لذلك الملك هردوس بن هردوس: "وقتل هذا الملك من حكماء بني إسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعة"[498] ولم يذكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام أكثر من هذا."[499]

---

version of Josephus ». in Luis H. Feldman and Gohei Hata (éd.), *Josephus, Judaism, and Christianity,*. E.J. Brill, Leiden, 1987, pp.386-97.

[497] ذكر سركيس أن في أول ورقة من مخطوطة كتاب يوسف بن كريون بخزانة بلدية الإسكندرية ما نصه: "أخبار اليهود في البيت الثاني المنسوب إلى يوسف بن كريون الكاهن وذكر أخبار ملوكهم والحوادث التي كانت في أيامهم منذ عمارة البيت الثاني وعودتهم إليه إلى أن خرب وجليوا عنه. وهو يعرف بكتاب المقابيين وقد جمع جميع الكتاب في ثمانية أجزاء لكون صاحب الكتاب كان يجمع الأخبارعند حدوثها زمان بعد زمان إلى غاية الأمر." معجم المطبوعات العربية، ج2، عمود 1955- 1956. وقال نيوباور Neubauer أن في أول ورقة من مخطوطة الكتاب بخزانة بودلين (Marshall, Or. 139) ما نصه: "هذه ترجمة ما اختصر من الكتاب المنسوب إلى يوسف بن كريون في أخبار اليهود في مدة البيت الثاني وذكر أخبارهم وملوكهم والـ[حروب الكائـ]نة في أيامهم منذ ابتداء عمارة البيت وعودتهم إليه إلى أن خرب وأجليوا عنه. وأول الكتاب: آدم أولد شيت وشيت أولد..."

Neubauer, A. : « Pseudo-Josephus », p. 360..

[498] ولكتاب يوسف بن كريون روايات متعددة كما بين ذلك شلومو بينيس في دراستة:

Pines, S.: « Studies in Christianity and in Judaeo-Christianity based on Arabic sources», *JSAI*, 6(1985) pp. 107-161. See: 145-161.

أما النص الذي أحال ابن حزم عليه فقد ورد بصيغ مختلفة. فنصه في مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس (رقم 1906) ورقة 77ب هكذا: "وهو [= هيرودس] الذي أخذ امرأة فلفوس أخوه وهو حي وله ولدان اثنان منها, واسم المرأة هورووديا فلما أنكر علماء اليهود عليه ذلك **قتل منهم جماعة كثيرة** وقتل يوحانان بن زكريا الحبر العظيم والكاهن الأكبر لأنه كان أنكر عليه أخذ امرة أخيه وهو حي. وله منها نسل ولدان اثنان. ويوحانان هذا هو الذي [عمل] المعاميد لليهود مع تكفير الخطايا وهو مسمى عند قوم يحيى بن زكريا والنصارى يسمونه يوحانا الصابغ بن زكريا." ونصه في مخطوطة المكتبة البريطانية (Or.1326) ورقة 154ب هكذا: "وهو الذي أخذ امرأة فيليفوس أخوه وهو حي وله ولدان منها, واسمها هيروديا فلما أنكر علماء اليهود **قتل منهم جماعة كثيرة** وقتل يهوحانان بن زكريا الكاهن أيضا لأنه قد أنكر عليه أخذ امرة أخيه وهو حي وله منها نسل ولدان اثنان. ويهوحانان هذا هو الذي عمل المعاميد لليهود وهو المسمى يحيى

وبالمقارنة ثبت لدي اعتماد ابن حزم على التاريخ المذكور في مواضع آخرى وإن لم يسم الكتاب، وهي:

(1) في قوله: "ولم تزل تتداولهم الأيدي مع ذلك إلى أن جعل أنطياكوس الملك الذي بنى أنطاكية[500] وثناً للعبادة في بيت المقدس وأخذ بني إسرائيل بعبادته، وقربت الخنازير على مذبح البيت[501]. ثم تولى أمرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين وانقطعت القرابين."[502]

(2) وفي قوله بشأن اسم مؤسس فرقة الصدوقيين: "الصدوقية ونسبوا إلى رجل يقال له صدوق."[503] فقد جاء في تاريخ ابن كريون ما نصه: "والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة إلى رجل فقيه من أصحاب العلماء يسمى صادوق."[504]

(3) وقوله في الإبرازة الثانية من كتاب الفصل: "إلا أن بعض المؤرخين أبعد ما ذكر أن هرودس وولده كانوا من بني يهوذا، وقال غيره من المؤرخين إنهم كانوا من الروم."[505]

بن زكريا. والنصارى يسمونه يوحنا المعماداني بن زكريا." وفي تاريخ يوسيفوس، طبعة دار صادر، بيروت، 1928، ص 213- 214، ما نصه: "وهو الذي أخذ امرأة فلبس أخيه وهو حي وله منها ولدان، واسم المرأة هيروديا فلما أنكر علماء اليهود وأئمتهم عليه ذلك **قتل منهم جماعة كثيرة**، وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الأعظم والكاهن الأكبر لما أنكر عليه أخذ امرة أخيه وهو حي. ولأن له منها ولدين. ويوحنا هذا هو الذي ابتدأ فعمل المصبوغات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو المسمى عند النصارى يسمونه يوحنا المعمدان بن زكريا."

[499] كتاب الفصل، ج1، ص 179. وقد عدل هذا النص في الإبرازة الثانية فقال: " (...) وقال في ذكره للملك قاتل يحيى عليه السلام وهو هرودس بن هرودس أنه "قتل من حكماء بني إسرائيل وعلمائهم جماعة ."(...)" مخطوطة فيانا، ورقة 56ظ.

[500] قال في تاريخ يوسيفوس، ص 57: "وبنى المدينة المسماة باسمه وهي أنطاكية الشام."

[501] تفاصيل هذه الحوادث وردت فعلا في تاريخ يوسيفوس، ص 52- 64.

[502] كتاب االفصل ، ج1، ص 298. يقصد المؤلف ما جرى في مدة حكم المكابيين بني حشماني. قارن بتاريخ يوسيفوس، ص72.

[503] كتاب الفصل، ج1، ص 178.

[504] تاريخ يوسيفوس، ص93.

[505] نسخة فيانا ورقة 90ظ – 91و. راجع تاريخ يوسيفوس ص 113: "كان انتيبطرس(والد هيرودس) رجلا من بعض اليهود من أولاد بعض من طلع من بابل مع عزرا الكاهن...وقيل: ذكر قوم آخرون من العلماء أن انتيبطرس لم يكن بالجملة من بني إسرائيل بل كان من عبيد

وهذا الكلام ساقه ابن حزم في خبر مناظرته الشهيرة مع شمويل بن النغريلة سنة 404هـ مستدلا به على انقطاع المُلْك من ذرية داود خلافا للنبوءة المنسوبة ليعقوب في سفر التكوين 49: 10. وهذا دليل على وقوف ابن حزم المبكر على الكتاب المذكور وقد يكون ذلك بعد لقائه مع ابن النغريلة الذي قيل إنه اختصر تاريخ يوسف بن غريون.[506]

6- 3. النوع الثالث: مصادر كتاب الفصل بشأن الكلام على دين النصارى

6- 3 – 1. تاريخ سعيد بن البطريق

بدأ ابن حزم نقده للنصارى ببيان مخالفة التوراة العبرانية لنص التوراة في ترجمة السبعين فقال: "إن **التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبَطْلَمْيُوس الملك** بعد ظهور التوراة وفشوها **هي مخالفة للتي كتبها لهم عَزْرَا الوراق**. وتدعي النصارى أن تلك [التوراة][507] التي ترجم السبعون شيخاً فيها اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح عليهما السلام الذي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زيادة ألف عام ونيف."[508]

أما وقوف ابن حزم على نص ترجمة السبعين فأمر يحتاج إلى بحث وتدقيق إذ من المعلوم حسب شهادة المؤرخ المسعودي (سنة 345هـ/956م) أن توراة

الكهنة المكابيين بني حشماني وكان من الأمم المتعبدين للأصنام عسقلانيا مذهبه وثنيا لا عبرانيا." راجع كذلك تاريخ يوسفوس، ص 159 و 165 .

[506] ذكر Neubauer نقلا عن Mosconi أن صمويل هناغيد (ت.1060م) (يعني شمويل بن النغريلة) قد اختصر كتاب Yosippon.

Neubauer, A. : « Pseudo-Josephus », 358.

قلت: هذا دليل مؤكد لوجود الكتاب بالأندلس زمان ابن حزم.

[507] زيادة انفردت بها نسخة أ.

[508] ابن حزم، كتاب الفصل، مخطوطة رئيس الكتاب، ورقة 117ظ- 118و.

السبعين نقلها للعربي جماعة ممن تقدم وتأخر، منهم حنين بن إسحاق (194-264هـ/ 809-877م)[509].

لكن الأمر المحقق هو أن ابن حزم لم يقل قط إنه وقف على ترجمة السبعين، لأنه حين قارن أعمار الأباء الواردة في سفر التكوين حسب التوراة العبرانية والتوراة اليونانية صرح دائما بالنقل من توراة اليهود، ولم يصرح مرة واحدة بالنقل المباشر من توراة السبعين وذلك لقوله: "وفي **التوراة عند اليهود** كما ذكرنا أن: "**أينوش لما عاش تسعين سنة ولد قَيْنَانَ**."[510] و**عند النصارى كلهم** أن أيْـنُوشَ لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان."[511]

والتحقيق أثبت لدي أن نقوله لأعمار الأباء حسب ترجمة السبعين مأخوذة من تاريخ ابن البطريق كما تراه في الجدول أسفله:

---

[509] علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 68. وذكر يوسف نصرالله أن الحارث بن سنان بن سنباط من النصارى الملكية بحران قد نقل ترجمة السبعين من السريانية للعربي قبل منتصف القرن الرابع الهجري. انظر:

Nasrallah, Joseph: « Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX° et du X° siècle ». *OC*, 64(1980), 201- 215.

[510] التكوين 5: 9. في الإصحاح 3 من توراة ميونخ ورقة 2ظ: "**عاش إنوش تسعين سنة وولد له قينان**."

[511] كتاب الفصل ج 2، ص 21. وقارن بتاريخ ابن البطريق، ج1، ص 8: "**وأنوش بعد مائة وتسعين سنة ولد له قاينان**.". وانظر جميع المواضع ملخة في الجدول أسفله.

أعمار الآباء من آدم إلى إبراهيم	التوراة العبرانية	توراة اليهود (حسب ابن حزم)	عند النصارى كلهم (حسب ابن حزم)	توراة السبعين تحقيق سهيل زكار	تاريخ ابن البطريق	توراة السبعين، مخطوطة باريس عدد 12	موضع النصوص من الكتاب المقدس
آدم إذ ولد شيت	30	30	130	130	130	130	تك 5: 3
شيث إذ ولد أينوش	105	105	205	205	205	205	تك 5: 6
أينوش إذ ولد قينان	90	90	190	190	190	190	تك 5: 9
قينان إذ ولد مهللآل	70	70	170	170	170	170	تك5: 12
مهلال إذ ولد يارد	65	65	165	165	165	165	تك 5: 15
خنوخ إذ ولد متوشالخ	65	65	165	165	165	165	تك 5: 21
جميع عمر خنوخ	365	365	565	365	365	365	تك 5: 23
متوشالخ إذ ولد لامخ	187	187	187	187	187	167 Lxx Fr = = ابن العبري	تك 5: 25
لامخ إذ ولد نوح	182	182	182	182	182	188 Lxx Fr=	تك 5: 28 - 29

						= ابن العبري	
أرفخشاذ	35 (حين ولد شالخ)	35 (حين ولد شالخ)	135 (حين ولد قينان)	135 (حين ولد قينان)	135 (حين ولد قينان)	135 (حين ولد قينان)	تك 11: 12
جميع عمر أرفخشاذ	435	435	465	465	465	465	تك 11: 13
عمر قينان إذ ولد شالخ	--- Lxx = Fr	---.	130	130	130	130	---
شالخ إذ ولد عابر	30	30	130	130	130	130	تك 11: 14
جميع عمر شالخ	430	430	460	460 Lxx = Fr	460	430	تك 11: 15
فالغ إذ ولد راغو	30	30	130	130	130	130	تك 11: 18
راغو إذ ولد شاروع	32	32	132	132	132	132	تك 11: 20
شاروغ إذ ولد ناحور	30	30	130	130	130	130	تك 11: 22
جميع عمر شاروغ	230	230	330	330	330	330	تك 11: 23

ناحور إذ ولد تارح	29	29	79	79	79	75 Lxx fr:=	تك 11: 24
جميع عمر ناحور	148	148	208	208	208	195 Lxx.fr:600	تك 11: 25
جميع عمر تارح	205	205	208	205 Lxx fr:=	265	205 (201 سنة ابن العبري)	تك 11: 32

6- 3- 2. الأناجيل الأربعة

ليس هناك مجال للشك في وقوف ابن حزم على مخطوطات الأناجيل الأربعة وسائر أسفار العهد الجديد لأنه وصفها بدقة.[512] وقد ركز نقده على الأناجيل الأربعة ولم يلتفت كثيرا لباقي أسفار العهد الجديد تماشيا مع منهجه الظاهري الذي يعتبر أن النصوص الملزمة هي كلام النبي لا كلام أتباعه فمن دونهم. لهذا فضل دراسة الأناجيل لاشتمالها على كلام المسيح وأضرب عن غيرها لخلوها من أقواله. وقد تنبه الباحثون منذ مطلع القرن العشرين إلى أن ابن حزم ينقل نص الأناجيل من ترجمة إسحاق بن بلشق القرطبي المؤرخة بعام 946م.[513] وهذا أمر تحققت منه بنفسي ووجدت أنه ينقل من أصل قريب جدا من الرواية التي وردت في مخطوطة الأناجيل المحفوظة بخزانة القرويين بفاس (عدد730) كما يظهر ذلك من الجدولين أسفله.

---

[512] P. S. Van Koningsveld : *The Latin-Arabic glossary*, p. 54, note 255, p. 55-56, note 274.

[513] من أجل تفاصيل أكثر بشأن هذه الترجمة تراجع الدراسات الآتية:

I. I. Guidi: «Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico». *Atti della R. Accademia dei Lincei*, CCLXXXV (1888), p. 28, n. 2.

II. Vollers, K. / Dobschûtz, E., von. : « Ein spanish-arabisches Evangelienfragment ». *ZDMG*, (1902), pp. 634-648.

III. Goussen, H., *Die christlich-arabische Literatur der Mozaraber*, Beträge zur christlich-arabischen Literaturgeschichte (Leipzig: Ott Harrassowitz, 1909), pp. 7- 31.

IV. Baumstark, A. : « Markus Kap.2 in der arabischen Übersetzung des Issak Velasquez ». *OC* 31 (1934), pp. 226-39.

V. Taeschner, F. : « Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238 ». *OC*, (1935), pp. 80-99.

VI. Roisse, Ph. : « Los Evangelios traducidos del latin al arabe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.c. ». *Estudios arabes dedicados a D. Luis de Lucena (en el* 25 *aniversario de su muerte).* (Ed. Concepcion Castillo), Universidad de Granada, 1999, pp. 147-164.

كتاب الفصل	أناجيل القرويين	أناجيل المكتبة البريطانية	أناجيل ليون 35+ وميونخ 234	أناجيل ميونخ 238
وفي الباب الثاني من إنجيل يوحنا: "وبعد هذا نزل إلى قفر **ناحوم** ومعه أمه وإخوته وتلاميذه." ج2، 45 (طبعة صبيح، 1964).	البـاب 2 يحيـى ص 113- 114: "وبعد هذا نزل إلى قفر **ناحوم** وأمه معه وإخوته وتلاميذه." يوحنا 2: 12.	الباب الثاني من إنجيل يحيى: "وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤم** هو وأمه معه و**أقاربه** وتلاميذه."	الباب الثاني من يحيى: "وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤم** هو وأمه وإخوته وتلاميذه."	الباب الثاني من يحيى: "وبعد هذا نزل إلى قفر **ناؤوم** هو وأمه وإخوته وتلاميذه."

نقل ابن حزم من الباب 4 من إنجيل لوقا:	الباب 4 من لوقا نسخة القرويين ص45 - 46:	لوقا نسخة المكتبة البريطانية:	لوقا نسخ: ميونخ 234 + 238+ ليون 35:
"فانصرف يسوع من الأردن محشواً من روح القدس وقاده الروح إلى القفار ومكث به أربعين يوماً وقايسه إبليس فيه ولم يأكل شيئاً في تلك الأربعين يوماً فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزاً فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله ثم قاده إبليس إلى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له	"فانصرف يسوع من الأردن محشواً من روح القدس وقاده الروح إلى القفار ومكث به أربعين يوماً وقايسه فيه إبليس ولم يأكل شيئاً في تلك الأربعين يوماً فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت ابن الله فامر هذا الحجر أن يصير خبزاً فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوباً أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كل كلمة الله فقاده إبليس إلى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال سأملكك	"فانصرف يسوع **عن** الأردن محشواً من روح القدس وقاده الروح إلى **المفار** ومكث فيه أربعين يوماً وقاسه فيه إبليس ولم يأكل شيئاً في تلك **الأيام** فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت **ولد** الله فامُر هذه **الجنادل** تصير خبزاً فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوباً أن ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في **جميع وحي** الله **فأصعده** إبليس **في جبل عال** وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال	"فانصرف يسوع **عن** الأردن محشواً من روح القدس وقاده الروح إلى **المفار** ومكث بها أربعين يوماً وقاسه فيه إبليس ولم يأكل شيئاً في تلك **الأيام** فلما أكملها جاع فقال له إبليس إن كنت **ولد** الله فمُر هذه **الجنادل** أن تصير خبزاً فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوباً أن ليس عيش **المرء** في الخبز وحده إلا في **جميع كلام** الله ثم قاده إبليس وعرض عليه **جميع**

سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً أن تعبد السيد إلهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلى يرشلام وصَعَّدَه ووَقَّفَه على صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه يسوع وقال له قد كتب أيضاً أن لا تقيس السيد إلهك." كتاب الفصل، ج2، ص36.(طبعة جدة، 1982).	هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً أن تعبد السيد إلهك وتخدمه وحده ثم ساقه إلى يرشلام وأصعده ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فأجابه يسوع وقال قد كتب أيضاً لا تقس السيد إلهك."	سأملكك هذا السلطان وأبرأ إليك بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوباً أن تعبد السيد إلهك وتخدمه وحده ثم **قاده** إلى يرشلام وأصعده **في أعلى البيت** وقال له إن كنت ولد الله فتسبسب من هاهنا لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتى **لا يصيب قدمك** حجر فأجابه يسوع وقال قد كتب أيضاً ألا تقس السيد إلهك." لوقا 4: 1 – 12.	**ملك** الدنيا من وقته وقال له **إني أعطيك** هذا السلطان **كله وشرفه** لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني فإن سجدت لي كان لك أجمع فأجابه يسوع وقال قد صار مكتوباً **للسيد إلهك تسجد** وإياه وحده تخدم ثم **قاده أيضا** إلى **يروشالم وأوقفه** على صخرة البيت في أعلاه وقال له إن كنت ولد الله **فترام** من **فوق** لأنه مكتوب أنه يبعث ملائكته لحرزك وحملك في الأكف حتى **لا يصيب قدمك** حجر فأجابه يسوع وقال له قد **قيل** لا تقس السيد إلهك."

6-3. 3. رسائل بولس

نقل ابن حزم من رسائل بولس ووقف على مخطوطة منها لقوله في وصفها: **"ورسائل بُولُشْ، تلميذ شمعون بَاطْرُه، وهي خمس عشرة رسالة**[514]**، تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حمقاً ورعونة وكفراً."**[515]

وبتصفح نقول ابن حزم من رسائل بولس تبين أنه أحال عليها في المواضع الآتية:

- الرسالة إلى أهل غلاطية أحال عليها في ثلاثة مواضع.
- الرسالة إلى أهل فيليبي أحال عليها في موضع واحد.
- الرسالة الأولى إلى أهل قورنيتوس أحال عليها في موضعين.
- الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس أحال عليها في موضعين.
- الرسالة إلى أهل رومية أحال عليها في موضع واحد.
- ونسب قولا لرسائل بولس لم أجده فيها بل وجدته في كتاب "الإعلام بما في دين النصار من الفساد والأوهام" منسوبا إلى سفر دانيال المنحول.

ومما يؤيد نقل ابن حزم من الترجمة التي في مخطوطة مدريد (**4971**) ثبوت وجودها بالأندلس سنة 441هـ/ 1049م، زمان ابن حزم لأنني وقفت على نقول منها في مخطوطة **كتاب القوانين المقدسة** المحفوظ بالأسكوريال تحت عدد 1623 والمؤرخ بعام 1087م لتاريخ الصفر، يوافق 1049م (= سنة 441 هـ)[516]. بيان ذلك في الجدول الأول أسفله.

---

[514] قلت: بل عددها هو 14 رسالة في العهد الجديد المتفق عليه بين فرق النصارى. ولعل الرسالة الخامسة عشر هي الرسالة إلى أهل لادوجية (اللاذقية) المنحولة إلى بولس، و كانت معروفة بين نصارى الأندلس المستعربين، وقد نشرها الدكتور خوان بدرو مون فيرير. مجلة قرطبة العدد الثالث (1998) صفحات 113- 151.

[515] كتاب الفصل، ج2، ص 15. وقد أكد عبد الإله الجامعي بأدلة قوية تشابه نقول ابن حزم من رسائل بولس مع نصها في مخطوطة مدريد 4971. انظر:
Ljamai, *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne*, Appendice II, 223-225.

[516] نقرأ في المخطوطة المذكورة (ورقة 333و) : **"تم المصحف السابع بحمد الله وعو نه وتأييده وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر أكتوبر الذي من سنة ألف وسبع وثمانين من التاريخ الصفري."**

القوانين المقدسة، مخطوطة الأسكوريال عدد 1623	رسائل بولس، مخطوطة مدريد 4971
"فاسمع قول بولش الحواري في رسالته قال: **"من بولش وطموطاوش عَبْدَيْ المسيح إلى جميع المقدسين بيسوع المسيح الذين هم بفليفية مع الأساقفة والدياقين."** ورقة 136و.	**"من بولش وطموطاوش عَبْدَيْ المسيح إلى جميع المقدسين بالمسيح يسوع الذين بفليفية مع الأساقفة والدياقين."** رسالة بولش إلى أهل فيليفية، ورقة 164و.
فإن كان بولش الحواري كتب إلى أهل قرنتة: **"احتبسوا إلى زمان تتفرغوا للصلاة."** ورقة91ظ.	**"ولا تجتنبوا بعضكم بعضا إلا عشي باتفاق و إلى زمان مؤجل أن تخلوا وتتفرغوا للصلاة."** الرسالة إلى أهل قرنتة، ورقة 136.

كتاب الفصل	مخطوطة مدريد 4971	ملاحظات
وقال بولش اللعين في إحدى رسائله وهي التي إلى أهل غَلازِيَة في الباب السادس منها: **"نشهد لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها."** وقال أيضاً قبل ذلك **"إن اختتنتم فإن المسيح لا ينفعكم."** ج2، ص 202.	رسالة بولش إلى أهل غلازية ورقة 159ظ: **"وأنا أشهد أيضا لكل إنسان يختتن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها."** رسالة بولس إلى أهل غلاطية 5: 3. رسالة بولش إلى أهل غلازية ورقة 159ظ: **"أنا بولش أقول لكم أنكم متى اختتنتم إن المسيح لا ينفعكم"**. غلاطية 5: 2.	قد عثر في إطالية على ورقة **مخطوطة من الرسالة إلى أهل غلاطية**[517] ترجمتها مطابقة لنص الترجمة المحفوظة في مخطوطة مدريد، وإن خالفتها في تقسيم الأبواب، لأن ناسخ مخطوط مدريد جعل تقسيم إصحاحات الرسالة متفقا مع الموجود في الترجمات العصرية. فعندما يقول ابن حزم الباب السادس فذلك حسب التقسيم القديم الذي تشهد له

[517] راجع بشأن مخطوطة رسالة بولس إلى أهل غلاطية:
Tisserant, E., "Une feuile arabo-latine de l'êpitre aux Glates" *RB*, n. s. , t. III (1910) pp. 321- 343. P. S. Van Koningsveld : *The Latin-Arabic glossary*, p. 54- 56.

		المخطوطة الإيطالية. ويلاحظ تطابق تسمية الرسالة مع اسمها في مخطوطة مدريد.
"وقال أيضاً في إحدى رسائله أن يوحنا بن سبذاي ويعقوب بن يوسف النجار وباطره أمروه أن يكون هو يدعو إلى ترك الختان ويكونوا هم يدعون إلى الختان." ج2، ص 202.	رسالة بولش إلى أهل غلازية ورقة 157: **"كما كان بيطر يشرع الختان فإن الذي حمل بيطر رسالة الختان هو الذي حملني الحوارية بين الأجناس ولما فهم يعقوب وكيفا ويحيا الامتنان الذي أعطيته الذين كانوا سواري الأمر وضعوا عَلَيَّ أيديهم اليمنى وعلى برنباش صاحبي أن نبشر للأجناس ويبشروا هم أهل الختان."** غلاطية 2: 9	ابن حزم يحيل على مضمون النص من ذاكرته باختصار شديد ولا ينقله حرفيا.
"وقال بولش إن يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائياً يتحفظ من مداخلة الأجناس بحضرة اليهود وأن بولش واجهه بذلك بأنطاكية وعنفه على ذلك." ج2، ص 203.	رسالة بولش إلى أهل غلازية ورقة 157ظ: **"فلما أقبل كيفا إلى أنطاكية باينته في وجهه أنه كان ينتقد عليه فإنه قبل أن يأتوا بعض ناس من عند يعقوب كان يأكل مع الأجناس فلما أقبل كان ينسل وينخزل منهم خوفا من أهل الختان وكانوا قد يساعدونه بعض اليهود على هذا الرياء."** رسالة بولس إلى أهل غلاطية 2: 11- 14.	ابن حزم يحيل على مضمون النص من ذاكرته ولا ينقله حرفيا. وفي النص الأصلي أن المرائي هو بطرس لا يعقوب، فابن حزم يعتمد على فهمه لمقطع من النص.
وقال هذا اللعين بولش أيضاً في إحدى رسائله: **"أن يسوع بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساوياً لله بل أذل نفسه ولبس صورة عبد."** ج2، ص 203.	رسالة بولش إلى أهل فليفية ورقة 166و: **"كمثل ما وجده المسيح يسوع الذي بينما كان في صورة الله لم يغتنم أن يكون مساويا لله بل أخزا نفسه متخذا لصورة العبد"**. رسالة بولس إلى أهل فليبي 2: 6- 7.	ابن حزم يحيل على مضمون النص من ذاكرته ولا ينقله حرفيا.
وقال هذا النذل بولش أيضاً في بعض رسائله الخسيسة: **"اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلب وهذا القول عند اليهود فتنة**	رسالة بولش الأولى إلى أهل قرنتة ورقة 133ظ: **"اليهود يسألون الآيات والغريقين يطلبون الحكمة ونحن نشرع أن المسيح صُلب وهذا القول عند اليهود فتنة الزلق وعند الأجناس جهل ونقص وعند المُدعون من اليهود والغريقين المسيح قدرة الله وعلم الله لأنه الذي هو جهل عند الله هو أعلم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف**	النقل يكاد يكون حرفيا وفيه دليل اتحاد أصل الترجمة التي نقل منها ابن حزم والترجمة المحفوظة في مخطوطة مدريد.

الزلـق وعنـد الأجنـاس جهـل ونقـص وعنـد المُجْتَبـين مـن اليهـود واليونـانيين أن المسـيح علـم الله وقدرتـه لأن مـا كـان جهـلاً عنـد الله هـو أحكـم مـا يكـون عنـد النـاس ومـا هـو ضـعيف عنـد الله هـو أقـوى مـا يكون عند الناس." ج2، ص 204.	**عند الله هو أقوى ما يكون عند الناس.**" الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنيتوس 1: 22- 25.	
"وقال بولش أيضاً في بعض رسائله: "**إنه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة.**" ج2، ص 204.	لا يوجد هذا النص في رسائل بولس	وقد نقل أحمد بن عمر القرطبي(ت.656هـ) هذا القول ونسبه لدانيال، فقال: "وقع في صحف دانيال حيث وصف الكذابين وقال: **لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة**... ". كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص 219. ولا وجود لهذا بسفر دانيال القانوني.
"**قول بولش أن المسيح قدرة الله وعلمه.**" قال هذا النص **في رسالته الأولى إلى أهل قُرِنْتَة.**" ج1، ص 113.	الباب الأول من رسالة بولش الأولى إلى أهل قرنتة ورقة 133ظ: "**وعند المُدعون من اليهود والغريقين <u>المسيح قدرة الله</u> <u>وعلم الله</u>.**" الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنيتوس 1: 25.	هذا النقل مختصر لكنه يبين موضع الإحالة بدقة. يلاحظ تطابق تسمية الرسالة مع اسمها في مخطوطة مدريد.
"وقال هذا النذل في بعض رسائله: "**إنـي**	رسالة بولش إلى أهل مدينة رومة ورقة 126و "**وقد كنت أتمنى أنا نفسي أن أكون**	

كنت أتمنى أن أكون محروماً من المسيح." ج2، ص 203. "وقد ذكر بولش عن نفسه أن **اليهود ضربوه الملكوث خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعاً وثلاثين جلدة وأنه رُجِمَ بالحجارة في جمع عظيم."** ج2، ص 206-207. **"وتدلى من سور دمشق في قفة خَوْفَ القتل."** ج2، ص 207.	**محروماً من عند المسيح"**. رسالة بولس إلى أهل رومية 9: 3. الرسالة الثانية إلى أهل قرنتة الورقة 154و : **"قد جلدوني اليهود خمس مرات أربعين جلدة غير واحدة ثم ضربت بالقضبان ثلاثة مرات ورجمت بالحجارة مرة واحدة"**. الرسالة الثانية إلى مؤمني كورنيتوس 11: 24- 25. رسالة بولس الثانية إلى أهل قرنتة الورقة 154ظ: **"إن مقدم دمشق أمين قبيلة أراث كان يحرز مدينة دمشق لكيما يتقبض علي فدليت في قفة على السور وخلصت من أيديهم."** الرسالة الثانية إلى مؤمني كورنيتوس 11: 33.	

القسم الثاني: خطة تحقيق الكتاب

بعد الذي شرحناه في الفصول السابقة نأتي الآن لتفصيل الكلام في مسألة تحقيق كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل. وقد تبين لنا كيف أن تطور نص الكتاب في مراحله الأساسية بظهور الإبرازة الأولى ونشرها مرتين في صورة أولى ثم في صورة ثانية ثم تحرير ابن حزم لنص جديد منقح جذريا وإخراجه في إبرازة أخيرة.

لكل هذه الحقائق رأيت أن الفصل بين الإبرازتين في التحقيق أمر ضروري وأن أحق الطرق بالاتباع أن يحقق نص الإبرازة الأولى من الكتاب منفردا بالاعتماد على مخطوطاته. ثم أن يحقق نص الإبرازة الثانية بمسلك خاص تماما سنشرحه بتفصيل بعد قليل.

1- خطة تحقيق الإبرازة الثانية

2- 1. جمع النسخ المخطوطة

أتيت في الفصل الثاني من الباب الثالث على وصف المخطوطات الستة التي بها نص الإبرازة الثانية، لذلك سأجمل هنا بعض معطياتها وأبين رموزها في الجدول أسفله. ثم أفصل الكلام في حال نص تلك الإبرازة للجواب على مسألة من أمهات المسائل وهي: هل مخطوطات الإبرازة الثانية كافية فيستطاع من مجموعها إخراج النص من أول الكتاب إلى آخره كما ارتضاه ابن حزم؟

المخطوطات الإبرازة الثانية ورموزها	عدة أجزائه	عدة أوراقه	تاريخ النسخ	مكان النسخ	حاله	أجزاء الكتاب التي تشغلها المخطوطة
بغداد د = D	1	195	733/ 1332	العراق	ناقص	ج4 حتى ج6
المكتبة البريطانية ب = B	3	506	1333/734	القاهرة	ناقص	ج1 حتى ج6
ليدن ل = L2	1	238	1333/734	القاهرة	ناقص	ج4 حتى ج6
الأزهر ز = Z2	2	193	750/ 1349؟	الشام	ناقص	ج1 حتى ج3
الأسكوريال ك = E	1	353	797/ 1394	المشرق	ناقص	ج5- ج6
فيانا ف = V	1	210	1091 / 1680	المشرق	ناقص	ج1

1-2. حال نص الإبرازة الثانية في المخطوطات

بعد دراسة مستفيضة لحال نص الإبرازة الثانية ظهر من مقابلة المخطوطات الستة بعضها ببعض أنها منحدرة من نموذج واحد قد فشت فيه الأعطاب المادية والعيوب النسخية، وأنه يمكن الوصول إلى نص لن يكون تام الشبه بالنص الصادر عن المؤلف لأن بعض المخطوطات الستة قد تلوثت حواشيها أو متنها بقراآت هجينة

لا يمكن اكتشافها إلا بعد العلم بخبايا تاريخ تطور نص كتاب الفصل. فكيف الوصول إلى نص قريب من أصل المؤلف؟

لتحقيق ذلك الغرض سطرت خطة جديدة للترقي من النص المحصل عليه بالمقابلة إلى نص أكثر قربا من أصل المؤلف. ومقصدنا الأسمى في جميع الخطوات هو: الحرص على تنقية النص (المحصل عليه بالمقابلة الآلية بين المخطوطات الست) من جميع الشوائب والعيوب والأعطاب العرضية أو المقصودة التي تسلطت عليه. وسأبين أولا طبيعة الأعطاب التي تسللت للمخطوطات.

أولا المخطوطة [B] بالمكتبة البريطانية بها أطول نص للإبرازة الثانية يمكن الوصول إليه فهي بهذا ذات أهمية في تشكيل الهيكل العام للنص. لكنها مخطوطة قد طالتها أعطاب مادية تسببت في ضياع أوراق كثيرة.

1- 2- 1. بيان بعض الأعطاب المادية التي تعرضت لها النسخة [B]

العطب المادي الأول: وهو أكثرها ضررا لأنه تسبب في ضياع 69 ورقة تمثل السبع الكراسات الأولى إذ لم يبق منها إلا الورقة الأولى من الكتاب. فلذلك سقطت من المخطوطة جميع الفصول المحصورة بين مقدمة المؤلف وبين مطلع فصل المناقضات في التوراة والأناجيل.[518] لكن يمكن تدارك هذا النقص الخطير من مخطوطة الأزهر، وبدرجة أقل جودة من مخطوطة فيانا التي تعرض نصها لتدخلات كثيرة أبعدته أحيانا عن صفاء نص الإبرازة الثانية.

العطب المادي الثاني: وهو ضياع ورقة كان موضعها بين الورقة رقم346 والورقة رقم 347. وأولها قول المؤلف: "قالوا يُحَدُّ الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر، فإن تابوا وإلا قُتِلُوا." وآخرها قوله: "وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع. وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة." ولكن يمكن تدارك النص الضائع من مخطوطة الأزهر (ورقة 114وجه، سطر 18 - ورقة 114ظ، سطر19).

---

[518] ما ضاع يقابله: كتاب الفصل، طبعة جدة 1982م، ج1، صص 36-201 .

العطب المادي الثالث: ويقع في نهاية السفر الأول حيث وقف النص فجأة قبل نهاية **"القول في المكان والاستواء"** عند كلام المؤلف: "ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على."[519] فالأمر إذن يتعلق بأسطر يسيرة ذهبت بضياع آخر ورقة من السفر المذكور. لكن هذا النقص يمكن تداركه أيضا من الورقة (118و) من مخطوطة الأزهر. وهذا نص الأسطر المقصودة بينته بين المعقوفات المزدوجة: "ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على [[المراد بها . آمنا به كل من عند ربنا. وقال تعالى **(الذين يحملون العرش ومن حوله)**. فصح يقيناً أن للعرش حملة وهم الملائكة المنفذون لأمره تعالى كما نقول أنا أحمل هذا الأمر من عندك أي أقوم به وأتولاه. وقد قال الله تعالى **(ويفعلون ما يأمرون)**. وأنهم يتنزلون بالأمر. وأما الحامل للكل [والممسك للكل][520] فهو الله عز وجل قال الله تعالى. إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده]]."

العطب المادي الرابع: وينتهي نص السفر[B2] فجأة عند الورقة 354ظ بعد صفحات يسيرة من بداية **الكلام في الوعد والوعيد**. وذلك لضياع الكراسة الأخيرة من هذا السفر. فهذا العطب المادي يمكن تداركه من الأوراق 62ظ - 70ظ من نسخة ليدن L2.

لقد تسببت الأعطاب الأربعة المذكورة في فقدان واحد وثمانين ورقة من المخطوطة [B]، ولكن النقصان يمكن جبره تارة بفضل مخطوطة الأزهر ومخطوطة فيانا، وتارة بفضل مخطوطة ليدن L2.

1-2. 2. الأعطاب المادية في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية

عندما قارنت عدة مواضع في نص الإبرازة الثانية (لم يعدلها المؤلف) مع المواضع التي تماثلها في نص الإبرازة الأولى تمكنت من اكتشاف عدة أعطاب مادية

---

[519] يقع ذلك بالسطر 21 من الصفحة 291 من الجزء الثاني من طبعة جدة، 1982م.

[520] ساقط من ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

في نسخة **النموذج الأصلى** (l'Archétype) الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

العطب المادي الأول: لقد سقط من متن الورقة 7وجه من السفر الثاني [B2] ومن متن الورقة 121ظ من نسخة الأزهر كلام كثير هذا بيانه بين المعقوفات: "وهي قضية فاسدة لأنها توجب أن كلية الأعراض ليست غير كلية الجواهر لأنه لا سبيل إلى انفراد الجواهر عن الأعراض ولا انفراد الأعراض عن الجواهر **[[**فكفى فساداً بكل هذيان أدى إلى مثل هذا التخليط. **قال أبو محمد:** حد التغاير في الغيرين هو أن كل شيء أخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق. مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل. وحد الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة. فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر ولا بد. وأيضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى أحدهما بشيء إلا كان ذلك الخبر خبراً عن مسمى الاسم الآخر ولابد أبداً فمسماهما واحد بلا شك. فإذ قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة **الأشعري** الأخرى، وهو قوله: لا يقال هو هو، ولا يقال هو غيره. فنقول أنه لم يزد في هذه العبارة على أن قال: لا يقال في هذا شيء. قال أبو محمد وهذا خطأٌ لأنه لابد ضرورة من أحد هذين القولين أو قول ثالث وهو نفي الغيرية، وإن لم يطلق هو هو، أو نفي الهوية، وإن ل فسقط هذا القول أيضاً إذ ليس فيه بيان الحقيقة.**]]** وأما قول **أبي الهذيل** أن علم الله هو الله."[521]

فالأمر يتعلق بعطب مادي قديم في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه النسختان Z + B.

العطب المادي الثاني: سقط من متن الورقة 12وجه من السفر الثاني [B2] ومن متن الورقة 124ظ من نسخة الأزهر كلام كثير هذا بيانه بين المعقوفات: قال ابن حزم: **"قال أبو محمد**: وقد شغب بعضهم فيما ادعوه **[[**من أن كل صفة أضافوها إلى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بأن الله تعالى موصوف بأنه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه. قالوا فلو كان العلم والقدرة واحداً لجريا في الإطلاق مجرى واحداً. **قال أبو محمد:** وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل ونزيد بعون الله عز وجل فنقول - وبه نتأيد -: التغاير إنما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم. ولا شك عندنا وعندهم في أن العليم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فإذا لم يوجب هذا الحكم أن يكون القدير غير العليم فهو غير موجب أن يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم أخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته أو هو غير العلم بذلك فإن قالوا إن العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وإن قالوا علمه تعالى بإيمان زيد هو

[521] نسخة ب، ورقة 7و.

علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فإذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن أين أوجبتم أن تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة]][522] والحق من كل ذلك أنه لا شيء أصلا ولا حقيقة إلا الخالق تعالى وخلقه."

فالأمر يتعلق هنا أيضا بعطب مادي قديم في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه النسختان Z + B.

العطب المادي الثالث: هذا العطب المادي يجليه السقط الواقع في الورقة 67وجه من L2 وهو كلام كثير أوله 14 سطرا من بداية مبحث **"الوعد والوعيد"** وآخره 12 سطرا من أول مبحث الموافاة.

وقد بينت نص هذا السقط هنا بين المعقوفات: قال ابن حزم: "غيره وقد قال [[رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وأنه لكبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة فأخبر عليه السلام أنهما كبير وما هما بكبير وهذا بين لأنهما كبيران بالإضافة إلى الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر وليسا بكبيرين بالإضافة إلى الكفر والقتل. قال أبو محمد: فبطل القول المذكور فنظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة إلا بنص وارد فيها إذ هذا من أحكام الله تعالى التي لا تعرف إلا من عنده تعالى فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوباً أخر لم ينص عليها بوعيد فعلمنا يقيناً أن كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار أو توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله وسلم باستعظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوق الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستعظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا يمكن أن يكون الوعيد بالنار على الصغائر على انفرادها لأنها مغفورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق.

الـــمـــوافـــــاة:

قال أبو محمد: اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهم أنهم قالوا في إنسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتداً كافراً وآخر كافر متمرد أو فاس ثم مات مسلماً تائباً كيف كان حكم كل واحد منهما قبل أن ينتقل إلى ما مات عليه عند الله تعالى فهذب هشام بن عمرو الفوطي وجميع الأشعرية إلى أن الله عز وجل لم يزل راضياً عن الذي مات مسلماً تائباً ولم يزل ساخطاً على الذي مات كافراً أو فاسقاً واحتجوا في ذلك بأن الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضي و قال ت الأشعرية الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى صفات الذات لأين ولآن ولا يتغير إن وذهب سائر المسلمين إلى أن الله عز

[522] كتاب الفصل، طبعة جدة، 1982، ج2، ص 320 سطر 15 حتى ص 321، سطر 13 .

وجل كان ساخطاً على الكافر والفاسق ثم رضي الله عنهما إذا أسلم الكافر وتاب الفاسق وأنه كان تعالى راضياً عن المسلم وعن الصالح]][523] ثم سخط عليهما."[524]

وقد ضاع من يدنا مكان هذا السقط في النسخة [B] لوقوعه ضمن الكراسة التي فقدت في العطب الرابع الذي أصاب [B]. ولكن ناسخ المخطوطتين L2 + [B] شخص واحد (وفي مكان واحد بالمشهد الحسيني بالقاهرة، ووقت خلال أشهر من سنة 734هـ/1333م) عن أصل واحد. لذلك أميل إلى أن مرد ذلك النقص لعطب مادي في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

العطب المادي الرابع: لقد سقط كلام كثير اشتركت فيه النسخ الأربع: B + L2 + D + E موضعه في مبحث **"الكلام في الجواهر والأعراض وما الجسم وما النفس."**[525]

وهذا نصه بين المعقوفات: قال ابن حزم: "وهكذا النفس مع الجسم [[وهو باب واحد كله لأن النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء وأطلب للعلو فهي تخفف الجسد إذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين. وقالوا أيضاً لو كانت النفس جسماً لكانت ذات خاصة إما خفيفة وإما ثقيلة وإما حارة وإما باردة وإما لينة وإما خشنة. **قال أبو محمد:** نعم هي خفيفة في غاية الخفة، ذاكرة عاقلة مميزة حية. هذه خواصها وحدودها التي بانت بها عن سائر الأجسام المركبات مع سائر أعراضها المحمولة فيها من الفضائل والرذائل. وأما الحر واليبس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فإنما هي من أعراض عناصر الأجرام التي دون الفلك خاصة. ولكن هذه الأعراض المذكورة مؤثرة في النفس اللذة أو الألم فهي منفعلة لكل ما ذكرنا وهذا يثبت أنها جسم يحمل الأعراض. وقالوا أيضا أن كل جسم فكيفياته محسوسة وما لم تكن كيفياته محسوسة فليس جسما. وكيفيات النفس إنما هي الفضائل والرذائل. وهذان الجنسان من الكيفيات ليسا محسوسين، فالنفس ليست جسماً. **قال أبو محمد:** وهذا شغب فاسد، ومقدمة كاذبة لأن قولهم "ما لا تحس كيفياته فليس جسماً" دعوى كاذبة لا برهان أصلاً لا عقلي ولا حسي. وما كان هكذا فهو قول [أ.498و] ساقط مطرح لا يعجز عن مثله أحد. ولكنا لا نقنع بهذا دون أن نبطل الدعوى ببرهان حسي ضروري بعون الله تعالى. وهو أن الفلك جسم وكيفياته غير محسوسة. وأما اللون اللازوردي فإنما يتولد فيما دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها. وبرهان ذلك تبدل ذلك اللون بحسب العوارض المولدة له. فمرة تراه أبيض صافي البياض ومرة ترى فيه حمرة ظاهرة. فصح أن قولهم دعوى مجردة كاذبة وبالله تعالى التوفيق. وأيضاً فإن الجسم تتفاضل أنواعه في وقوع الحواس عليه. فمنه ما يدرك لونه وطعمه وريحه، ومنه ما لا يدرك منه إلا المجسة فقط كالهواء. ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس أصلاً بوجه من الوجوه. وهي جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله. فوجب من هذا أن الجسم كلما زاد لطافة

---

[523] سقط في متن الكلام يقع في نسخة ليدن، ورقة 67و.

[524] الفصل، ج 4، ص 99- 101.

[525] قدره ورقة فيها 370 كلمة تقع في ج5، ص 207 سطر 16 حتى ص 208 سطر 17من كتاب الفصل المطبوع في جدة سنة 1982م.

وصفاء لم تقع عليه الحواس. وهكذا حكم النفس وما دون النفس فأكثره محسوس للنفس لا حس البتة إلا للنفس ولا حسَّاس إلا هي، فهي حساسة لا محسوسة. ولم يجب قط لا بعقل ولا بحس أن يكون كل حساس محسوساً. فسقط قولهم جملة والحمد لله رب العالمين. وقالوا إن كل جسم فإنه لا يخلو من أن يقع تحت جميع الحواس أو تحت بعضها والنفس لا تقع تحت كل]][526] الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما."

وهذا أيضا عطب وقع في نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه مخطوطات الإبرازة الثانية.

1-2. 3. العيوب الأخرى في مخطوطات الإبرازة الثانية

وقفت أيضا على عيوب أخرى كثيرة مشتركة بين مخطوطات الإبرازة الثانية بعضها جلي وبعضها خفي ومردها أيضا إلى نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه المخطوطات الستة التي وصلت إلينا.

[أ] العيوب الجلية:

1- عشرات المواضع في مخطوطات الإبرازة الثانية ترك النساخ مكانها بياضا. منها مواضع في مخطوطة بغداد D التي حرص ناسخها على بيان مواضع تلك البياضات بكتبه حرف الطاء وسط كل بياض دلالة منه على أن الأمر يتعلق بطمس في الأصل. وهذه البياضات تشترك فيها النسخ E + D + L2 + B.

2- ومواضع بعض البياضات تقع في المجلد الأول من نسخة B وتشترك فيها مع نسخة Z.

3- ومواضع في نسخة L2 تقابل نص الكراستين الضائعتين من نسخة D.

وفي الجدول أسفله بيان مواضع جل البياضات المنتشرة في متن الإبرازة الثانية.

---

[526] ساقط من **ب**، ورقة 182ظ + نسخة **ل**، ورقة 207و + نسخة **ك**، ورقة 317و + نسخة **د**، ورقة 158ظ. واستدركناه من الإبرازة الأولى (نسخة أ ورقة 498و- 498ظ + نسخة ج، ورقة 346ظ- 347و).

المخطوطات	الورقة	السطر
السفر الثاني من النسخة B	22ظ	15
	26ظ	5
	85و	16
	95ظ	12
	98و	18
	99ظ	11 + 10 + 8 + 7
النسخة L2	136و	24
	140و	20
	144و	21 + 20 + 19
	144ظ	20 + 19 +6
النسخة D	29و	23
	30و	20
	35و	6
	42و	1
	43و	2
	53ظ	9
	55و	18 + 2
	55ظ	21
	60ظ	5
	61ب	20
	64و	14
	67ظ	19 + 18

	75ظ	4
	79و	11
	80و	5
	80ظ	10
	107و	20 + 19 + 13 + 11 + 9
	108و	10 + 9 + 7 + 5
	108ظ	15 + 12 + 11 + 10 + 9 + 7 + 5
	113و	21
	126ظ	18 + 17 + 16 + 5 + 4
	127ظ	21

[ب] العيوب الخفية:

وهي مئات المواضع التي فيها نوع مميز من أغلاط النساخ وهي التي تسمى انتقال النظر من الشبيه إلى الشبيه homéotéleute . فهذا النوع من الغلط قد أضر كثيرا بمتن الإبرازة الثانية ويكاد يكون وجوده أمرا مشتركا بين جميع مخطوطاتها التي وقفنا عليها وذلك يؤكد أن مرد جل تلك الأغلاط إلى نسخة النموذج الأصلي الذي تفرعت منه تلك المخطوطات. وقد تمكنت من كشف ذلك النوع من الأغلاط باتباع ثلاثة مسالك.

المسلك الأول: أن أقابل متن الإبرازة الأولى بمتن الإبرازة الثانية في المواضع التي لم يعدل فيها ابن حزم شيئا. وسأكتفي هنا بذكر عينة يسيرة مستخرجة من فصل مناقضات التوراة.

الكشف عن بعض مواضع وقوع زيغ النظر في النسخ ب + ز + ف **بعد مقارنتها بمخطوطات الإبرازة الأولى**

"وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلاً [**إلا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً**][527] وبالله تعالى التوفيق." كتاب الفصل،ج1، ص 202.
ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، [**وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة**][528] . كتاب الفصل،ج1، ص 202.
فذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة، [**فهي روضة من رياضها لذلك، وباب من أبوابها. ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة**][529]. كتاب الفصل،ج1، ص 205.
"خلف خط الاستواء حيث [**يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما في الجهة الشمالية بحيث**][530] تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة." كتاب الفصل،ج1، ص 206.
وأن أرفخشاذ [**بن سام عاش أربعمائة وخمساً وستين سنة، وشالخ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة، وعابر بن شالخ عاش أربع**][531] مائة سنة وأربعاً وستين سنة. كتاب الفصل،ج1، ص 209.
يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف عليه السلام [**مذ دخل إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام**][532] فطول هذه المدة بلا خلاف لم يكونوا مستخدمين. كتاب الفصل،ج1، ص 215.
وعاش بعد يوسف بما يوجبه من نص التوراة ثلاثة وعشرين سنة، **[تسقط ولابد من هذا العدد، فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة]** [533] كتاب الفصل،ج1، ص 215.
وولدت له ولداً [**اسمه عبير، ثم ولداً**][534] آخر اسمه أونان. كتاب الفصل،ج1، ص 240.
يوسف عليه السلام كان إذ دخل [**على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه أمر مصر ابن ثلاثين سنة. ثم ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام كان إذ دخل**][535] أبوه يعقوب مصر. كتاب الفصل،ج1، ص 241.

[527] جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.
[528] جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.
[529] ساقط من ف + ب + ز. واستدرك من الإبرازة الأولى لاحتمال أنه زيغ نظر.
[530] ساقط من نسخة ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطه لزيغ النظر.
[531] فقرة ساقطة من ب + ف + ز. لزيغ النظر وأثبتناها من الإبرازة الأولى.
[532] فقرة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى.
[533] ساقطت من ب + ف + ز. وهو زيغ نظر استدركنا نصه من الإبرازة الأولى.
[534] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

ونظروا إلى إله إسرائيل **[وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل]**[536]. كتاب الفصل،ج1، ص 255.

المسلك الثاني: أنه في بعض نصوص الإبرازة الثانية (لا توجد في الإبرازة الأولى) استطعت كشف بعض الأغلاط بمقابلة نقول بعض العلماء من الإبرازة الثانية الموجود نصها في المخطوطات.

وسأضرب لذلك مثالا بنقل ورد في كتابه تحرير المقال في موازنة الأعمال للقاضي عقيل بن عطية القضاعي (ت. 608هـ /1211م)[537] إذ تبين من المقارنة سقوط جملتين من جميع مخطوطات الفصل ولكنهما موجودتان في كتاب القضاعي.

قال ابن حزم: "فإنما ظن أن لن يهلك [**وأن لا يرجع إلى النار، وهذه صفة المؤمن العاصي المسوف نفسه**][538] بالتوبة. ولو كان غير ما قلنا لبقي الآخذ **للكتاب**[539] من وراء الظهر فارغا، [**وهذا لايجوز، ولبقي المؤمنون المعذبون لا بيان من أين يأخذون كتبهم،**][540] وهذا لا يجوز البتة."[541]

المسلك الثالث: أنه حين قابلت بين نص مخطوطة كتاب النصائح المنجية لابن حزم[542] بنص نفس الكتاب وهو المدرج في مخطوطات الإبرازة الثانية من كتاب الفصل تبين لي سقوط جمل من الأخيرة لا زالت موجودة في المخطوطة المستقلة من كتاب النصائح.

---

[535] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[536] سقطت من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[537] ابن عطية، عقيل القضاعي، تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، تحقيق مصطفى باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ج1، ص 140- 143.
[538] ساقط من E + B + L2.
[539] في كتاب تحرير المقال: للكتب. والمثبت من E + B + L2.
[540] سقطت من E + B + L2..
[541] كتاب الفصل، فصل في أخذ الكتاب يوم القيامة، مخطوطة L2 ورقة .163و + مخطوطة B3 ورقة127و . قارن مع كتاب تحرير المقال للقضاعي، ج1، 143.
[542] رقمها 99ق بالمكتبة الوطنية بالرباط وهي نسخة أندلسية من القرن السابع.

3-1- شرح خطة تحقيق نص الإبرازة الثانية على نموذج تطبيقي

قمت باختيار **فصل مناقضات التوراة** وحققت نصه اعتمادا على المخطوطات ب + ف + ز[543] ولاحظت : جودة نص نسخة ز . إذ إن مقابلة النسخ الثلاث باختيار عينة من النص مقدارها 80 صفحة قد أظهرت تفوق نص النسخة ز على نص النسختين ب + ف في عشرة مواضع بينما لم تتفوق النسختان ب + ف على النسخة ز إلا في ثلاثة مواضع فقط.

الترتيب	مواضع تثبت تفوق نسخة ز على النسختين ب + ف	مواضع تثبت تفوق النسختين ب + ف على النسخة ز
1	وهو محيط بجميع بلد زويلة الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ [**وحجارة البلور**][544].	فقتلا كل ذكر كان في المدينة. [**فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة، لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة**][545] في يوم.
2	بل بين أنه غير النيل المحيط [**بزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط**][546] ببلاد الحبشة	وقيل لتامار إن خنتك صاعد إلى تمناثا **[لمجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا]**[547]
3	**والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا. [قال أبو محمد:** في هذا الفصل على قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلى الله عز وجل وحاش لله تعالى من الخطأ والكذب، **فإحداهما** قوله: **والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا**][548]	لم يعن النور المرئي [**لكن نور لا يرى، فلاح أن معنى نور السماوات والأرض- إذ قد ثبت أنه ليس هو النور**

[543] قف على نصه كاملا في الملحق بآخر هذه الرسالة.
[544] ساقط من ف + ب . واستدركناه من ز.
[545] ساقط من ز.
[546] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[547] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.
[548] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

		المرئي][549]
4	**الجيل الرابع والثالث** هم الذين دخلوا ذلك البلد [**لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلى البلد**][550] الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه	
5	فقال: "إن نص اللفظة [**في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة"، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة**][551] إلى القريبة هاهنا	
6	لايشك ذو حس سليم [**من الناس وأنه لا يشكل على ذي حس سليم**][552] منهم فرق ما بين لحم جدي ولحم صيد في الطعم.	
7	وأما خبر سمرة [**ورافع ابن خديج فإنه عليه السلام رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُد (وأجاز رافعا)**[553] **فقال له سمرة**][554] وكان ممن رد: أنا أصرع رافعا.	
8	ليصير غباراً في جميع أرض مصر فيكون في الآدميين والأنعام [**خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رماداً من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسى إلى السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام**][555]	
9	فعم جميع الحيوان [**ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان**][556] صنفاً صنفاً	
10	وليس يمكن أن يقال إن دواب بني إسرائيل [**هلكت آخراً إذ سلمت أولاً، لأنه قد بين أنه لم يقع من**	

[549] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.
[550] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[551] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[552] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[553] ما بين الهلالين ثقب في ز ، فأتممت النص من خبر غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام، ج 3، ص، 248.
[554] ما بين المعقوفين ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[555] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[556] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

	البرد شيءٌ في أرض قوس حيث سكنى بني إسرائيل][557]	

1-3-1- شجرة نسب المخطوطات Z + B + V

المخطوطة V أحدث من المخطوطتين Z + B . أما المخطوطة Z فترجع للقرن 14/8 ولا ندري بالضبط هل هي متقدمة أم متأخرة عن تاريخ نسخ المخطوطة B (734هـ/1333م).

بما أن المخطوطة V هي الأحدث فهي لا يمكن أن تكون أصلا لا للمخطوطة B ولا للمخطوطة Z.

فلنفحص أولا الحالات الآتية:

الحالة الأولى: هل المخطوطة B أصل للمخطوطة V؟

من العمود الثالث من الجدول أسفله يظهر أن المخطوطة B تشتمل على سقط ليس موجودا في المخطوطة V لذلك نقول إن المخطوطة B ليست هي الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة V.

الحالة الثانية: هل المخطوطة Z أصل للمخطوطة V؟ من العمود الخامس من الجدول أسفله يظهر أن المخطوطة Z تشتمل على سقط ليس موجودا في المخطوطة V لذلك نقول إن المخطوطة Z ليست هي الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة V.

إن المقابلة بين المخطوطات الثلاث (العمود الأول من الجدول أسفله) تظهر أن المخطوطتين B + V تشتركان في عدة مواضع بها سقط سببه زيغ النظر وأن ذلك السقط لا يوجد في المخطوطة Z. ومن هذا يتبين أمران:

الأمر الأول: أن المخطوطة B ليست الأصل الذي انحدرت منه المخطوطة Z.

الأمر الثاني: أن المخطوطتين B + V تنحدران من نموذج مشترك سميناه Y.

---

[557] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

إن المقابلة بين المخطوطتين B + Z قد بينت أن المخطوطة Z تشتمل على سقط غير مجود في المخطوطة B وهذا يقصي احتمال أن تنحدر B من المخطوطة Z.

ويمكن تلخيص النتائج السابقة في شجرة النسب المبينة أسفل الجدول.

فمن معطيات الجدول أسفله نصل إلى شجرة النسب الآتية بعده:

زيغ النظر في ز وليس في ف	زيغ النظر في ف وليس في ز	زيغ النظر في ب وليس في ف	زيغ النظر في ز وليس في ب + ف	زيغ النظر في ب + ف وليس في ز
"فنقول وبالله تعالى [نتأيد. إنه يكفي من فساد قولهم أنه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه. لكنا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً لائحاً ضرورياً بحول الله وقوته. فنقول وبالله تعالى] نستعين." مخطوطة ز، 31ظ.	"بطلان ما دبرتموه صلاحاً. [فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما وهم قائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا إلى الخاص والعام] فقد." مخطوطة ز، 33و.	"ومع هذا كله قولهم إن السحرة بِرُقَاهُم [عملوا] مثل كثير مما عمل موسى." مخطوطة ف، 124ظ. "كالجبار الذي بقي به أثر [الخُمَار] كما يقوم الجريش." مخطوطة ز، 127و.	"في المدينة [فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة، لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة] " مخطوطة ف، 83ظ.	"غير النيل المحيط [يزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط][558] ببلاد الحبشة." مخطوطة ز، 40ظ.
"الأنبياء عليهم السلام، [وبنزول الكتاب من الله عز وجل إلا أنهم يخالفون في الإقرار ببعض الأنبياء			"صاعد إلى تمناثا [لمجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق	"إلى هاهنا. [قال أبو محمد: في هذا الفصل على قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلى الله عز وجل وحاش لله تعالى من الخطأ

[558] ساقط من ف + ب . واستدركناه من ز.

عليهم السلام]" مخطوطة ز، 33ظ.			المسلوكة التي تمناثا] " مخطوطة ف، 85ظ.	والكذب، فإحداهما قوله: والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى ها هنا]" مخطوطة ز، 42ظ.
إنما صدقوا بها [من أجل تصديقنا نحن فواجب عليهم أن يصدقوا بكل ما نصدق به نحن ونحن نصدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فعليهم أن يصدقوا بها وإلا فقد تناقضوا وأبطلوا دليلهم. وإن كانوا إنما صدقوا به]" مخطوطة ز، 35ظ			"النور المرئي [لكن نور لا يرى، فلاح أن معنى نور السماوات والأرض إذ قد ثبت أنه ليس هو النور المرئي]" مخطوطة ف، 94ظ.	"هم الذين دخلوا ذلك البلد [لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلى البلد] الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه." مخطوطة ز، 42ظ.
والحمد لله رب العالمين. [فصحت النبوة المذكورة بلا إشْكَال والحمد لله رب العالمين.]" مخطوطة ز، 38ظ.			"وليهم [إثر موت سليمان النبي عليه السلام، فعمل من حينئذ عجلين من ذهب، وقال هذان إلاهاكم اللذان أخرجاكم من" مخطوطة ف، 117و.	إن نص اللفظة [في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة"، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة] إلى القريبة." مخطوطة ز، 46ظ.
ولا يوصف بما يوصف به شيئ في العالم [وإنما هو تعالى حق في ذاته موجود منا بمعنى أنه				"لايشك ذو حس سليم [من الناس وأنه لا يشكل على ذي حس سليم] منهم." مخطوطة ز، 47ظ.

معلوم، أول لا أول غيره، واحد لا واحد في العالم] سواه ولا مخترع للموجودات كلها دونه. مخطوطة ف 8و.				
				وأما خبر سمرة [ورافع ابن خديج فإنه عليه السلام رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُدٍ (وأجاز رافعا)[559] فقال له سمرة]."مخطوطة ز، 49و.
			"أوضحنا بحول الله فساد [أعيان تلك الكتب، وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وأوضحنا أيضاً فساد]" مخطوطة ز، 79و.	"والأنعام[خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رماداً من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسى إلى السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام] ". مخطوطة ف، 94و.
				"الحيوان [ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان]"مخطوطة ف، 94و. "دواب بني إسرائيل [هلكت آخراً إذ سلمت أولاً، لأنه قد بين أنه لم يقع من البرد

[559] ما بين الهلالين ثقب في ز سببته الأرضة، فأتممت النص من السيرة النبوية لابن هشام، ج 3، ص، 248.

				شيءٌ في أرض قوس حيث سكنى بني إسرائيل] مخطوطة ز، 55و. "إله إسرائيل [وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل]" مخطوطة ف، 95و. "طول دولتهم. [وبعد هلاك دولتهم]" مخطوطة ز، 69و. "أعلام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [الواضحة، وبراهينه اللائحة، والحمد لله رب العالمين. فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم.]" مخطوطة ز، 74و.

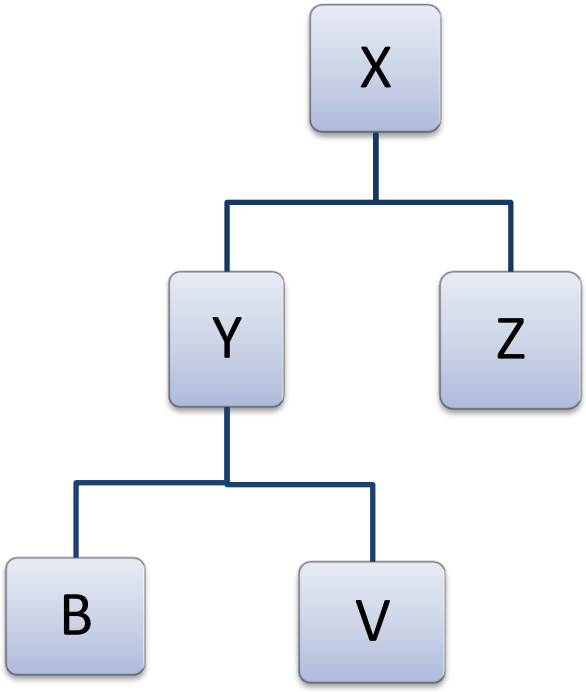

شجرة نسب مخطوطات الإبرازة الثانية B + V + Z

1-3-2- الخطوط العريضة لتحقيق سائر أجزاء الإبرازة الثانية

ونفس السبيل الذي سلكناه في النموذج التطبيقي سيمكن من تحقيق سائر أجزاء الكتاب.

ونحن نجمل فيما يلي الخطوط العريضة التي تساعد في الوصول لذلك الغرض، إذ تحقيق الكتاب كله يستدعي وقتا وجهدا كبيرين وقد نتفرغ له مستقبلا بعد مناقشة الرسالة.

[أ] خطة تحقيق الجزء الذي يبدأ من أول الكتاب وإلى آخر الكلام في الملل ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

(1) أن تتخذ النسخة ز أصلا تقابل به نسخة ب، ثم النسخة ف التي تفيد أحيانا في قراءة ما أفسدته الأرضة في مخطوطة الأزهر وخاصة في القسم الذي ضاعت فيه الكراسات السبع من أول النسخة ب.

(2) الحذر من الانخذاع بالحواشي التي سجلت على نسخة ف، لأنها فروق مأخوذة من نسخة تنتمي للإبرازة الأولى وقد سجلها ناسخ ف على جوانب متن النسخة ف وجعل في آخرها علامة التصحيح "صح". وسأكتفي هنا بالكلام على حاشية طويلة وردت في الورقة 27ظ من النسخة ف. إذ لما تأملت نص الحاشية المذكورة ظهر أنه نص كامل للأمانة التي قررها مجمع نيقية سنة 325م (Le Symbole de Nicée) وكان ابن حزم قد أورد نصها في متن الإبرازة الأولى[560]. لكن متنا المخطوطتين ز + ف لا يذكران الأمانة لأن ابن حزم قد قرر حذفها من نص الإبرازة الثانية وتعوضها بتقوية هجومه على مطلع إنجيل يوحنا[561].

---

[560] الفصل، ج1، ص118.
[561] الفصل، مخطوطة الأزهر، 19و.

(3) الحواشي التي على جوانب متن النسخة ف يجب أن لا تدرج في التحقيق.

(4) وكذلك قد تسللت لمتن النسخة ف أحيانا جمل تفسيرية لا وجود لها في النسختين ب + ز، والظاهر أنها تعليقات كانت على الأصل الذي نقلت منه نسخة ف ثم أدرجها الناسخ في المتن أو أنه هو الذي زاد تلك الجمل التفسيرية في المتن.

نص النسختين ب + ز	نص النسخة ف والجمل التفسيرية بين المعقوفين
"فإن لهذه الدعوة **أربع مائة عام ونيف وخمسين عاما** ظاهرة والحمد لله رب العالمين." ب، 144و + ز، 100و	"فإن لهذه الدعوة **أربع مائة عام ونيف وخمسين عاما** [لتصنيف هذا الكتاب] ظاهرة والحمد لله رب العالمين." 178ظ -179و
"وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين** عاماً." ب، 120ظ + ز، 104ظ.	"وأبقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مذ **أربعمائة عام وخمسين** عاماً [من تدوين هذا الكتاب]." 185ظ.

(5) أن لا يغتر المحقق بما قد يحذفه ناسخ ف من أصل الكتاب مثل حذفه لباب طويل من أول الكتاب[562]. فقد يظن من لم يقف على النسخة ز أن ذلك الحذف من التعديلات التي أجراها المؤلف، والأمر ليس كذلك لأن الفصل المذكور ثابت في النسخة ز مع تعديلات أجراها ابن حزم فيه.

(6) تطهير النص المحصل عليه بعد هذه العمليات من عيوبه العَرَضِيَّة التي تسللت إليه من جهة غفلة النساخ وإهمالهم لمعارضة ما نسخوه بالأمهات، لذلك شاعت الأغلاط الناجمة عن زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات وأسطر. ويمكن تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولى في

[562] عنوانه: باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها. مخطوطة الأزهر، 2ظ- 3ظ.

الأماكن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية على يد المؤلف. وقد بينت الأمثلة الكافية على ذلك في الجدول الذي ذكرته أعلاه والذي انتقيته من تحقيقي لفصل مناقضات التوراة.

[ب] خطة تحقيق الجزء المشترك بين النسختين ب + ز والذي يبدأ بعد أوراق يسيرة من أول الكلام في النِّحَل، وينتهي قبل "كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد".

ونجملها فيما يلي:

(1) أن تتخذ النسخة ز أصلا تقابل به نسخة ب، التي تفيد في قراءة ما قد تكون أفسدته الأرضة في مخطوطة الأزهر.

(2) أن تصلح جميع الأعطاب المادية التي كانت في النموذج المشترك للنسختين ب + ز بالاستعانة بنص الإبرازة الأولى لأن ابن حزم لا يد له في تلك الأعطاب العرضية ولم يقصد أبدا إخراج متن الإبرازة الثانية منقوصا مبتورا.

(3) أن تملأ البياضات التي شاعت في هذا القسم إذا أمكن تداركها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولى في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع للتعديل على يد المؤلف.

(4) تطهير النص المحصل عليه من عيوبه العرضية الأخرى كأغلاط زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات وأسطر. ويمكن تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولى في الأماكن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية على يد المؤلف.

[ج] خطة تحقيق الجزء المشترك بين النسخ ب + ل + د + ك والذي يبدأ بعد أوراق يسيرة من أول "كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد." وينتهي بآخر الكتاب:

ونجملها في ما يلي:

(1) أن تتخذ النسختان ل + ب كأصل واحد تقابل به النسخة د التي تفيد جدا في تفادي بعض عيوب ب + ل.

(2) الانتباه إلى أمر خطير وهو أن النسخة ك نسخة هجينة من مخطوطتين:

[1] أولاهما تنتمي للإبرازة الأولى وعليها بني متن 140 ورقة الأولى من النسخة ك وسجلت على حواشي 47 ورقة الأولى منها فروق مأخوذة من مخطوطة تنتمي للإبرازة الثانية.

[2] والثانية تنتمي للإبرازة الثانية ويبدأ نصها تقريبا بعد الورقة 140 ويستمر إلى آخر السفر وليس عليها حواشي.

فالعمل هو أن يستفاد من حواشي المائة وأربعين ورقة الأولى في التحقيق دون متنها، ثم يتسفاد من متن ما بعد الورقة 140.

(3) أن تصلح جميع الأعطاب المادية التي كانت في النموذج المشترك للنسخ ب + ل + د + ك بالاستعانة بنص الإبرازة الأولى.

(4) أن تملأ البياضات التي شاعت في هذا القسم إذا أمكن تداركها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولى في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع للتعديل على يد المؤلف.

(5) تطهير النص المحصل عليه بعد هذا من عيوبه العرضية الأخرى كأغلاط زيغ النظر والتي سقطت لأجلها كلمات بل وأسطر. ويمكن

تدارك جلها بالمقابلة المتأنية مع نص الإبرازة الأولى في المواطن التي يظهر أنها لم تخضع لتحريرات جذرية على يد المؤلف.

(6) أن يحقق متن كتاب النصائح المنجية المدرج في كتاب الفصل بالاعتماد على النسخ ب + ل + ك + د + مخطوطة النصائح المنجية عدد 99ق بالمكتبة الوطنية بالرباط، لأن هذه النسخة تشبه متن الإبرازة الثانية من كتاب الفصل وتمكن من تصحيح مواطن كثيرة بها سقط أو تصحيف أو تحريف.

لائحة المصادر والمراجع باللغة العربية

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار المعرفة، الدار البيضاء، 1994م. 4 أجزاء.
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- ابن أبي زرع، علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.
- الأصفهاني، أبو الفرج: كتاب الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان، د. ت. 8 مجلدات.
- أعراب، سعيد، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.
- أفحيل، محمد يحيى أحمد، فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، الجزء الحادي عشر، 1996م.
- الأفغاني، سعيد: ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة، دمشق، 1948م.
- الإيلاني، أبو علي صالح بن عبد الحليم، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2008.
- الباجي الشافعي، علاء الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، على التوراة، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، 1980م.
- الباقلاني، محمد بن الطيب، الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، في جرأين، دار ابن حزم، ج بيروت، 2001.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، 1987م.
- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978- 1979م. 4 مجلدات.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م. جزآن.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955م. جزآن.
- ابن البطريق، سعيد افتيشيوس، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تحقيق لويس شايخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م. جزآن.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الملل والنحل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ - 2004م.

- البغدادي، قدامة بن جعفر بن زياد، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي - دمشق – بيروت، 1983م.
- بوسريح، طه علي، المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت، 1422هـ - 2001م.
- تاريخ يوسيفوس اليهودي (تاريخ يوسف بن كريون)، تحقيق: سليم مدور وإبراهيم سركيس، دار مكتبة بيبليون، بيروت، 2007م.
- تاريخ يوسيفوس، دار صادر، بيروت، 1928م.
- تركي، عبد المجيد، قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي، نصوص ودراسات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- تركي، عبد المجيد، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- ابن تغري بردى، يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شرح وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرين، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ - 1999م. 7 مجلدات.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، 1986م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1983م.
- الجبوري، عبد الله ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، الجزء الثاني، بغداد، 1974.
- الجعفري الهاشمي، أبو البقاء صالح بن الحسين، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، دراسة وتحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب الجلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طهران، 1957م.
- الحاردلو، إبراهيم، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، منشورات جامعة الخرطوم، 1984م.
- حربية، إبراهيم محمد، ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهودية والنصرانية، رسالة دكتوراه، بجامعة الأزهر بالقاهرة، 1982م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ - 1992م.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا، تحقيق، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ - 1980م. 8 أجزاء في مجلدين.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الأخلاق والسير، تحقيق: إيفا رياض، مراجعة وتقديم وتعليق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 2000م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الأصول والفروع، تحقيق عاطف العراقي، وسهير فضل الله أبو وافية و إبراهيم إبراهيم هلال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ - 2004م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الأصول والفروع، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ - 2011م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الأصول والفروع، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس، دراسة وتحقيق محمد زين العابدين رستم، دار أضواء السلف، الرياض، 1425هـ - 2005م. 3 مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، دراسة تحقيق: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1428هـ - 2007م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، التلخيص لوجوه التخليص، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ - 2003م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الدرة فيما يجب اعتقاده، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1430هـ - 2009م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة، تحقيق: محمد صغير المعصومي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1409هـ - 1989م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الصادع في الرد على من قال بالقياس والرأي والتقليد والاستحسان والتعليل، دراسة وتحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، 1429هـ - 2008م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، جدة، 1402هـ - 1982م. 5 مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تعليق: عبد الرحمن خليفة، تصحيح: محمد محمد ماضي الرخاوي، طبع: محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1928 - 1929م. 5 أجزاء في مجلدين.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبع على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317 – 1320هـ. 3 مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1384هـ - 1964م. في مجلدين.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، طبعت بعد 1929م. خمسة أجزاء في مجلد.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، نشر: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2003م. 3 مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ - 1996م. 3 مجلدات.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، 1989. 12 مجلدا.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، النبذ في أصول الفقه الظاهري، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن حزم، بيروت، 1413هـ - 1993م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، جوامع السيرة النبوية، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، حجة الوداع، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1429هـ - 2008م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم، تقديم وتحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م. 4 أجزاء.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، مختصر طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألاف، دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ - 2002م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، تحقيق وتعليق: زاهد الكوثري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ - 1980م.
- الحصني، أبو بكر الدمشقي، دفع شبه من تمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د. ت.
- حماية، محمود علي، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
- حماية، محمود علي، اليهودية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1982م.
- حماية، محمود علي، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، 1980م.

- الحمد، أحمد بن ناصر: ابن حزم وموقفه من الإلهيات: عرض ونقد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1406هـ /1986م.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الميورقي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983م. مجلدان.
- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إ . ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، 1988م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح، تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.
- الخزاعي، علي بن محمد بن سعود، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.
- الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م. 4 مجلدات.
- الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م. 4 مجلدات.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1986- 1972م.
- ابن خياط ، خليفة، الطبقات، نشرة دار الفكر، بيروت، 1993م.
- الخياط، عبد الرحيم بن محمد، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق هـ. س. نيبرج، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م.
- دمشقية، عبد الرحمن بن محمد سعيد، موقف ابن حزم من المذهب الأشعري، دار الصميعي، الرياض، 1418هـ - 1997م.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، طبعة دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة حيدر أباد، الهند)، بيروت، 1377هـ. 4 مجلدات.
- الذهبي، محمد ابن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1984م. 22مجلد.
- أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989.
- زكار، سهيل، التوراة: ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار قتيبة، دمشق، 2007م.
- أبو زهرة، محمد، ابن حزم: حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م.

- السامرائي، قاسم، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1422هـ - 2001م.
- ابن السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة، 1965م.
- سبينوزا، باروخ: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981م.
- السخاوي، شمس الدين عبد الرحمن بن محمد، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة أسعد طرابزوني الحسني، اسطنبول، 1980م.
- السرحان، سعود بن صالح، أرباب الكلام: ابن حزم يجادل المعتزلة، دار ابن حزم، بيروت، 1431هـ - 2010م.
- سركيس، يوسف إليان: معجم المطبوعات العربية والمعربة، دار صادر، بيروت، 1956م.
- السكسكي، عباس بن منصور الحنبلي، البرهان في معرفة عقائد الأديان، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ - 2004م.
- السلامي، محمد بن رافع: الوفيات، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2000م.
- سيدو، أمين سليمان، "ابن حزم في آثار الدارسين"، مجلة عالم الكتب، المجلد 21، عدد 2- 3، مارس – أبريل، 2000م، صص، 152 – 159.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، 1964.
- الشرقاوي، محمد عبد الله، في مقارنة الأديان: بحوث ودراسات، دار الجيل، بيروت، 1990م.
- الشرقاوي، محمد عبد الله، منهج نقد النص بين ابن حزم واسبينوزا، مطبعة المدينة، القاهرة، 1993م.
- صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الطليطلي، طبقات الأمم، طبع محمود علي صبيح، القاهرة، د. ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1418هـ - 1998م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت،2000م.
- الصقلي، محمد بن محمد بن ظفر، خير البشر بخير البشر، تحقيق: لطيفة شوكري و خديجة أبوري، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 2009م.

- الضَّبِّي، أحمد بن يحيى بن عَمِيرة : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الطبري، علي بن ربن، فردوس الحكمة في الطب، ضبطه وصححه: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- طلس، محمد أسعد: الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف، منشورات مديرية الأوقاف العامة، بغداد، 1953.
- الطوفي الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الحنبلي، الإشارات الإلاهية إلى المباحث الأصولية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، 1426هـ - 2005م.
- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، 1969م.
- عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1429هـ - 2008م.
- عبد الراضي، محمد عبد المحسن، المعتقدات الدينية لدى الغرب، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1428هـ - 2007م.
- ابن العبري أبو الفرج، غريغوريوس بن أهرون الملطي، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- عبيزة، إدريس، مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، دار الأمان، الرباط،1431هـ - 2010م.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت. د. ت، 4 مجلدات.
- ابن العربي، القاضي أبو بكر، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1997م.
- العسري، محمد عبد الواحد، الإسلام في تصورات الإستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثيوس، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1424هـ - 2003م.
- ابن عطية، عقيل القضاعي الطرطوشي، تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، تحقيق: مصطفى باحو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، 1427هـ - 2006م. مجلدان.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن، ابن حزم خلال ألف عام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م. مجلدان.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن، نوادر الإمام ابن حزم، السفر الثاني، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1405هـ/ 1984م.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن: "الرد على الإمام ابن حزم في تأويل قول الله تعالى: ((وأما من أوتي كتابه وراء ظهره)) للقاضي أبي طالب عقيل بن عطية

القضاعي (- 608) [فصل من كتابه تحرير المقال في موازنة الأعمال]"، عالم الكتب، 12 (1991) 206- 231.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن: "مؤلفات ابن حزم المفقودة كلها"، الفيصل، 26 (1979) 59- 62.
- ابن عقيل الظاهري، أبو عبد الرحمن: "نقد حديثين وردا في الصحيحين إملاء أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري رواية تلميذه أبي عبد الله الحميدي". عالم الكتب، 4 (1981) 592- 595.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق - 1986.
- عويس، عبد الحليم، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1409هـ - 1988م.
- الغلبزوري، توفيق بن أحمد الإدريسي، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس: نشأتها – أعلامها – أصولها – وأثرها، دار ابن حزم، الرياض، 1427هـ - 2006م.
- فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، الجزء الأول، 1954.
- ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون ابن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر السادس: تراجم الفقهاء، تحقيق بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2005م.
- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، 1987.
- القدوري، سمير: "الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية"، الأحمدية، 13 (2003) صص. 271- 371.
- القدوري، سمير: "الفقيه القاضي عيسى بن سهل الأسدي الجياني (ت. 486هـ)"، التاريخ العربي، 37 (2006) صص. 307 – 332.
- القدوري، سمير: "المؤلفات الأندلسية والمغربية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري، دراسة تاريخية وبيبلوغرافية"، الذخائر، 11- 12 (2002) صص. 166- 205.
- القدوري، سمير: "حقائق جديدة بشأن نقد ابن حزم لأسفار التوراة"، الفيصل، 347 (2005) صص. 42 – 55.
- القدوري، سمير: "كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم تأليف القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الجياني (ت. 486/ 1093) صص. 95 – 108.

- القدوري، سمير: "مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري"، الذخائر، 5 (2001)، صص 238 – 256.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، 1992م.
- قنديل، عبد الرزاق أحمد: الأثر الإسلامي في الفكر اليهودي، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، دار التراث، القاهرة، 1984م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي، كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1975م.
- الكتاني، محمد إبراهيم: "مؤلفات ابن حزم ورسائله بين أنصاره وخصومه"، الثقافة المغربية، 1 (1970) صص. 83 – 107.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت. 13 مجلدا.
- الكرماني جلال الإسلام، عبد الرحمان بن أفضل الدين، رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل، تحقيق وتعليق خالد بن علي مفلاس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.
- كي، أرثور: "في خزانة القرويين قطع من الأناجيل" مجلة المغرب، 11 (1933) 14- 15.
- الكيرانوي، رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي: إظهار الحق، تحقيق: محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار الحديث، القاهرة، 1994م.4 أجزاء.
- اللبلي، أحمد بن يوسف الفهري، فهرست اللبلي، تحقيق ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البضاء، 1978م.
- المرتضى، أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة دفيلد فلزر، دار المنتظر، بيروت، 1409هـ - 1988م.
- مرعي، يوسف: كتاب رفع الشبه والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، تحقيق أسعد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، 1410هـ.
- المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تصحيح ومراجعة: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر، القاهرة، 1938م.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، 1990م.
- المقراني، عدنان، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن – فرجينيا، 2008م.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969م. 8 مجلدات.
- مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
- منشد، مجيد خلف، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.
- المنوني، محمد: "شيوخ ابن حزم في مقروآته ومروياته"، مجلة المناهل، 7(1976) 246- 261.
- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق إ. ليفي بروفنصال، المكتب التجاري، بيروت، د. ت.
- النديم، محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، 1971م.
- النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، 1404هـ - 1984م.
- وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، نشرة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م.
- ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- يفوت، سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986.
- اليمني، أبو محمد، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1414هـ - 1994م.

Manuscrits Cités

Baghdâd- Maktabat al-awqâf al-'âmma

- MS. 6821– Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

Djedda - Jâmi'at al-Malik 'Abd al-'Azîz

- MS. 2879 - Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

Dublin- Chester Beaty Library

- MS. 3845 – Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

Fâs- Maktabat Jâmi' al-Qarawiyyîn

- MS. 730- *Qita' min injîl Lûqâ wa injîl Markus wa injîl Yûhannâ*.

Florence- Biblioteca Medicea Laurenziana

- MS. 57- *Pentateuchus Arabicus.*
- MS. 112- *Pentateuchus Arabicus.*

Istanbûl- Süleymaniyeh Kütüphanesi

1. ***'Âtif-Mustafâ Efendi***

- MS. 1373– (Anonyme), *k. al-Milal wa-l-nihal*. 1 vol.

2. ***Bagdatli Vehbi Efendi***

   - MS. 824– Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.
   -

3. ***Râghib Bâshâ***

   -MS. 815- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

4. ***Ra'îs al-kuttâb***

   - MS. 555– Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

5. ***Shahîd 'Alî***

   - MS. 2704 - Ibn Hazm, *k. al-Usûl wa-l-furû'*.

6. ***Waliy al-dîn Carullah Efendi***

   - MS. 1267 – Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

Leiden- University Library

- Cod. Or. 215- *Pentateuchus Arabicus.*
- Cod. Or. 480 A/ B – Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 2 vols.

Leon- Biblioteca de San Isidoro

- MS. Ar. 35- *Evangelia Arabica.*

London – British Library

- Cod. Or. 842/843– Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal*. 2 vols.
- MS. Add. 9060 – *Psalterium Arabicum.*
- MS. Add. 9061 –*Evangelia Arabica.*

Madrid- Biblioteca Nacional

- MS. 4905 – *Collectionis conciliorum Hispaniae versio arabica.*
- MS. 4971 – *Novum Testamentum Arabicum.*

Murrâkush- Maktabat Madrasat Ibn Yûsuf

- MS. 524- Ibn Hazm, *k. al-Ihkâm li-usûl al-ahkâm*.

München- Bayerische Staatsbibliothek

- Cod. Ar. 234 – *Pentateuchus & Quattor Evangelia Arabica.*
- Cod. Ar. 238 – *Evangelia Arabica.*

Paris- Bibliothèque Nationale

- MS. Ar. 4- *Pentateuque Arabe*.
- MS. Ar. 12- *Pentateuque Arabe*.
- MS. Ar. 13- *Pentateuque Arabe*.
- MS. Ar. 14- *Pentateuque Arabe*.
- MS. Ar. 15- *Pentateuque Arabe*.

Al-Qâhira

1. ***Maktabat al-Azhar***

   - MS. 1454/10349- Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal*. 1 vol.

2. ***Dâr al-kutub al-Qawmiyya***

- MS. 166- Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

Rabat

1. Bibliothèque Nationale

- MS. 99 Qâf- Ibn Hazm, *k. al-Nasâ'ih al-munjiya wa-l-fadâ'ih al-mukhziya***.**
- MS**.** 209 Qâf - Ibn Hazm, *Risâla fî marâtib al-'ulûm wa kayfiyyat talabihâ wa ta'alluq ba'dihâ bi-ba'd.*
- Microfilm N° 5- Ibn Sahl, *k. al-Tanbîh 'alâ shudhûdh Ibn Hazm*. 1 vol.

2. Al-Khizâna al-Hasaniyya

- MS. 11206**-** Al-Bâqillânî**,** *al-Intisâr li-l-qur'ân.* 1 vol.

.

Al-Riyâd– Markaz al-Malik Faysal li-l-buhûth wa-l-dirâsât al-islâmiyya

- MS. 5527– Ibn Hazm, *k. al-Fasl fî-l-milal wa-l-'ârâ' wa-l-nihal*. 1 vol.

San Lorenzo de El Escorial – (Real) Biblioteca de El Escorial

- MS. 1623 – *Collectionis conciliorum Hispaniae versio arabica.*
- Ms. 1657- *Pentateuchus Arabicus.*
- MS. 1824- Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal*. 1 vol.

Città del Vaticano - Biblioteca Apostolica Vaticana

- MS. Vat. Ar. 5- *Psalterium Arabicum.*
- MS. Vat. Ar. 36/37- Ibn al-Tayyib, Abû-l-faraj 'Abdallâh, *Firdaws al-nasrâniyya.* 2 vols.

Wien- Österreischische Nationalbibliothek

- MS. 975 - Ibn Hazm, *k. al-Milal wa-l-nihal*. 1 vol.

اختصارات أسماء بعض المراجع الأجنبية

- ***AQ*** : Al-Qantara.
- ***AJSLL***: The American Journal of Semitic Languages and Literatures.
- ***BJMES***: British Journal of Middle Eastern Studies**.**
- ***BSOAS***: Bulletin of the School for Oriental and African Studies.
- ***CSCO***: Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium**.**
- ***CSSH***: Comparative Studies in Society and History.
- ***EI²*** : Encyclopédie de l'Islam. Seconde édition.
- ***EOBA***: Estudios Onomasticos Biográficos Andalusíes**.**
- ***HUCA***: Hebrew Union College Annual.
- ***IC*** : Islamo Christiana.
- ***IQ*** : Islamic Quartely.
- ***JAOS***: Journal of the American Oriental Society.
- ***JQR*** : Jewish Quarterly Review.
- ***JSAI***: Jerusalem Studies in Arabic and Islam.
- ***PAAJR***: Proceedings of the American Academy of Jewish Research.
- ***RB***: Revue Biblique.
- ***REJ*** : Revue des Etudes Juives.
- ***REMMM*** : Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée.
- ***OC*** : Oriens Christianus.
- ***SI*** : Studia Islamica.
- ***ZA*** : Zeitschrift für Assyriologie.
- ***ZDMG***: Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

المراجع الأجنبية

- Aasi, G.H. : *Muslim understanding of other religions* : *An analytical study of Ibn Hazm's Kitâb al-Fasl fî al-Milal wa al-Ahwâ' wa al-Nihal*, Ph. D. Temple University, 1987.
- Accad, M. : « The Gospels in the Muslim Discourse of the Ninth to the Fourteenth Centuries : an exegetical inventorial table (part I) ». *Islam and Christian-Muslim Relations,* 14 (2003), pp. 67-91; part II, *ibidem*, pp 205 – 220; part III, *ibidem*, pp 337 – 352, part IV, *ibidem*, pp 459-479.
- Adang, C. : *Islam frente a Judaismo. La polémica de Ibn Hazm de Córdoba.* Córdoba -Madrid, 1994.
- Adang, C. : « Eléments Karaïtes dans la polémique anti-judaïque d'Ibn Hazm ». *Diálogo filosófico-religioso entre cristianismo, judaismo e islamismo durante la Edad Media en la Peninsula Ibérica,* ed. Horacio Santiago-Otero. Brepols, 1994, 419-41.
- Adang, C. : « Ibn Hazm de Cordoba sobre los judíos en la sociedad islamica ». *Foro Hispanico* 7(1994), 15-23.
- Adang, C. : « Ibn Hazm's criticism of some 'Judaizing' tendencies among the Mâlikites ». In: medieval and modern perspectives on muslim-Jewish relations. Ed. R. L. Bettler, Luxembourg: Harvard Publishers, 1-15.
- Adang, C. : *Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible. From Ibn Rabban to Ibn Hazm*. E.J. Brill, Leiden, 1996.
- Adang, C. : « Islam as the inborn religion of mankind : the concept of *Fitra* in the works of Ibn Hazm ». *AQ* 21 (2000), 391-410.
- Adang, C. : « Zâhirîs of Almohad Times ». in Maria Luisa Avila/ Maribel Fierro (eds.), *EOBA* 10 (2000), 413- 479.
- Adang, C. : « A Jewish Reply to Ibn Hazm, Solomon b. Adret's Polemic against Islam ». in Maribel Fierro (ed), *Judíos y musulmanes en al-Andalus y el Magreb. Contactos intelectuales.* Casa de Velazquez, Madrid, 2002, pp.179-209, 236 , 240, 243.

- Adang, C. : « The Karaites as portrayed in Medieval Islamic Sources ». in Meira Polliack (ed.), *Karaite Judaism. A guide to its history and literary sources,* Brill, 2003, 179 -197.
- Adang, C. : « The spread of Zâhirism in post-caliphal al-Andalus : The evidence from the biographical dictionaries ». in Sebastian Günther (ed.) : *Ideas, images, and methods of portrayal. Insights into classical Arabic literature and Islam,* Brill, Leiden, 2005, pp. 297-346.
- Adang, C. : « The Prophet's farewell piligrimage (Hijjat al-wadâ') : The true story, according to Ibn Hazm ». *JSAI,* 30 (2005), 112-153.
- Aguadé, J. : « Some Remarks about Sectarian Movements in al-Andalus ». *SI,* 64 (1986), 53-77.
- Aillet, C. , *Les mosarabes, christianisme, islamisation et arabisation en péninsule ibérique (IX°- XII° Siècle),* Casa de Velasquez, Madrid. 2010.
- Algermissen, E. : *Die Pentateuchzitate Ibn Hazms. Ein Beitrag zur Geschichte der arabischen Bibelübersetzungen.* Diss. Münster, 1933.
- Arberry, A. :*The Chester Beatty Library. A Handlist of the Arabic Manuscripts*, Dublin, 1955 – 1966, 8 vols.
- Arnaldez, R. : *Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue. Essais sur la structure et les conditions de la pensée musulmane.* Paris, 1956.
- Arnaldez, R. : « Ibn Hazm ». *EI²*, E.J. Brill, Leyde, 1990, 814-822.
- Asín, Palácios, M. : *Abenhazam de Cordoba y su historia crítica de las ideas religiosas.* Real Academia de la Historia, Madrid, 1927-1932. 5 vols.
- Asín Palácios, M. : « Un codice inexplorado del cordobés Ibn Hazm ». *Al-Andalus,* 2 (1934), 1-56.
- Asín Palácios, M. : « El origen del lenguaje y problemas conexos, en Algacel, Ibn Sîda e Ibn Hazm ». *Al-Andalus*, 4 (1939), 253-281.
- Barthélemy, Dominique, *Critique textuelle de l'Ancien Testament*, Editions Universitaires de Fribourg, 1982.

- Baumstark, A. : « Markus Kap.2 in der arabischen Übersetzung des Isaak Velasquez ». *OC* 31 (1934), 226-39.
- Behloul, S.M. : *Ibn Hazms EvangelienkritiK. Eine methodische Untersuchung*. Leiden, Brill, 2002.
- Ben Salma, R. : « Les sphères divisées. D'Aristophane à Ibn Hazm ». *Anales del Seminario de la Filosofía,* 19 (2002) 39-51.
- Bergdolt, E. von. : « Ibn Hazms Abhandlung über die Farben ». *Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebiete*, 9 (1933-4), 139-146.
- Berger, S. , *Histoire de la Vulgate pendant les premiers siècles du Moyen Age*, Paris, 1893.
- Bouamama, 'Alî. : *La littérature polémique musulmane contre le christianisme depuis ses origines jusqu'au XIIe siècle.* Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1988.
- Bourgain, P.\ Vielliard F., *Conseils pour l'édition des textes médiévaux,* Fasc III, Ecoles Nationale des Chartes, Paris, 2002.
- Breydy, M., *Études sur Sa'îd ibn Batrîq et ses sources*, *CSCO* 450, Louvain, 1983.
- Breydy, M., *Das Annalenwerk des Eutychios von Alexandrien; ausgewählte Geschichten und Legenden kompiliert von Sa'îd ibn Batrîq um 935 AD*, *CSCO* 471-72, 2 vols., Louvain, (1985).
- Brockelmann, C., *Geschichte der arabischen. Literatur*, Leiden, Brill, 1937 - 1949, 5 vols.
- Burman, E., T.: "On The Inconsistencies of the four Gospels" in: Olivia Remie Constable (ed), *Medieval Iberia. Reading from Christian, Muslim, and Jewish sources*, University of Pennsylvania,1997, 81- 83.
- Cheikho, L., Carra de Vaux B. et H. Zayyat, *Eutychii Patriarchae Alexandrini Annales*, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 50-51 (Scriptores Arabici ser. 3 nos. 6-7), 2 vols., Paris, 1906-9.
- Chejne, A. G. : *Ibn Hazm*. Kazi Publication, Chicago, 1982.
- Chwolsohn, D., *Die Ssabier und der Ssabismus,* St. Petersburg, 1856. 2 vols.

- Collomp, P. , *La critique des textes*, Paris, Société d'édition Les Belles Lettres, 1931.
- Cureton, W., / Rieu, C., *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur vol. 2: Codices arabicos complecteus*. London: Impensis Curatorum Musei Brittanici, 1871.
- De Jong, P. / De Goeje, M, J., *Catalogus codicum orientalium Biblothecae Academiae Lugduno Batavae*, IV, Leiden, Brill, 1866.
- Dozy, R., *Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides.* Leyde, Brill, 1861. 4 vols.
- Dozy, R. : *Essai sur l'histoire de l'islamisme.* Traduit du hollandais par Victor Chauvin. Leyde, Brill, 1879.
- Drewes, G. W. J. a. o. (ed.): *Levinus Warner and his legacy, Three centuries Legatum Warnerianum in the Leiden University Library*, Leiden, Brill, 1970.
- Epalza, M. De. : « Note pour une histoire des polémiques anti-chrétiennes dans l'Occident musulman ». *Arabica,* 18 (1971), 99-106.
- Fierro, M.I. : « Ibn Hazm et le *zindîq* juif ». *REMMM,* 63-64 (1992), 81-89.
- Fierro, M.I. « The Polemic about the « karâmât al-awliyâ' » and the development of Sufism in al-Andalus (fourth/tenth-fifth/eleventh centuries) ». *BSOAS,* 55 (1992), 236-249.
- Fierro, M.I. « El islam andalusí del s. V/XI ante el Judaismo y el Cristianismo ». *Dialogo filosófico-religioso entre cristianismo, judaismo e islamismo durante la Edad Media en la peninsula ibérica*. Ed. Horacio Santiago-Otero, Turnhout, Brepols, 1994, 53-98.
- Flügel, G., *Die arabischen persischen und türkischen Handschriften der Kaiserlich-Königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Zweiter Band, Wien, Hof – und staatsdrunckerei, 1885.
- Flusser, D. : « *Josippon*, a medieval Hebrew version of Josephus ». in Louis H. Feldman and Gohei Hata (éd.), *Josephus, Judaism, and Christianity,*. E.J. Brill, Leiden, 1987, 386-97.

- Friedlaender, I. : « Zur Komposition von Ibn Hazm's Milal wa'n-Nihal ». *Orientalische Studien Theodor Nöldeke zum siebzigsten Geburtstag* (1906) gewidmet von Freunden und Schülern, vol.1, Ed. Carl Bezold. Giessen : Alfred Töplmann, 267-77.
- Friedlaender, I. : *The heterodoxies of the Shiites according to Ibn Hazm.* Introduction, translation and commentary. New Haven. 1909[=*JAOS* 28 (1907), 1-80; *JAOS* 29 (1908) 1-183].
- Gaudeul, J.M / Caspar, R. : « Textes de la tradition musulmane concernant le Tahrîf (Falsification) des Ecritures ». *IC*, 6 (1980), 61-104.
- Gimaret, D. : « Un Problème de théologie musulmane : Dieu veut-il les actes mauvais? Thèses et arguments ». *SI,* 40 (1974), pp. 5-73; *ibidem* 41 (1975), 63- 92.
- Goldziher, I : « Proben muhammedanischer Polemik gegen den Talmud I ». *Jeschurun,* 8 (1872), pp. 76-104 (*Ges. Schr.* I, 136-65). II*, ibidem* 9 (1873), pp. 18-47 (*Ges. Schr.* I, 229-59).
- Goldziher, I. : « Über muhammedanische Polemik gegen Ahl al-Kitâb ». *ZDMG* 32 (1878), pp. 341-87 (*Ges. Schr.* II, 1-47).
- Goldziher, I. : «Renseignement de source musulmane sur la dignité de Resch-Galuta». *REJ,* 8 (1884), pp. 121-25 (*Ges. Schr.* II, 132-36).
- Goldziher, I. : *The Zâhirîs*. *Their doctrine and their history. A contribution to the history of Islamic theology*. Translated & edited by Wolfgang Behn. Leiden, E.J. Brill, 1971.
- Goussen, H., *Die christlich-arabische Literatur der Mozaraber*, Beträge zur christlich-arabische Literaturgeschichte (Leipzig: Ott Harrassowitz, 1909).
- Hajji Khalîfa, Mustafâ: *Lexicon bibliographicum et encyclopedicum : Kasf az-Zunûn 'an asâmî 'l-kutub wa-'l-funûn, Primium edit Latine vertit et commentario indicibusque instruxit Gustavus Fuluegel.* Leipzig and London, 1835- 1858, 7 vols.
- Hirschfeld, H. : «Mohammedan Criticism of the Bible». *JQR,* 13 (1900), 222-40.

- Ibn 'Idhârî al-Marrâkushî, *al-Bayân al-mughrib fî akhbâr al-andalus wa-al-maghrib.* Tome 3 *Histoire de l'Espagne musulmane au XI° siècle*. Texte arabe publié par E. Lévi-Provençal. Paris, 1930.
- Kaddouri, S. : «Identificación de un manuscrito andalusí anónimo de una obra contra Ibn Hazm al-Qurtubî (m. 456/1064) ». *AQ*, 22 (2001), 299-320.
- Koningsveld, P.Sj. van : *The Latin-Arabic glossary of the Leiden University Library. A contribution to the study of Mozarabic manuscripts and literature,* Leiden, 1977.
- Koningsveld, P.Sj. van : « De oorspronkelijke versie van Ibn Hazm *Tawq al-hamâma* ». *Sharqiyyât,* 5, (1993), 23-38.
- Koningsveld, P.Sj. van : « The Islamic image of Paul and the origin of the Gospel of Barnabas». *JSAI,*20 (1996), 200 – 228.
- Kruk, R. : «Ibn Hazm's tadpoles : a Zâhirite reads the book of nature». *Words, Texts and Concepts Cruising the Mediterranean Sea.* Edited by R. Arnzen and J. Thielman, Leuven: Peeters, 2004, 401-9.
- Lazarus-Yafeh H. : *Intertwined worlds : medieval Islam and Bible criticism.* Princeton, Princeton University Press, 1992.
- Lazarus-Yafeh H. : « Tahrîf and Thirteen Torah Scrolls ». *JSAI*, 19 (1995), 81-88.
- Lévi-Provençal, E. : *Les manuscrits arabes de l'Escurial, décrits d'après les notes de Hartwig Derenbourg*, *revues et mises à jour par E. Lévis- Provençal.* Tome III, Paris, Geuthner, 1928.
- Lévi-Provençal, E. : *Histoire de l'Espagne Musulmane,* E. J. Brill, Leiden, 1950 – 1953, 3 vols.
- Ljamai, A., *Ibn Hazm et la polémique islamo chrétienne dans l'histoire de l'islam*, Leiden, 2003.
- Maas, P. : *Textual Criticism*, translated from the German by Barbara Flower, Clarendon Press, Oxford, 1958.
- Matteo, I. di, : « Le pretese contraddizione della S. Scrittura secondo Ibn Hazm », *Bessarione,* 39 (1923), 77-127.

- Matteo, I. di, : *La divinità di Cristo e la dottrina della trinità in Maometto e nei polemisti musulmani,* Roma, Pontifico Institoto Biblico, 1938.
- Monferrer Sala, J.P. : « Un texto base polemista : la versión árabe andalusí de la 'Leyenda del Monje Bahîrà' incluida en *El-I'lâm del Imâm al-Qurtubî* ». *Qurtuba,* 4 (1999), 133-148.
- Monferrer, J., P. : «A Gospel quotation of Syriac origin in the *Fisal* by Ibn Hazm ». *Journal of Middle Eastern and North African Intellectual and Cultural Studies*, I (2002) 127- 146.
- Monferrer, J., P. : «A Nestorian Arabic Pentateuch used in Western Islamic lands ». *The Bible in Arab Christianity*. Edited by, David Thomas, Brill, Leiden-Boston, 2007, 351- 368.
- Morabia, A. : « Ibn Taymiyya, les Juifs et la Tora ». *SI,* 50(1979), 77-107.
- Nasrallah, Joseph: « Deux versions Melchites partielles de la Bible du IX° et du X° siècle ». *OC,* 64(1980), 201- 215.
- Neubauer, A. : « Pseudo-Josephus, Joseph Ben Gorion », *JQR*, 11, N: 3 (April; 1899), 355- 64.
- Nemoy, Leon. : « Al-Qirqisani's Account of the Jewish Sects and Christianity », *HUCA,* 7 (1930), 317-97.
- Nykl, A.R. : « Ibn Hazm's Treatise on Ethics ». *AJSLL,* 40 (1924), 30-6.
- Orosius. *Kitâb Hurûshiyûsh.* (Traduccion arabe de las *Historiae adversus paganos* de Orosio). Edicion y estudio Mayte Penelas. Madrid: CSIC, 2001.
- Pellat, Charles. : « Ibn Hazm, bibliographe et apologiste de l'Espagne musulmane ». *Al-Andalus,* 19 (1954), 53-102.
- Perlmann, M. : « Eleventh-Century Andalusian authors on the Jews of Granada ». *PAAJR,* 18 (1948-49), 269-290.
- Perlmann, M. : « Ibn Hazm on the equivalence of proofs ». *JQR,* 40 (1949-1950), 279-90.
- Perlmann, M. : « The Medieval Polemics between Islam and Judaism ». In S. D. Goitein (éd.), *Religion in a religious age*, Cambridge, 1974, 103-138.

- Peter, R., : « Noel Journet, détracteur de l'Ecriture Sainte (1582) ». In Marc Lienhard (éd.) : *Croyants et sceptiques au XVI e siècle, le dossier des Epicuriens*, Actes du colloque organisé par le GRENEP, Strasbourg; 9 -10 juin 1978, Strasbourg, Librairie Istra, 1981, 147 – 156.
- Pines, S.: « Studies in Christianity and in Judaeo-Christianity basesd on Arabic sources», *JSAI,* 6(1985) 107-161.
- Powers, D. S. : « Reading/Misreading One Another's Scriptures : Ibn Hazm's Refutation of Ibn Nagrella al-Yahûdî », in William M. Brinner et Stephen D. Ricks (eds.), *Studies in Islamic and Judaic Traditions* [Brown Judaic Studies*,* 110]. Atlanta, 1986, pp.109-21.
- Poznanski, S. : « Ibn Hazm über jüdische Secten ». *JQR,* 16 (1904), 765-71.
- Pulcini, Th. : *Exegesis as Polemical Discourse, Ibn Hazm on Jewish and Christian Scriptures.* Atlanta, Scholars Press, 1998.
- Quentin, H. : *Mémoire sur l'établissement du texte de la Vulgate.* Rome-Paris, 1922.
- *Règles et recommandations pour les éditions critiques*, Collection des Universités de France, Paris, 1972.
- Rhode, J., F.: *The Arabic versions of the Pentateuch in the Church of Egypt, a study from eighteen arabic and copto-arabic Mss. (IX°-XVII° century) in the National Library at Paris, the Vatican and Bodleian Libraries and the British Museum*, Ph. D, submitted to the Faculty of Letters of the Catholic University of America, 1921.
- Roisse, Ph. : « Los Evangelios traducidos del latin al arábe por Ishâq b. Balashk al-Qurtubî en 946 d.C. ». *Estudios árabes dedicados a D. Luis Seco de Lucena (en el* XXV *aniversario de su muerte).* (Ed. Concepción Castillo), Universidad de Granada, 1999, 147-164.
- Römer, K. : « Studien über den Codex Arabicus Monacensis Aumer 238 ». *ZA,* 19 (1905-6), 98-125.
- Rosenthal, F. : « From Arabic Books and Manuscripts IV : New Fragment of as-Sarahsî ». *JAOS,* 71 (1951), 135-142.

- Rosenthal, J. : « Hiwi al-Balkhi : A Comparative Study ». *JQR* NS, 38 (1947-8), 317-42 ; II: 419-30 ; III: ibidem, 39(1948-9), 79-94.
- Schreiner, M. : « Die apologetische Schrift des Salomo b. Adret gegen einen Muhammedaner ». *ZDMG,* 48 (1894), pp. 38-42.
- Simon, Richard, *Histoire Critique du Vieux Testament,* Rotterdam, chez Reinier Leers, 1685.
- Spanheim, F. (ed.): *Catalogus Bibliothecae Publicae Lugduno-Batavae noviter recognitus. Accessit incomparabilis thesaurus librorum orientalum, praecipue Mss*., Lugduno Batavorum, 1674.
- Steinschneider, M. : *Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden,* Leipzig, 1877. *Adab al-jadal wa-'l-difâ' fî al-'arabiyya bayna al-muslimîn wa-l-masihiyyîn wa-l-yahûd.* Trad arabe par : Salâh 'Abd al-'Azîz Mahjûb Idrîs, al-Majlis al-A'lâ li-Thaqâfa, al-Qâhira, 2005.
- Stocks, P.: *Subject-guide to the Arabic Manuscripts in the British Library*, London, British Library*,* 2001.
- Stroumsa, S. : «From Muslim heresy to Jewish-Muslim polemics : Ibn al-Râwândi's 'Kitâb al-Dâmigh'». *JAOS* 107 (1987) 767-72.
- Taeschner, F. : « Die monarchianischen Prologe zu den vier Evangelien in der spanisch-arabischen Bibelübersetzung des Isaak Velasquez nach der Münchener Handschrift. Cod Arab. 238 ». *OC,* (1935), 80-99.
- Tisserant, E., "Une feuile arabo-latine de l'êpitre aux Glates" *RB,* N. S. , T. VII (1910) 321- 343.
- Tisserant, E., "Sur un manuscrit mozárabe de Fès" *Miscellanéa Biblica B. Ubach dedicata*, Monteserrati, (1954) 15 -27.
- Troupeau, G. : *Catalogue des manuscrits arabes, première partie: manuscrits chrétiens,* Bibliothèque Nationale, Tome I. Paris, 1972.
- Tritton, A. S. : «A theological miscellany». *BSOAS,* 9 (1939) 923-6.
- Tritton, A. S. : « A theological text ». *BSOAS,* 12 (1947), 1-4.
- Tritton, A. S. : « The Old Testament in Muslim Spain ». *BSOAS*, 21 (1958), 392- 95.
- Tritton, A. S. : «The Healing art and the limits of change in nature according to Ibn Hazm ». *BSOAS*, 35 (1972), 128-133.

- Tritton, A. S. : « The speech of God ». *SI,* 36 (1972), 5-22.
- Turki, A. M. : *Polémiques entre Ibn Hazm et Bâgî sur les principes de la loi musulman. Essais sur le littéralisme zâhirite et la finalité mâlikite,* Alger, société nationale de diffusion, 1976.
- Turki, A. M. : « Femmes privilégiées et privilèges féminins dans le système théologique et juridique d'Ibn Hazm ». *SI*, 47 (1978), 25-82.
- Turki, A. M. : « La réfutation du scepticisme et la théorie de la connaissance dans les Fisal d'Ibn Hazm ». *SI*, 50 (1979), 37-76.
- Turki, A. M. : « L'*ijmâ' ummat al-mu'minîn,* entre la doctrine et l'histoire ». *SI*, 59 (1984), 49-78.
- Turki, A. M. : « Notes sur l'évolution du zâhirisme d'Ibn Hazm (456/1063) du Taqrîb à l'Ihkâm ». *SI*, 59 (1984), 175-185.
- Turki, A. M. : « L'idée de justice dans la pensée politique musulmane : l'interprétation d'Ibn Hazm de Cordoue (456/1063) ». *SI*, 68 (1988), 5-26.
- Urvoy, D. : « Ibn Haldûn et la notion d'altération des textes bibliques ». *Judios y musulmanes en al-Andalus y el-Magreb. Contactos intelectuales,* (éd.) Maribel Fierro, Madrid, 2002, pp. 165-178; 235 – 236, 239 – 40; 243.
- Urvoy, M.-Th. (éd.), *Le psautier mosarabe de Hafs le Goth,* Univérsité de Toulouse-le Miral, 1994.
- Vigouroux, F. , *Les livres saints et la critique rationaliste*: *histoire et réfutation des objections des incrédules contre les saintes Ecritures,* Paris, 1886- 1890. 5 vols.
- Vollers, K. / Dobschtz, E., von. : « Ein spanisch-arabisches Evangelienfragment ». *ZDMG*, (1902), 634-48.
- Wasserstein, D. : « Samuel Ibn Naghrîla ha-Nagîd and Islamic historiography in Al-Andalus ». *AQ* 14 (1993) 109- 25.

الملحق

تحقيق فصل المناقضات التي في التوراة

من الإبرازة الثانية لكتاب الفصل

حسب المخطوطات

Z + B + V

قال أبو محمد رضي الله عنه: والآن نذكر إن شاء الله تعالى ما في كتاب اليهود والنصارى من الكذب المتيقن ليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أنها كتب موضوعة مكذوبة كعلمه أن الثلاثة أكثر من الاثنين وبالله تعالى التوفيق.

ذكر مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ونبذ مما في سائر كتبهم التي يؤمنون بها كإيمانهم بالتوراة سواء سواء ولا فرق

قال أبو محمد رضي الله عنه: نذكر إن شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك ذو مُسكة من تمييز أنها كذب على الله عز وجل وعلى الملائكة وعلى الأنبياء عليهم السلام، إلى أخبار فيها لا يخفي الكذب فيها على أحد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر سليم.

ولقد كنا نعجب من إصفاق النصارى على تلك الأقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على أحد به رمق، إلى أن وقفنا على ما بأيدي اليهود فرأينا يقينا أن سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الأنمُلةُ. وثبت بذلك عند كل سامع لها صحة قولنا، وأن من خالف دين الإسلام فإنه عارف بضلال ما هو عليه، وأنهم بخذلان الله تعالى إياهم مكابرون لعقولهم، مغلبون أهوائهم بظنونهم على يقينهم، تقليداً لأسلافهم عصبية أو استدامة لرياسة في الدنيا.

فنحمد الله كثيراً على ما من به علينا وهدانا له من ملة الإسلام، ونسأله تثبيتنا عليه، وأن يجعلنا من الدعاة إليه حتى يدعونا إلى رحمته ورضوانه عند لقائه، آمين.

قال أبو محمد: وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نُخْرِج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يُخَرَّج على وجه ما وإن دق وبَعُد، فالاعتراض بهذا لا معنى له. وكذلك أيضاً لم نخرج منها كلاماً لا يفهم معناه على كثرة ذلك فيها، لأن [ز39ظ] للقائل أن يقول "قد أصاب الله تعالى به ما أراد وليس جهلنا به

مما يدل على فساده." وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلاً [إلا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً][563] وبالله تعالى التوفيق.

فـصــل

قال أبو محمد: أول ذلك أن بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويدعون أنها المنزلة على موسى، ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، [وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة][564] ولم تقع إلينا[565] توراة السامرية بأسرها، لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن. إلا أنه ثبت عندنا أن في توراتهم أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألف سنة وثلاثمائة سنة وسبع سنين[566]. وفي التوراة التي بأيدي الربانية والعانانية أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألف سنة وستمائة سنة وخمسين سنة. وفي التوراة التي ترجم السبعون شيخا من أحبار اليهود لبطلميوس – وتذكر النصارى أن عليها يعولون– أن من هبوط آدم من جنة عدن إلى وقت الطوفان ألفي سنة ومائتي عام واثنين وأربعين عاما. وفي توراة أخرى لطائفة من اليهود أن من هبوط آدم عليه السلام من جنة عدن إلى وقت الطوفان ستمائة سنة وسبعا وخمسين سنة وثمانية أشهر غير ثمانية أيام.

قال أبو محمد: فصح بهذا أنها أكذوبة مفتعلة لا يصح منها شيء لأن هذه الأعداد لا يجوز البتة أن تكون جميعها حقا منزلا من عند الله عز وجل على نبي صادق ولا منقولا كل ذلك نقل تواتر يوجب [صحة][567] العلم عن خبر صادق. وليس بعضها بأولى بالتصديق من بعض. فصح أنها كلها كذب إذ لا برهان على صحة شيء منها دون سائرها والحمد لله رب العالمين.

---

[563] جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.

[564] جملة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطها بسبب زيغ النظر.

[565] من ز. وفي ب + ف: لنا.

[566] في ب + ز: سبع وستين. والمثبت من ف.

[567] من ز . وساقط من ف + ب.

فصل أول

قال أبو محمد رضي الله عنه: في أول ورقة من توراتهم ربانيهم، وعانانيهم، وعيسويهم حيثما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، لا يختلفون فيها على صفة واحدة، لو زيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لافتضح الأمر عند جميعهم، مبلغة كذلك إلى أحبارهم الذين كانوا أيام مُلك الهارونية قبل الخراب الثاني [بدهر][568]، ويذكرون أنها مبلغة[569] من أولئك إلى **عزرا الوراق الهاروني**، قال: اللهم **اصنع بنا آدم كصورتنا كشبهنا**.[570]

قال أبو محمد: لو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، وهو أن تضيف الصورة إلى الله عز وجل إضافة الملك والخلق. كما تقول هذا عمل الله تعالى، وتقول للقرد وللقبيح وللحسن هذه صورة الله تعالى، أي تصوير الله، والصورة التي انفرد بملكها وخلقها، لكن قوله: "**كشبهنا**"، منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل، وأوجب شبه آدم ولا بد لله تعالى ضرورة. وهذا يُعلم بطلانه ببديهة العقل؛ إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاش لله أن يكون له مثل أو شبه.

---

[568] ساقط من ف + ب. زادت به نسخة ز.
[569] في ب + ز + ف: مفتعلة. وهو تحريف. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[570] سفر التكوين 1: 26.

فصل ثاني

قال أبو محمد: وبعد ذلك قال: "**ونهر يخرج من عيدن يسقي الجنان، ومن تم يفترق ويصير أربعة أرؤس، أحدها النيل وهو محيط بجميع بلد زويلة الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ [وحجارة البلور]**[571]**. واسم الثاني جَيحان، وهو محيط بجميع بلاد الحبشة. واسم الثالث الدجلة، وهو السائر بشرقي أَثُور. واسم الرابع الفرات. فأخذ الله آدم فوضعه في جنان عيدن.**"[572]

قال أبو محمد: لا يختلفون في أن أثور هي الموصل. وفي هذا الفصل من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزئ.

أول ذلك: إخباره أن هذه الأنهار أربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنان عيدن التي أسكن الله عز وجل فيها آدم، إذ خلقه، ثم أخرجه منها إذ أكل الشجرة التي نهاه الله عن أكلها. وكل من له أدنى معرفة بالهيئة وبنصبة الرُّبع المعمور من الأرض الذي هو في شمال الأرض، أو من مشى إلى مصر والشام والموصل، يدري أن هذا كله كذب فاضح، وأن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور، ومصبه قبالة تنيس، وقبالة الإسكندرية في في البحر الشامي، وأن مخرج جيحان والدجلة والفرات من عين الشمال.

فأما جيحان فيخرج من بلاد الروم، ويمر بين المصيصة وربضها المسمى كفربيا، حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة.

---

[571] من ز. وساقط من ف + ب.
[572] التكوين 2: 10- 15.

وأما دجلة فمخرجها من أعين بقرب خلاط من عمل أرمينية بقرب آمد من ديار بكر، وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض العراق متاخمة بلاد العرب.

وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب أرمينية ثم يخرج إلى ملَطية، ثم يأخذ على أعمال الرقة إلى العراق. وينقسم قسمين كلاهما يقع في دجلة.

فهذه كذبة شنيعة لا مخلص منها، والله تعالى لا يكذب.

وثانية: وهي قوله إن النيل محيط ببلد زويلة، وجيحان محيط ببلاد الحبشة كلها. وهذه كذبة فاحشة، ما في جميع أرض السودان – الحبشة وغير الحبشة– نهر غير النيل وحده، ويتفرع سبعة فروع مخرجها كلها واحد، ثم تجتمع فوق بلاد النوبة حاشى فرعا واحدا منها فإنه يصب في بحر الزُّنج الذي منه يتفرع البحر المحيط بجزيرة العرب.

وكذبة ثالثة: وهي قوله أن ببلاد زويلة اللؤلؤ الجيد. وهذا كذب، ما للؤلؤ مكان أصلاً بها، إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس والهند، وأنهار بالهند والصين، وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط، ولا نبي، ولا إنسان يهاب.

فإن قال قائل: إنه قد صح عن نبيكم أنه قال: "**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.**" وروي أيضا: "**ما بين قبري ومنبري روضة**" وأنه قال: "**النيل والفرات وجيحان وسيحان من أنهار الجنة.**"[573]

قلنا: نعم. هذا حق لاشك فيه.فأما الأنهار المذكورة فعلى ظاهر لفظ الخبر دون تكلف تأويل أصلا وهي أسماء أنهار في الجنة كالكوثر والسلسبيل.

[573] الحديث مروي في صحيح مسلم عن أبي هريرة، وفي مسند أحمد.

وأما الروضة فذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال[574]. فذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة، [فهي روضة من رياضها لذلك، وباب من أبوابها. ومعهود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة][575]. تقول في اليوم السجج الطيب الهنيء: هذا يوم من أيام الجنة، وتقول عند البشرى الحسنة هذا من الجنة.

وقال الشاعر : روائح الجنة في الشباب.

وليس كذلك الذي في توراة اليهود، **لأن واضعه لم يدعنا في لبس من كذبه،** بل بين أنه غير النيل المحيط [بزويلة بلد الذهب الجيد، ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل، وجيحان المحيط][576] ببلاد الحبشة التي لم تخلق بعد. فلم يدع لطالبِ تأويلٍ لكلامه حيلة ولا مخرجاً، [ز40ظ] وأيضاً فإنه لا يمكنهم البتة تخريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن، لأن في نص توراتهم أن الجنة التي أُخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها إنما هي في الأرض في شرقي عيدن لا في السماء كما نقول نحن. فثبتت الكذبة لا مخرج منها أصلاً، ولو لم تكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان أنها موضوعة لم يأت بها موسى عليه السلام قط، ولا هي من عند الله تعالى، فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر.

فإن قيل: فإن في القرآن ذكر سد يأجوج ومأجوج، ولا يُدري مكانه ولا مكانهم.

قلنا: هذا مكان لا يعترض به علينا يهودي ولا نصراني لأنهم مذكورون في كتب أنبيائهم التي يقرون بها وبهم[577].

---

[574] في ب + ف + ز: لا أنذر بمكان قبره وكما قال. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[575] ساقط من ف + ب + ز. واستدرك من الإبرازة الأولى لاحتمال أنه زيغ نظر.
[576] من ز. وساقط من ف + ب.
[577] يشير ابن حزم إلى سفر حزقيال 38: 1- 23، ثم 39: 1- 7. و إلى العهد الجديد: سفر رؤيا يوحنا 20: 7- 10.

فإن اعترض بهذا دهري، قلنا وبالله تعالى التوفيق: بل مكانه معروف في آخر المعمور من الشمال، وقد ذكر سد يأجوج ومأجوج **أرسطاطاليس** في **كتابه في الحيوان**[578] عند ذكر الغرانيق، وذكره **بطليموس** في **جغرافيا**[579]، وذكر طول بلادهم وعرضها. وقد بعث إليه أمير المؤمنين الواثق[580] **سلام الترجمان**[581] في جماعة معه حتى وقفوا عليه، ذكر ذلك **أحمد بن الطيب السرخسي**[582]، وذكره **قدامة بن جعفر**[583] وغيرهما. فهيهات خبر من خبر، وحتى لو خفي مكان سد يأجوج ومأجوج، ولم يعرف في شيءٍ من المعمور لما ضر ذلك خبرنا شيئاً، لأنه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء

---

[578] قال محمد بن إسحاق النديم:" **كتاب الحيوان، وهو 19 مقالة، نقله ابن البطريق، وقد يوجد سرياني نقلا قديما أجود من العربي**". الفهرست ص 366.

[579] قال النديم: " كتاب جغرافيا في المعمور وصفة الأرض، وهذا الكتاب ثمان مقالات، نقل للكندي نقلا رديئا، ثم نقله ثابت إلى العربي نقلا جيدا، ويوجد سرياني". الفهرست ص 289.

[580] هو أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون بن عبد الله،... مات في ذي الحجة سنة تثنين و ثلاثين و مائتين. وكانت ولايته خمس سنين و ثمانية أشهر، وله إذ مات ست وثلاثون سنة و أشهر، وكان يذهب مذهب الاعتزال." رسالة أسماء الخلفاء وذكر مددهم لابن حزم، ضمن رسائل ابن حزم 2/ 151.

[581] بعثة سلام الترجمان حدث بها عنه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت. 300هـ) في ص 142 - 144 من كتابه المسالك والممالك وعن كتابه نقلها سائر الجغرافيين والمؤرخين. قال ابن خرداذبة: (فحدّثني سلاّم الترجمان أن الواثق بالله لما رأى في منامه كأن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج قد انفتح ، فطلب رجلاً يخرجه إلى الموضع فيستخبر خبره فقال أشناس ما هاهنا أحد يصلح إلا سلاّم الترجمان وكان يتكلم بثلاثين لسانا ، قال فدعاني الواثق وقال أريد أن تخرج إلى السد حتى تعاينه وتجيئني بخبره ، وضمّ إلى خمسين رجلاً شباب أقوياء..." قلت حكم الواثق ما بين 227_ 232 للهجرة.

[582] هو أبو الفرج أحمد بن الطيب السرخسي كان من أنجب تلاميذ الكندي، وعليه قرأ ومنه أخذ، وكان متفننا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، وكان أولا معلما للخليفة العباسي المعتضد، ثم نادمه وخص به. وله 28 كتابا منها: كتاب المسالك و الممالك، وكتاب السياسة، ورسالة في منافع البحار والجبال والأنهار". الفهرست ص 219 ثم ص 379- 391، والتنبيه والإشراف للمسعودي، ص 53. **ولعل ابن حزم ينقل هنا من كتاب المسالك والممالك للسرخسي**.

[583] هو قدامة بن جعفر بن قدامة، وكان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق. وله من الكتب: 1- كتاب الخراج: ثمان منازل، وأضاف إليه تاسعة. 2- كتاب نقد الشعر. 3- كتاب صناعة الجدل. وغير ذلك." عن الفهرست للنديم (المقالة الثالثة من الفن الثاني) ص 194. والمؤلف يشير إلى كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، ص 158:"...فيمر منحرفا نحو الشمال، حتى يمر بين السد وجبل يأجوج ومأجوج، ثم يعدل إلى مدينة يأجوج ومأجوج...وذلك قريب من نهاية العمارة في الشمال".

حيث [يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما في الجهة الشمالية بحيث][584] تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة، والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل.

واعلموا أن ما كان في عنصر الإمكان فادخله مُدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب أو مكاذب، لاسيما إذا أخبر به من قام البرهان على صدق خبره. وإنما الشأن على الممتنع المحال الذي تكذبه الحواس والعيان أو بديهة العقل. فمن جاء بهذا فإنما جاء ببرهان قاطع على أنه كذاب مفتر، ونعوذ بالله من البلاء. فهذه ثلاث كذبات فواضح في فصل واحد.

فصل ثالث

ثم قال: "**وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيى إلى الدهر فطرده الله من جنان عيدن.**"[585]

قال أبو محمد: حكايتهم عن الله عز وجل أنه قال: "**هذا آدم قد صار كواحد منا**". مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد. ولقد أدى هذا القول الخبيث المفترى **كثيراً من خواص اليهود** إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلاهاً من جملة الآلهة. نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق، ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل داخلة بأنها من عند الله عز وجل.[586]

---

[584] ساقط من نسخة ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى لاحتمال سقوطه لزيغ النظر.

[585] سفر التكوين 3: 22- 23.

[586] حذف المؤلف فصلا كان بعد هذا الفصل في الإبرازة الأولى ونصه: [وبعد ذلك: "**وأسكن من شرقي عدن الكروبيين ولمع سيف متقلب ليحفظ شجرة الحياة**"[التكوين 3: 24]. ورأيت في نسخة أخرى منها :"**ووكل بالجنان المشتهر إسرافيل ونصب بين يديه رمحاً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة. "قال أبو محمد**: إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا؟].

فصل رابع

وبعد ذلك قال الله: "**كل من قتل قايين يقاد به إلى سبعة.**"[587]

ولا تناكر بين جميعهم في أن لامخ بن متشائل بن محيائل ابن عيراض بن خنوخ بن قايين[588] هو الذي قتل قايين جد جد أبيه، وأنه لم يقد به، فنسبوا إلى الله عز وجل الكذب إذ وعده أن يقيد به إلى سبعة ولم يفعل، وأيضاً فإن ذكر السبعة ها هنا حمق لا معنى له[589].

فصل خامس

وقبل هذا ذكر أن هابيل بن آدم كان راعي غنم[590]، ثم قال بعد نحو ورقتين أن لامخ المذكور آنفاً: **اتخذ** [ز41ظ] **امرأتين اسم إحداهما عاطا، واسم الثانية صلا، فولدت له عاطا يابال، وهو كان أول من سكن الأخبية وملك المواشي**[591].

قال أبو محمد: هاتان قضيتان إحداهما كذب.

---

[587] التكوين 4: 15.
[588] راجع سفر التكوين 4: 17- 18، التكوين 4: 23- 24.
[589] هنا زيادة من أ ليست في ب + ف ونصها: لأن لامخ الذي قتله هو الخامس من ولد قايين، وقايين هو الخامس من آباء لامخ، فلا مدخل للسبعة هاهنا.
[590] التكوين 4: 2.
[591] التكوين 4: 19- 20.

فصل سادس

وبعد ذلك قال: "**فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولد لهم البنات فلما رأى أولاد الله بنات آدم حسانا اتخذوا منهن نساءً.**"[592] وقال بعد ذلك: "**كان يدخل بنو الله على بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم أسماء.**"[593]

قال أبو محمد: وهذا حمق وكذب عظيم إذ جعل لله تعالى أولاداً ينكحون بنات آدم. وهذه مصاهرة[594] ظاهرة تعالى الله عن ذلك. حتى أن بعض أسلافهم قال: "إنما عنى بذلك الملائكة." وهذه كذبة بلا شك لأن الملائكة لا يطؤون النساء ولا يولد لهم.

وقال بعضهم: "إنما عنى بذلك أولاد شيت."[595] فمن المحال أن ينسبهم الله تعالى إلى ولادته[596] ويخرجهم عن أولاد آدم.

---

[592] التكوين 6: 1- 2.
[593] التكوين 6: 4.
[594] في ب + ف + ز: مظاهرة. والمثبت من نسخ الإبرازة الأولى.
[595] قائل هذا القول هو سعيد ابن البطريق في تاريخه، ج1 ص 30.
[596] في ب + ف : ولايه.

فصل سابع

وفي خلال ذلك قال. قال الله: "**لين حمد روحي في الإنسان إلى الدهر إذ هم مبشرون فتكون أعمارهم مائة وعشرين سنة.**"[597]

قال أبو محمد: وهذا كذب فاحش. لأنه ذكر بعد هذا القول أن سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة، وأن أرفخشاذ [بن سام عاش أربعمائة وخمساً وستين سنة، وشالخ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة، وعابر بن شالخ عاش أربع][598] مائة سنة وأربعاً وستين سنة، وأن فالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعاً وثلاثين سنة، وأن راغو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة، وأن تارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة[599]، وأن شاروغ بن راعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة، وأن ناحور بن شاروغ عاش مائة[600] سنة وثمانيا وأربعين سنة، وأن إبراهيم بن تارح عاش مائة عام وخمساً وسبعين عاما [وأن إسحاق بن إبراهيم عاش مائة سنة وثمانين عاما][601] وأن إسماعيل بن إبراهيم عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة، وأن يعقوب بن إسحاق عاش مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة[602]، وأن قاهات بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة، وأن ساره ومريم وموسى وهارون بني عمران تجاوز كل واحد مائة وعشرين عاما وأن عمران أباهم عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة. فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت منذ نحو ألف [عام وخمسمائة][603] عام على نسبة الكذب إلى الله عز وجل راضين بذلك.

---

[597] التكوين 6: 3.
[598] فقرة ساقطة من ب + ف + ز. لزيغ النظر وأثبتناها من الإبرازة الأولى. وجاء مكانها لفظ: عاش.
[599] ب + ف + أ: وخمس سنين. وهو تحريف.
[600] ب + ف + ز: مأتين. والتصويب من نسخ الرواية الأولى.
[601] عبارة ساقطة من ب + ف + ز. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[602] في ب + ف + ز: سبعا وثلاثين سنة.
[603] ساقطة من ب + ف + ز. والمثبت من نسخ الإبرازة الأولى.

فصل ثامن

وفي خلال ذلك ذكر أن متوشالخ بن خنوخ بن يارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة، وأنه ولد له لامخ وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة[604]، وأن لامخ المذكور إذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام[605]، فلا شك على هذا في أن متوشالخ كان له إذ ولد له نوح ثلاثمائة سنة وتسع وستون سنة. فوجب من هذا ضرورة أن نوحاً كان إذ مات متوشالخ بن ستمائة سنة، فاضبطوا هذا[606].

ثم قال: إن في اليوم السابع عشرين من الشهر الثاني من سنة ستمائة لنوح اندفعت المياه بالطوفان[607]، ثم قال: إن في يوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة إحدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت- يعني من السفينة- هو ومن كان معه[608].

فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها أن متوشالخ بن حنوخ لا يخلو من أحد أوجه ثلاثة لابد من أحدها:

إما أن يكون دخل في السفينة، وبقي فيها عشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ومات فيها وبقي ميتا شهرين غير ثلاثة أيام ثم خرج [ز41ظ] نوح ومن معه به ميتا، وهذا تكذيب بحت لما في توراتهم نصا من أنه لم يدخل السفينة أحد من الناس إلا نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونسائهم هم فقط[609].

وإما أن يكون غرق، وهذا تكذيب بحت لما في توراتهم من أنه عاش تسع مائة سنة وتسعا وستين سنة، لأنه لا يستوفي متوشالخ هذه العدة إلا بعد عشرة أشهر وثلاثة عشر يوما من عموم الطوفان للأرض ودخول من معه السفينة. ولا سبيل إلى أن يبقى حيا تحت الماء هذه المدة. وأيضا فإن متوشالخ عندهم محمود ممدوح لم يغرق ولا استحق الغرق.

---

[604] التكوين 5: 25 – 27.
[605] التكوين 5: 28.
[606] بيانه أن: 187 + 182 = 369، نطرحها من 969 نحصل على 600.
[607] التكوين 7: 11.
[608] التكوين 8: 14- 16.
[609] التكوبن 7: 13.

وإما أن يكون سلم من الغرق ولم يدخل السفينة فهذا تكذيب بحت لما في توراتهم نصا من أنه لم ينج من الغرق إنسي أصلا ولا حيوان البتة إلا نوح وبنوه الثلاثة، ونساؤهم وما كان من الحيوان في السفينة فقط[610].

وقالوا إن متوشالخ رفع إلى السماء. وهذا أيضا تكذيب لما في توراتهم، وكذب بحت:

أول ذلك أنه ليس ذلك في شيء من كتبهم وإنما هي دعوى استفعلوها.

وأيضا فإن كان رفع أول الغرق فلم يستوف المدة التي نص في توراتهم أنه عاشها. وفي نص توراتهم أنه مات وليس السماء مكان موت، فظهر الكذب البحث بيقين لا شك فيه.

وقال لي بعضهم وقد وقفته على هذا: إذا أخذ من العام ولو يوما واحدا فذلك العام معدود في عمره.

فقلت له: هذا الكذب المحض لأنه إذا قيل له عاش مائة سنة مثلا وهو إنما عاش مائة غير يوم فقد كذب المخبر عنه أنه عاش مائة سنة بلا شك. فصح بما ذكر عند كل ذي مسكة من تمييز أنها كذب مفترى، لم ينزلها الله تعالى قط، ولا جاء بها نبي، ولا عارف بما يقول، ولا متحري للصدق، لكنها من عمل جاهل حمار أو عيار مستخف يقينا بلا شك، وبالله تعالى التوفيق.

---

[610] التكوين 7: 21.

فصل تاسع

وبعد ذلك قال إن نوحاً إذ بلغه فعل ابنه حام أبي كنعان قال: "**ملعون أبو كنعان عبدا مستعبداً يكون لأخويه. تبارك الله إله سام ويكون أبو كنعان عبداً لهم. إحسان الله ليافث ويسكن في أخبية سام ويكون أبو كنعان عبداً لهم.**"[611]

ثم نسي نفسه التيس الذي كتبها لهم أو قصد غاية السخرية بهم فقال بعد ستة أسطار إذ ذكر أولاد حام فقال: "**بنو حام الحبشة ومصر وبيت**[612] **وكنعان. بنو كوش وصبا وزويلة وزغاوة ورعما** [...][613] **وسبتخا.**"[614] **بنو رعما السند والهند. والكوش ولد نمرود، وهو ابتدأ أن يكون جبارًا في الأرض**[615] **وهو كان جبار المخيف بين يدي الله، وكان أول مملكته بابل.**"[616]

قال أبو محمد: فحصل من هذا الخبر نسبة الكذب إلى نوح وهو بإقرارهم نبي معظم جداً صادق لا ينطق إلا عن وحي الله تعالى إليه، إذ نص توراتهم أن وُلد أبي كنعان صاروا ملوكاً على إخوة أبي كنعان وعلى بنيهم.

ثم العجب كله أن نص توراتهم على ما ذكر فيه من أعمارهم يوجب أن مُلك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الأرض كان ونوح حي، وسام بن نوح حي، لأن في نص توراتهم أن نوحاً عاش إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام من السنين ثمانية وخمسين عاماً، وأن سام ابن نوح عاش إلى أن بلغ عيصو ويعقوب ابنا إسحق بن إبراهيم عليهم السلام من [ز42و] السنين خمساً وأربعين سنة، على ما ذكر من مواليدهم أبا فأبا، فلم يمت على قولهم نوح إلا حتى رأى كذب ما أنذر به. فإن قالوا إن السودان

---

611 التكوين 9: 25- 27.
612 في أ+ ل: تبث.
613 كلمة لم أهتد لقراءتها.
614 أ: سبتخا.
615 هنا زاد في أ. وهو كان جبارا في الأرض.
616 التكوين 10: 6- 10.

يتملكون اليوم، قلنا وفي السودان ممالك عظيمة كغانة والنوبة والحبشة والهند وتبت، فالأمر بينهم سواء، يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم، وحاش لله أن يكذب نبي.

فصل عاشر

وقال في توراتهم إن **نوحاً لما بلغ أن كان ابن خمسمائة سنة وُلد له سام وحام ويافث**[617]، ثم ذكر **أن نوحاً لما بلغ إلى الشهر الثاني من سنة إحدى وستمائة سنة له خرج من السفينة** ولسام بن نوح ذلك اليوم مائة سنة، ثم قال: إن **سام لما كان ابن مائة سنة ولد له أرفخشاذ لسنتين بعد الطوفان**[618].

هذا نص توراتهم وهذا كذب فاحش وتلوث سمج وجهل مظلم، لأنه إذا قال إن سام كان له مائة سنة وسنتين وهو يقول إنه كان ابن مائة سنة إذ ولد له أرفخشاذ. وحاش لله أن يخطئ في الحساب في دقيقة فكيف في سنتين. وهذا الفصل وحده كان يكفي في أنها كذب بلا شك، فكيف وأمثاله فيها كثير.

فصل حادي عشر

وقال بعد ذلك أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: "**اعلم علماً أنه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة، وأيضاً فإن القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك يخرجون بسرح عظيم وأنت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا.**"[619]

---

[617] التكوين 5: 32.
[618] التكوين 11: 10.
[619] التكوين 15: 13- 16.

[**قال أبو محمد:** في هذا الفصل على قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلى الله عز وجل وحاش لله تعالى من الخطأ والكذب، **فإحداهما** قوله: **والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا**][620] وهذا كذب لا خفاء به، لأن: **الجيل الأول** من بني إبراهيم عليه السلام هو إسحاق عليه السلام وإخوته. **والجيل الثاني** من بنيه هو يعقوب عليه السلام وإخوته وبنو أعمامهما لحا. **والجيل الثالث** من بنيه هم أولاد يعقوب لصلبه، وهم روبان وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابولون ويوسف وبنيامين وداني ونفتال وغاد وأشار وأولاد عيصو ومن كان في درجتهم من أبناء سائر ولد إبراهيم عليه السلام. **والجيل الرابع منهم** أولاد هؤلاء[621]. فالذي لا شك فيه **أن الجيل الرابع والثالث** هم الذين دخلوا ذلك البلد [لا الذين خرجوا منه بخلاف ما في نص توراتهم وإنما خرج من ذلك البلد ورجع إلى البلد][622] الذي وعدوا بأن يرجعوا إليه بنص توراتهم وبإجماعهم كلهم الجيل السادس من بني إبراهيم، وما رجع من الجيل الرابع من بنيه، نعم، ولا من الجيل الخامس منهم أحد إلى ذلك البلد. وحاش لله من أن يكذب الله تعالى.

وأيضا فإنه لم يعذب أحد من أولاد إبراهيم صلى الله عليه وسلم بمصر ولا من ولد ولده ولا من الجيل الثالث من ولده، وهم أولاد يعقوب، بل كانوا مبرورين بنص توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا إن شاء الله. فإنما ابتدأ التعذيب في أبناء أبناء يعقوب، وهم الداخلون مع آبائهم.

فإن قالوا: إنما نعد التعذيب والأجيال من الجيل المعذب.

قلنا: هذا خلاف نص التوراة لأن نصها الجيل الرابع من الأبناء، وأيضا فأنتم إن عددتم الأجيال [ز42ظ] من الجيل المعذب فإنما خرج الجيل الثالث وأبناؤهم وهم موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي يبين كل ما قلنا إن نص توراتهم كما نذكر قال: "**ولما مات يوسف وجميع إخوته وذلك الجيل كله كثر بنو إسرائيل وتناسلوا وملئوا الأرض وتقووا، ولي عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف**

---

620 من ز. وساقط من ب + ف.

621 من ز. وفي ب + ف: "والجيل الرابع منهم أولاد عيصو ومن كان في درجتهم من سائر ولد إبراهيم عليه السلام." وهو سبق نظر إلى السطر الذي فوق.

622 من ز . وساقط من ب + ف.

يوسف فقال لأهل مملكته إن بني إسرائيل قد كثروا وصاروا أقوى منا فأذلهم بنا حينا لئلا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاربتنا فقدم عليهم أصحاب صناعته لسخرتهم."[623] هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا، فصح ما قلنا يقينا.

والكذبة الثانية طامة من الطوام، وهي قوله لإبراهيم: "**إن نسلك سيكون غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون.**"

قال أبو محمد رضي الله عنه: فهذه سوءة الأبد وعار الدهر لأنه إن عدت الأربع مائة سنة من وقت بُدِئ بتعذيب بني إسرائيل بمصر فإنما ذلك بعد موت يوسف وجميع إخوته كما ذكرنا آنفا في نص التوراة حرفا حرفا إلى أن خرج موسى عليه السلام بهم. وقد ذكر في توراتهم إذ ذكر من دخل مع يعقوب عليه السلام من ولد ولد ولده أن قاهات ابن لاوي بن يعقوب والد عمران وهو جد موسى عليه السلام كان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع أبيه لاوي ومع جده يعقوب[624]. وذكر في توراتهم أيضاً أن جميع عمر قاهات بن لاوي كان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة[625]، وأن جميع عمر عمران بن قاهات المذكور كان مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة[626]، وذكر في توراتهم أيضاً أن موسى عليه السلام كان إذ خرج ببني إسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة[627]. هذا كله نص توراتهم حرفاً حرفا بإجماع منهم أولهم عن آخرهم.

قال أبو محمد رضي الله عنه: فهبك أن قاهات كان إذ دخل مصر ابن أقل من شهر، وأن عمران ولد له سنة موته، وأن موسى ولد لعمران سنة موته. فالمجتمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة. فعلى هذا الحساب كانت هذه مدتهم بمصر مذ دخلوا لها إلى أن خرجوا عنها. فأين تمام الأربع مائة سنة؟ فكيف ولا بد أن يسقط سني قاهات إذ دخل مصر مع أبيه لاوي، والمدة التي كانت

---

[623] الخروج 1: 6- 11.
[624] التكوين 46: 8 – 11.
[625] الخروج 6: 18.
[626] الخروج 6: 20.
[627] الخروج 7: 7.

من ولادة عمران لقاهات إلى موت قاهات، والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام إلى أبيه عمران.

وفي **كتب اليهود** أن قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين، وأنه كان له إذ ولد له عمران ستون سنة[628]، وأن عمران كان إذ ولد له موسى ابن ثمانين سنة، وأن موسى عليه السلام كان إذ خرج مع بني إسرائيل من مصر بن ثمانين سنة. هذا كله نص كتبهم التي لا يختلفون في تصديقها أصلا. فعلى هذا لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخلوها يعني يعقوب وبنيه وبني بنيه إلى أن خرجوا منها مع موسى إلا مائتي عام وسبع عشرة عاما[629] فأين الأربعمائة سنة؟ فكيف ولا بد أن يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف عليه السلام [مذ دخل إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام][630] فطول هذه المدة بلا خلاف لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا أعزاء مكرمين، وفي نص توراتهم **أن يوسف عليه السلام كان إذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة**[631]، ثم كانت **سنو الخصب** [ز43] **سبع سنين**[632]، وبدأت سنو الجوع، ودخل يعقوب[633] ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع[634]، وليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة. وفي نص توراتهم **أن يوسف مات وله مائة سنة وعشر سنين**[635]، فصح أن مدتهم مذ دخلوا مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام كانت إحدى وسبعين سنة[636] تسقط ولابد، فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة، يسقط منها ولابد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من إخوة يوسف بعده. فلم نجد من ذلك إلا عمر لاوي فقط، فإنه على نصوص ذكر ولادتهم في التوراة لمن تأملها كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام فقط أو أربعة ولا مزيد،

---

628 قال سعيد بن البطريق في تاريخه، ج1 ص 28: **"وولد لقاهات بعد ستين سنة عمران بمصر"**. وهذا نفس قول ابن حزم، وبيان الحساب: 3 + 60 + 80= 133.

629 بيان الحساب: (60 تنقص منها 3 = 57) + (80 + 80) = 217.

630 فقرة ساقطة من ب + ف + ز. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

631 التكوين 41: 46.

632 التكوين 41: 53.

633 في ز+ ب + ف: يوسف. وهو غلط واستدركنا الصواب من الإبرازة الأولى.

634 التكوين 45: 6.

635 التكوين 50: 22.

636 طرح ابن حزم العدد 39 (سن يوسف لما دخل بنو إسرائيل مصر) من العدد 110 (سن يوسف عند وفاته)، فحصل عنده 71 سنة وهي المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر في حياة يوسف في أمان.

وعاش بعد يوسف بما يوجبه من نص التوراة [ثلاثة وعشرين سنة[637]، تسقط ولابد من هذا العدد، فالباقي مائة سنة و][638] ثلاث وعشرون سنة. هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم بموجب نص التوراة ولا مزيد وقد تكون أقل. فأين الأربعمائة سنة؟

وفي السفر الرابع من التوراة، وفي الثاني منها، وفي الرابع منها أن لاوي بن يعقوب ولد غرشون وقاهات ومراري فإنهم دخلوا معه مصر وأن قاهات ولد عمران ويصهار وحبرون وعزيئال[639]، وأن عمران تزوج يوخابذ بنت لاوي. الذي ولدت له بمصر. فولدت له موسى وهارون، فمنع هذا من أن يدعي أحد ها هنا ولادة زائدة غير من ذكر، ومنع من أن يكون قاهات آخر غير الذي دخل مع أبيه مصر.

ولعل وقاح الوجه أن يقول: "ما أعد مدة استعبادهم إلا منذ دخل يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً مسجوناً"، فليعلم أنه لا يزيد على المأتي عام والسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل إلا اثنين وعشرين عاماً فقط. فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فأين الأربعمائة سنة؟ فظهر الكذب المفضوح الذي لا ندرى كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل.

ورأيت لنذل منهم مقالة ظريفة، وهي أنه ذكر هذه القصة وقال: "إنما ينبغي أن تعد هذه الأربعمائة سنة من حين خاطب الله عز وجل إبراهيم بهذا الكلام."[640]

---

[637] عاش لاوي 137 سنة (حسب سفر الخروج 6: 16) فطرح ابن حزم ذلك العدد عمر يوسف (وهو110سنة)، فحصل على 27سنة، ثم قال إن لاوي عاش بعد يوسف 27 سنة. ثم أسقط ابن حزم عدد السنين التي عاشها لاوي قبل أن يولد يوسف، وهي ثلاث أو أربع سنين (وقد اختار ابن حزم أنها، أربع سنين) فيكون لاوي قد عاش بعد يوسف 23سنة.

[638] ساقط من ب + ف + ز. واستدركنا نصه من الإبرازة الأولى.

[639] العدد 3: 27.

[640] المؤلف ينقل كلام سعيد بن البطريق الذي قال في تاريخه، ج1، ص 30: **"وسكنوا بمصر مائتين وسبع عشرة سنة تستعبدهم الفراعنة فرعون بعد فرعون. فإن قال قائل: إن في التوراة مكتوبا إن بني إسرائيل يستعبدون أربعمائة سنة فكيف تقول إنما استعبدوا مائتين وسبع عشرة سنة؟ قلنا له: إنك لم تعلم من أي وقت ينبغي أن تحسب حتى تتم أربعمائة سنة. اعلم أنه مكتوب في السفر الأول من التوراة أن الله جل ثناؤه قال لإبراهيم:"...اعلم يقينا أن زرعك يسكنون في أرض ليست لهم فيعملون فيها ويستعبدونهم أربعمائة سنة وأنا أدين الشعب الذي يستعبدونهم وبعد ذلك يخرجون إلى ها هنا بمال كثير...". فمن ذلك الوقت الذي قال الله لإبراهيم: "إن زرعك يستعبدون أربعمائة سنة" يحسب إلى خروج بني إسرائيل من مصر فافهم ذلك"**.

قال أبو محمد: أراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقع في كنيف عذرة لأنه جاهر بالباطل وتعجيل الفضيحة ونسبة الكذب إلى الله عز وجل، لأن نص ما حكوه في توراتهم عن الله تعالى أنه قال لإبراهيم: "**إن نسلك يستعبد في بلد آخر أربعمائة سنة**" ولم يقل له: من الآن يكون استخدامهم إلى تمام أربعمائة سنة. وأيضاً ففي نص توراتهم أن الله تعالى إذ قال هذا الكلام لإبراهيم قبل ولادة إسماعيل. ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن أن يكون إبراهيم لانسل له ويقول الله تعالى: من الآن نعذب من نسلك إلى انقضاء أربع مائة سنة، وأيضا فإذ صح أن هذا كان قبل ولادة إسماعيل، فصح بهذا أن إبراهيم لا نسل له وكان إذ قال له الله تعالى هذا الكلام ابن أقل من ست وثمانين سنة، لأن إسماعيل بنص التوراة ولد له وله ست وثمانون سنة[641] ثم ولد إسماعيل ثم إلى **أربع عشرة عاماً ولد له إسحاق ولإبراهيم مائة سنة بنص توراتهم**[642]، **وعاش إسحاق** بنص توراتهم **مائة سنة وثمانين سنة**[643]. **ومات إسحاق وليعقوب مائة سنة وعشرون سنة،** بنص توراتهم، لأنه ولد له وله ستون سنة[644]، **ودخل يعقوب مصر وله مائة سنة وثلاثون سنة .** بنص توراتهم[645] وبإجماعهم كلهم .، فمن حين زعموا أن الله تعالى قال لإبراهيم ذلك القول إلى دخول يعقوب مصر على هذا الحساب مئتا عام وخمسة أعوام[646]، ومن [ز43ظ] دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى عن مصر مع بني إسرائيل كما ذكرنا مئتا عام وسبعة عشر عاماً، اجتمع من ذلك أربعمائة عام واثنان وعشرون عاماً. فلا منجا من الكذب إما بزيادة وإما بنقصان، وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقة فكيف بأيام؟ فكيف بشهور؟ فكيف بأعوام؟ والله خالق الحساب، ومعلمه عباده.

---

641 حسب نص التكوين (15: 13) كان الوعد لإبراهيم قبل ولادة إسماعيل ثم ولد إسماعيل ولإبراهيم 86 سنة(التكوين 16: 16).

642 لأن إبراهيم لما بلغ 100 سنة ولد له إسحاق(التكوين 21: 5)، وكان عمر إبراهيم 86 سنة لما ولد له إسماعيل، فبين ميلاديهما 14 سنة.

643 التكوين 35: 28.

644 حسب سفر التكوين 25: 26، كان إسحاق في الستين من عمره عندما ولد له يعقوب، فقام ابن حزم بطرح العدد 60 من 180 سنة (عمر إسحاق عند وفاته) فحصل على 120 سنة عمر يعقوب حين توفي إسحاق.

645 التكوين 47: 8- 9.

646 قام ابن حزم بعملية جمع أعداد السنين الآتية: 1 [قبل ميلاد إسماعيل]+ 14 [سن إسماعيل حين ولد إسحاق] + 180 [عاشها إسحاق] + 10 [مرت بعد وفاة إسحاق حتى دخولهم مصر]= 205.

ومعاذ الله أن يكذب موسى عليه السلام أو يخطئ فيما أوحى الله تعالى إليه فيقره ربه على الخطأ.

فوضح يقيناً لكل من له أدنى فهم يقيناً كما أن أمس قبل اليوم أنها ليست من عند الله عز وجل، ولا من إخبار نبي، ولا من تأليف عالم يتقي الكذب، ولا من عمل من يحسن الحساب، ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والطرح والتسمية، لكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وتطايب منهم، وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلاً في الدنيا بالفضيحة وآجلاً في الآخرة بالنار والخلود فيها، أو من **عمل تيس أرعن، تكلف إملاء ما لم يقم بحفظه،** جاهل مظلم الجهل بالهيئة وبصفة الأرض، وبالحساب وبالله تعالى وبرسله وملائكته صلى الله عليهم وسلم، فأَمَلَّ ما خرج إلى فمه من خبيث وطيب.

ولقد كان في هذا الفصل لو لم يمن فيها غيره كفاية لمن نصح نفسه، فكيف ومعه عجائب سواه مما أوردنا ونورد إنشاء الله تعالى ونحمد الله تعالى على نعمه كثيراً.

فصل ثاني عشر

وبعد ذلك بأوراق عند ذكره خروج موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر قال: **وكان مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمائة سنة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر الرب في بني إسرائيل من مصر.**[647]

قال أبو محمد: وهذه طامة أخرى، يقول في الفصل الذي قبل هذا متصلا آخر ذلك بأن الله تعالى أخبر إبراهيم بأن نسله سيستعبد ويستخدم في بلد آخر أربع مائة سنة، ثم يخرجون منه إلى الشام، ثم يقول في هذا أنهم سكنوا في ذلك البلد أربعمائة سنة وثلاثين سنة. وكلهم مع نص توراتهم يوجبون قطعا أنهم لم يبقوا بمصر إلا أقل من هذا بكثير جدا. وهذه قصص ثلاث كل واحدة منها تكذب

[647] سفر الخروج 12: 40.

الآخرى، وحاش لمن فيه خير أن يتناقض خبره هذا التناقض فكيف الله عز وجل؟ ولو أن صبيا أتى بهذا كله لضحك منه. ونسأل الله العافية من مثل قوم يصدقون بهذه الأخبار المتكاذبة المتناقضة، ولكن من يضلل الله فما له من هاد.

فصل ثالث عشر

قال في توراتهم أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام: "**لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر إلى النهر الكبير إلى نهر الفرات.**"[648]

قال أبو محمد: وهذا كذب وشهرة من الشهر، لأنه إن كان عنى بني إسرائيل- وهكذا يزعمون بلا خلاف منهم- فما ملكوه قط ولا ورثهم الله تعالى من نهر مصر ولا على عشرة أيام منه شبراً فما فوقه، وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس، وفي هذه المسافة الصحاري الممتدة المشهورة والجفار كالفرماء والعريش وبلبيس والنقارة والورادة ورفح وغزة وعسقلان التي لم تزل تحارب بني إسرائيل طول مدة دولتهم، ويذيقونهم الأمرين إلى انقضاء دولة بني إسرائيل، ولا ملكوا قط من الفرات ولا عشرة أيام منه شبرا فما فوقه، بل بين أخر [ز44ر] حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخاً فيها الصحراء ثم أعمال قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط، ثم دمشق وصور وصيدا وعمان وموآب وجبال الشراة التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم، ونصوص كتبهم إلى انقضاء دولة بني إسرائيل. وحاش لله أن يخلف وعده في قدر صُؤَابَةٍ، فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب.

ثم قوله: **النهر الكبير**، وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من مخرجه من بحيرة الطبرية إلى مسقطه في البحيرة الميتة إلا نحو ستين ميلاً فقط.

فإن قال قائل: إنما عنى الله عز وجل بهذا الوعد نسل إبراهيم بني إسماعيل عليهما السلام.

---

[648] التكوين 15: 18.

قلنا: وهذا أيضاً خطأ، لأن هذا القدر المذكور هاهنا من الأرض وهو أقل من جزء من مائة جزء مما ملَّك الله بني إسماعيل عليه السلام إذ أكرمه ببعث محمد [رسوله][649] صلى الله عليه وسلم منهم، وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وما بين أقرب مكان من الفرات إليه من آخر الأندلس وبلاد البربر على ساحل البحر المحيط إلى آخر السند عند الهند وكابل، وخراسان عند الترك، ومن سواحل اليمن إلى ثغور اليمن[650] وأذربيجان فما بين ذلك والحمد لله رب العالمين. فكيف وهم لا يقولون بهذا، ولو قالها قائل لكان باطلا، لأن ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض، والموعودون بِملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يُتملكون ويُعَذبون ويستخدمون في البلد الآخر. وقد أكرم الله تعالى بفضله بني إسماعيل وصانهم عن ذلك، فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة. وصح أنه ليس من عند الله عز وجل.

فصل رابع عشر

وقال أن الله تبارك وتعالى قال لإبراهيم: "**أنا الذي أخرجتك من أتون الكزدَانين لأعطيك هذا البلد حوزاً فقال له إبراهيم بماذا أعرف أني أرث هذا البلد.**"[651]

قال أبو محمد: حاش لله أن يقول إبراهيم رسول الله لربه تعالى هذا الكلام لأنه كلام لمن لا يثق بخبر الله عز وجل ولا صدقه حتى طلب عليه آية.

فإن قال قائل: "إن في القرآن أنه قال: ﴿**رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾[652] وأن زكريا قال لله تعالى إذ وعده بابن يسمى يحيى: ﴿**رب اجعل لي آية**﴾[653].

---

[649] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[650] اليمن: كذا في ب + ف + ز: وفي الإبرازة الأولى: أرمينية.
[651] التكوين 15: 7- 8.
[652] سورة البقرة: 260.
[653] سورة آل عمران آية 41.

قلنا بحول الله تعالى وقوته: بين هاتين المراجعتين وبين ما في توراتهم من مراجعة إبراهيم عليه السلام لربه تعالى فرق ظاهر كما بين المشرق والمغرب.

أما طلب إبراهيم عليه السلام رؤية إحياء الموتى فإنما طلب بنص الآية أن يرى كيفية ذلك فقط ليطمئن قلبه المنازع لرؤيتها ليرى العجب في ذلك. هذا نص الآية بلا تكلف تأويل بزيادة أو نقص. فصح أن إبراهيم لم يطلب ذلك برهاناً ليصدق بذلك أصلا بل كان مصدقا به كما في الآية إنما أراد رؤية الهيئة ولا مزيد.

وأما زكريا عليه السلام فإنما طلب آية تكون له يصدقه بها الناس لئلا يكذبوه، وهذا نص كلامه.

وأما النص في توراتهم عن إبراهيم عليه السلام فكلام شاك فيما أُخبر به يطلب برهاناً يعرف به صحة وعد ربه له، تعالى عن هذا وحاش لإبراهيم من هذا.

فصل[654] خامس عشر

وبعد ذلك قال: "**وتجلى الله لإبراهيم في مرج مُمرى وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فأحضر تلقاهم عند باب الخباء وسجد على الأرض وقال يا سيدي إن وجدتُ عندك حظوة لا تجوز [من][655] على عبدك. يؤخذ الآن قليل من ماء وتغسل أرجلكم واستندوا تحت الشجرة وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن أجل ذلك خطرتم على عبدكم فقال اصنع كما قلت فأسرع إبراهيم إلى الخباء إلى سارة وقال لها أسرعي خذي ثلاث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعيه في الملة وأحضر إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رَخْصاً سميناً ودفعه إلى الغلام واستعجل بإصلاحه وأخذ سمناً ولبناً والعجل الذي صنعوه وقدم بين أيديهم وقد وقف عليهم تحت الشجرة وأكلوا.**"[656]

---

[654] نهاية الورقة 44ظ من نسخة ز.
[655] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[656] التكوين 18: 1- 8.

قال أبو محمد: في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل البلاء وكثيره.

فأول ذلك: إخباره أن الله تعالى تجلى لإبراهيم، وأنه رأى ثلاثة نفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية.

فإن كانوا أولئك النفر الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة، بل هو أشد من التثليث لأنه إخبار عن شخوص ثلاثة، والنصارى يهربون عن التشخيص، وقد **رأيت في بعض كتب النصارى** الاحتجاج بهذه القصة في إثبات التثليث، وهذا كما ترى في غاية الفضيحة.

وإن كان أولئك الثلاثة ملائكة، وهكذا [يقولون][657]، فعليهم في هذا أيضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه:

أحدها[658]: أن من المحال والكذب أن يخبر الله بأن الله تجلى له وهو تعالى لم يتجلى له وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

وثانيها: أن يخاطب أولئك بخطاب الواحد، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل، وهو أيضاً محال في الخطاب.

وثالثها: سجوده لهم، فإن من الباطل أن يسجد إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله لغير الله عز وجل ولمخلوق مثله، فهذه كذبة.

فإن قالوا: سجد لله عز وجل، فهذه كذبة، لأن في التوراة إنه إنما سجد لأولئك الثلاثة إلا أن يكون أولئك الثلاثة هم الله، فقد عاد التثليث كما كان، ولا بد لهم من الكذب أو من التثليث.

---

[657] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[658] من ز. وفي ب + ف: أولها.

ورابعها: خطابه لهم بأنه عبدهم، فإن كان المخاطب بذلك الله تعالى، وهو المتجلي له، فقد عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام غير الله تعالى بالعبودية ومخلوقاً مثله.

وخامسها: مخاطبته ثلاثة بخطاب واحد.

وسادسها: قوله: "**يؤخذ قليل من ماء وتغسل أرجلكم وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم، وبعد ذلك تمضون فلأجل ذلك خطرتم على عبدكم.**" فهذه الحالقة. لئن كان خاطب بهذا الكلام الله تعالى فهي التي لا شوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم. وإن كان خاطب بذلك ملائكة فهذا كذب، لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسرة الخبز، فهي على كل حال كذبة باردة سمجة.

فإن قالوا: ظنهم ناساً. قلنا: هذا كذب لأن في أول الخبر يخبر بأن الله عز وجل تجلى له، وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لخاطر طريق؟ حاش له من هذا الضلال.

وسابعها قوله [ز 45و] : "**فلهذا خطرتم على عبدكم.**" فهذا عين التَّطفيل، ولقد كنا نعجب مما كنا نخبر به في أن في بلاد البربر ينهض الرجل منهم مسيرة يوم ليأكل عند فلان المشهور بقري الضيفان حتى حكى اليهود في توراتهم أن إبراهيم عليه السلام وصف الملائكة بهذه الصفة الذميمة، تبارك الله.

وثامنها قولهم: أنهم أكلوا الشواء والخبز واللبن والسمن، وحاش لله أن يكون هذا خبراً صادقا عن الله تعالى، ولا عن الملائكة. أين هذا الكذب الفاضح البارد الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المبين الواضح عليه ضياء اليقين؟ في قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها: ﴿**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما**

رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾[659]، هيهات نور الحق من ظلمات الجهل والحمد لله رب العالمين كثيراً.

فهذه ثمان كذبات في فصل واحد، كانت واحدة منهن تكفي، وفيه وجه ليس كهذه في الشناعة وهو إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معا، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم[660]، فأقل ما فيه النسخ، على أن يكون سلامته من أطم الدواهي، والسلامة منهم بعيدة.

فصل سادس عشر

ثم قال متصلاً بهذا الفصل: "**وقالوا له أين سارة زوجتك. قال: ها هي ذه في الخباء. قال: سأرجع إليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ولد وسارة تسمع في الخباء وهو وراءها، وكان إبراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانتهى لسارة أن يكون لها سبيل النساء، وضحكت سارة في نفسها قائلة بعد أن بليت يصير لي ذا وسيدي شيخ. قال الله لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي أن ألد وأنا عجوز وهل يخفى عن الله أمر. مثل هذا الوقت من قابل يكون لساري ابن، فجحدت سارة وقالت لم أضحك إذ خافت، وقال السيد بل قد ضحكت فقام القوم من تم.**"[661]

قال أبو محمد: عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي. ثم في هذا زيادة أن الله تعالى قال إن سارة ضحكت، وقالت سارة لم أضحك، فقال الله بل قد ضحكت. فهذه مراجعة الخصوم ومعارضة الأكفاء، وحاش لسارة المفضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشرى من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول، وتكذب هي في ذلك إذ جحدت ما فعلت فتجمع سوأتين، إحداهما

---

[659] سورة هود : 69- 70.
[660] يعني أنهم يحرمون أكل اللحم مع اللبن.
[661] التكوين 18: 9- 16.

كبيرة من الكبائر قد نزه الله الصالحين عنها، فكيف الأنبياء، والأخرى أدهى وأمر، فهي التي لا يفعلها مؤمن ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال.

فصل سابع عشر

وبعد ذلك وصفوا أن الملكين باتا عند لوط عليه السلام وأكلا عنده الخبز الفطير، وأن لوط عليه السلام سجد لهما على وجه الأرض وتعبد لهما.[662] وقد مضى الكلام في هذه الوجوه وأنها كذبة، وأن الملائكة لا تأكل الفطير ولا المختمر، وأن الأنبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه، وأن الملائكة لا ترضى بهذا. ولقد كان الذي وضع لهم هذا الكِذَاب جاهلا بصفات الملائكة وبأخلاق الملائكة عليهم السلام، فهذه ثلاث كذبات على الملكين [ز45ظ] وعلى النبي عليه السلام في هذا الفصل.

فصل ثامن عشر

وذكر أن إبراهيم عليه السلام قال لله عز وجل إذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير: "**أنت معاذ من أن تصنع هذا الأمر لا تقتل الصالح مع الطالح فيصير الصالح كالطالح فأنت معاذ يا حاكم جميع العالم من هذا.**"[663] ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول.

وقال بعد ذلك إن الملكين قالا للوط: "**انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل ما لك في القرية أخرجهم من هذا الموضع لأننا مهلكون هذا الموضع.**"[664]

---

[662] التكوين 19: 1- 3.
[663] التكوين 18: 25.
[664] التكوين 19: 12- 13.

وقال بعد ذلك إن لوطاً كلم أصهاره المتزوجين بناته وقال لهم: "**اخرجوا من هذا الموضع فإن الله مهلكهم**"[665] وأنه صار عندهم كاللاعب.

ثم قال بعد ذلك: إن الملائكة أمسكوا بيد لوط وبيد زوجته وبنتيه لشفقة الله تعالى عليهم وأخرجوهم خارج القرية.[666] ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها.

قال أبو محمد: لا يخلو أصهار لوط وبناته الناكحات وبنوه من أن يكونوا صالحين أو طالحين. فإن كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالى مع إبراهيم في ذلك، وحاش لله من هذا.

وإن كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة لوطا بإخراج الطالحين الذين بعثوا لإهلاكهم؟ فلابد من الكذب ضرورة في هذه القصة. وبالجملة فأخبارهم خبيثة جداً.

فصل تاسع عشر

وبعد ذلك قال: "**وأقام لوط في المغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل الناس تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونستبقي منه نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة وأتت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستبقي من أبينا نسلاً، فسقتاه تلك الليلة الخمر وأتت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابناً فسمته موآب وهو أبو الموآبيين، وولدت الصغرى ابناً وسمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلى اليوم.**"[667]

---

[665] التكوين 19: 14.
[666] التكوين 19: 16.
[667] التكوين 19: 30- 38.

وفي السفر الخامس من التوراة – بزعمهم– أن موسى قال لبني إسرائيل: "**إن الله تعالى قال لي لما انتهينا إلى صحراء بني موآب: لا تحارب بني موآب ولا تقتلهم فإني لم أجعل لكم فيما تحت أيديهم سهماً لأني قد ورثت بني لوط أد وجعلتها مسكناً لهم.**"[668]

ثم ذكر أن موسى قال لهم أن الله تعالى قال له أيضاً: "**أنت تخلف اليوم حوز بني موآب المدينة التي تُدْعَا عاد وتنزل في آخر جوار بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل أحداً منهم فإني لم أجعل لكم تحت أيديهم سهماً لأنهم بنو لوط وقد ورثتهم تلك الأرض.**"[669]

قال أبو محمد: في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود أهل العقول والإيمان العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام.

فأولها: ما ذكر عن ابنتي لوط من قولهما: **ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل الناس تعالي نسقي أباناً خمراً ونضاجعه ونستبقي منه نسلاً.** فهذا كلام أحمق في غاية الكذب والبرد. أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق أحد يضاجعهما؟ إن هذا لعجب، فكيف والموضع معروف إلى اليوم، ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع ابنتيه وبين قرية إبراهيم عليه السلام إلا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة أميال فقط، فهذه سوأة ومحال.

والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة – لعنه الله– هذه الطوام على الله عز وجل من أنه أطلق [ز46و] نبيه ورسوله على هذه الفاحشة من وطئ ابنتيه واحدة بعد أخرى. فإن قالوا لا ملام عليه في ذلك لأنه فعله وهو سكران لا يعلم من هما. قلنا فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا؟ **هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المستخفين بالله تعالى وبرسوله.**

---

[668] التثنية 2: 9.
[669] التثنية 2: 17- 19.

والثالثة: إطلاق هؤلاء الأنذال على الله عز وجل أنه نسب أولاد ذينك الزنيمين فرخي الزنا إلى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثهما بلدين كما ورث بني إسرائيل وبني عِيصَاوَ ابنَيْ إسحاق سواء سواء. تعالى الله عن هذا علواً كبيراً، فإن قالوا كان هذا مباحاً حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة.

وقالوا قبل ذلك: إن إبراهيم إذ أمره الله تعالى بالمسير من حرّان إلى أرض كنعان أخذ مع نفسه امرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران[670]. وذكروا في توراتهم أنه[671] كلمته الملائكة، وأن الله تعالى أرسلهم إليه[672]. فصح بإقرارهم أنه نبي الله تعالى. وفيها أنه بقي في تلك المغارة طريداً فقيراً لا شيء له يرجع إليه. فكيف يدخل في عقل من له أقل إيمان أن إبراهيم عليه السلام ترك ابن أخيه الذي تغرب معه وآمن به ثم هو نبي مثله يضيع ويسكن في مغارة مع ابنتيه فقيراً هالكاً، وهو على ثلاثة أميال منه، وإبراهيم على ما ذكر في التوراة عظيم الغنى مفرط المال كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والإماء والجمال والبقر والغنم والحمير.[673] ويقولون في توراتهم أنه ركب في ثلاثمائة مقاتل وثمانية عشر مقاتلاً لحرب الذين سَبَوا لوطاً وماله حتى استنقذه وماله[674]، فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع؟

ليست هذه صفات الأنبياء ولا كرامة، ولا صفات من فيه شيءٌ من الخير، لكن صفات الكلاب أشباه الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة لها ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان.

فهذه أربع كذبات في هذا الفصل.

---

[670] التكوين 12: 4- 5.
[671] يعني لوط.
[672] التكوين 19: 1- 3.
[673] التكوين 13: 2
[674] التكوين 14: 14- 16.

فصل موفي عشرين

وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن **سارة امرأة إبراهيم عليه السلام أخذها فرعون مصر مدة**[675]، وأخذها ملك الخُلص أبو مالك مرة ثانية[676]، وأن الله عز وجل أرى الملِكين في نومهما بما أوجب ردها إلى إبراهيم عليه السلام، وأن ملك الخُلص أخذها بعد ما ولدت إسحاق وفي التوراة أنها ولدته ولها تسعون سنة[677] وهي عجوز قد انقطع عنها حيض النساء، ومن المحال أن تكون امرأة في هذا السن تفتن ملكاً، وذكر في كلتي المرتين أن إبراهيم قال: **هي أختي**[678] **بنت أبي وليست بنت أمي فصارت لي زوجة**[679]. فنسبوا في توراتهم إلى إبراهيم أنه تزوج أخته وهو نبي بإقرارهم.

وقد وقفت على هذا أَعْلَمَ من شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف المعروف بابن النغرالي صاحب رؤساء صنهاجة بالأندلس، فقال: "إن نص اللفظة [في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة"، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة][680] إلى القريبة هاهنا قوله: "**لكن ليست من أمي وإنما هي بنت أبي**"، فوجب أنه أراد الأخت بنت الأب ولا بد، وأقل ما في هذا إثبات النسخ الذي تفرون منه. فخلط ولم يأت بشيء.

---

[675] التكوين 12: 19.
[676] التكوين 20: 2.
[677] التكوين 17: 17.
[678] التكوين 12: 10. التكوين 20: 2.
[679] التكوين 20: 12.
[680] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

فصل حادي وعشرين

ثم ذكر موت سارة وقال: "**تزوج إبراهيم امرأة اسمها قطورا وولدت له زِمْرَان ويكشان ومدان ومديان ويزباق وشوح وأعطى** [ز46ظ] **إبراهيم جميع ماله لإسحاق، وأعطى بني الإماء عطايا وأبعدهم عن إسحاق.**"[681]

قال أبو محمد: هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا أمة لها ولد إلا هاجر أم إسماعيل فقط، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا أم ولد ولا ولداً غير قطورا وبنيها. **وفي كتبهم** أن قطورا هذه بنت ملك الربة[682] وهو موضع عمان اليوم. فأين أولاد الإماء الذين ذكروا؟ هذه أخبار يكذب بعضها بعضاً.

فصل ثاني وعشرون

ثم ذكر أن ربقا بنت بثوآل[683] بن تارح بن ناحور زوجة إسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال: "**فشفعه الله وحملت، وازدحم الوُلد في جوفها، وقالت لو علمت أن الأمر هكذا كان [يكون]**[684] **لم أطلبه، ومضت تلتمس علماً من الله وقال لها الله: في بطنك أمتان وحزبان [يفترقان]**[685] **منه، أحدهما أكبر من الآخر، [والكبير يخدم الصغير، فلما كملت أيام الولادة إذا**

---

[681] التكوين 25: 1- 6.

[682] لعل المؤلف نقل من تاريخ سعيد بن البطريق، ص23 ما نصه: "**وتزوج إبراهيم بعد موت سارة امرأة يقال لها قيطورة ابنة بقطر ملك الربة وولدت منه أولادا كثيرة وزودهم إبراهيم وأخرجهم من قدام إسحاق**".

[683] في ب + ز + ف: ربقا ست بنت. وهو تحريف. والمثبت من الإبرازة الأولى.

[684] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

[685] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

بتوأمين في بطنها، وخرج][686] **الأول أحمر كله ككساء من شعر فسمي عيصاو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب عيصاو، فسماه يعقوب.**"[687]

قال أبو محمد رضي الله عنه: لا مؤونة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب إلى الله تعالى. وحاش له عز وجل من الكذب. ولا خلاف بينهم في أن عيصاو لم يخدم قط يعقوب، ولا في أن بني عيصاو لم يخدموا قط بني يعقوب. بل في نص التوراة عندهم **أن يعقوب إذ رجع من عند خاله بعد هروبه من خوف عيصاو ولما التقى بأخيه عيصاو سجد يعقوب لعيصاو سبع مرات وقبل يعقوب الأرض بين يديه**[688]، وأن يعقوب لم يخاطب قط أخاه إلا بالعبودية والتذلل المفرط، وأن جميع أولاد يعقوب سجدوا لعيصاو، حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد[689]. وأن **يعقوب أهدى إلى عيصاو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من إبل وحمير وبقر وضأن ومعز**[690]، وأن **يعقوب رآها منة عظيمة إذ قبلها منه عيصاو**[691].

وفي سائر كتبهم التي يروونها كما يروون التوراة أن بني عيصاو لم تزل أيديهم على أقفاء بني إسرائيل من أول دولتهم إلى انقطاع دولة بني إسرائيل. إما بتملك بني عيصاو بني إسرائيل أو يكونون على السواء معهم، وأن بني إسرائيل لم يملكوا قط بني عيصاو – أيام دولتهم–. وأن بني عيصاو بقوا في بلادهم وملكهم بعد انقضاء دولة بني إسرائيل الأولى والثانية. وفي **كتاب ملاخيم** أن بني عيصاو ضيقوا بالحرب على سليمان بن داود طول دولته وهو بإقرارهم أقوى ملوكهم.

فاعجبوا لهذه الفضائح معشر المسلمين، واحمدوا الله على السلامة مما ابتلي به من سواكم من الضلال والعمى.

---

[686] ساقط من ب + ف + ز، واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[687] التكوين 25: 21- 26.
[688] التكوين 33: 3.
[689] التكوين 33: 5 – 7.
[690] ذكر ابن حزم حاصل جميع رؤوس البهائم المهداة وهي: (200عنز + 20تيس) + (200 نعجة + 20كبشا)+ (30 ناقة) + (40 بقرة + 10 ثيران) + (20 أتانا + 10 حمير) = 550 رأس. راجع سفر التكوين 32: 13- 15.
[691] التكوين 33: 10.

فصل ثالث وعشرين

ثم ذكر أن إسحاق قال لابنه عيصاو: "**يا بني قد شخت ولا أعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما أحب وائتني به وآكله كي تبارك عليك نفسي قبل أن أموت.**"[692]

وأن ربقا أم يعقوب وعيصاو قالت ليعقوب اذبح جديين من الغنم وتصنع طعاماً ويأتي به يعقوب إلى إسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه[693]. وأن يعقوب قال لأمه: "**إن عيصاو أخي أشعر وأنا أجرد لعل أبي أن يحس بي وأكون عنده كاللاعب وأجلب على نفسي لعنة لا بركة، فقالت له أمه علي استدفاع لعنتك.**"[694]

وأن يعقوب فعل ما أمرت به أمه، وأخذت هي ثياب عيصاو ابنها الأكبر ولبَّستها يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه وأعطته الطعام وجاء به إلى أبيه فقال له: "**يا أبت، قال له من أنت يا ولدي؟ فقال له يعقوب أنا ولدك عيصاو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس** [ز47و] **وكل من صيدي لتبارك علي وأن إسحاق قال ليعقوب تقدم حتى أجسك يا بني هل أنت ابني عيصاو أم لا، فتقدم يعقوب فجسه إسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيصاو، آنت ابني عيصاو؟ قال أنا،** فبارك عليه وقال له في بركته تلك: "**تخدمك الأمم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى إخوتك ويسجد لك بنو أبيك.**"[695]

---

[692] التكوين 27: 2- 4.
[693] التكوين 27: 9- 10.
[694] التكوين 27: 11- 13.
[695] التكوين 27: 15- 29.

ثم ذكر أن عيصاو أتى بالصيد إلى إسحاق[696]، فلما عرف إسحاق القصة قال لعيصاو: "**قد جعلت يعقوب أخاك سلطاناً وجعلت له جميع إخوته عبيدا.**"[697] فرغب له عيصاو أن يُبَارك أيضاً ففعل وقال له في بركته له: "**وأخاك تخدم فإذا استوليته فككت أسره من عنقك.**"[698]

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل فضائح وأكذوبات شنيعة، وأشياء تشبه الخرافات.

أولها: إطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه، وهذا والله مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء، فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضاً؟ هذه سوآت مضاعفة. أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قول الله عز وجل: ﴿**يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون**[699] **إلا أنفسهم وما يشعرون**﴾[700]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ليس منا من غشنا.**" ولكن اليهود جعلوا هذه القصة إماما لهم، فما تلقى منهم إلا كذابا غشاشا خداعا خبيثا. ويعلم الله على كثرة من شاهدنا منهم ما وجدنا فيهم أحدا بخلاف هذه القصة إلا اثنين فقط.

وثانيها: إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث. وحاش للأنبياء من هذا.

وثالثها: وهي قولهم أن الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا.

---

[696] التكوين 27: 30.
[697] التكوين 27: 37.
[698] التكوين 27: 39- 40.
[699] نهاية الصفحة [ب 16و].
[700] سورة البقرة: 8. ويلاحظ أن ابن حزم يكتب الآية كما هي في رواية ورش عن نافع، وهي القراءة السائدة في بلاد المغرب حتى اليوم. قال أبو بكر ابن العربي:"ولما ظهرت الأموية على المغرب(...) أخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، و كانت أقرب من إليهم قراءة ورش، فحملت روايته، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع". العواصم من القواصم، ص 360.

ورابعها: وهي أنه لا يشك أحد أن إسحاق عليه السلام إذ بارك يعقوب بتلك الخديعة على قولهم إنما قصد بتلك البركة عيصاو، وله دعا لا ليعقوب، فأي منفعة لتلك الخديعة هاهنا لو كان لهم عقل ولم يصدقوا بكل خرافة؟ وما أشبه عقولهم في هذه الخرافة إلا بسخف **الغرابية** من الروافض القائلين أن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام إلى عليّ بالنبوة والرسالة فأخطأ جبريل وأتى بها محمدا صلى الله عليه وسلم. وهكذا بارك إسحاق على عيصاو فأخطأت الدعوة والبركة ومضت إلى يعقوب. فعلى كلتي الطائفتين لعنة الله. فهذه وجوه الغش والخديعة في هذه القصة.

وأما الكذب: فإنه لايشك ذو حس سليم [من الناس وأنه لا يشكل على ذي حس سليم][701] منهم فرق ما بين لحم جدي ولحم صيد في الطعم، فكيف يشكل على إسحاق؟ والصيد لا يكون البتة في البر إلا طائرا أو ذو أربع. فأما لحم جميع الطير فلا سبيل أن يخفى طعمه على أحد ممن طعم لحم الجدي البتة، وأما ذوات الأربع فهي إما إيل وإما غزال وإما ريم وإما ثور وحش وإما حمار وحش، وإما ضب، وإما أرنب، وإما يربوع، وإما وعل. وكل هذا لا يجوز البتة أن لا يتميز طعم شيء منها لا صغارها ولا كبارها من لحم جدي، فكيف يصدقون بأنه خفي ذلك على إسحاق عليه السلام من أول طعامه إلى آخره؟ فاعجبوا لهذه الفضائح. وسوى هذا نسبتهم الكذب إلى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضع:

أولها قوله لأبيه إسحاق [ز47ظ] : "**أنا ابنك عيصاو بكرك.**" وهو ليس عيصاو ولا بكره، فهذه كذبتان في نسق.

ثم قوله لأبيه: "**صنعت جميع ما قلت فاجلس وتأكل من صيدي.**" فهذه أيضا كذبتان في نسق، لأنه لم يكن قال له أبوه شيئاً، ولا أتاه هو بشيء من صيده.

---

[701] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

ثم كذبات أخر وهو قول إسحاق عليه السلام بزعمهم له: "**تخدمك الأمم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى إخوتك وتسجد لك بنو أبيك**"، وقوله لعيصاو: "**وأخاك تخدم**"، فهذه أربع كذبات في نسق. والله ما خدمت قط الأمم يعقوب ولا نسله، ولا خضعت لهم الشعوب، ولا كانوا موالي إخوتهم، ولا سجد له ولا لبنيه بنو أبيه، بل بنو إسرائيل خدموا الأمم في كل بلدة وفي كل أمة لا نحاشي أمة من الأمم وفي كل زمان، وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاًۘ ولا كانو موالي إخوتهم. بل إخوتهم كانوا مواليهم. بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب وبنو إسماعيل، ولا سجد ليعقوب ولا لبنيه بنو أبيهم بل في كذبهم أنه هو سجد لعيصاو سبع مرات وجميع ولده كذلك في أيام دولتهم وبعدها وإلى اليوم وإلى يوم القيامة. فإن قالوا سيكون ذلك قلنا:

قد حصلتم على الصغار يقيناً والأماني بضائع السخفاء

هذا وكتبهم تشهد بأنه لا إقالة لهم أبدا وإنما المؤَاعَدُ بالإقالة في الجلاء الأول فقط. وليس في شيء من كتبهم وعد بإقالة في هذا الجلاء الثاني. ثم قد تقضت جميع الآماد التي كانوا ينبئون بأنها لا تنقضي حتى يرجع أمرهم ويكفي من ذلك إقرارهم بأن في نبوة عاموص –وهي عندهم كالتوراة– أن الله تعالى [قال][702]: "**أقيل بني إسرائيل في ثلاثة ذنوب وفي الرابع لا أقيلهم**."[703]

وهذا قطع لكل رجاء إلا أن يكذبوا ربهم أو نبيهم. وأعجب شيء قولهم أن ذلك الذنب الرابع هو بيع إخوة يوسف ليوسف عليه السلام. فاعجبوا لقحة وجوههم وضعف عقولهم إذ لا يشك أحد في أن أعظم الإقالات، وأولها كانت لذنبهم في بيع يوسف. ومن بلغ هذا المبلغ من صفاقة الوجه سقط الكلام معه.

ثم نقول لهم اجعلوه أي ذنب شئتم، بيع يوسف أو غيره، قد أقررتم بقطع الله تعالى أنه لا يقيلكم فيه أبدا، فاقطعوا عن أنفسكم طمع الإقالة جملة أو فكذبوا ربكم في قوله في الوحي إلى

---

[702] زيادة يقتضيها السياق ولم ترد في ب + ف.
[703] عاموص 2: 6.

أنبيائكم: ولئن كذب في وعد واحد لتسقطن السنن بصحة شيء من أوعاده جملة. وكفى. واعلموا أن كل أمة أدبرت فإنهم ينتظرون من العودة ويمنون أنفسهم من الرجعة بمثل ما تُمَنِّي به بنو إسرائيل أنفسهم، ويذكرون في ذلك مواعيد سَخِرَ أوائلهم بها كما سَخِرَ أوائل اليهود منهم بها، فأملٌ كأملٍ ولا فرق، كانتظار مجوس الفرس بهرام هماوند [وقد أُرْكِبَ البقرة][704]، وانتظار النصارى الذي يأتيهم في السحاب، وانتظار قوم آخرين للسفياني.

تمن يلذ المستهام بمثله وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسير على القد[705]

فاسمعوا الآن لضد تلك المواعيد إنهم يقرون بأن يعقوب عليه السلام خدم ابن عمه لابان بن بثوآل بن ناحور بن تارخ عشرين سنة[706]، وسجد لأخيه عيصاو مراراً كثيرة، وسجد لعيصاو جميع الأحياء حينئذ من ولد يعقوب، وما سجد عيصاو قط ليعقوب، ولا ملك قط بنو يعقوب بني عيصاو وقد ملك بنو عيصاو بني إسرائيل مرارا، وتعبد يعقوب لعيصاو، وما تبعد قط عيصاو ليعقوب، وسأله عيصاو عن أولاده فقال له يعقوب: "**هم أصاغر مَنَّ الله بهم على عبدك.**"[707] [ز48ر] وأن يعقوب طلب رِضَى عيصاو وقال له: "**إني نظرت إلى وجهك كمن نظر إلى بهجة الله.**"[708] وأن عيصاو بالحرى قبل هدية يعقوب بعد رغبة عظيمة. وملك بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب – وهم بزعمهم[709] بنو لوط– بلادهم قبل أن يملك بنو إسرائيل[710] وسائر الأمم [إلى][711] اليوم، ففي هذا الفصل ثلاثة عشر وجها من الكذب والباطل، ونعود بالله من الخذلان.

---

[704] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[705] شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني (2/ 98):
تَمَنٍّ يَلَذُّ المُستَهامُ بِمثلِه ... وإن كانَ لا يُغنِي فَتِيلاً ولا يُجدِي
وَغَيظٌ عَلى الأَيَّامِ كَالنَّارِ في الحَشَا ... وَلَكِنَّهُ غَيظُ الأَسِيرِ على القِدِّ
[706] التكوين 31: 41.
[707] التكوين 33: 5.
[708] التكوين 33: 10- 11.
[709] من نسخة ز. وفي ب + ف: وهم يزعمون.
[710] يشير ابن حزم إلى ما في سفر التثنية 2: 9، التثنية 2: 17- 19.
[711] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

فصل رابع وعشرون

ثم ذكر أن يعقوب إذ مضى إلى خاله لابان بن بثوآل خطب إليه ابنته راحيل وقال له: "**أخدمك سبع سنين في [راحيل][712] ابنتك الصغرى فقال له لابان أصلح هو أن أعطيها لك من أن أعطيها رجلاً آخر. أقم عندي. وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده أياماً يسيرة من محبته لها، وقال يعقوب للابان أعطني زوجتي – إذ قد أكملت أيامي– أدخل بها. وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع مجلسا. فلما كان بالعشي أخذ لابان [لَيا] [713] ابنته وزفها إليه ودخل بها. فلما كان بالغداة ورأى أنها ليًّا قال للابان ماذا صنعت أليس في راحيل خدمتك، فلم واريتني. قال لابان لا يصنع هذا في موضعنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى أكمل أسبوع هذه وأنا أعطيك أيضاً هذه بخدمة تخدمها سبع سنين أخرى. وصنع يعقوب كذلك وأكمل أسبوع ليا وأعطاه راحيل ابنته لتكون له زوجة.**"[714]

قال أبو محمد: في هذا الفصل آبدة الدهر، وهي إقرارهم أن يعقوب تزوج راحيل فأدخلت عليه غيرها، فحصلت ليًّا إلى جنبه بلا نكاح وولد له منها ستة ذكور وابنة، وهذا هو الزنا بعينه. أخذ امرأة لم يتزوجها، وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة، وأعاذ أنبياءه عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من هذه الولادة. وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد مستخف متلاعب بالديانات.

فإن قالوا: لابد أنه قد تزوجها إذ علم أنها ليست التي تزوج. قلنا لهم: فعلى أن نسمح لكم في هذا فالنسخ به ثابت ولابد، لأن نكاح أختين يجمعان معاً حرام فيما أتى به موسى عليه السلام.

---

[712] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[713] ساقط من ب + ف + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[714] التكوين 29: 18- 29.

وقال لي بعضهم في هذا: "لم تكن الشرائع نازلة من عند الله قبل موسى"، فقلت: هذا كِذَاب، أليس في توراتكم أن الله تعالى قال لنوح عليه السلام: "**كل دبيب حي يكون لكم مأكله كخضراء العشب أعطيتم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه وأما دماؤكم في أنفسكم فسأطلبها.**"[715] فهذه شريعة نازلة بإباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام.

فصل خامس وعشرون

وبعد ذلك ذكر أن يعقوب رجع من عند خاله لابان [بنسائه][716] وأولاده. قال: "**ولما أصبح أجاز امرأتيه وأَمَتَيه وأحد عشر من ولده المخاضة، وبقي وحده وصارعه رجل إلى الصبح، فلما عجز عنه مس عقب مأبضه، وعرج يعقوب من وقته، وقال خلني لأنه قد أصبح، قال يعقوب لست أدعك حتى تبارك علي، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب، قال له [ليس][717] تدعا من اليوم يعقوبُ إلا إسرائيلَ من أجل أنك كنت قوياً على الله فكيف على الناس، فقال له يعقوب عرفني باسمك، فقال لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك [الموضع][718]، فسمى يعقوب ذلك الموضع فنئيل، وقال رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنئيل وهو يعرج من رجله، ولهذا لا يأكل بنو إسرائيل** [ز48ظ] **العقب الذي جَفَّ في فخذ يعقوب، إلى اليوم لمس الله وانقباضه.**"[719]

قال أبو محمد: في هذا الفصل شنعة عفت على كل ما سلف تقشعر منه جلود [كل][720] أهل العقول. وبالله العظيم لولا أن الله عز وجل نص علينا كفرهم بقولهم: ﴿**يد الله مغلولة**﴾[721]

---

[715] التكوين 9: 3- 6.
[716] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[717] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[718] ساقطة من ب + ف + ز وهي لفظة واردة في الإبرازة الأولى.
[719] التكوين 32: 22- 32.
[720] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.
[721] سورة المائدة: 64.

وبقولهم: ﴿**إن الله فقير ونحن أغنياء**﴾[722] ما انطلقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم، لكن نحكيه منكرين له كما نتلوه فيما نص الله عز وجل، تحذيراً من إفكهم وتبكيتا لهم.

قال أبو محمد: ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل، تعالى الله عن كل شبه بخلقه، فكيف عن لعب الصراع وأخذ الصَّبْطَات وإدخال البرانية والداخلية الذي لا يفعله لغير ضرورة إلا أهل البطالة. ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة إلا حتى قالوا إن الله عجز عن أن يصرع يعقوب. هذا نص توراتهم، لأن فيها أن الله تعالى قال له: **كنت قوياً على الله فكيف على الناس.** ولقد أخبرني **بعض أهل البصر بالعبرانية** أنه لذلك سمى إسرائيل. وإيل بالعبرانية هو اسم الله تعالى بلا شك، فمعناه **أَسر الله،** تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة إذ قال له: **دعني فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك علي.**

ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه **المعترضين منهم للجدال كإسماعيل بن يوسف بن النغرال، وإسماعيل بن يونس الأعور الطبيب، وعباس بن يحيى الطبيب** وغيرهم، فثبتوا كلهم على أن نص التوراة أن يعقوب صارع ألوهيم، واتفقوا على أن لفظة ألوهيم يعبر بها عن الله ويعبر بها عن الملك. قالوا: فإنما صارع ملكاً من الملائكة.

فقلتُ لهم: سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة، لأن فيه أنه قال له: "**كنت قوياً على الله فكيف على الناس**"، وفيه أن يعقوب قال: "**رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي**"، وليس في الممكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك، ولا يبلغ من مس الملك لمأبض يعقوب أن يحرم على يعقوب ونسله في الأبد أكل عروق الفخذ. وفيه أنه سمى الموضع فنئيل لأنه رأى فيه إيل، وهو الله بالعبرانية بلا شك. ثم لو كان ملكاً كما يزعمون عند المناظرة لكان أيضاً من السخف تصارع ملك ونبي لغير معنى. فهذه أخبار العيارين السخفاء في العنصرة لا صفة الأنبياء والملائكة عليهم السلام.

فإن قيل قد رويتم أن نبيكم صارع رُكَانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف[723]، وأنه أمر سمرة بن جندب أن يصارع رافع بن خديج رضي الله عنهما.

---

[722] سورة آل عمران: 181.

قلنا نعم، لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحداً يقاومه في جميع العرب، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يوصف بالقوة الخارجية، فدعاه إلى الإسلام. فقال له إن صرعتني آمنت بك ورأى هذا من المعجزات. فأمره عليه السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت، وعد ذلك ركانة سحرا، ثم أسلم بعد. فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق، ولكل مقام مقال. وأما خبر سمرة [ورافع ابن خديج فإنه عليه السلام رد من لم يَرَ فيه قوة يوم أُحُدٍ (وأجاز رافعا)[724] فقال له سمرة][725] وكان ممن رد: أنا أصرع رافعا. فصارعه فصرعه سمرة فأجازه. ولكن إذا أكل الملائكة عندهم كسور الخبز لتشتد بها قلوبهم والشواء، واللبن والسمن والفطائر، فما يُنْكَرُ نَعْتُهُم الله بالصراع مع الناس في الطرق. وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم، وصحة اليقين بأن توراتهم [ز49و] مبدلة.

وفي الفصل المذكور[726] أن الله تعالى قال ليعقوب: "**لست تدعا من اليوم يعقوب لكن إسرائيل**"[727]، ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله: "**قل لآل يعقوب وعرف بني إسرائيل**"[728]، فقد سماه بعد ذلك يعقوب، وهذا نسبة الكذب إلى الله عز وجل. ففي هذا الفصل كذبتان كما ذكرنا.

---

[723] ذكره ابن حزم في جمهرة النسب له، في بني المطلب بن عبد مناف، فقال:" وعويمر، وركانة بنو عبد يزيد بن هاشم بن عبد مناف. صارع ركانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كان من أقوى الناس، فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات بالمدينة في زمان معاوية، رحمه الله". جمهرة أنساب العرب، ص، 73. قلت: توفي ركانة سنة 72 هـ .

[724] ما بين الهلالين ثقب في ز سببته الأرضة، فأتممت النص تخمينا من خبر غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام. و بهامشها كتاب الروض الأنف للسهيلي، ج 3، ص، 248.

[725] ما بين المعقوفين ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

[726] هذه الفقرة الأخيرة كانت هي الفصل 27 في الإبرازة الأولى ثم أدمجها المؤلف هنا.

[727] التكوين 32: 28.

[728] الخروج 19: 3.

فصل سادس وعشرون

ثم قال: "**وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع روبان ابنه، بلها سرية أبيه**"[729]، وهي أم دان ونفتال أخويه ابني يعقوب[730].

ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول إذ ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أنه قال لروبان ابنه: "**إنك صعدت على سرير أبيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تتخلص**"[731]، بعد أن ذكر في توراتهم **أن سحيم بن حَمَّار الحِيِّي أخذ دِيْنَا بنت يعقوب عليه السلام، وافتضها غلبة،** ثم بعد ذلك خطبها إلى يعقوب أبيها[732]، إلى أن ذكر قتل لاوي وشمعون لسحيم ولأبيه[733] ولأهل جميع مدينتهما وإنكار يعقوب على ابنيه قتلهما لهم[734].

قال أبو محمد : معاذ الله أن يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمته وابنته من هذه الفضائح، ثم لا ينكر ذلك بأكثر من هذا التعديد الضعيف فقط.

قال أبو محمد رضي الله عنه: وفي هذا الفصل كذبة أخرى لا خفاء بها، وقصة هي أقرب إلى الكذب منها إلى الإنكار.

فأما الكذبة الظاهرة فهي: حكايته في توراتهم أنه: **لما اختتن جميع ذكور أهل المدينة واشتدت في اليوم الثالث أوجاع جراحهم، أخذ لاوي وشمعون سيفين ودخلا المدينة مطمئنين،**

---

[729] التكوين 35: 22.
[730] في الطبعات:" رؤوبين بن ليئة، سرية أبيه بلهة، وهي أم دان ونفتالي، وهما أخواه، وابنا يعقوب". وهذا مخالف للمخطوطات.
[731] التكوين 43: 4.
[732] التكوين 34: 2- 4.
[733] في الطبعات:" لحمور وشكيم ابنه". وهذا يغاير النص في المخطوطات.
[734] راجع سفر التكوين 34: 26- 30.

فقتلا كل ذكر كان في المدينة[735]. [فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة، لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة][736] في يوم. بالله، لو كانت أيديهم مكتوفة لدافعوا بأجسادهم وما بلغ من ألم جراح الختان ما يمنع من الدفاع عن الروح عند الإشراف على القتل. فالمشاهد في كل وقت مقاتلة من له الجراح الشديدة، ومدافعته عن نفسه، فكيف من ليس له إلا قطع قلفته فقط؟ فكيف وقد كان في نساء أهل المدينة كفاية في إهلاك عشرة وعشرين فكيف اثنين؟

ولا يمكنهم أن يقولوا إنها معجزة. **لأن يعقوب في نص توراتهم أنكر ذلك عليهما حينئذ وحتى عند موته**[737]. فصح أن ذلك الفعل لم يكن برضاه، ولا برضا الله عز وجل. فهذه ثلاث كذبات فاضحة في هذا الفصل.

وأما **القصة البعيدة:** فقوله في توراتهم أن سحيم بن حمار افتض دينا بنت يعقوب إذ رآها خرجت لترى نساء ذلك الموضع. وسياق التوراة يدل على أنها كانت حينئذ بنت ست سنين أو نحو ذلك. ومن كانت هذه سنها فبعيد أن تخرج لترى نساء ذلك الموضع، وإنما تخرج للعب مع الصبيان. وذلك أنه ذكر أنها كانت هذه القصة حين فراقه[738] لعيصاو أخيه في رجوعه من عند خاله لابان، ونزوله بمدينة سحيم المذكورة. وفي التوراة أيضا أنه رعى غنم خاله لابان سبع سنين ثم عند تمامها أنكحه ليا وراحيل في سبعة أيام، وأنه رعى غنم خاله سبع سنين أخرى بعد ذلك صداقا لراحيل، ثم خدمته ست سنين بأجرة، ورحل من عنده. هذا نص توراتهم، فصح يقينا أن جميع أولاده من ليا، ومن الأمتين– و يوسف وحده– إنما ولدوا له في تلك السبع السنين فقط بنص توراتهم.

أولهم روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا، ثم قعدت عن الولد، ثم أطلقت له [ز49ظ] راحيل مماستها في اللفاح الذي أتى به روبان. فحملت وولدت يساخار، وولدت زابلون. ثم حملت وولدت دينا. فلا سبيل على هذا أصلا إلى أن يكون لدينا أكثر من ست سنين، إذ لا يجوز بنص توراتهم أن توليد ليا إلا في آخر السبع سنين، وإذ ذلك كذلك فلا شك ضرورة في أن شمعون حينئذ ابن أقل من اثني عشر عاما، ولاوى ابن أقل من أحد عشر عاما، لا يمكن غير ذلك. ومن المحال الممتنع أخذ من

---

[735] سفر التكوين 34: 24- 29.
[736] ساقط من ز.
[737] التكوين 34: 30.
[738] يعني فراق يعقوب لعيصاو.

هذه سنهما سيفين وقتلهما أهل المدينة بأسرها. هذه خرافة سخيفة ظاهرة الكذب بيقين. فاعجبوا لهذه الفضائح، واعلموا أن في هذا الفصل أربع كذبات عتاق. ونعوذ بالله من الخذلان.

فصل سابع وعشرون

وقال: "**أولاد يعقوب اثنا عشر. فأولاد ليا: بكر ولده منها روبان، ثم شمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابلون. وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين. وأبناء بلها أمة راحيل: داني ونفتال. وأبناء زلفا أمة ليا: غاد و أشار. هؤلاء أولاد يعقوب الذين ولدوا له بفدان آرام.**"[739]

قال أبو محمد: وهذا كذب ظاهر، لأنه ذكر قبل ذلك أن **بنيامين لم يولد ليعقوب إلا بأفراثا بقرب من بيت لحم**[740] بعد انصرافه من فدان أرام بمدة، والله تعالى لا يكذب ولا يضل ولا ينسى هذا النسيان.

فصل ثامن وعشرون

وبعد ذلك قال: "**وكان إسرائيل يحب يوسف لأنه كان ولد له في شيخوخته.**"[741]

قال أبو محمد: هذه العلة توجب مساواة بنيامين له في المحبة بل تقدمه عليه فيها، لأنه ذكر فيها أن بنيامين ولد ليعقوب بعد يوسف بأزيد من ست سنين، وتوجب مساواة يساخار وزابولون ليوسف في المحبة، لأنه ذكر في نص توراتهم أن يعقوب قال للابان خاله: "**إني خدمتك عشرين سنة، من ذلك أربعة عشر سنة لابنتيك وست سنين لأذوادك.**"[742] وفيها أن بعد سبع سنين من جملة

---

[739] التكوين 35: 22- 26.
[740] راجع سفر التكوين 35: 16- 18.
[741] التكوين 37: 3.
[742] التكوين 31: 41.

العشرين سنة المذكورة أعطاه ابنتيه في سبعة أيام فقط، **وأن ليا ولدت له روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد**[743]، وأن **راحيل بعد ذلك أعطته أمتها بلها زوجة فولدت له داني ثم نفتال** في بطنين، ثم **أعطته ليا أمتها زلفا زوجة فولدت له غاد ثم أشار** في بطنين، **ثم أطلقت له راحيل مماسة ليا في لفاح أخذته منها فولدت له يساخار ثم ولدت له زابلون** في بطنين **ثم ولدت دينا في بطن ثالث ثم ولدت راحيل يوسف.**[744]

ثم بعد ولادة يوسف **ابتدأ يعقوب معاملة لابان خاله على أجرة ذكرها لرعاية غنمه**[745]، **فرعاها له ست سنين.** هذا كله نص توراتهم لا تجاوز في شيء من هذا. قال:فرعاها له ست سنين[746].

فصح يقينا أن يوسف كان له عند تمام الست سنين، ست سنين فقط بلا شك، وأن جميع أولاد يعقوب حاشا بنيامين، فإنما ولدوا بلا شك في السبع سنين قبل الست سنين المذكورة. وأولاد ليا سبعة، ففي كل عشرة أشهر ولدت واحدا لا يمكن أقل من هذا. فلا شك في أن زابولون لا يزيد على يوسف إلا سنة واحدة عن أبعد الغايات، هذا على أن تُلْقَى[747] المدة التي ذكر أن ليا قعدت فيها عن الولد [ز50ر] والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب، ولابد أن لها مقداراً ما. فعلى هذا وجب أن زابولون ويوسف وُلِدا معاً. والمدة المذكورة تضيق عن هذه القسمة. فلا بد من أن يكون في هذا الخبر كذب مقطوع به. ولا يجوز كثير الكذب ولا قليله على الله عز وجل، ولا على نبي من الأنبياء.

قال أبو محمد: وفي توراتهم عند ذكر أولاد عيصاو خبال شديد وتخليط في الأسماء والولادات[748]، إلا أنه ربما خرج على وجوه ضعيفة بعيدة، فلذلك لم نعتن بإيراد ذلك، لكن نبهنا عليه، فالأظهر والأغلب فيه الكذب، وأنه إيراد جاهل بتلك القصص بلا شك وبالله تعالى التوفيق.

---

[743] التفاصيل في سفر التكوين 29: 32- 35.
[744] التكوين 30: 3- 24.
[745] التكوين 30: 32.
[746] التكوين 31: 41.
[747] يعني تسقط من حساب السنين.
[748] يشير ابن حزم إلى مخالفة نص التكوين 36: 4- 11 لما في نص التكوين 36: 15- 16، إذ في النص الثاني يجعل قورح ابنا لأليفاز، بينما هو أخ له من الأب حسب التكوين 36: 5، كما يجعل النص الثاني قورح من ذرية عاطا زوجة عيصاو، بينما قورح هو ابن أهوليباما زوجة عيصاو حسب النص الأول.

فصل تاسع وعشرون

ثم ذكر بيع إخوة يوسف ليوسف، وأن إخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون أذوادهم[749]، ثم قال:

"وفي ذلك الزمان اختزل يهوذا عن إخوته وكان مع رجل من أهل عذلام اسمه جيرا، فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولداً اسمه عَبْير، ثم حملت ووضعت ثانياً اسمه أونان، ثم وضعت ثالثا وسمته شيلا، ثم أمسكت عن الولد، فزوج يهوذا بكر ولده عبير امرأة تسمى ثامر. وكان عبير هذا مذنباً بين يدي السيد ولذلك قتل، فقال يهوذا لابنه أونان أدخل إلى امرأة أخيك وضاجعها لتحيي نسله،[وكان يعزل عنها لئلا يحي نسله][750] فلما علم أنه لا ينسب إليه من وُلِدَ له منها، دخل إلى امرأة أخيه وكان يعزل عنها لئلا يولد لأخيه منه، ولذلك أهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه، فعند ذلك قال يهوذا لكنته تامار كوني أرملة في بيت أبيك إلى أن يكبر ابني شيْلا، وكان يتوقع أن يصيبه من الموت ما أصاب أخاه إن ضاجعها. فسكنت في بيت أبيها. وبعد أيام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه إلى مجز أغنامه مع حيرا صديقه العدلامي إلى تمناثا، وقيل لتامار إن خنتك صاعد إلى تمناثا [لمجز أغنامه، فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا][751] فعلت ذلك إذ كبر شيلا ولم تزوج منه. فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف، فمال إليها وقال [لها][752] ائذني بمضاجعتك، وكان يجهل أنها كنته، فقالت له ماذا تعطيني إن أمكنتك من مضاجعتي، قال لها أبعث إليك جدياً من الغنم، فقالت نعم إن أعطيتني عربانا إلى أن تبعث ما وعدت، فقال لها يهوذا وماذا أعربنك، قالت عربني خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك. فحبلت من مضاجعة واحدة، ثم انطلقت وألقت الشكل الذي كانت فيه، وعادت إلى شكل الأرامل، وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي

---

[749] أ: دوابهم.
[750] ساقط من ف. واستدركناه من ب + ز.
[751] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.
[752] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

ليأخذ من المرأة الرهن الذي جعل عندها، فسأل عنها– إذ لم يجدها– سكان ذلك الموضع، وقال أين المرأة القاعدة في مجمع الطريق، فقالوا لم يكن في هذا الموضع زانية، فانصرف إلى يهوذا وقال له لم أجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم يكن ها هنا زانية، فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة أن تكون ضحكة فإني قد أرسلت الجدي إليها وأنت تقول لم أجدها. وبعد ثلاثة أشهر قيل ليهوذا إن كنتك تامار قد زنت وقد بدأ بطنها يظهر، فقال يهوذا أخرجوها لتحرق، فلما أخرجت بعثت إلى [ز50ظ] **يهوذا، إنما حبلت من الذي له هذا، فاعرف لمن هذا الخاتم والزنار والعصا؟ فلما عرف قال هي أعدل مني إذ منعتها شيلا ولدي، ولم يضاجعها بعد ذلك. فلما أدركتها الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجهما بدر أحدهما فأخرج يده، فربطت القابلة في ذراعه خيطاً أرجوان وقالت هذا يخرج أولاً، فأدخل يده إلى نفسه، وخرج الولد الآخر فقالت له القابلة لم افترصت أخاك؟ ولذلك سمي فارصْ، وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الأرجوان وسمي زارح.**"[753]

قال أبو محمد: ثم بعد فصول وقصص ذكر أولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر إذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم، فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الأحياء: شيلا وفارص وزارح، وذكر لفارص هذا نفسه ابنين، وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور[754].

قال أبو محمد: في هذا الكلام عار وفضيحة، وكذب فاحش مفرط القبح.

فأما العار: فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على أن يعطيها جدياً تحريا للعدل، ثم جوره عليها في الحكم عليها بالحرق فلما علم أنه صاحب الخصلة أسقط الحكم عن نفسه وعنها.

---

[753] الإصحاح 38 من سفر التكوين.
[754] التكوين 46: 12.

ثم شنعة أخرى: وهي قوله أن أونان بن يهوذا لما عرف أنه لا ينسب إليه من يولد له من امرأته[755] التي تزوجها بعد موت أخيه جعل يعزل عنها.

قال أبو محمد: وهذا عجب جداً أن تلد امرأةٌ من زوجها من لا ينسب إليه لكن إلى غيره ممن قد مات قبل أن يتزوجها هذا. فلعل فيهم اليوم ولادات وأنسابا في كتبهم وأنبيائهم أو لأبناء أنبيائهم مثل هذه. وهذه والله أمور سمجة.

ثم دع يهوذا فليس نبياً وليس ببعيد عمن ليس نبياً مثل هذا، إنما الشأن كله والعجب في أنهم مصفقون بأجمعهم على أن سليمان بن داود بن إيشاي بن عوبيد بن بوعز بن أشلومون بن نحشون بن عميناذاب بن آرام بن حصرون بن فارص المذكور، فيجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة، راجعين إلى ولادة الزنا، ثم أقبح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولديه، حاش لله من هذا الإفك المفترى.

ولقد قال لي بعضهم إذ قررته على هذا: "**إن هذا كان مباحاً حينئذ.**"

فقلت له: فلم امتنع من مجامعتها بعد ذلك؟ وقلت كيف يكون مباحاً حينئذ وهي لم تعرفه بنفسها، ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي الملعون والعربان المسخوط، وإنما وطئها على أنها زانية إذ اغتلم إليها، لا على أنها امرأة ولديه الميتين إلا إن قلتم إن الزنا جملة كان مباحاً يومئذ فقد قرت عيونكم، ولو قلتم هذا لظهر كذبكم أمره بإحراقها. فسكت خزيان كالحاً.

وبالله ما رأيت قط أمة تقر بالنبوة تنسب إلى الأنبياء عليهم السلام ما ينسبه هؤلاء الأنذال الكفرة إليهم.

[1] فينسبون إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته فولدت له إسحق عليه السلام.

---

[755] ل: امرأة أخيه.

[2] ثم ينسبون إلى يعقوب أنه تزوج امرأة فدست إليه أخرى ليست امرأته، فولدت له أولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

[3] ثم ينسبون إلى روبان بن يعقوب عليه السلام أنه زنى بربيبته أم أخوته وزوجة أبيه[756].

[4] ثم ينسبون إلى يهوذا ما ذكرناه من زناه بامرأة ولديه، [ز51ز] فحبلت منه وأتت من ذلك بولد انتسل منه داود وسليمان عليهما السلام.

[5] ثم ينسبون إلى بنت يعقوب أنه فُسِقَ بها كرهاً وافتُضَّتْ غَلَبَةً[757].

[6] ثم ينسبون إلى يوشع بن نون أنه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا مع كل من دب وهب في مدينة أريحا[758].

[7] ثم ينسبون إلى عمران أنه تزوج عمته فولدت له موسى وهارون عليهما السلام.

[8] ثم ينسبون إلى داوود عليه السلام أنه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي[759]، وأنها ولدت من ذلك الزنا ابنا ذكراً، ثم مات ذلك الفرخ، ثم تزوجها فولدت له سليمان النبي عليهم السلام[760].

[9] ثم ينسبون إلى أمنون ابن داود عليه السلام.[761]

---

[756] لقد سبق لابن حزم الاعتراض على تلك الحكاية الواردة في التكوين 35: 22.
[757] التكوين 34: 2- 4.
[758] زواج يوشع من رحاب مذكور في الأجادا، في التلمود البابلي(مجله 14 ب)، ولا وجود لذكره في الكتاب المقدس اليوم. هذا تعليق أخذته من كتاب تيودور بولسيني Theodore) Pulcini. EXEGESIS AS POLEMICAL DISCOURSE، p 61).
[759] راجع سفر صمويل الأول: 11.
[760] صمويل الثاني: 12: 18.

[10] ثم ينسبون إلى أبي سلام بن داود عليه السلام أنه فسق بسراري أبيه داود علانية بحضرة جميع بني إسرائيل وقد جمعهم ليروا هذا الشرف ويشهدوا هذا المجد[762].

[11] ثم ينسبون إلى سليمان عليه السلام أنه قتل نبيا من الأنبياء[763]، وأنه تزوج نساءً لا يحل له زواجهن[764]، وأنه لما تكهل عبد الأوثان وبنى لها الهياكل وقرب لها القرابين وبقي على ذلك إلى أن مات على عبادة الأوثان، وذكروا أن الله عز وجل تجلى له مرتين ونهاه مشافهة عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إلى نهيه فقال له الله سأعاقبك في ذريتك لا في نفسك.[765]

هذا كله منصوص عندهم في **كتاب ملاخيم**، وهو عندهم في صحة النقل كالتوراة وهو أحد الأربعة والعشرين سفرا الذي ثبت عندهم كتب النبوة، مع ما ذكرنا قبل ونذكر إن شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب لغير ضرورة إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، ولكن أين هذا كله مما ذكرنا قبل مما في توراتهم من أن الله عز وجل وتعالى عن كفرهم لعب الصراع مع يعقوب، ومن أنه عز وجل وعد وعدا كذب فيه ولم يف به تعالى. فعلى كل من يصدق بشيءٍ من هذا الإفك لعنة الله وغضبه، وعلى كل كتاب حقق شيئا من هذا فيه وعلى كاتبه والمصدق به. فاحمدوا الله معشر أهل الإسلام على ما هداكم له من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل، والحمد لله رب العالمين كثيرا.

وأما الكذبة الفاحشة والافتراء المحض فتأملوه تروا عجباً: ذكر في توراتهم نصاً كما أوردنا في صدر هذا الفصل أن يهوذا بن يعقوب كان مع إخوته يرعون أدوادهم إذ باعوا يوسف أخاهم، وأن يهوذا أشار عليهم ببيعه وإخراجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت، ثم ذكر فيها أن يهوذا بعد ذلك

---

[761] نسب سفر صمويل لأمنون بن داود اغتصاب أخته من أبيه واسمها ثامار شقيقة أبشلوم (صمويل الثاني 13: 1- 14). وابن حزم قرأ الحكاية الواردة في تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 49.

[762] صمويل الثاني 16: 20- 22. وابن حزم نقل الحكاية الواردة في تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 49.

[763] سفر الملوك الأول 2: 29- 34.

[764] الملوك الأول 11: 1- 2.

[765] الملوك الأول 11: 7- 13.

اختزل عن إخوته وسار مع حيرا العدلامي، ورأى ابنة رجل كنعاني اسمها شوع فتزوجها وولدت له ولداً [اسمه عيير، ثم ولداً][766] آخر اسمه أونان، ثم ولداً آخر اسمه شيلا، وذكر بعد ذلك أن عبير تزوج امرأة اسمها تامار ودخل بها، وكان مذنباً فقتله الله عز وجل، فزوجها يهوذا من ابنه الثاني أونان، فكان يعزل عنها، فمات لذلك، وبقيت أرملة ليكبر شيلا فتزوج منه. وأن شيلا كبر ولم تزوج منه، وقد اعترف بذلك يهوذا إذ قال هي أعدل مني إذ منعتها ولدي. وبعد ذلك ذكر أنها تحيَّلت حتى زنا بها يهوذا نفسه والد زوجها وحبلت منه، وولدت توأمين وهما فارص وزارح كما ذكرنا قبل، ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب عليه السلام وأولاد أولاده المولودين بالشام ودخلوا معه [ز51ظ] مصر، فذكر فيهم حصرون، وحامول ابني فارص المذكورين بن يهوذا، فاضبطوا هذا.

وذكر في توراتهم أن يوسف كان إذ **بلغ سبع عشرة سنة**[767] **يرعى ذوداً مع إخوته وأنه بقى إخوته عند أبيه، وأنهم باعوه**[768]، فصح أنه كان ابن سبع عشرة سنة إذ باعوه، هكذا ذكر في نص توراتهم.

ثم ذكر فيها **أن يوسف عليه السلام كان إذ دخل [على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه أمر مصر ابن ثلاثين سنة**[769].

ثم ذكر في توراتهم أن يوسف عليه السلام كان إذ دخل][770] أبوه يعقوب مصر مع جميع نسله ابن تسع وثلاثين سنة[771]، هذا منصوص فيها بلا خلاف من أحد منهم. فصح يقيناً أنه كان بين

---

[766] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[767] في ب + ز + ف: ست عشرة سنة. وهو غلط، والمثبت من نسخة أ، لاتفاقه مع ما في سفر التكوين 46:12.

[768] التكوين 37: 2.

[769] التكوين 41: 46.

[770] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[771] هكذا حسب ابن حزم: 30(عمر يوسف لما دخل على الملك) + 7 (سنوات الخصب. التكوين 41: 53) + 2 (قدم إخوة يوسف على مصر لسنتين مرتا من سني الجدب. التكوين 45: 6) = 39.

بيع يوسف وبين دخول يعقوب مع ولده مصر اثنان وعشرون سنة[772]، وربما أشهر زيادة دون العام لا أكثر البتة. هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل فكيف على عالم.

وقد ذكر أن في توراتهم في هذه المدة تزوج يهوذا [بنت][773] شوع وولدت له ولداً ثم ولدا ثانياً ثم ثالثاً، وأن الأكبر بلغ فزوج زوجة، ثم مات بعد دخوله بها، فزوجت بعده من أخيه وكان يعزل عنها فمات، وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه، فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمان، ثم ولد لأحد ذينك التوأمين ابنان، وهذا محال ممتنع لا خفاء به، لا يمكن البتة في طبيعة البشر، ولا سبيل إليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه.

هبكم أن يهوذا اختزل عن إخوته وتزوج [بنت][774] شوع إثر بيع يوسف بيوم، وحبلت منه وولدت له الولد الأكبر وهو عبير في ذلك العام ثم ولدت الثاني وهو أونان في العام الثاني، ثم ولدت الثالث وهو شيلا في العام الثالث، وهبكم أن الأكبر تزوج وله اثنا عشر عاماً، فهذه ثلاثة عشر عاما من جملة اثنين وعشرين عاماً، وبقي معها ما بقي ومات، ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً، ودخل بها فبقي يعزل عنها فمات. وهذا لا يكون البتة في أقل من عام فهذه أربعة عشر عاماً. ثم بقيت تنتظر أن يكبر شيلا وتُزَوَّج منه فلما لم تزوج منه تحيلت فزنت بيهوذا وحملت منه وولدت التوأمين، وهذا لا يتم في أقل من عام أصلا، فهذه خمسة عشر عاما لا يمكن أن يكون أقل البتة، فلم يبق من اثنين وعشرين عاماً إلا سبعة أعوام على التحيل منا بتقريب الأعداد بوجوه بعيدة جدا، **فمن المحال الممتنع الذي لا يصح في طبائع البشر أن يولد لرجل ابن سبع سنين ولدان اثنان.** ما رأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم هذه التوراة. وحاش لله أن يكون هذا الخبر السخيف البارد الكاذب عن الله تعالى أو عن موسى عليه السلام، لا ولا عن إنسان يعقل ما يقول، ويستحي من تعمد الكذب الفاضح، ونسأل الله تعالى العافية. ففي هذا الفصل كذبتان فاحشتان.

---

[772] طرح ابن حزم 17(سن يوسف عند كيد إخوته له) من 39 (سن يوسف عند دحول إخوته مصر مع يعقوب) فحصل على 22سنة.

[773] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[774] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

فصل موفي ثلاثون

وبعد ذلك ذكر عدد بني إسرائيل المولودين له بالشام وعند خاله لابان الداخلين معه مصر[775]، فذكر الذين ولدت له ليا، وهم ستة ذكور وابنة واحدة، وذكر أولاد هؤلاء الستة وهم على أنسابهم: لروبان أربعة ذكور، ولشمعون ستة ذكور، وللاوي ثلاثة ذكور، وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن فهم خمسة، وليساخار أربعة ذكور، ولزابولون ثلاثة ذكور، المجتمع من عدد أولاد ليا الذكور وبنتها وأولادهم وولدي يهوذا كما ترون اثنان وثلاثون، لا يشك في ذلك أحد.

وقال في نص توراتهم بعقب تسمية من ذكرنا: "**هؤلاء بنو ليا وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون**"[776] وهذا [ز52و] خطأٌ في الحساب تعالى الله أن يخطئ في الحساب أو أن يخطئ فيه موسى عليه السلام. فصح أنها من توليد جاهل غث، أو عابث سخر بهم وكشف سوآتهم.

فصل حادي ثلاثين

قال أبو محمد رضي الله عنه: ثم ذكر بعد هذا أولاد راحيل[777]، فذكر يوسف وبنيامين وبنيهم. قال: "**وهم أربعة عشر ذكراً**. وذكر: **أولاد زلفا: غاذ وأشار وبنيهم**. قال: **وهم ستة عشر**"[778]، وذكر أولاد بلها: داني ونفتال. قال: "**وهم سبعة.**"[779]

ثم وصل ذلك بأن قال: "**وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء أولادهم ستة وستون وابنا يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان، فجميع الداخلين معه إلى مصر سبعون.**"[780]

---

[775] التكوين 46: 8- 15.
[776] التكوين 46: 15.
[777] التكوين 46: 19- 21.
[778] التكوين 45: 18- 22.
[779] التكوين 46: 23- 25. ف: سبعة عشر. وهو غلط.

فهذا نص توراتهم، وهذا خطأ فاحش لأن المجتمع من الأعداد المذكورة تسع وستون، لا يجهل هذا أحد يدري يحسب بالحصى فضلا عن أصابعه. فإذا أسقطت منهم ابني يوسف اللذَيْن ولدا له بمصر بقي سبعة وستون، وهم يقولون ستة وستون. فهذه كذبة.لا يمكنهم أن يسقطوا يوسف لأنه من الشام أدخل إلى مصر ثم تلقى أباه ودخل معه ومع إخوته أيضا.

ثم قال فجميع الداخلين معه إلى مصر سبعون. فهذه كذبة أخرى. وقد قلنا أن الذي عمل لهم هذه التوراة كان ضعيف اليد في الحساب، وليست هذه صفة الله عز وجل، ولا صفة نبي ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وعن تعمده على الله عز وجل، وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به. ففي هذا الفصل كذبتان.

قال أبو محمد: وفي هذا الفصل قصة أخرى فيها اعتراض إلا أنها تخرج على وجه ما فلذلك لم نفرد له فصلاً، وهي أنه ذكر أولاد بنيامين فقال وهم: "**بيلع وأشبيل وبيخر وقيرا ونعمان وإيخي وروش وموفيم وحوفيم وأزد**"[781]، ثم ذكرهم في السفر الرابع من توراتهم فذكر بيلع، وأشبيل، وأقيرام، وسوفام، وحوفام[782] فقط، ثم قال: "**وأبناء بيلع أزد ونعمان.**"[783]

قال أبو محمد: فإن لم يكن هذا على أنه لم ينسل من أولئك العشرة إلا اثنان وولد بمصر ثلاثة أولاد، وأن أزد ونعمان ابني بيلع هما [غير][784] أزد ونعمان ابني بنيامين، وإلا فهي كذبة. وقد قلنا إن كل ما يمكن مخرجه وإن بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم الموضوع.

---

[780] التكوين 46: 26- 27.
[781] سفر التكوين 46: 21.
[782] سفر العدد 26: 38- 39.
[783] سفر العدد 26: 40.
[784] ساقط من ب + ز + ف.

فصل ثاني ثلاثين

ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وأنه وضع يده اليمنى على رأس إفرائيم بن يوسف واليسرى على رأس منشا [بن يوسف، وأن ذلك شق على يوسف، وقال: "لا يحسن هذا يا أبتي][785] لأن هذا بكر ولدي فاجعل يمينك على رأسه يعني منشا. فكره ذلك يعقوب وقال: علمت يا بني علمت، وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن أخوه الأصغر يكون أكثر نسلاً منه وعدداً[786]، يعني أن إفرائيم يكون أكثر نسلا وعددا من منشا. ثم ذكر في **مصحف يوشع** أن بني منشا كانوا إذ دخلوا الشام معه وقسمت عليهم أرض الأردن وفلسطين اثنين وخمسين ألف مقاتل وسبعمائة مقاتل، وأن بني إفرائيم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين ألف مقاتل وخمسمائة مقاتل[787].

وفي **كتاب شفطيم وهو عندهم كنقل التوراة وأحد الأربعة وعشرين سفرا التي هي عندهم كتب النبوة**[788] أنه دَبَّرَ بني إسرائيل قبل داود عليه السلام أربعة من بني منشا[789]، وأربعة من بني إفرائيم[790]، وأن من جملة الأربعة الذين من بني منشا رجلاً اسمه [ز52ظ] **يفتاح بن غلعاد وقتل من بني أفرائيم اثنين وأربعين ألف رجل حتى كاد يستأصلهم**[791].

---

[785] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[786] تفاصيل ذلك كله جاءت في التكوين 48: 14- 19.

[787] النص قرأه ابن حزم في سفر العدد 26: 34- 37، ثم عزاه سهوا لسفر يوشع، وسبب هذا الوهم أن سفر يوشع يعطي أعداد وأسماء المدن التي قسمت على الأسباط، وسفر العدد يعطي أعداد وأسماء الأسباط.

[788] السفر المقصود هو سفر القضاة.

[789] قلت، وهم : جدعون بن يوآش، و أبو مالك بن جدعون، و يائير بن غلعاد، ويفتاح بن غلعاد.(كذا سيذكرهم ابن حزم). راجع خبرهم في سفر القضاة ، الإصحاحات من6 إلى 11.

[790] قلت، وهم: دبورا النبية(القضاة 4 و5)، وإهود بن قارا (القضاة 3: 15)، و عبدون بن هلال(القضاة 12: 13- 15)، و شموآل النبي. (كذا رسم أسمائهم في الفصل). راجع بشأن الثلاثة الأواخر سفر الملوك، الإصحاحان 11-12.

[791] سفر القضاة 12: 4- 6.

وفي **كتاب ملاخيم**[792] **وهو عندهم أحد الأسفار التي يسمونها كتب النبوة** أنه ملك عشرة أسباط من بني إسرائيل – بعد سليمان عليه السلام إلى أن انقطعت دولة الأسباط وسُبُوا– مَلِكَانِ من بني إفرائيم، كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين سنة[793]، وهما ياربعام بن ناباط، وابنه ناباط[794]، ودلت الدلائل من كتبهم دون أن يأتي بذلك نص خبر منها أن عمري وابنه أخاب وابني أخاب: أخزيا ويورام كانوا من بني إفرائيم وكانت مدة دولتهم كلها ستا وخمسين سنة[795] وربما أقل.

ثم وليهم من بني منشا خمسة ملوك في نسق، استأصل أولهم بني عمري بالقتل[796]، ودامت دولتهم مائة عام وعامين[797]، وهم زخريا بن ربعام بن يوآش بن يهوياحاز بن ياهو، كلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك. ولم يكن فيمن مَلك الأسباط أقوى مُلكاً من هؤلاء المنشانيين. وهذا ضد قول يعقوب وخلاف خبره الذي أنذر به فيما حكوه عنه في توراتهم. وحاش لله أن يكذب نبي فيما ينذر به عن الله عز وجل.

---

[792] يعني سفر الملوك.

[793] قال ابن جزم:"يربعام بن ناباط الإفرائيمي وليهم إثر موت سليمان (...) فملك أربعا وعشرين سنة، ثم مات. وولي ابنه ناباط(كذا) بن يربعام ، على الكفر المعلن سنتين" الفصل 294/1-295. في سفر الملوك الأول 14: 20" ودام ملك يربعام اثنين وعشرين سنة، ثم مات"، وهذا يخالف ما عند ابن حزم. كما نجد ابن البطريق وابن حزم يقولان:" ناباط بن يربعام" بدل ناداب بن يربعام. سفر الملوك الأول 14: 20، و الملوك الأول 15: 25.

[794] في الكتاب المقدس أن اسمه: ناداب. وما في كتاب الفصل متفق مع ما في تاريخ ابن البطريق الذي نقل اسمه كما رسم في ترجمة السبعين.

[795] حسب ما سيأتي في كتاب الفصل نجد عمري قد حكم عشرين عاما ثم حكم ابنه أخاب إحدى وعشرين سنة ثم حكم ابنه أخزيا ثلاث سنوات ثم أخوه يورام اثني عشر عاما. حاصل ذلك 56 عاما.

[796] سفر الملوك الثاني 10: 1 - 14.

[797] وهذه أسمائهم كما تكتب في التراجم الحديثة، مع مدة حكم كل منهم: ياهو(28 سنة) + يهوأحاز(17 سنة) + يهوآش (16 سنة) + يربعام(41 سنة) + زخريا (نصف سنة) = 102 من الأعوام، راجع سفر الملوك الثاني (10: 36)؛ (13: 1)؛ (14: 23)؛ (15: 8).

فإن قالوا: إن يوشع بن نون كان من بني إفرائيم، **وكان بنو إفرائيم إذ خرجوا من مصر أربعين ألف مقاتل وخمسمائة مقاتل**[798]، وكان **بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين ألف مقاتل ومائتي مقاتل**[799].

قلنا: لم يقل في توراتكم أن يعقوب قال يكون الشرف في بني إفرائيم، إنما فيها أنه قال: يكون إفرائيم أكثر نسلاً وعدداً من منشا. أطلق ذلك على التأبيد والعموم، والتفضيل واتصال البركة لا على وقت خاص قليل، ثم يعود الأمر بخلاف ذلك، فتبطل البركة ويصير المبارك مُدْبِرا والمدْبِرُ مباركا في الأكثر والأغلب.

فصل ثالث ثلاثين

ثم ذكر أن يعقوب عليه السلام قال لابنه روبان في ذلك الوقت: "**أنت أول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل بنهلة ماء.**"[800]

قال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه: هذا كلام يكذب أوله آخره.

---

[798] سفر العدد 1: 33.
[799] سفر العدد 1: 35.
[800] التكوين 49: 4.

فصل رابع ثلاثين

ثم ذكر أنه عليه السلام قال ليهوذا حينئذ: "**لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتي المبعوث الذي هو رجاء الأمم.**"[801]

قال أبو محمد علي بن أحمد رضي الله عنه: وهذا كذب. قد انقطعت من بني يهوذا المخصرة، وانقطع من نسله القواد، ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم، وكان انقطاع الملك من يهوذا **من عهد بخت نصر مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام.** إلا مدة يسيرة وهي مدة زربابيل بن صلتيال ثم صار الأمر إلى بني هارون. وقبل ذلك مذ مات أخزيا بن يورام ولم يكن لبني يهوذا أمر مدة ستة أعوام[802]. ثم بعد منشا[803] الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم أحد يُمَلَّكُ على اثنين فكيف على أكثر مدة سبعين عاما متصلة[804] حتى ولي زربابيل المذكور آنفا. ثم انقطع الولاة منهم جملة، لا رأس جالوت ولا غيره، إلى قبيل دولة المسلمين بيسير. فأوقعوا اسم رأس الجالوت على رجل من بني داود عليه السلام إلى اليوم، إلا أن **بعض المؤرخين أبعد ما ذكر أن هرودس وولده كانوا من بني يهوذا، وقال غيره من المؤرخين إنهم كانوا من الروم**[805].

---

[801] التكوين 49: 10.

[802] يقصد الست سنين التي اعتلت الملكة عثليا أم أخزيا فيها عرش يهوذا بعد مقتل ولدها أخزيا. وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني 22: 9 "**فلم يكن من يتولى العرش في بيت أخزيا**". راجع أيضا، سفر الملوك الثاني 11: 1- 4 وأخبار الأيام الثاني 22: 10- 12. فهذا دليل على أن ابن حزم كان في سنة 404 هـ على اطلاع جيد جدا على مضامين سفر الملوك وسفر أخبار الأيام، بدليل معرفته الجيدة بهذه التفاصيل الدقيقة.

[803] ش: نشا، وهو تحريف، وفي ف: بعد منشا، وهو تصحيف، والمثبت من سفر الملوك الثاني 24: 17.

[804] ابن حزم ينقل هنا من تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 76.

[805] راجع تاريخ يوسف بن كريون (تاريخ يوسيفوس) ص 113: "كان انتيبطرس(وهو والد هيرودس) رجلا من بعض اليهود من أولاد بعض من طلع من بابل مع عزرا الكاهن...وقيل: ذكر قوم آخرون من العلماء أن انتيبطرس لم يكن بالجملة من بني إسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشماني وكان من الأمم المتعبدين للأصنام عسقلانيا مذهبه وثنيا لا عبرانيا ". راجع كذلك ص 159 و 165 من كتاب يوسفون.

ولقد ذكرت هذا يوما لإسماعيل بن يوسف ابن النغرالي فقال لي: "لم تزل رؤوس الجواليت يتصلون من ولد داود [ز53ر] من بني يهوذا".

فقلت له: هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود، وإنما هي تسمية لا حقيقة له ولا قيادة، ولا بيده محضرة، فظهر كذب هذا الإنذار بيقين، وحاش لله أن يكذب نبي فيما ينذر به.

فصل خامس ثلاثين

ثم ذكر أن يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون عن الله عز وجل: "**سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل.**"[806]

قال أبو محمد رضي الله عنه: أما لاوي فكان نسله مبدداً في بني إسرائيل كما ذكر، وأما بنو شمعون فلا. بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الأسباط ولا فرق[807]. وليس إنذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في أخرى. هذه صفة إنذارات الحساب القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له.

---

[806] التكوين 49: 7.

[807] يشير ابن حزم إلى ما جاء في سفر العدد 35: 8 و سفر يوشع 19: 1. و يوشع 21: 3.

فصل سادس ثلاثين

وفي السفر الثاني من توراتهم أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: "**قل لفرعون، إن السيد يقول إسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني، وإن كرهت الإذن له سأهلك بكر ولدك.**"[808]

قال أبو محمد: هذا عجب ناهيك به. ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا، وهل طَرَّقَ للنصارى سبيل الكفر في أن يجعلوا لله ولداً ونهج لهم طريق التثليث – على ما ذكرنا قبل هذا– إلا هذه الكتب الملعونة المحرفة، إلا أن النصارى لم يدعوا ولادة الله تعالى إلا لواحد أتى بمعجزات عظيمة. وأما هذه الكتب السخيفة وكل من يؤمن بها فإنهم ينسبون بنوة الله تعالى إلى بني إسرائيل أجمعين على أنهم أوسخ الأمم وأرذلهم جملة. فكفرهم أوحش وجهلهم أفحش. والحمد لله رب العالمين.

فصل سابع ثلاثين

ثم ذكر **أن هارون ألقى العصا بين يدي فرعون وعبيده وصارت حية فدعا فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصري مثل ذلك، ولكن عصا موسى ازدردت عصيهم.**[809]

ثم ذكر **أن موسى وهارون فعلا ما أمرهما السيد فرفع العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده، فعاد دماً ومات كل حوت فيه ونتن النهر فلم يجد المصريون سبيلاً إلى الشرب منه، وصار الماء في جميع أرض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم**[810].

---

[808] سفر الخروج 4: 22- 23.
[809] الخروج 7: 10- 12.
[810] الخروج 7: 20- 22.

ثم ذكر **أن هارون مد يده بالعصا على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت أرض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك وأقبلوا بالضفادع على أرض مصر.**[811]

ثم ذكر **أن هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الأرض فتخلق منها قُمَّلٌ**[812] **في الآدميين والأنعام وعاد جميع الغبار قُمَّلا في جميع أرض مصر، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع القمل فلم يقدروا فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله.**[813]

قال أبو محمد: هذه الآبدة المصمئلة والصيلم المطبقة، ولو صح هذا لبطلت النبوة كلها وأول ذلك نبوة موسى عليه السلام. ولو قدر السحرة على شيءٍ من جنس ما يأتي به نبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحدا، ولما انتفع بازدراد عصاه لعصيهم، ولا بعجزهم على القمل وقد قدروا على قلب العصي حيات، وعلى إعادة الماء دماً، وعلى المجيء بالضفادع، ولما كان موسى بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك العمل منهم فقط. ولو كان على ما قال في هذا الكتاب الملعون حقا لكان فرعون [ز53ظ] صادقاً في قوله: ﴿**إنه لكبيركم الذي علمكم السحر**﴾[814]. ولا منفعة لهم في قول السحرة في القمل "هذا صنع الله" لأنه يقال لبني إسرائيل فعلى موجب قول السحرة لم يكن الله عز وجل قلب العصا حية والمياه دماً والمجيء بالضفادع، بل من غير صنع الله عز وجل. وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود.

أين هذا الإفك المفترى البارد من نور الحق الباهر؟ إذ يقول الله عز وجل: ﴿**إنما صنعوا كيد ساحر**﴾[815] وإذ يقول تعالى: ﴿**وجاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي**

---

[811] الخروج 8: 6- 7.
[812] في جميع المواضع من الإبرازة الأولى وردت لفظة: البعوض بدلا عن لفظة القمل.
[813] الخروج 8: 17- 19.
[814] سورة طه: 70.
[815] سورة طه: 69.

السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾[816] وإذ يقول تعالى: ﴿**فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[817]. فأخبر عز وجل أن الذي عمل موسى حق وأن عصاه صارت ثعباناً على الحقيقة بقوله تعالى ﴿**فإذا هي ثعبان مبين**﴾[818]. فصح أنه تبين ذلك لكل من رآه يقينا.

وأخبر تعالى أن الذي عمل السحرة إنما هو إفك وتخييل وكَيْدٌ، وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا ما في الكتاب المبدل المحرف. فصح أن فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها. وهذا هو الذي يصححه البرهان، إذ لا يحيل الطبائع إلا خالقها شهادة لرسله وأنبيائه وفرقاً بين الكذب والصدق، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهاناً على صدق قوله، وعند تحديه لهم على أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله.

فانظروا النتيجة يرحمكم الله. هذه سوءة تشهد شهادة قطع صادقة بأن **صانع ذلك الإفك الملعون المكذوب الذي يسمونه الخُمَاسة**[819] **ويزعمون أنه توراة موسى** عليه السلام إنما كان مستخفاً بالباري تعالى وبرسله وكتبه. وحاش لموسى عليه السلام منه. وأنهم ليزعمون إلى الآن أن إحالة الطبائع وقلب الأجناس عن صفاتها الذاتية إلى أجناس أخر، وأن اختراع الأمور المعجزات في البنية يقدر على ذلك بالرقى والصناعات.

واعلموا أن من صدق بهذا فهو مبطل للنبوة بلا مرية. إذ لا فرق بين النبي وغيره إلا هذا الباب. فإذا أمكن لغير النبي فلم يبق إلا دعوى لا برهان لها. ونعوذ بالله من الضلال.

ولقد شاهدناهم مُصْفِقِينَ إلى اليوم على أن رجلاً من علمائهم ببغداد رَحَل من بغداد إلى قرطبة في يوم واحد، وأنبت قرنين في رأس رجل من بني الإسكندراني كان ساكناً بقرب دار اليهود، عند فندق الحدقة، كان يؤذي يهود تلك الناحية ويسخر منهم.

---

[816] سورة الأعراف:113-122.
[817] طه : 66.
[818] سورة الأعراف: 107. سورة الشعراء: 32.
[819] يعني الاسم العبراني الذي يطلق على الأسفار الخمسة.

قال أبو محمد: وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها. والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة، وبنو عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني بيتة رفيعة مشهورة أدركنا آخرهم. كانت فيهم وزارة وعُمالة، ليس فيهم مغمور ولا حقير إلى أن بادوا. وما عرف قط أحد منهم ولا من جيرانهم الأحموقة المختلقة.

وأيضا فإنهم كلهم متفقون على أن السحرة [ز54و] يحيون الموتى حقيقة بأسماء الله تعالى عندهم، وأن عجوزا منهم ساحرة أحيت لشاول المللكِ شموال النبيَّ بعد موته حقيقة[820]، وأن شاول كان قد أباد هذه الطبقة بأمر شموال بقتلهم[821]، وبأمر موسى في التوراة بقتلهم. هذا منصوص عندهم في كتاب ملاخيم، وهو عندهم من كتب النبوة التي هي في الصحة كالتوراة. وهم لا يختلفون في أن عيسى عليه السلام كان يعمل الآيات بتلك الأسماء الكاذبة التي لله. فليت شعري إذا كان في كتبهم التي لا يختلفون في وجوب تصديقها فمن أين لهم أن موسى لم يكن من أهل هذه الصفة؟

فإن قالوا: لأنه أمر بقتلهم. قلنا: لا ننكر من أهل الباطل مثل هذا لينفرد بالسياسة. وبالجملة فقد كفونا المؤنة بقوله في التوراة نصا أن بني إسرائيل لم يكونوا يصدقون موسى.

ولعمري لو صدقت توراتهم في كل ما ذكرنا لكانوا مصيبين في أن لا يصدقوه. وقد قلنا ونقول أنه لو لا إخبار محمد صلى الله عليه وسلم بصحة نبوة موسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ما صحت لأحد منهم نبوة، لفساد نقل اليهود والنصارى، على ما أوضحنا ونوضح إن شاء الله تعالى، ولكانوا كسائر الرسل الذين لم يذكرهم الله تعالى لنا في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. والقوم بالجملة أكذب البرية أسلافهم وأخلافهم، وعلى كثرة من شاهدنا منهم ما رأينا منهم متحرياً للصدق إلا رجلين فقط. ففي هذا الفصل ثلاث كذبات.

---

[820] راجع سفر صمويل الأول 28: 7 - 14.

[821] في سفر صمويل الأول28: 3: **"وكان شاول قد طرد العرافين ووسطاء الجن من الأرض."**

فصل ثامن ثلاثين

وفي قصة قلب الماء دماً التي ذكرنا فضيحة أخرى ظاهرة الكذب، وهي أن في نص الكتاب الذي يزعمون أنه التوراة: "**ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وأنهارها وأوديتها ومروجها وجبابها لتعود دماً ويصير ما في آنية التراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون كل ما أمرهما به السيد**"[822] إلى قوله: "**وصار الماء دماً في جميع أرض مصر. ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم، واشتد قلب فرعون، ولم يسمع لهما على حال ما عهد السيد، فانصرف فرعون ودخل بيته ولم يلتفت بقلبه إلى ما فعلا، وحفر المصريون حول النهر ليصيبوا الماء منها لأنهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر.**"[823]

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذا نص كتابهم حرفا حرفا، فإذ أخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها وأوديتها ومروجها وجبابها وأواني الخشب والتراب والماء كله في جميع أرض مصر صار دماً، فأي ماء بقي حتى يقلبه السحرة دماً، كما فعل موسى وهارون؟ أبى الله عز وجل إلا فضيحة الكذابين وخزيهم.

فإن قالوا: قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر. قلنا لهم: فكيف عاش الناس بلا ماء أصلاً؟ أليس هذه فضائح مردودة، وهل يخفى أن هذه الأقوال من توليد ضعيف العقل أو مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب الملعون نعوذ بالله من الضلال.

---

[822] سفر الخروج 7: 19- 20.
[823] الخروج 7: 21- 24.

فصل تاسع ثلاثين

وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى أمر موسى أن يقول لفرعون: "**ستكون يدي على متكسبك الذي لك في الفحوص وخيلك وحميرك وبقرك وجمالك وأغنامك بوباء شديد ويظهر السيد أعجوبته فيما يملكه بنو إسرائيل ووقت السيد لذلك وقتا قال غدا يفعل السيد هذا في الأرض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم تمت** [ز54ظ] **لبني إسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم.**"[824]

ثم ذكر بعد ذلك أمر الله تعالى موسى عليه السلام بأن: "**يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه إلى السماء بين يدي فرعون ليصير غباراً في جميع أرض مصر فيكون في الآدميين والأنعام [خراجات ونفاطات منتفخة فأخذ رماداً من كانون ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسى إلى السماء فصارت منه نفاطات في الآدميين والأنعام]**[825] **ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما أصابهم من ألم النفاطات وكان مثل ذلك في جميع أرض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ما عهد السيد إلى موسى.**"[826]

وبعد ذلك قال إن الله تعالى قال لموسى: "**قل لفرعون غداً هذا الوقت أمطر برداً كثيراً جداً ما لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي أسست فيه إلى هذا الوقت، فابعث واجمع أنعامك، وكل ما تملكه في الفدان، فكل ما أدركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت يموت، فمن خاف [وعيد]**[827] **السيد من عبيد فرعون أدخل عبيده وأنعامه في البيوت، ومن استهان بوعيد السيد أبقى عبيده وأنعامه في الفحوص. وقال السيد لموسى مد يدك إلى السماء لينزل البرد في**

---

[824] الخروج 9: 3- 7.
[825] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[826] الخروج 9: 8- 12.
[827] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

جميع أرض مصر، فمد موسى يده بالعصا وأتى السيد بالرعد، والبرد المختلف على الأرض، ثم أمطر السيد البرد في جميع أرض[828] **مصر مخلوطاً بنار، ولم ينزل بعظمة في تلك الأرض من حين سكن ذلك الجنس فأهلك البرد في جميع أرض**[829] **مصر كل ما ظفر به في الفدادين من الآدميين والأنعام وجميع عشبها، وكسر جميع أشجارها، ولم ينزل منه شيء في أرض قوص حيث كان بنو إسرائيل."**[830]

قال أبو محمد رضي الله عنه: تأملوا هذا الكذب الجهير اللائح. ذكر أولاً أن موسى عليه السلام أتى بالوباء. وأخبر عن الله عز وجل أنه قال لفرعون سأهلك مكسبك الذي في الفحوص، وخيلك وحميرك وجمالك، وبقرك، وأغنامك فعم جميع الحيوان [ما أدخل في البيوت وما لم يدخل، ثم عم جميع الحيوان][831] صنفاً صنفاً.

ثم أخبر أن جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني إسرائيل ولا دابة. ثم ذكر أمر النفاطات، ثم ذكر أمر البرد، وأن موسى أنذر فرعون عن الله تعالى وأمره بإدخال أنعامه في البيوت وأن ما أدركه البرد منها في الفحص يهلك.

فليت شعري أي دابة بقيت لفرعون ولأهل مصر، وقد ذكر أن الوباء أهلك جمعيها؟ وسمى الإبل والحمير والخيل والغنم والبقر أليس هذا عجباً؟ وليس يمكن أن يقال إن دواب بني إسرائيل [هلكت آخراً إذ سلمت أولاً، لأنه قد بين أنه لم يقع من البرد شيءٌ في أرض قوس حيث سكنى بني إسرائيل][832] ولم يقع بين آية وآية بإقرارهم وقت يمكن فيه جلب أنعام إليهم من بلد آخر؛ لأنه لم يكن بين آية وآية إلا يوم أو يومان أو أقرب من ذلك. ومصر واسعة الأعمال لا تتصل بشيءٍ من العمائر، بل بين أقطارها من كل جهة، وبين أقرب العمائر إليها مسيرة أيام كثيرة كالشام وبلاد المغرب، وأرض النوبة والبجاة والبربر.

---

[828] ز: أهل. والمثبت من ب + ف .
[829] ف + ب: أهل. والمثبت من ز.
[830] الخروج 9: 18- 26.
[831] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.
[832] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المفترى الذي يزعمون أنه التوراة. وحاش لله من ذلك، والحمد لله تعالى على السلامة من مثل عملهم وضلالهم.[833]

وبعد ذلك قال: "**فعند ذلك مجد موسى وبنو إسرائيل بهذه السورة وقالوا مجد بنا السيد فإنه يعظم ويشرف وأغرق الفرس وراكبه في** [ز55و] **البحر، قوتي [ومديحي]**[834] **السيد الذي صار لي مُسَلِّما، هذا إلاهي أمجده وإله أبي أعظمه السيد قاتل كالرجل القادر.**"[835] وفي السفر الخامس: "**اعلموا أن السيد إلهكم الذي هو نارٌ أكول.**"[836]

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذه سوأة من السوآت، أن يشبه الله تعالى بالرجل القادر وأن يخبر بأنه نار أكول. هذه مصيبة لا تنجي.

ولقد قال لي بعضهم في هذا: أليس في كتابكم: ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾[837] قلت: نعم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سأله أبو ذر: "**هل رأيت ربك؟ قال نورٌ أنى أراه.**" وهذا بين أنه لم يعن النور المرئي [لكن نور لا يرى، فلاح أن معنى نور السماوات والأرض- إذ قد ثبت أنه ليس هو النور المرئي][838] الملون- وصح بأنه أراد بأنه نور السماوات والأرض أنه الهادي لأهلهما فقط، وأن النور اسم من أسمائه تعالى فقط.

وأما قوله تعالى: ﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار**﴾[839] فإنه شبه نوره الذي يهدي به أولياءه بالمصباح الذي ذكر. فإنما شبه مخلوقاً بمخلوق، وبيان

---

[833] هنا بعد هذا كان موضع الفصل المحذوف من نسخة ب ف، لخصه ابن حزم ثم جعله الفصل 12 السالف الذكر ثم أضاف هنا الفصلين 43 ـ 44الذين كانا يتلوان الفصل المحذوف فأدمجهما بآخر الفصل 39 في النسخة ف.

[834] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

[835] الخروج 15: 1- 3.

[836] التثنية 4: 24.

[837] سورة النور: 35.

[838] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

[839] سورة النور: 35.

ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية نفسها: ﴿**نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء**﴾[840] فصح ما قلناه يقيناً من أنه تعالى إنما عنى نور هداه للمؤمنين فقط. وهذا أصح تشبيه يكون لأن نور هداه في ظلمة الكفر كالمصباح الذي وصف في ظلمة الليل.

ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال: "**وكان أبيض شبيهاً بالكسبر ومذاقه كالسميذ المعسل.**"[841]

ثم قال في السفر الرابع: "**وكان المن شبيهاً بزريعة الكسبر ولونه إلى الصفرة وطعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت.**"[842]

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذا تناقض في الصفة وفي اللون والطعم، وإحدى القصتين بلا شك كذب.

فصل موفي أربعين

وبعد ذلك قال إن الله عز وجل قال لبني إسرائيل: "**قد رأيتموني كلكم من السماء فلا تتخذوا معي إلها.**"[843] ثم قال بعد ذلك: "**ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا إلى إله إسرائيل [وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل]**[844] **الذين نظروا إلى الله وأكلوا وشربوا.**"[845] وقال بمقربة من ذلك: "**وكان منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة بني إسرائيل.**"[846]

---

[840] سورة النور: 35.
[841] الخروج 16: 31.
[842] العدد 11: 7- 8.
[843] الخروج 20: 22- 23.
[844] سقطت من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[845] الخروج 24: 9- 11.
[846] الخروج 24: 17.

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذا تجسيم لا شك فيه. ثم قال في السفر الخامس: "**كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوت كلامه ولم تروا له شخصاً.**"[847]

فهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى إلا أن تكون كل قصة خبرا عن وقت غير الأخرى، فصح التجسيم ولا بد، فلا ينفكون في هذا الفصل من كذب أو تجسيم. فإن قالوا في كتابكم: ﴿**وجاء ربك والملك صفاً صفاً**﴾[848] وفيه: ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾[849]، وقال نبيكم صلى الله عليه وسلم: "**يتنزل الله في كل ليلة [إلى سماء الدنيا][850] في ثلث الليل.**"

قلنا: هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل إنما هي أفعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئاً وإتياناً وتنزلاً، وكذلك جاء في القرآن من قوله تعالى: ﴿**مما عملت أيدينا**﴾[851]، و﴿**وما خلقت بيدي**﴾[852] و﴿ **ويبقى وجه ربك**﴾[853] و"**بين إصبعين من أصابع الله**"[854] إنما كل ذلك على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في كتابنا هذا في مواضعه معناها أن كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع منه شيء إلى سواه، وليس شيء من ذلك جارحة، وبالله تعالى التوفيق. [ز55ظ]

---

[847] التثنية 4: 12.
[848] سورة الفجر : 22.
[849] البقرة : 210.
[850] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[851] سورة يس: 71.
[852] سورة ص: 75.
[853] سورة الرحمن : 27.
[854] هذه قطعة من حديث نبوي شريف.

فصل حادي أربعين

وبعد ذلك قال: "**فلما أطال موسى المقام اجتمع بنو إسرائيل إلى هارون وقالوا له قم واعمل لنا إلهاً يتقدمنا فإننا لا ندري ما أصاب موسى الرجل الذي أخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم وأولادكم وبناتكم وائتوني بها ففعلوا ما أمرهم به وأتوه بالأقراط فلما قبضها أفرغها وعمل منها عجلاً وقال هذا إلهكم يا بني إسرائيل الذي خلصكم من مصر فلما بصر بهذا بنى مذبحاً بين يدي العجل وبرح مسمعاً غداً عيد السيد فلما قاموا صباحاً قربوا له قرباناً وأهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب.**"[855] ثم ذكر إقبال موسى وأنه **لما تدانا من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتغنى.**[856]

وبعد ذلك ذكر أن موسى قال لهارون: "**ماذا فعلت بك هذه الأمة إذ جعلتهم يذنبون ذنباً عظيماً فقال له هارون لا تغضب سيدي، فإنك تعرف رأي هذه الأمة في الشر، قالوا لي اعمل لنا إلهاً يتقدمنا لأننا نجهل ما أصاب موسى الذي أخرجنا من مصر. فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل إلي به وألقيته في النار وخرج لهم منه هذا العجل. فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم بجهالة قلبه وصيرهم بين أيدي أعدائهم عراة.**"[857]

قال أبو محمد رضي الله عنه: هذا الفصل عفا على ما قبله فطم عليه، أن يكون هارون . وهو نبي مرسل . أن يتعمد أن يعمل لقومه إلهاً يعبدونه من دون الله عز وجل، ويبرح عليهم: غداً عيد السيد، ويبني للعجل مذبحاً، ويساعدهم على تقريب القرابين للعجل. ثم يجردهم ويكشف أستاههم للرقص وللغناء واللعب أمام العجل. ألا تلك أحق أستاه كشفت. إن هذا لعجبٌ نبي مرسل كافر مشرك يعمل

---

[855] الخروج 32: 1- 6.
[856] الخروج 32: 19.
[857] الخروج 32: 21- 25.

لقومه إلهاً من دون الله. أَو يكون العجل ظهر من غير أن يتعمد هارون عمله. فهذه والله معجزة كمعجزات موسى وسائر الرسل ولا فرق. ألا هذا هو الضلال والتلبيس والإشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى. إذ لو كان هذا لما كان موسى أولى بالتصديق من عابد العجل الملعون. أترون بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالأنبياء عليهم السلام استخفافاً؟ فحاش لله من هذا. أَوَ ترون بعد حمق من يؤمن بأن هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن وحي الله تعالى حمقا؟ نحمد الله على العافية.

أين هذا الهوس البارد والكذب المفترى من قول الله الذي هو نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة، الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً إذ يقول في هذه القصة ما لا يمكن سواه: ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوارٌ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين**﴾[858]. وقوله عز وجل: ﴿**فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**﴾[859] إلى ذكره تعالى جواب هارون له فقال: ﴿**قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[860] . [ز56ر]

فهذا هو الصدق حقاً، إنما عمل لهم العجلَ الكافرُ الضالُ السامريُّ، وأما هارون فنهاهم عنه جهده، وعصوه وكادوا يقتلونه. فقد تبين الصبح لذي عينين ولاح صدق قول الله عز وجل من كذب قول الآفاكين.

وأما الخوار المذكور فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه، أنه إنما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره. وهذا هو الحق، لأنه تعالى أخبر أنه لم يكلمهم. ولو خار من عند نفسه لكان

---

[858] سورة الأعراف: 148.
[859] طه 88- 94.
[860] طه: 94.

ضرباً من الكلام، ولكانت حياة فيه، وهذا محال. إذ لا تكون معجزة ولا إحالة طبيعة لغير نبي أصلاً. وبالله تعالى التوفيق.

فصل ثاني أربعين

وفي خلال هذه الفصول ذكر أن الله عز وجل قال لموسى: "**دعني أغضب عليهم وأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة.**"[861] وأن موسى رغب إليه وقال له: "**تذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بذلك وقلت سأكثر ذريتك حتى يكونوا كنجوم السماء وأورثتهم جميع هذه الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها أبدا. فحن السيد ولم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بأمته.**"[862]

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل عجائب:

أحدها: إخباره عن الله تعالى بأنه لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه. فكيف يجوز أن يريد الله تعالى إهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بأمور لم يتمها لهم بعد؟ وحاش لله من أن يريد إخلاف وعده فيريد الكذب.

وثانيها: نسبة البداء إلى الله عز وجل، حاش له تعالى من ذلك. والعجب من إنكار من أنكر منهم النسخ بعد هذا، ولا نكرة في النسخ لأنه فعل من أفعال الله عز وجل أتبعه بفعل آخر من أفعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك. وهذه صفة كل ما في العالم من أفعاله عز وجل. وأما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفات المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعله في المستأنف.

---

[861] الخروج 32: 10.
[862] الخروج 32: 13- 14.

وثالثها: قوله: **ويمكلونها في الأبد.** وهذا كذب ظاهر. ما ملكوها إلا مدة ثم خرجوا عنها في الأبد. والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده.

ففي هذا الفصل ثلاث كذبات، لأن من أخبر عن شيء بخلاف ما هو عليه أو بخلاف ما كان عليه أو أخبر عن كون شيء من المستأنف بصفة ما فلم يكن كذلك فقد كذب.

فصل ثالث أربعين

وبعد هذا ذكر أن الله تعالى قال لموسى: "**اذهب واصعد من هذا الموضع أنت وأمتك التي أخرجت من مصر إلى الأرض التي وعدتها مقسماً إبراهيم وإسحاق ويعقوب لأورثها نسلهم وأبعث بين يديك ملكاً لأخرج الكنعانيين والأموريين والبرزيين والحيثيين واليبوشيين وتدخل في أرض تفيء لبناً وعسلاً لست أنزل معكم لأنكم أمة قساة الرقاب لئلا نهلكك في الطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني إسرائيل أنتم أمة قد قسحت رقابكم سأنزل عليكم مرة وأهلككم فضعوا زينتكم لأعلم ما أفعل بكم.**"[863]

وبعد ذلك بفصول قال إن موسى قال لله تعالى: "**إن كنت سيدي عني راضياً فأنا أرغب إليك أن تذهب معنا.**"[864]

وبعد ذلك قال إن الله تعالى قال لموسى: "**سأخرج بنفسي بين يديك.**"[865]

قال أبو محمد رضي الله عنه: ففي هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق.

أما الكذبتان:

---

[863] الخروج 33: 1- 5.
[864] الخروج 33: 13.
[865] الخروج 33: 14.

فإحداهما قوله: إنه [ز56ظ] سيبعث بين يدي موسى ملكاً لإخراج الأعداء وأما هو[866] تعالى فليس ينزل معهم [ثم نزل معهم][867]، وهذا كذب محض لا مخلص منه، تعالى الله عن هذا، وحاش له من أن يقول سأفعل ثم لا يفعل، أو يقول لا أفعل ثم يفعل.

[**والثانية** قوله: "**سأنزل إليكم مرة وأهلككم**" ثم لم يفعل][868]، حاش لله من هذا.

وأما التشبيه المحقق: فامتناعه تعالى من أن ينزل بنفسه واقتصاره على أن يبعث ملكاً لنصرتهم. ثم أجاب إلى النزول معهم من ذاته. وهذا لا يسوغ فيه ما يسوغ في حديث النزول من أنه فعل يفعله تعالى، لأنه لو كان هذا لكان إرسال الملك أقوى ما رتبه تعالى في العالم. فإذ قد بطل ذلك فقد صح أنه نزول نقلة ولابد. ففي هذا الفصل ثلاث كذبات.

فصل رابع أربعين

وفي خلال هذه الفصول قال: "**وكان السيد يكلم موسى مواجهة فماً بفم كما يكلم المرء صديقه.**"[869] وأن موسى رغب إلى الله تعالى أن يراه، وأن الله تعالى قال له: "**سأدخلك في حجر وأحفظك بيميني حتى أخلف ثم أرفع يدي وترى آخري لأنك لا تقدر أن ترى وجهي.**"[870]

ففي هذا الفصل تشبيه شنيع قبيح جداً من إثبات آخِرٍ بخلاف الوجه، وهذا ما لا مخرج منه. ففي هذا الفصل كذبتان.

---

[866] في ف + ب + ز: قوله. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[867] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[868] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[869] الخروج 33: 11.
[870] الخروج 34: 22- 23.

فصل خامس أربعين

وفي السفر الثالث قال أن الله تعالى قال: **"من جامع امرأة عمه أو خاله أو كشف عورة بنته فيحملان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير أولاد."**[871]

قال أبو محمد رضي الله عنه: كنا وعدنا أن لا نخرج عليهم من توراتهم كلاماً لا يفهم، إذ للقائل أن يقول: قد أصاب الله به ما أراد. لكن هذا المكان لم نخرج عن شرطنا، لأنها شريعة مكلفة ملزمة، ومن المحال أن يكلف الله الناس عملا لا يفهمون ما هو ولا يعقلون معناه.

ولقد قال لي بعضهم: معناه أنه من فعل فإنه لا يبقي الله له ولدا في العالم لا له ولا لها. فقلت: هذا أمر يكذبه العيان، وكم ممن زنى بامرأة عمه وخاله وله عقب، وكل دعوى لا يقوم على صدقها برهان فهي باطل.

فصل سادس أربعين

وقبل هذا ذكر **أن امرأة موسى عليه السلام لما ولدت في المفاز قال الله لموسى لم ترد أن تمضي لتخلص بكر ولدي فأنا أقتل بكر ولدك. فأتى ليقتل المولود فبادرت المرأة وكسرت حجرا، وختنت المولود ومست بالدم رجل موسى وقالت لولا دم الختان لاستحق العروس القتل يعني المولود.**[872] وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى أن يقول سأقتله ولا يقتله.

---

[871] سفر اللاويين 20: 20.
[872] سفر الخروج 4: 24 - 26.

فصل سابع أربعين

وفي السفر الرابع من توراتهم ذكر أن: **عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعداً كانوا ستمائة ألف**[873] **مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتلا، لم يدخل في هذا العدد من كان له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق القتال ولا النساء.**[874] وأن عددهم كانوا **إذ دخلوا الأرض المقدسة ست مائة ألف مقاتل وألف مقاتل وسبع مائة مقاتل وثلاثين مقاتلاً**[875] لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وأن على هؤلاء، وعلى من كان دون العشرين سنة وعلى النساء قسمت تلك الأرض.

وفي بعض كتبهم المصدَّقة عندهم كتصديق التوراة سواء سواء وهذا كتاب دبرا هياميم[876] أن داود عليه السلام أحصى في دولته بني إسرائيل **فوجد رجال بني يهوذا خاصة المقاتلين فقط خمسمائة ألف مقاتل**[877] **ووجد التسعة الأسباط الباقية–حاشى بني لاوي وبني بنيامين فإنه لم يحصهما– ألف ألف** [ز57و] **مقاتل غير ثلاثين ألفاً، سوى النساء وسوى من لا يقدر على القتال من شيخ أو زَمِنٍ أوصبي.**[878] وكل هؤلاء إنما كانوا في فلسطين والأردن وبعض عمل الغور فقط. والبلد المذكور بحسبه كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص.

---

[873] في ب + ز + ف: ستة آلاف. وهذا غلط يقينا. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[874] تفاصيل ذلك في سفر العدد 1: 46.
[875] راجع سفر العدد 26: 51.
[876] سفر دبرى هياميم: هو الاسم العبراني لسفر أخبار الأيام.
[877] في تاريخ سعيد بن الطريق 1/ 49:"من بني يهوذا أربعمائة ألف وسبعون ألفا."
[878] يشير ابن حزم إلى ما في سفر أخبار الأيام الأول 21: 5- 6، و هو مخالف لما في صمويل الثاني 24: 9 .

وفي كتبهم أيضا أن: "**[أبيا ابن][879] رحبعام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الأسباط من بني إسرائيل خمسمائة [ألف][880] رجل.**"[881] وأن ابنه **أسا بن أبيا كان معه من بني يهوذا خاصة ثلاثمائة ألف مقاتل، ومن بني بنيامين خاصة اثنان وخمسون ألف مقاتل**[882].

قال أبو محمد: وحَدُّ بلدهم في الغرب ينقطع ما بين عمل بيت المقدس والرملة وبين عمل غزة وعسقلان ورفح. وهم مقرون أنهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من عمل البلاد المذكورة، ولم يزالوا من أول دولتهم إلى آخرها محاربين لهم. مرة يكون الظهور لبني إسرائيل، ومرارا عليهم.

وحد ذلك البلد في الغرب: البحر الشامي. **وحده في الشرق:** صور وصيدا وبعض عمل دمشق، ومنه عمل جبل الشراة ومآب وعمان وكان ساكن ذلك حينئذ في جبال الشراة بنو عيصاو بن إسحاق، وفي بلاد موآب بنو موآب المنسوب إلى لوط، وفي بلاد عمان بنو عمون المنسوب إلى لوط عليه السلام. ولا خلاف بينهم في أنهم لم يزالوا من أول دولتهم إلى آخرها يحاربون أهل هذه البلاد فمرة لبني إسرائيل، ومرارا عليهم.

وفي توراتهم أن الله عز وجل قال لموسى: "**لا تحارب بني عيصاو، ولا بني موآب ولا بني عمون فإني لم أورثكم من بلادهم مقدار وطأة قدم ولا جعلت لكم فيما تحت أيديهم سهما لأني ورثت بني عيصاو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني إسرائيل ذلك البلد الذي وعدتهم به.**"[883] ولم يزالوا من أول دولتهم إلى انقضائها محاربين لأهل هذه البلاد فمرة يملكهم بنو عيصاو وبنو عمون وبنو موآب، ومرة يخرجون عن رقهم فقط.

---

[879] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[880] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[881] هذا في سفر أخبار الأيام الثاني 13: 17.
[882] سفر أخبار الأيام الثاني 14: 8، وفيه أن عدد العساكر من بني بنيامين مع أسا بن أبيا كان 280 ألف. وقال سعيد ابن البطريق في تاريخه ج1، ص 55: "فلقيهم أسا ملك يهوذا ومعه ثلاثمائة ألف من يهوذا واثنان وخمسون ألف من بنيامين." ومنه نقل ابن حزم وكرر ذلك في الفصل الذي ذكر فيه طرفا يسيرا من كلام أحبارهم.
[883] يشير ابن حزم إلى ما في سفر التثنية 2: 4- 19

وفي **كتاب ملاخيم**[884] عندهم وهو من جملة كتب النبوة . التي نقلها كنقل التوراة . وهي الأربعة والعشرون سفرا، أن بني عيصاو وأهل جبل الشراة وأهل دمشق كانوا يضيقون بالحرب طول مدة سليمان بن داود على بني إسرائيل إلى زمان سليمان، وأن عساكر بني عمون كانت مع بخت نصر في حصاره بني إسرائيل إذ انقطع أمرهم.

وحد ذلك البلد في الجنوب صحراء العرب التي لم يملكوا قط منها شيئا. **وطول مساحة بلاد بني إسرائيل المحقق بمساحة الخلفاء:**

من شرق إلى غرب من عقبة أفيق- وهي على أربعة وخمسين ميلاً من مدينة دمشق- إلى طبرية **ثمانية أميال** -وهي جبل إفرائيم- إلى الطور **اثنا عشر ميلاً**، وإلى اللجون **اثني عشر ميلاً**، إلى علمين- عندهما ينقطع عمل الأردن ويبدأ عمل فلسطين- **ميل واحد**، إلى الرملة **نحو أربعين ميلاً**، إلى عسقلان **ثمانية عشر ميلاً**، وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني إسرائيل، فذلك نحو **ثلاثة وسبعين ميلاً**[885].

وعرضه: في جهة بلاد الغرب من جنوب إلى شمال من أول الصحراء وهي من قرية إبراهيم المسماة في التوراة حبرون إلى بيت المقدس **ثمانية عشر ميلا** إلى ما سامتها من البحر الشامي **نحو اثني عشر ميلا، فذلك ثلاثون ميلا**. وعرضه في سائر البلد نحو هذا وأكثر. وفي جملة هذا التحديد المذكور يدخل عمل صغير كان لبني إسرائيل بشرقي نهر الأردن يسمى الغور [ز57ظ] فيه مدينة بيسان وقع في القسمة لبني روبان وبني غاد ونصف بني منشا بن يوسف بن يعقوب، لأنه كان يصلح لمرعى المواشي وكان هؤلاء أصحاب بقر وغنم.

---

[884] هذا هو الاسم العبراني لسفر الملوك.

[885] ابن حزم طول الأرض المذكورة من عقبة أفيق إلى الرملة: 8 + 12 + 12 + 1 + 40= 73 ميلا.

فاعجبوا لهذا الكذب الفاحش المفضوح، وهذا المحال الممتنع، أن تكون المسافة المحدودة تنقسم أرضها على عدد يكون أبناء العشرين منهم فصاعداً أزيد من ستمائة ألف رجل، فأين من دون العشرين منهم؟ وأين النساء؟ والكل بزعمهم أخذ سهمه من الأرض المذكورة ليعيشوا من زرعها وثمارها.

واعلموا أنه لا يمكن البتة أن يكون في المساحة المذكورة – على أن تكون مساحة كل قرية [...][886] **وأقل من أربعة آلاف قرية،** هذا على أن يكون جميع العمل المذكور عمراناً متصلاً لا مرج فيه ولا شَعْراء، ولا أرضا محجرة أو مرملة لا تعمر، ولا سبخة، وهذا محال أن يكون. **فعلى هذا يقع لكل قرية من الرجال المتجاوزين لعشرين سنة نحو المائتي رجل أو أقل قليلا،** سوى من هو دون العشرين منهم، وسوى النساء. ولا سبيل البتة على هذا أن يدركوا فيها المعاش. وهذا كذب لا خفاء به، لاسيما **إذ بلغوا ألف ألف مقاتل وخمس مائة ألف مقاتل**[887]، سوى من لا يقاتل وسوى النساء. أين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله عز وجل حاكياً عن فرعون أنه قال إذ اتبع بني إسرائيل: ﴿**إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون**﴾[888] هذا الذي لا يجوز غيره، ولا يمكن سواه أصلاً. فهذه كذبة ظاهرة.

وكذبة أخرى وهي: أنهم ذكروا في **كتاب يوشع** أن البلد المذكور كان فيه من المدن:

[1] في سهم بني يهوذا مائة مدينة وأربع مدن[889].

[2] وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة[890].

[3] وفي سهم بني بنيامين ثمان وعشرون مدينة[891].

[4] وفي سهم بني زابولون اثنا عشرة مدينة[892].

---

886 هنا سقط كلام من ب + ز + ف فأخل بمعنى النص.

887 يعني ابن حزم بهذا أعداد عساكر داود المذكورة في أخبار الأيام الأول 21: 5- 6. وقد أشار إليها ابن حزم في أول هذا الفصل.

888 سورة الشعراء: 54.

889 راجع التفاصيل في يوشع 15: 21- 63.

890 راجع سفر يوشع 19: 6- 7.

891 يوشع 18: 21- 28.

892 يوشع 19: 15

[5] وفي سهم بني نفتال تسع عشرة مدينة[893].

[6] وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة[894].

[7] وفي سهم بني يساخار ستة عشرة مدينة.[895]

[8] وفي سهم بني أشار اثنان وعشرون مدينة.[896]

فذلك المجتمع مائتا مدينة وست وثلاثون مدينة.

قال في الكتاب المذكور: "**سوى قراها لا يحصيها إلا الله.**"

[9] وذكر فيه أنه: "**وقع لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الأردن باشان وعملها، وأن مدائنهم المحصنة بالأسوار ستون مدينة سوى قراها لا يحصيها إلا الله.**"[897]

قال أبو محمد رضي الله عنه: فالمجتمع من عدد هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير أربع مدن. ولم يذكر عدد مدائن بني روبان، ولا مدائن بني غاذ، ولا مدائن بني إفرائيم، ولا مدائن نصف بني منشا الذين بغربي الأردن. وهذه الأسباط التي لم يذكر مدنها يقع عددهم- على ما توجبه توراتهم- في الربع من بني إسرائيل، فيقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة، إذا ضمت إلى العدد الذي ذكرنا قام من الجميع أربعمائة مدينة أو نحو ذلك.[898]

فاعجبوا لهذه الشهرة أن تكون البقعة التي قدمنا ذكر مساحتها- على قلتها وتفاهتها- يكون فيها هذه المدن، وقد ذكر أن نصف سبط بني منشا الذي بشرقي الأردن وقع في حظهم ستون مدينة

---

[893] يوشع 19: 38.
[894] يوشع 19: 40- 46.
[895] يوشع 19: 22.
[896] يوشع 19: 30.
[897] يوشع 13: 29 – 30.
[898] هذا من الأمثلة المتعددة على منهج ابن حزم الاستنباطي، فالكتب لم تنص على عدد المدن التي وقعت للأسباط الثلاثة المذكورة، ولكن ابن حزم يستخرج نصيبهم بالحساب: فجملة الأسباط 12، نصيب ثلاثة أرباعهم يعدل 300 مدينة، فنصيب الربع الباقي يعدل 100 مدينة.، يكون نصيب الجميع 400 مدينة.

سوى قراها وكان عددهم ستة وعشرين ألف رجل[899] ابن عشرين سنة فصاعدا سوى من هو أقل من عشرين سنة وسوى النساء، والعمل باق إلى اليوم لعله يكون اثنا عشر ميلاً في مثلها. ما رأيت أقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المرذولة [ز58ر] وسخم بها وجوههم.

ولقد ناظرت بهذا كبيرا منهم وهو **يوسف بن عبد الله قاضي يهود قرطبة** فقال لي كان الفدان الواحد يقوم بأهل البيت لعظيم البركة التي كان الله تعالى يصنع لهم فيما في أيديهم وكانت [...][900] الواحدة تقوم بأهل البيت، لذلك.

فقلت: نعم جزاء على عبادتهم الأوثان وقتلهم الأنبياء، وليت شعري أين هذه العناية من الله عز وجل في هذا الباب؟ من إطلاقه عليهم أيدي بني موآب وأيدي بني عمون، وأيدي بني عيصاو، وأيدي أهل دمشق، وأهل صور وصيدا، وأهل غزة وعسقلان يسومونهم سوء العذاب إلى الجوع –المذكور في كتبهم – بعد الجوع والحصار بعد الحصار حتى أكلت المرأة ولدها[901]. فأين هذه العناية التي تدعونها؟

---

[899] استنبط ابن حزم هذا العدد بحساب نصف عدد سبط بني منشا المنصوص عليه في سفر العدد 26: 34.

[900] كلمة ساقطة من ب + ز + ف. ولعلها: اللقمة.

[901] قال سعيد ابن البطريق: "وأقبلت عساكر الشام مثل رمل البحر فأحاطوا بمدينة يورام وبأرض السامرية كلها فأقام بنوا إسرائيل في حصار ثلاث سنين ووقع جوع شديد (...) فبينما يورام ملك إسرائيل يمشي على حصن المدينة فإذا هو بامرأة وهي متعلقة بامرأة أخرى وهي تستغيث إلى الملك وتقول: هذه الامرأة قالت لي أذبحُ ابني اليوم فنأكله ولا نموت بالجوع ومن الغذ تذبح ابنها فنأكله فذبحتُ أنا ابني بالأمس وأكلناه وأخذت هذه ابنها اليوم فخبته." تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 61.

فصل ثامن أربعين

ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو أشنع منه في شهرة الكذب، وشنعة المحال، وظهور التوليد، وشناعة الافتعال.

ذكر في صدر السفر الثاني من توراتهم[902] أنه ذكر خروج بني إسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام، وأن الله تعالى أمره عليه السلام أن يعد بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط[903]، فعد جميع قبائلهم فقال: "**هؤلاء أكابر البيوتات في قبائلهم خنوخ وفلو وحصرون وخرمي، بنو روبان بكر ولد إسرائيل، هذه قبائل روبان.**[904]

وذكر في أول السفر الرابع أن مقدمهم كان: "**اليصور بن شداؤور**"[905] وأن "**عددهم كان ستة وأربعين ألف رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، ولا من لا يطيق الحرب.**"[906]

وذكر في صدر السفر الثاني. قال: "**وبنو شمعون يموآل وياميين وأُهَد وياخين وصوحر وشاول بن الكنعانية. وهذه قبائل شمعون.**"[907]

وذكر في أول السفر الرابع أن مقدمهم "**شلوميآل بن صور شداي**"[908] وأن عددهم كان **تسعة وخمسين ألف رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب**[909].

---

902 يقصد سفر الخروج.
903 هذه الجملة مرتبطة بالسفر الرابع (سفر العدد 1: 1) لا بالسفر الثاني.
904 الخروج 6: 14
905 العدد 1: 5.
906 العدد 1: 20- 21.
907 الخروج 6: 15.
908 العدد 1 : 6.
909 العدد 1: 23.

وقال في صدر السفر الثاني: **"هذه تسمية بني لاوي في قبائلهم: غرشون وقاهات ومراري. وبنو غرشون: لبني وشمعي في قبائلهما، وبنو قاهات: عمران ويصهار وحبرون وعزيئال. وبنو مراري: محلي وموشي. وهذه أنساب بني لاوي في قبائلهم. فتزوج عمران يوخابذ عمته فولدت: هارون وموسى. وبنو يصهار: قورح ونيفغ وزخري. وبنو قورح أشير والقانا وأبي أساف. وبنو عزيئال: ميشايل وألصافان وستري. فتزوج هارون آلي شبع بنت عميناداب أخت نحشون، فولدت له: ناذاب وأبيهو والعازار وأي ثامار، فتزوج العازار بن هارون في بنات بني أفويطيآل فولدت له فينحاس."**[910]

وقال في صدر السفر الرابع: **"فكلم السيد موسى في مفاز سينا وقال له عد بني لاوي في بيوتات آبائهم وأهاليهم. فكل ذكر ابن شهر فصاعداً حسبهم موسى كما عهد له السيد فوجد ولد لاوي على أسمائهم مسمين: غرشون وقاهات ومراري. وولد غرشون لبني وشمعي، وولد قاهات عمران ويصهار وحبرون وعزيئآل، وولد مراري محلي وموشي."**[911] وأنه **"عد عامة بني غرشون ابن شهر فصاعداً فكانوا ستة آلاف وخمسمائة، كانوا في ساقة القبة في الغرب تحت يدي ألياساف بن يائيل."**[912]

وبعد ذلك ذكر أنه **"حسب من كان من بني غرشون ابن ثلاثين سنة فصاعدا إلى ابن خمسين سنة** [ز58ظ] **فوجدهم ألفي رجل وستماية رجل وثلاثين رجلاً."**[913]

ثم قال: **"وهذه نسبة قاهات، خرج منه رهط: عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل. فحسب من كان منهم ذكراً ابن شهر فصاعداً فوجدهم ثمانية آلاف وستمائة، مقدمهم ألصافان**

---

[910] هذه التفاصيل لخصها لبن حزم من سفر الخروج 6: 16 – 25.
[911] العدد 3: 14 – 20.
[912] العدد 3: 22 – 23.
[913] العدد 4: 38- 40.

بن عزيئآل المذكور. فأمرهم أن يكونوا في جنوب القبة[914]، حاشا **موسى وهارون وأولادهما فإنهم يكونون أمام القبة في الشرق**[915].

وأنه: "**حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة إلى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم ألفي رجل وسبعمائة**[916]**رجل وخمسين رجلاً.**"[917]

وذكر أنه: "**حسب بني مراري: محلي وموشي ابني مراري من كان منهم ابن شهر فصاعداً من الذكور، فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم سوريئال بن أبي حائل، وأمرهم أن يكونوا في شمال القبة.**"[918]

وأنه: "**حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل.**"[919]

ثم بعد ذلك قال: "**فجميع اللاوانيين الذين حسب موسى وهارون من الذكور ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون ألفاً**"[920] وأن **السيد أوحى إلى موسى أحسب بكور ولد بني إسرائيل ابن شهر فصاعداً وتأخذ لي اللاوانيين عن بكور جميع ولد إسرائيل. فعد موسى بكور ولد إسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعداً فوجدهم اثنين وعشرين ألفاً ومائتين وثلاثة وسبعين. وقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ولد إسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين على عدد بني لاوي، تأخذ عن كل واحد خمسة أشقال بوزن الهيكل، فأخذ موسى دراهم**

---

[914] العدد 3: 27- 30.
[915] العدد 3: 38.
[916] ف: خمس مائة. وهو غلط. والمثبت من ز مطابق لما في سفر العدد.
[917] العدد 4: 34- 37.
[918] العدد 3: 33- 35.
[919] العدد 4: 43- 44.
[920] العدد 3: 39.

الزائدين فبلغت ألفاً وثلاثمائة وخمسة وستين شقلاً وأعطاها لهارون وولده على ما عهد إليه السيد."[921]

ثم ذكر في **سفر يوشع** أن العزار بن هارون بنفسه أتى إلى يوشع ابن نون إذ فتحت الأرض المقدسة في قومه فكلموه في أن يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل. وأنه وقع لبني هارون خاصة ثلاثة عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون. وأنه وقع لسائر بني قاهات بن لاوي عشر مدائن من مدائن بني داني وبني إفرائيم ونصف سبط منشا الذين بقرى الأردن مع سائر الأسباط. وأنه وقع لبني غرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخار وأشار ونفتال ونصف سبط منشا الذين بشرقي الأردن. وأنه وقع لبني مراري بن لاوي اثنتا عشرة مدينة من مدائن بني زابولون وروبان وغاذ بشرقي الأردن.[922] فذلك لجميع بني لاوي ثمان وأربعون مدينة[923].

وذكر في السفر الرابع أنه: أحصى أيضاً بني غاذ بن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب فوجدهم خمسة وأربعين ألف رجل وستمائة رجل وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعويآل[924].

وأنه أحصى **بني يهوذا** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب، فوجدهم **أربعة وسبعين ألف رجل وستمائة رجل**[925].

وقد ذكر قبل وبعد أن هذا العدد كله إنما هم من ولد شيلا، وفارص، وزارح بني يهوذا بن إسرائيل فقط[926]، مقدمهم نحشون بن عميناذاب ابن أرام بن حصروم ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب وهو إسرائيل.

---

[921] العدد 3: 40- 49.
[922] يوشع 21: 1- 7.
[923] يوشع 21: 41.
[924] العدد 2: 14- 15.
[925] العدد 2: 3- 4.

وأنه أحصى **بني يساخار** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم **أربعة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل**[927]، مقدمهم نثنيال بن صوعر.

وأنه أحصى **بني زابولون** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً [ز59ر] المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم سبعة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل[928]، مقدمهم ألياب بن حيلون.

وأنه حسب **بني يوسف عليه السلام** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة، فوجدهم **اثنين وسبعين ألف رجل وسبعمائة رجل**[929]، منهم **من ولد إفرائيم بن يوسف أربعون ألف رجل وخمسمائة رجل**[930]، مقدمهم أليشماع بن عميهود، ومن **ولد منشا بن يوسف اثنان وثلاثون ألف رجل ومائتا**[931] **رجل**[932]، مقدمهم غمليآل بن فدهصور.

وأنه حسب **بني بنيامين** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة، فكانوا **خمسة وثلاثين ألف رجل وأربعمائة رجل**[933]، مقدمهم أبيذان بن قدعون.

وأنه حسب **بني داني** الذكور خاصة، من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة **فكانوا اثنين وستين ألف رجل وسبعمائة رجل**[934]، مقدمهم أخيعيزر بن عميشداي، وكلهم من ولد حوشيم بن داني.

---

[926] العدد 26: 20.
[927] العدد 2: 5- 6.
[928] العدد 2: 7- 8.
[929] ف: اثنين وعشرين ألف رجل.
[930] العدد 2: 19.
[931] ب + ف + ز: خمس مائة. وهو غلط. والمثبت من الإبرازة الأولى.
[932] العدد 2: 21.
[933] العدد 2: 22- 23.

وأنه حسب **بني أشار** الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم **إحدى وأربعين ألف رجل وخمسمائة رجل**[935]، مقدمهم فغعيآل بن عخران.

وأنه حسب **بني نفتال**، من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين سنة فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم **ثلاثة وخمسين ألف رجل وأربعمائة رجل**[936] مقدمهم أخيراع ابن عانان.

وأن هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر، حاشا قسمة المدائن المذكورة فإنها بعد دخولهم الأرض المقدسة فلسطين والأردن.

فليتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش الذي لا خفاء به، والمحال الممتنع، والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة أنها **كتب محرفة من تحريف فاسق سخر بهم، وأنها لا يمكن ألبتة أن تكون من عند الله عز وجل، ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهجة.**

فمن ذلك: إخباره بأن رجال بني داني كانوا إذ خرجوا من مصر اثنتين وستين ألف رجل وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من كان ابن أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق البروز للحرب ولا النساء، وأنهم كلهم راجعون إلى أولاد حوشيم بن داني وحده. لم يكن لداني بإقرارهم ولد غير حوشيم، مع قرب أنسابهم من حوشيم، لأن في نص توراتهم أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام إن الجيل الرابع من الأولاد يرجعون إلى الشام. فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية لا خفاء به.

وأن بني يهوذا كانوا أربعة وسبعين ألف رجل وستمائة رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وكلهم راجعون إلى ولادة ثلاثة أولاد ليهوذا فقط لم يعقب له غيرهم، وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عميناذاب بن أرام ابن حصروم بن فارص بن يهوذا.

---

[934] العدد 2: 25- 26.
[935] العدد 2: 27- 28.
[936] العدد 2: 29- 30.

وأن بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين ألف رجل وسبعمائة رجل لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، كلهم راجع إلى إفرائيم ومنشا، لم يعقب ليوسف غيرهما، وفيهم يومئذ في الحياة سلحفاد بن حافر بن غلعاد بن منشا ابن يوسف عليه السلام. وقد ذكر أيضاً في توراتهم أولاد إفرائيم فلم يجعل له إلا ثلاثة ذكور، ولم يجعل لمنشا إلا ولدين فقط.

وذكر أولاد غلعاد المذكور بن منشا، فلم يجعل له إلا ستة ذكور فقط[937]. فاجعلوا لمنشا وإفرائيم مثل ذلك من [ز59ظ] الأولاد أقصى ما يمكن أن يكون للرجل فيما وجد من الناس ثم لغلعاد وإخوته وبني عمه مثل ذلك، ثم لحافر وطبقته مثل ذلك، ثم انظروا هل يمكن أن يبلغ ذلك ثلث العدد المذكور.

والأمر في ولد داني أفحش من سائرها في ولد إخوته، وإن كان الكذب في كل ذلك فاحشاً، لأن البضع والسبعين ألف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة إنما يرجعون إلى ولادة ثلاثة رجال فقط والبضع والثمانون ألف رجل وزيادة كذلك إنما يرجعون إلى ولادة اثنين فقط. وأما الاثنان والستون ألف رجل لم يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة، فإنما يرجعون إلى ولادة واحد فقط لم يكن لداني غيره بلا خلاف منهم. فكيف إذا أضفت إلى هذا العدد من له أقل من عشرين سنة من الرجال، والأغلب أنهم قريب من عدد المتجاوزين للعشرين سنة أو أقل بيسير، وجميع النساء والأغلب أنهن في عدد الرجال أو نحو ذلك. فيجتمع من ولد حوشيم بن داني في أقل من **مائتي عام** أو نحوها **مائة ألف وستين ألف إنسان**.[938]

هذا هو المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيته ورتبته، ويجتمع في هذه المدة المذكورة من ولد يوسف على هذا **أرجح من مائتي ألف إنسان**، ومن ولد يهوذا نحو ذلك.

وليس يمكنهم أن يقولوا إن الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً لوجهين:

---

[937] العدد 26: 30- 32.

[938] ابن حزم جعل عدد النساء مساويا لعدد الرجال، فحصل لدية أزيد من 120 ألف إنسان ثم قدر أن عدد من هم أقل من عشرين سنة من الرجال نحو ربع هذا العدد، أي أزيد من 40 ألف، فزاده على ما سبق فتحصل لدية أزيد من 160 ألف إنسان.

أحدهما: قوله في توراتهم أن الجيل الرابع من الأولاد يرجعون إلى الشام.[939]

والثاني: أن الذين ذكر أنسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني روبان كانوا متقاربين في القُعدُد. كموسى وهارون ومريم بني عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب. وأليصافان بن عزيئآل بن قاهات بن لاوي بن يعقوب، وقورح وإخوته بني يصهار بن [قاهات بن لاوي بن يعقوب، ونحشون وإخوته بني عميناداب بن أرام بن حصروم بن][940] فارص بن يهوذا بن يعقوب، وأخار بن كرمي بن سبداي بن شيلا بن يهوذا بن يعقوب، وداثان وأبيرام ابنى ألياب بن فلو بن روبان بن يعقوب، وإخوتهم وأولادهم وأولاد أولادهم. هكذا ذكر أنسابهم في توراتهم. فوضح أن الأمر متقارب في قعددهم، وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الأعداد التي ذكروا. ولا يمكنهم البتة أن يقولوا أنه كان لإسرائيل ولد غير من سمينا من الأولاد [الاثنا عشر، ولا أنه كان لأولاد إسرائيل المذكورين غير من سمينا من الأولاد][941] وعددهم واحد وخمسون ذكراً فقط. لبنيامين عشرة، ولغاذ سبعة، ولشمعون ستة ولروبان وأشار ويساخر ونفتال لكل واحد منهم أربعة أربعة، وليهوذا ولاوي وزابولون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة، وليوسف اثنان، ولداني واحد.

فيا للناس، كيف يمكن أن ينتسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً أزيد من ألفي ألف إنسان؟ هذا غاية المحال، لأنه إذا كانوا ستمائة ألف وآلافا زائدة ليس فيهم ابن أقل من عشرين سنة، فالذين هم دون العشرين قريب من هذا العدد بلا شك، والنساء مثل الرجال ونحو ذلك بلا شك، فأعجبوا لهذه الفضائح.

وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة أن يلوذ بهذا الشغب، فقلت له: دع عنك هذا التمويه، فقد سدت عليك توراتك كل الطرق، لأن فيها بعلمك حيث ذكر

---

[939] سفر التكوين 15: 16.
[940] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[941] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[خروجهم من مصر، وحيث ذكر دخولهم إلى الشام، وحيث ذكر][942] قسمة الأرض عليهم في **سفر يوشع**، ذكر أفخاذ قبائلهم وتسمية أسباطهم اسماً اسماً، فلم يزد على من سمينا ولا واحداً. فلو كان ما تقول لكان أيضاً قد كذب في هذا الموضع إذ ذكر – بزعمك هذا– قسمة الأرض [ز60ظ] ورتبة الجيوش وأعداد الأسباط بخلاف ما تزعم، فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما صرفت الحال. فسكت خاسئاً.

فإن قيل: ألم يقل يعقوب إذ عرض عليه يوسف ابنيه إفرائيم ومنشا فقال له يعقوب: **"إفرائيم ومنشا يكونان لي وينسبان إلي ومن ولد لك بعدهما ينسب إليك."**[943]

قلنا: لا يخلو يوسف عليه السلام من أن لا يكون له ولد أعقب [غيرهما خاصة، كما نقول نحن، وتشهد به **نصوص توراتكم، وجميع كتبكم** أو يكون ليوسف ولد أعقب][944] غير إفرائيم ومنشا. فإن كان هذا فكتبكم كلها كاذبة أولها عن آخرها من التوراة فما ورآها، لأن في كل مكان ذكر فيه رتبة الأسباط ومعسكرهم سبطاً سبطاً، وعددهم إذ خرجوا من مصر[945] وعددهم إذ دخلوا الشام، وعددهم إذ أهدوا الكباش والعجول وحقاق الذهب[946]، وعددهم إذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة[947]، وعددهم إذ نقشت أسماؤهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون[948]، و في أزيد من ألف موضع في سائر كتبهم، لم يذكر ليوسف إلا سبطين فقط: إفرائيم ومنشا، فبطل الاعتراض المذكور وبالله تعالى التوفيق.

وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء أن الكثرة الخارجية من الأولاد لم توجد في العالم قط:

---

[942] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[943] سفر التكوين 48: 5- 6.
[944] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[945] الخروج 12: 37.
[946] يقصد التفاصيل التي في سفر العدد 7: 1- 88.
[947] يشير إلى تفاصيل سفر التثنية 27: 11- 14.
[948] في السفر الثاني من توراة فلورنسا، مخطوطة عربية 112، ورقة 119ظ: **"وخذ حجري بلور وانقش عليهما أسماء بني إسرائيل."**

[أ] لصعوبة الأمر في تربية أطفال الناس.

[ب] ولكون الإسقاط في الحوامل.

[ج] ولإبطاء حمل المرأة بين بطن وبطن.

[د] ولكثرة الموت في الأطفال.

فهذه أربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الأولاد للناس.

[هـ] ثم كون الإناث في الولادات.

ولو طلبنا أن نعد من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من الذكور وبلغوا الحلم، لما وجدناهم إلا في الندرة، في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق أيديهم على الكثير من النساء والإماء، ثم على الخدم اللواتي هن العون على التربية والكفاية. ثم على كثرة المال الذي لا يكون المعاش إلا به. وأما من لا يجد إلا الكفاف وقوته، مما لا يبلغ الإكثار من الوفر ولا يقدر إلا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه، ولا يمكن ذلك أصلاً لهم، لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع.

وقد شاهدنا الناس، وبلغتنا أخبار أهل البلاد البعيدة والقريبة، وكثر بحثنا عما غاب منها، ووصلت إلينا التواريخ الكثيرة المجموعة في أخبار من سلف من عرب وعجم من سائر الأمم، فما وجدنا في كل ذلك المعهود من عدد الأولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند ذكر كثرة الولد إلا من أربعة عشر ذكراً وأقل. وأما ما زاد على العشرين فنادر جداً.

هذه هي الحال في جميع أهل البلاد الإسلامية، والذي بلغنا عن ممالك النصارى إلى أرض الروم وممالك الصقالبة والخزر والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً.

وأما الثلاثون فأكثر، فما بلغنا ذلك إلا عن نفر يسير ممن سلف:

كأنس بن مالك الأنصاري، وأبي بكرة، وخليفة بن بو السعدي رضي الله عنهم. فإن هؤلاء لم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده.

وعمر بن الوليد بن عبد الملك، فإنه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده.

وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، فإنه عاش له أربعون ولدا ذكور سوى أبنائهم.

وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك فإنه بلغ الحكم من ولده نيف وثلاثون ذكرا.

وموسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه بلغ له مبلغ الرجال واحد وثلاثون ذكراً، وكان أبوهم أميراً على اليمن مرة ووالياً للمأمون مرة. [ز60ظ]

فأما وصيف مولى المعتصم فإنه كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الأدنين.

وتامزات صاحب طرابلس مولى بني مناد، فإنه كان يركب معه من ولده ثمانون ذكراً، إلا أن هذا من جملة من ذكرنا كان يغتصب كل امرأة أعجبته من أمة أو حرة ويولدها.

ورجل من ملوك البربر دمري النسب معتزلي المذهب كان يركب في مائتي فارس من ولده وولد ولده.

وتميم بن زيري بن بدو بن يعلي رئيس بني يفرن[949]، كان يركب في نيف وعشرين[950] ذكراً من ولده الأدنين.

---

[949] هو أبو الكمال تميم بن زيري ابن يعلى الزناني ثم اليفرني أمير بني يفرن في وقته، ثار بسلا، وملك مدينة فاس بعد هروب حمامة بن المعز بن عطية الزناتي المغراوي عنها وهزيمته وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وأربعمائة فغلبه عليها نحو الخمسة أعوام أو السبعة. ثم استرجعها حمامة بن المعز وفر عنه تميم اليفرني إلى مدينة شالة في سنة 431 وقيل في ذي الحجة سنة 429 هـ. وكان تميم اليفرني رجلا مصمما في دينه الغالب عليه الجهل وكان مولعا بجهاد برغواطة كان يغزوهم في كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي فلم يزل كذلك إلى أن مات سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. بتصرف من الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي، ص 137-139، ومن مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ص 150.

[950] في الإبرازة الأولى: خمسين.

والمعروف بـجُنُّون[951] **بن أبي العيش من ملوك بني حسين بن علي رضي الله عنهما** بالإقليم من المغرب، وهو أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان يمشي بين يديه أحد وعشرون ذكرا من ولده الأدنين.

وأبو البهار بن زيري بن مناد[952]، وكان يركب معه ثلاثون ذكراً من ولده الأدنين.

وأما مروان الكردي صاحب آمد وميافارقين، فإنه بلغنا أن له من الولد الذكور مثل هذا العدد أو نحوه.

وبلغنا عن **ملك من ملوك الهند** أنه كان له ثمانون ابناً ذكوراً بالغون.

ومرزوق بن أشكر بن الثغري كان بجهة لاردة، كان يمشي بين يديه ثلاثون ذكراً من ولده الأدنين.

ويذكر اليهود في تواريخهم أن **داود** كان له ثمانية وعشرون ابنا ذكرا.[953]

وأن **جدعون بن يوآش** من سبط منشا، وكان مدبر أمرهم، كان له سبعون ابناً ذكوراً[954].

---

[951] في ف + ب: حيون. وهو تصحيف. لأن جُنُّون: بربرية معناها القمر. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 49. وقال في كتاب مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ص 113: "قنون شيخ بني محمد وكبيرهم وهو أحمد بن عيسى المكنى بأبي العيش بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس." وقال ابن عذاري : "وفي سنة 364 هـ قدم على المستنصر قائده غالب بن عبد الرحمن قافلا من عدوة الغرب ومعه حسن بن قنون وشيعته بنو إدريس الحسنيون ملوك المغرب ... حافين بشيخهم المشتهر **بجنون واسمه أحمد بن عيسى صاحب مدينة الأقلام** وما والاها." البيان المغرب، ج 2، ص 248.

[952] أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي كان واليا على تاهرت سنة 371هـ ثم تمرد على المنصور بن بلقين ابن أخيه فأقام الدعوة لهشام المؤيد الأموي واتصل بالمنصور بن أبي عامر. قف على خبره في الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي، ص 128- 129.

[953] راجع أخبار الأيام الأول 3: 1- 9.

[954] راجع سفر القضاة 8: 30. وقال ابن البطريق "وكان لجدعون سبعون ولدا." ج1، ص 37. ومنه ينقل ابن حزم.

وأن آخر أيضا من مدبريهم من سبط منشا اسمه **يائير بن غلعاد** كان له اثنان وثلاثون ابنا ذكوراً.[955]

وآخر أيضا من مدبريهم من سبط إفرائيم اسمه **عبدون بن هِلال** كان له من الولد أربعون ولدا ذكوراً بالغون.[956]

وأن آخر أيضا من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه **أفصان** من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابناً ذكوراً وثلاثون بنتاً[957].

وتزعم الفرس أن **جودرز** المملك على كرمان كان له تسعون ابناً ذكوراً بالغين.

فإذا كانت هذه الصفة لم نجدها منذ نحو من ثلاثة آلاف عام إلا في نيف وعشرين إنساناً[958] في مشارق الأرض ومغاربها في الأمم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت أمواله وعياله. فكيف يتأتى أكثر من هذا العدد مما لم يسمع قط بمثله في الدهر لا في نادر ولا في شاذ لبني إسرائيل؟ خاصة بمصر وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر أحد على إنكارها. وهي أنهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش، أصحاب غنم فقط، ولم يكونوا في يسار فائض. ثم كانوا بعد موت يوسف عليه السلام في فاقة عظيمة [وعذاب واصب، وسخرة متصلة، وذل راتب، وبلاءٍ دائب، وتعب راهق يكاد يقطع عن الشبع، فكيف عن الاتساع في العيال، والأشر في الاستكثار من الولد؟ **فهذه كذبة** عظيمة][959] مطبقة فاضحة.

---

[955] في سفر القضاة 10: 4: "وكان ليائير ثلاثون ابنا." وفي سفر القضاة من ترجمة السبعين ورد أ ن له 32 ولدا وهو نفس العدد المذكور في تاريخ ابن البطريق: "يائر بن علغاد من سبط منسى (...) وكان له اثنان وثلاثون ولدا." ج1، ص 37. ومنه نقل ابن حزم.

[956] سفر القضاة 12: 14. وفي تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 39.: "عبدون بن هلال من سبط أفرام (...) وكان له أربعون ولدا ذكورا." ومنه نقل ابن حزم.

[957] سفر القضاة 12 : 9، ولم يرد فيه أن لأفصان ثلاثون زوجة، لكن ذلك موجود في تاريخ سعيد بن البطريق، ج1، ص 39: **"دبر الشعب أفصان من سبط يهوذا وكان له ثلاثون ولدا ذكرا وثلاثون بنتا وثلاثون زوجة ومات ودفن في بيت لحم."**

[958] عدد من ذكرهم المؤلف 21 رجلا.

[959] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

وثانية: وهي أن في توراتهم أنهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط، وأن معاشهم كان من المواشي فقط. وذكر في توراتهم أنهم إذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم. فاعجبوا أيها السامعون، وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة ألف رجل وثلاثة آلاف رجل، لا يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة، سوى من فيهم ابن أقل من عشرين سنة وسوى النساء، للقوت والكسوة من المواشي. ثم اعلموا يقيناً أن أرض مصر كلها تضيق عن سرح هذا المقدار من المواشي، فكيف أرض قوس وحدها؟ وهم يقولون **أن إبراهيم ولوطاً عليهما السلام لم تحمل كثرة مواشيهما أرض واحدة، ولا أمكنهما أن يسكنا معاً**[960]، فكيف بمواش يقوم منها معايش أزيد من ألف ألف إنسان [ز61ظ] وخمسمائة ألف إنسان؟[961]

لقد كان الذي عمل لهم هذا الكتاب ضعيف العقل، قليل الفكرة فيما يطلق به لسانه وقلمه. فهذه كذبة ثانية فاحشة عظيمة جداً.

وثالثة: وهي أنه ذكر **في توراتهم أنهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب.**[962] وبالله إن ستمائة ألف طَوَّابٍ لكثير جداً، لا سيما في قوس وحدها. فتدبروا ما لابد لهم منه من مساحة حفر التراب لعمل الطوب وبسطها، ومن التِّبْن. وليس يمكنهم أن يقولوا: **إنهم كانوا مفترقين،** فإن توراتهم تقول غير هذا وتخبر أنهم كانوا مجتمعين. ذكر ذلك في مواضع جمة منها: حيث أمرهم **بذبح الخرفان ومس العُتُب بالدم**[963]. ومنها: حيث **أباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام، فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم خروجهم.**[964] وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها.

والرابعة: أنه ذكر بني لاوي كانوا ثلاثة رجال فقط: قاهات وغرشون ومراري، وأن **ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا اثنين وعشرين ألفاً من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعداً**[965] **من**

---

[960] يشير ابن حزم إلى ما جاء في سفر التكوين 13: 6.
[961] يشير مرة أخرى لعدد عساكر جيش داود.
[962] سفر الخروج 1: 14.
[963] سفر الخروج 12: 21- 22.
[964] الخروج 12: 37- 38.
[965] العدد 3: 39.

جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن أقل من ثلاثين سنة ولا ابن أكثر من خمسين سنة[966].

ثم ذكر أولاد مراري بن لاوي فلم يذكر له إلا ولدين فقط وهما [محلي وموشي، وذكر أولاد غرشون بن لاوي فلم يجعل له إلا ولدين وهما لبني وشمعي، وذكر أولاد قاهات بن لاوي فلم يذكر إلا أربعة فقط عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل][967]، فرجع نسل لاوي كله إلى هؤلاء الثمانية فقط.

ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم مساغاً، وحد أولاد عمران بأنهم موسى وهارون فقط، **والعازار وقرصوم ابني موسى عليه السلام**[968]، وكانا يومئذ صغيرين جداً[969]، وأربعة أولاد لهارون عليه السلام.

وحَدَّ أولاد يصهار فذكر قورح وأخويه، وثلاثة أولاد لقورح، وبقي سائر العدد المذكور وهم ثمانية آلاف رجل وستمائة رجل لا يعد فيهم ابن أقل من شهر من بني قاهات خاصة راجعاً إلى أولاد حبرون وعزيئآل، وأخوي قورح فقط. هذا والصافان بن عزيئآل حي مقدم طبقته. سوى النساء، ولعل عددهن كعدد الرجال. فهذا من الحمق الذي لا نظير له، ومن قلة الحياء في الدرجة العليا، ومن الكذب البحث في المقدمة، ومن المحال في المحل الأقصى، وجار **مجرى الخرافات التي تقال عند السمر**. ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً، فكيف أن يضل به عالم عظيم، وجيل بعد جيل **مذ أزيد من ألف وخمسمائة عام، مذ كتب لهم عَزِرَا الوراق هذا السخام الذي أضلهم به.** ونحمد الله تعالى على عظيم نعمته علينا حمدا كثيراً، ونسأله العصمة في باقي أعمارنا مما امتحن به من شاء إضلاله آمين.

---

[966] العدد 4: 47- 48.

[967] هذه الفقرة فيها اضطراب في ب + ز + ف ونصها فيها: **"وهما لبني وشمعي، وذكر أولاد قاهات بن لاوي الذكور فلم يجعل له إلا ولدين وهما محلي وموشي، وذكر أولاد غرشون بن لاوي فلم يجعل له إلا أربعة فقط عمران، ويصهار، وحبرون، وعزيئآل"** فأثبتنا في المتن نص الإبرازة الأولى لصوابه.

[968] الخروج 18: 3- 4.

[969] استنبط ابن حزم صغر سن ولدي موسى من الحكاية المذكورة في سفر الخروج 4: 23- 26.

والخامسة: قوله في **سفر يوشع** أنه وقع لبني هارون ثلاث عشرة مدينة والعازار بن هارون حي[970]. فيا للناس أفي المحال أكثر من أن يدخل في عقل أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عددا لا يحمله إلا ثلاث عشرة مدينة؟ هل لهذا الحمق دواء إلا الغَلُّ والقيد والجامعة، وما يتبع ذلك من الكي والسوط؟ ونعوذ بالله من البلاء.

وكذبة سادسة ظريفة جداً: وهي أنه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني غرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف وخمسمائة[971] وأن عدد ذكور بني قاهات بن لاوي من ابن شهر فصاعداً، كانوا ثمانية آلاف وستمائة، وبني مراري بن لاوي [ز61ظ] من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف ومائتين. قال: فجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون ألفاً.

قال أبو محمد: فكان هذا طريفاً جداً، وشيئا تندى منه الآباط. وهل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة إنما يجتمع منها أحد وعشرون ألفاً وثلاث مائة فقط؟ هذا أمر لا ندري كيف وقع؟ **أتراه بلغ المسخم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الأحمق من الجهل بالحساب هذا المبلغ؟ إن هذا لعجب. ولقد كان الثور أنبه منه، والحمار أهدى منه بلا شك. أترون لم يأت بعده مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام من تبين له أن هذا خطاء وباطل.**

ولا يمكن أن يُدَّعَى ها هنا غلط من الكاتب ولا وَهَم من الناسخ في بعض النسخ، لأنه لم يدعنا في لَبْسٍ من ذلك، ولا في شك من فساد ما أتى به، بل أكد ذلك وبينه وفضحه وأوضحه بأن قال: إن بكور بني إسرائيل كانوا اثنين وعشرين ألفاً ومائتين وثلاثة وسبعين، وأن الله تعالى أمر موسى أن يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني إسرائيل، وأن يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدة من بكور بني إسرائيل عن الاثنين والعشرين ألفاً من بني لاوي، عن كل رأس خمسة أشقال فضة. فاجتمع من ذلك ألف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلاً. فارتفع الإشكال جملة. وتالله ما سمعنا قط بأخبث طينة، ولا أفسد جبلة ممن كتب لهم هذا الضلال، إلا من اتبعه وصدق به.

---

[970] يوشع 21: 1- 5.

[971] في ب + ز + ف: ثمانية آلاف وستمائة. وهو غلط. والمثبت من الإبرازة الأولى.

فهذه ست كذبات في نسق، لو لم يكن في توراتهم منها إلا واحدة لكانت برهاناً قاطعاً موجباً لليقين بأنها كتاب مبدل موضوع مكذوب، فكيف بجميع ما أوردنا من ذلك ونورد إن شاء الله عز وجل. ونعوذ بالله من الخذلان.

ويتلو هذه **كذبة سابعة** بشيعة شنيعة، وهي: أنهم لا يختلفون **في أن داود عليه السلام هو ابن إيشاي بن عوبيد بن بوعز بن اشلومون بن نحشون بن عميناذاب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام**[972]. ولا يختلفون في أن عوبيد المذكور جد داود أبا أبيه كانت أمه **رُوث العمونية التي لها عندهم كتاب مفرد من كتب النبوة**[973]، ولا يختلفون في أن **من خروجهم من مصر إلى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست سنين**[974].

وفي نص توراتهم بلا خلاف منهم **أن مقدم بني يهوذا إذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناذاب المذكور، وأنه أخو امرأة هارون عليه السلام**[975].

وفي نص توراتهم قال الله تعالى: إنه **لا يدخل الأرض المقدسة منكم أحد ممن خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً إلا يوشع بن نون الإفرائيمي وكالب بن يوفنا اليهوذاني**[976]، فصح ضرورة أن نحشون مات في التيه، وأن الداخل في أرض الشام هو ابنه اشلومن.

فاقسموا الآن **ستمائة سنة وست سنين** على أربع ولادات فقط، وهي ولادة بوعز بن أشلومن الداخل، ثم ولادة عوبيد بن بوعز، ثم ولادة إيشاي بن عوبيد، ثم ولادة داود عليه السلام. **وفي نص كتبهم التي هي من كتب النبوة عندهم أن داود وَلِيَ وله ثلاث وثلاثون سنة**[977] **عند تمام الستمائة سنة والست سنين**، فينبغي أن تُسْقَطَ سِنُو داود إذ وَلِيَ من هذا العدد المذكور، فيكون الباقي خمسمائة

---

[972] أخبار الأيام الأول 2: 10- 14.
[973] ذكر نسب داود في سفر راعوث، وأن راعوث هي زوجة بوعز، وجدة داود. (راعوث 4: 18- 22).
[974] في ف + ز + ب: ست وستين، وهو تصحيف. وقال سعيد بن البطريق في تاريخه، ج1، ص46: **"فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلى ملك داود ستمائة وست سنين"**.
[975] سفر الخروج 6: 23.
[976] العدد 26: 64- 65.
[977] سفر صمويل الثاني 5: 4.

سنة وثلاثة وسبعين سنة، لثلاث ولادات فقط، وهي ولادة إيشاي، [ز62ر] وولادة أبيه عوبيد، وولادة جده بوعز.

فتأملوا ابن كم كان كل واحد منهم إذ ولد له ابنه المذكور؟ تعلموا أنه كذب مستحيل في البنية في نسبة ذلك من أعمارهم يومئذ، لأن في كتب النبوة عندهم نصاً: **أنه لم يعش بعد موسى عليه السلام أحد في بني إسرائيل مائة سنة وثلاثين سنة إلا يهوياداع الكوهين الهاروني وحده.**[978]

وبالضرورة يجب أن كل واحد ممن ذكرنا كان له إذ ولد ابنه المذكور **أزيد من مائة عام ونيف وأربعين عاما**[979]. وهذه أقوال يكذب بعضها بعضاً، فصح ضرورة لا محيد عنها **أنها كلها كتب مستعملة مكذوبة،** وثبت أن ديانتهم التي أخذوها من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدربااللمس والعيان، ونحمد الله تعالى على السلامة.

ومن عجائب الدنيا التي لا نظير لها في بيان حمق هذه الكتب السخيفة التي إنما هي خرافات باردة، وبيان حمق من آمن بها، إطلاقهم في توراتهم كما أوردنا أنهم كانوا إذ دخلوا الشام أزيد من ستمائة ألف مقاتل بألوف لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة، وأن مدنهم التي ذكر أنها صارت لثلاثة أرباعهم: ثلاثمائة مدينة سوى قراها التي أطلق في توراتهم أنها لا يحصي عددها إلا الله تعالى، **ثم ذكر في كتاب شموآل، وهو عندهم من كتب الأنبياء كالتوراة في ضرورة الإيمان بهما وصحة نقلهما عندهم:** أنهم مذ دخلوا أرض المقدس إلى أيام شاول الوالي قبل داود–عليه السلام– بلا فصل، **لم يكن في شيء من بلادهم حداد، وأنهم إنما كانوا يعملون ما احتاجوا إليه من الحديد في بلاد الفلسطينيين، وأنه لم يكن بيد أحد من بني إسرائيل يوم غزوه مع طالوت– وهو شاول– إلى فلسطين سيف ولا رمح إلا شاول الملك وحده وولده يهوناثان فقط**[980].

---

[978] النص الذي ذكره ابن حزم موجود في كتاب هروشيوش، ونصه: "[**وفي أيامها] كان يواذا القس الأعظم الهاروني الذي بلغ من عمره مائة وثلاثين سنة ولم يوجد غيره، من كل من كان بعد موسى النبي بلغ عمره إلى ذلك العدد من السنين**". كتاب هروشيوش، دراسة وتحقيق مايتي بينيلاس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2001م، ص 110.

[979] خارج قسمة 573 عاما على العدد 4 هو: 143 عاما، وربع العام. وهذا ما قصده ابن حزم.

[980] راجع سفر صمويل الأول 13: 19- 23.

فتأملوا هاتين الكذبتين العظيمتين، أن يكون أهل بلد قد وصفوها من كثرة المدن والعدد بما ذكرنا، لا معاش لهم إلا من الحرث والثمار، لا يكون عندهم **في مدة خمسمائة سنة وأربع وستين سنة**[981] متصلة حداد أصلا، وهم لابد لهم من سكك الحرث والمزابر للزرجون والمناجل للحصاد، والآلات التي تقطع الشعراء والصوافير والفؤوس والمساحي والمدور والسكاكين وآلات البناء وآلات النجارة، لا غنى بأهل الحرث عما ذكرنا. ثم ليت شعري إذ لم يكن عند أحد منهم سيف ولا رمح إلا الملك وحده وابنه، فبأي شيء كانوا يقاتلون طول تلك المدد العظيمة؟

وهذه أخبار من تأملها أيقن —كما أن أمس قبل اليوم– أنها مخالفة لبنية العالم، لاسيما وكانوا في بلادهم تلك بين ست أمم محاربين لهم مجاورين القرية بالقرية، لتلك الأمم أحد عشر ملكا سوى من يغزوهم من بعيد كفرعون مصر وصاحب الجزيرة والموصل. فهذه ثمان كذبات في هذا الفصل إحداهن تكفي ، ونسأل الله العافية ونحمد الله كثيرا.

فصل تاسع أربعين

ثم وصف قيام بني إسرائيل على موسى وطلبهم منه اللحم للأكل، وذكروا شوقهم إلى القرع والقثاء والبصل والكراث والفوم[982] الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم. وذكروا ضجرهم من المن وأن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: **تقدسوا، غداً تأكلون اللحم. ها أنا أسمعكم قائلين من ذا يعطينا أكل اللحم لنأكل كنا بخير بمصر، ليعطينكم السيد اللحمان فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا اثنين ولا خمسة إلا حتى تكمل أيام الشهر، حتى يخرج على مناخركم وتصيبكم** [ز62ظ] **التخم بما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم وتبكون قدامه قائلين لماذا أخرجنا من مصر، فقال موسى لله عز وجل هم ستمائة ألف رجل وأنت تقول أنا أعطيهم اللحوم طعاما شهراً أترى تكثر**

---

[981] عد المؤلف مُدَدَ من حكم بني إسرائيل من لدن يوشع بن نون إلى وفاة شموآل، فحصل على 562 سنة. ثم زاد عليها سنتين لأن الغزوة المذكورة وقعت في السنة الثانية من ملك شاول [صمويل الأول 13: 1] فيكون حاصل الجميع: 564 سنة.

[982] سفر العدد 11: 4- 6.

بذبائح البقر والغنم فيقتاتون بها أو تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم. فقال له الرب أترى يد السيد عاجزة سترى أن تم قولي.[983]

ثم ذكر أن الله تعالى أرسل ريحاً فأتت بالسماني من خلف البحر إلى بني إسرائيل فأكلوها فدخل اللحم بين أضراسهم وأصابتهم التخم، فأخذهم وباء شديد مات منهم به كثير[984]، وأن هذا كان في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر[985].

قال أبو محمد: في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين، وما تأتي لهم طامة إلا تكاد تنسي التي قبلها.

فأول ذلك إخبار اللعين المبدل للتوراة بأن الله تعالى إذ قال لموسى غداً يأكلون اللحمان إلى تمام الشهر قال له موسى هم ستمائة ألف رجل وأنت تقول أنا أعطيهم اللحم طعماً شهراً أترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها أو تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم.

قال أبو محمد: حاش لله أن يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل هذه المراجعة، أو أن يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو أعظم من هذا، فكيف رسول نبي؟ أترى موسى عليه السلام دخله قط شك في أن الله تعالى قادر على أن يكثر ذبائح البقر والغنم حتى يشبعهم، أو على أن يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه؟ حاش لله من ذلك. أتراه خفي على موسى عليه السلام أن الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في جميع الأرض اللحم وغير اللحم؟ وأنه تعالى رازق سائر الحيوان كله من الطير والعائم والمنساب والماشي على رجلين وأربع وأكثر من ذلك، حتى يستكثر أن يشبع شرذمة لا قدر لهم باللحم. حاش لله من ذلك. وكيف يمكن أن يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الأحمق؟ حاش له من ذلك. وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأتاهم بالسمان والمن فأكلوا ذلك بنص توراتهم[986]. أتراه نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة؟ فهذا محال ممتنع ليس مثل هذا ينساه من حضره إلا

---

[983] العدد 11: 18- 23.
[984] راجع سفر العدد 11: 31- 33.
[985] سفر العدد 10: 11.
[986] سفر العدد 16: 12- 13.

لآفة في عقله يدخل عليه. أو يظن أنه تعالى قدر على الأولى ويعجز عن الثانية حاش لله من هذا الهوس.

ثم زيادة في بيان هذا الكذب أن في توراتهم أن بني إسرائيل إذ خرجوا من مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم[987]، **وأن أهل كل بيت ذبحوا جدياً أو خروفاً في تلك الليلة**[988]. وذكر في مواضع منها **أنهم أهدوا الكباش والتيوس والخرفان والجديان والبقر والعجول إلى قبة العهد.**[989] وذكر في آخرها أن **بني روبان وبني غاذ، وبني سبط بني منشا كان معهم غنم كثيرة، ومن البقر عدد لا يحصى**[990]، في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لما فتحوا من بلاد الغور قبل فتحهم الأردن وفلسطين. فأي عبرة في إشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل، وثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد شهراً كاملاً، وثور واحد كان يكفي منهم أربعة أنفس شهراً كاملاً، على أن يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز، فكيف إذا تأدموا به؟ فأي عجب في إشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه عز وجل بإنكار ذلك من قدرته [ز63و] تعالى. فهل في العالم أحمق ممن كتب هذه الكذبات الشنيعة الباردة السخيفة الممزوجة بالكفر؟ اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنتهم به.

فإن قالوا: فإن في كتابكم أن الله تعالى قال لزكريا: ﴿**إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا**﴾[991] وأن زكريا قال لربه عز وجل: ﴿**رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً**﴾[992] وفيه أيضاً أن الملك قال لمريم: ﴿**إنما أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين**﴾[993].

---

[987] الخروج 12: 38.
[988] الخروج 12: 21.
[989] منها مثلا: الخروج 23: 10- 11، وسفر اللاويين 3: 1- 6...12.
[990] العدد 32: 1.
[991] سورة مريم: 7.
[992] سورة مريم: 10.
[993] سورة مريم: 19- 21.

قلنا: ليس في خبر زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض على بشرى الله عز وجل لهما كما في توراتكم عن موسى عليه السلام، ولا في كلام زكريا ومريم إنكار لأن يعطيهما ولدين وهما عقيمٌ وبِكْرٌ، إنما سألا أن يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط، لأن **أنى** في اللغة العربية التي نزل بها القرآن بلا خلاف إنما معناها: **من أين**، فصح ما قلنا من أنهما إنما يسألان أن يعرفهما الله تعالى من أين يكون لهما الولد أي من أي وجه؟ أبنكاح زكريا لامرأة أخرى وبنكاح رجل لمريم؟ أم من اختراعه تعالى وقدرته؟ وإنما سأل زكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن أنهما التقطا الولدين وادعياهما. هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة حرف. بخلاف ما حكيتم عن موسى من الكلام الذي لا يحتمل التأويل إلا التكذيب والتعجيز فقط. هذه كذبة فاحشة.

فصل موفي خمسين

وبعد ذلك ذكر **قيام مريم وهارون أخوي موسى عليهم السلام معاندين لموسى من أجل امرأته الحبشية**[994].

قال أبو محمد: كيف تكون حبشية وقد قال في توراتهم أنها **بنت يثرو المَدْيَنِيّ**[995] من ولد **مدين بن إبراهيم**[996] عليه السلام. فأحد القولين يكذب الآخر ولا بد.

---

[994] العدد 12: 1.
[995] الخروج 2: 16
[996] التكوين 25: 1- 2.

فصل حادي خمسين

ذكر كما أوردنا أن في الشهر الثاني من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم، وأنه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى أخيهما عليه السلام، **وأن مريم برصت وأخرجت من المعسكر سبعة أيام حتى برئت ثم رجعت**[997]، وأن بعد ذلك وجه موسى **الاثني عشر رجلاً الذي كان من جملتهم يوشع بن نون الإفرائيمي وكالب بن يوفنا ليروا الأرض المقدسة**[998].

وذكر أنهم طافوها في أربعين يوماً ثم رجعوا[999] وخوفوا بني إسرائيل حاشا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا[1000]، وأن الله تعالى سخط عليهم وأهلكهم وأوحى إلى موسى: "**أما جيفكم فستكون ملقاة في المفاز ويكون أولادكم سائحين في المفاز أربعين سنة على عدد الأربعين يوماً التي دوختم فيها البلد أجعل لكل يوم سنة وتكافؤون أربعين سنة بخطاياكم**"[1001] وأنهم بقوا في التيه أربعين سنة، فلما أتموها أمرهم الله عز وجل بالحركة، فتحركوا. ثم **ماتت مريم أخت موسى عليه السلام**[1002]، ثم **مات هارون عليه السلام**[1003]، ثم حارب موسى عوج وسيحون الملكين[1004]، وأعطى بلادهما لبني روبان وبني غاذ ونصف سبط بني منشا[1005]، ثم حارب المِدْيَنِيّين وقتل ملوكهم[1006]، وأنه عليه السلام مات

---

[997] العدد 12: 10- 12.
[998] العدد 13: 3- 8.
[999] العدد 13: 25.
[1000] العدد 13: 30- 32، العدد 14: 6 – 8.
[1001] العدد 14: 32- 34.
[1002] العدد 20: 1.
[1003] العدد 20: 28، العدد 33: 38.
[1004] العدد 21: 21- 35.
[1005] العدد 32: 33.
[1006] العدد 31: 7- 8.

وله مائة سنة وعشرون سنة[1007]، [ز63ظ] وفي صدر توراتهم أنه عليه السلام **إذ خرج من مصر كان له ثمانون سنة**[1008]. هذا كله نص توراتهم حرفا حرفا.

قال أبو محمد: هذا كذب فاحش، وقد قلنا إن الذي عمل لهم التوراة كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جداً، أو عياراً ماجناً مستخفاً لا دين له سخر منهم بأمثال التيوس والحمير، لأنه إذ خرج وله ثمانون سنة، وبقي بعد خروجه سنة وأشهرًا، ثم تاهوا أربعين سنة، ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوهم وأخذوا بلادهم، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة والعشرين سنة، سنة وأشهر كثيرة ولابد، والأغلب أنهما سنتان كاملتان. فكذب ولابد في سن موسى إذ مات، أو كذب الوعد الذي أخبر عن الله تعالى بتيههم أربعين سنة. وحاش لله أن يكذب أو يغلط في دقيقة فأقل، وحاشا لنبيه عليه السلام من الكذب أو من غلط بعزة الله تعالى، فصح يقينا أنها مولدة موضوعة.

فصل ثاني خمسين

ثم ذكر أن موسى أوصى إلى ملك أدوم وهو من ولد عيصاو بن إسحاق أخي يعقوب عليهما السلام: **دعني أخطر على المحجة ولا أتعرض من بلدك شيئا، وإن شربنا منه ماء أدينا الثمن، فمنعه ملك بني عيصاو، وخرج لقتاله، فعدل موسى عنه، ولم يخطر على بلده**[1009]. ثم أخذ إلى بلاد سيحون فأوصى إليه: دعني أخطر على بلدك كما خطرت على بلد بني عيصاو[1010].

قال أبو محمد رضي الله عنه: وهذه كذبة إذ يقول إنه خطر على بلدهم وهو لم يخطر بل عدل عنه، ومثل هذا لا يجوز من الله تعالى ولا من نبي.

[1007] التثنية 34: 7.
[1008] الخروج 7: 7.
[1009] العدد 20: 14 - 21.
[1010] العدد 21: 21 - 22.

فصل ثالث خمسين

ذكر فيها قصة بلعام بن باعور وأن الله تعالى أمره بالمسير إلى بلاد ملك بني موآب، وأن الله تعالى مع ذلك كان ساخطا لمسيره إليه. فكيف يقول الله تعالى له امض وهو لا يرضى مسيره؟ حاش لله أن يأمره بما لا يرضى. وفيه أن روح الله صار في بلعام، وأنه قال: **الله الذي قوته كقوة الجريش**. وفي توراتهم أيضا: **أنا الله الذي هو نار أكول**، وفيها **أن بلعام قُتل بأمر موسى عليه السلام**، وقد أخبر أنه نبي.

فإن كان كفر فما الذي يؤمنهم أن يكون موسى كذلك، وكل ما جاز على نبي جاز على غيره منهم. وحاش لله أن يكفر نبي أو يفسق، وأن يقتل نبي نبيا. هذه أخبار مكذوبة موضوعة بلا شك. وحاش لله أن يشبه بقوة الجريش، وبالنار الأكول.[1011]

فإن قال قائل: فإن في كتابكم: ﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾[1012] الآية، قلنا: في آخرها بيان مراده تعالى وأنه عنى نور الإيمان في قلب المؤمن إذ يقول الله تعالى في الآية: ﴿**نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس**﴾[1013] ونور الإيمان في قلب المؤمن مخلوق فلا غرو أن يشبه بمخلوق ولا يجوز في حق الله تعالى أن يشبه بمخلوق.

ففي هذا الفصل أربع نكت فاسدة في غاية الفساد لا تجوز البتة أن تكون من الله عز وجل ولا من نبي.

[1011] قصة بلعام واردة في سفر العدد 22: 5- 41 + العدد 23: 1- 22 +العدد 24: 1- 25.
[1012] سورة النور:
[1013] سورة النور:

فصل خامس خمسين[1014]

ثم ذكر في السفر الخامس فقال: "**إن طلع فيكم نبي وادعى أنه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصف ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا بنا آلهة الأجناس فلا تسمعوا له وإياه فاخذموا والجئوا إليه واقبلوا ذلك النبي الذي يحول بينكم وبين الرب الذي يخلصكم من مصر وأنقدكم من العبودية وأراد أن يضلكم عن السراط الذي هداكم إليه إلهكم واذهبوا** [ز64و] **رجسه عنكم**."[1015]

قال أبو محمد رضي الله عنه: في هذا الفصل شنعة من شنع الدهر، وتدسيس كافر معطل للنبوات كلها، لأنه أثبت النبوة بقوله إن طلع فيكم نبي، ويصدقه بالإخبار بما يكون والقطع بذلك واجب بأن الله تعالى بعثه ليقيسهم به ثم أمرهم بمعصيته إن دعاهم إلى اتباع آلهة الأجناس. وهذا تناقض فاحش، ولئن جاز أن يكون نبي يصدق فيما ينذر به وأن الله بعثه ليدعو إلى الكفر، فلعل موسى صاحب هذه الوصية من أهل هذه الصفة، وما الذي يؤمن من ذلك؟ وهل ها هنا شيء يوجب تصديقه واتباعه ويبينه من الكذابين إلا ما صحح نبوته من المعجزات. فلما لزمت معصيته صار آمرا بالباطل فإن معصية موسى لازمة وغير جارية في شيء مما أمر به. إذ لعله أمر بباطل إذ كان في الممكن أن يكون نبي يأتي بالمعجزات يبعثه الله تعالى بها ليقيس به من بعثه إليهم آمرا له أن يأمرهم بالباطل والكفر. وحاش لله من أن يظهر آية على يدي من يأمر بقتله وهو بعثه ليدعو إلى الكفر. وحاش لموسى عليه السلام أن يقول هذا الكلام. والله ما قاله قط، ولا أتى به. ولقد كذب عليه **الكَذَّابُ المُبَدِّلُ للتوراة**. ألا إن هذا هو التلبيس من الله تعالى على عباده، ومزج الحق بالباطل حتى لا يقوم برهان على تحقيق برهان حق ولا على إبطال باطل.

[1014] من ب + ز. وكتب ناسخ ز فوق لفظ "خامس": كذا. يعنى كذلك وجده في الأصل. وفي ف: رابع خمسين.

[1015] التثنية 13: 1- 3.

واعلموا أن هذا الفصل من توراتهم، والفصل الملعون الذي فيه أن السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام، [فإنهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة][1016] كل نبي يقرون له بنبوة، لأنه لا فرق في حكم هذين الفصلين بين موسى وسائر أنبيائهم وبين الكذابين والسحرة، وبين الأنبياء الذين بعثهم الله بالباطل والكذب ليقيس بهم الناس. حاش لله من هذا وبالله نعوذ من الخذلان.

هذا مع قوله بعد ذلك: "**وأيما نبي أحدث فيكم نبوة من ذاته مما لم آمره به ولم أعهد إليه به أو تنبأ فيكم يدعو للآلهة والأوثان فاقتلوه فإن قلتم في أنفسكم بما نعلم أنه من عند الله أو من ذاته فهذا علمه فيكم إذا نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا أنه من ذاته.**"[1017]

قال أبو محمد: هذا كلام صحيح، وهذا مضاد للذي قبله من أنه ينبئ بالشيء فيكون كما قال. وهو مع ذلك مبعوث من عند الله عز وجل ليدعو إلى عبادة إله غير الله تعالى. والقوم مخذولون، نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤونة عليهم أن ينسبوا إلى الأنبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعُهْر، كالذي ذكرنا قبل، وكنسبتهم إلى **هارون عليه السلام أنه هو عمل عجل بني إسرائيل وبنى لهم مذبحاً وقرب لهم القربان وجرد أستاه قومه للرقص عراة وللغناء أمام العجل.**[1018]

وكما نسبوا في **كتاب ملاخيم ودبرا هياميم** –وهما من كتب النبوة عندهم كالتوراة في صحة النقل ووجوب الإيمان بها– إلى **سليمان** عليه السلام من عبادة الأوثان علانية، وأن الله تجلى له مرتين ونهاه مشافهة عن عبادتها فلم يلتفت إلى أمره وتمادى على بنيان الهياكل لها وتقريب القرابين إليها وعبادتها وأنه بنى هيكلا لعشتاروت وثن أهل صيدا وعبده وبنى هيكلا لمذبح وثن بني عمون وعبده وبنى مذبحا لكموش وثن بني موآب وعبده وبنى الهياكل لهذه الأوثان في الجبل المطل على أوراشليم وعبدها إلى أن مات عابدا لها، وأنه قتل يُوآب [ز64ظ] بن صوريا وهو نبي مثله[1019]، وكما نسبوا إلى **شاول**– وهو نبي

[1016] ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1017] التثنية 18: 20- 22.
[1018] الخروج 32: 1- 6. الخروج 32: 21- 25.
[1019] سفر الملوك الأول 11: 7- 8. و سفر الملوك الثاني 1: 31- 34.

عندهم يوحى إليه– قتل النفوس ظلماً[1020]، ونسبوا إلى **بلعام** – وهو نبي عندهم يوحي الله تعالى إليه مع الملائكة– العون على الكفر، وأن موسى وجيشه قتلوه[1021]، ثم نسبوا النبوة إلى **منشا بن حزقيا الملك** العابد بإقرارهم للأوثان القتال للأنبياء المعلن بكل ذلك.[1022] وينسبون المعجزات إلى **شمشون الداني** وهو عندهم فاسق معلن بالفسق متعشق للعواهر متبع لهن[1023]، وينسبون المعجزات إلى السحرة. فأعجبوا لعظيم ضلالتهم، واحمدوا الله تعالى على السلامة واسألوا العافية مما هم فيه لا إله إلا هو سبحانه.[1024]

فصل سادس خمسين

وبعده بأسطر: **وإن بلغكم أن أحد أهل مدائنكم تداعوا إلى عبادة الأوثان فاقتلوهم بجماعتهم، ولا تبقوا منهم شيئا إلا أحرقتموه بالمدينة، واجعلوها جمرة متأججة، ولا تأذنوا ببنيانها ولا تصيبوا منها شيئا.**[1025]

قال أبو محمد: كلهم جميعا وفرادى متفقون على أن جميع أهل مدائنهم قد تداعوا إلى عبادة الأوثان، وعبدوها الدهور الطوال. وفي هذا الفصل وجوب أن لا تبنى تلك المدائن أبدا. فلا بد لهم من التدين بمعصية الله عز وجل في هذا الأمر، أو من تحريم العودة إلى شيء من تلك البلاد التي يرجون العودة إليها ومن إثبات النسخ.

[1020] صمويل الأول 20.
[1021] العدد 23: 11. العدد 31: 8.
[1022] الملوك الثاني 21: 16. وسفر أخبار الأيام الثاني 33: 2- 17.
[1023] سفر القضاة 16: 1. والقضاة 13: 25.
[1024] هنا كان الفصل 57 من الإبرازة الأولى فحذف من ف + ب + ز، وجعل بدله فصلان.
[1025] لخصه بالمعنى من نص سفر التثنية 13: 12 - 16.

فصل سابع خمسين

قال أبو محمد علي بن أحمد رضي الله عنه: استدركناه، وهو في صدر توراتهم. ذكر أن: "**عيصاو بن إسحاق تزوج أهليباما بنت عانا بنت صبعون الحوي.**"[1026]

وبعد أقل من ورقة قال: "**وكان صبعون بن صاعير قد ولد له عانا، وعانا هذا هو الذي ظفر باليااميم في القفار إذ كان يرعى حمير أبيه صبعون، وولدت له ابنة تسمى أهليباما.**[1027] فمرة جعل عانا امرأة، ومرة جعلها رجلا، وأحدهما كذب بلا شك.

قال أبو محمد: هنا انتهى ما وجدناه في **توراة اليهود –التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون والعيسويون والصدوقيون والنصارى أيضاً معهم–** من الكذب الظاهر في الأخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام، ومن المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة إلى الأنبياء عليهم السلام. ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجِباً ولابد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة، فكيف **وهي سبعة**[1028] **وخمسون فصلاً** تحتوي على **ثلاث وتسعين ومائتين** كذبة ظاهرة ومناقضة فاحشة، سوى **ثمانية عشر** قصة تكاذب ما فيها بين نص توراة اليهود وما بين نص تلك الأخبار بأعيانها عند النصارى. والكذب واجب في إحدى الحكايتين. **فما ظنكم بمثل هذا** العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم؟ وإنما هي مائة ورقة وعشر أوراق، في كل صفح منها من ثلاثة وعشرين سطراً إلى نحو ذلك، بخط هو إلى الانفساح أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة.

[1026] سفر التكوين 36: 2.
[1027] التكوين 36: 24- 25.
[1028] في ز: ثمانية.

[حال التوراة من حين وفاة موسى إلى أن كتبها لهم عزرا] [1029]

قال أبو محمد رضي الله عنه: ونحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسى عليه السلام، إلى انقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزرا اليهودي الوراق بإجماع من كتبهم، واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك. وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه إن شاء الله [65ز] تعالى، ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة وبالله تعالى التوفيق.

[حال التوراة عندهم من زمن يوشع بن نون إلى وفاة سليمان][1030]

قال أبو محمد رضي الله عنه:

[1] دخل بنو إسرائيل الأردن وفلسطين والغور مع **يوشع بن نون** مدبر أمرهم إثر موت موسى عليهما السلام، ومعه العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه، وعنده التوراة ليست عند أحد سواه بإقرارهم. **فدبرهم يوشع عليه السلام في استقامة** والتزامهم **لشريعتهم إحدى وثلاثين سنة مذ مات موسى إلى أن مات يوشع عليهما السلام.**[1031]

[2] ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هارون خمساً وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين، ثم مات[1032]. وطائفة عظيمة يزعمون أنه حي إلى اليوم هو وثلاثة سواه، وهم إلياس النبي عليه

[1029] عنوان من وضع المحقق.

[1030] عنوان من وضع المحقق.

[1031] قال سعيد ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 32: **"وبعد وفاة موسى تولى تدبير الشعب يوشع بن نون واحدا وثلاثين سنة."**

[1032] قال سعيد بن البطريق في تاريخه،ج1، ص 34: **"وبعد وفاة يوشع بن نون دبر الشعب فنحاس الكاهن بن العازر بن هارون وكان كاهنا خمسا وعشرين سنة. واليهود يزعمون أن فنحاس الكاهن هو إليا النبي الذي يسميه العرب الخضر."**

السلام، [وملكيصدق][1033] بن فالغ بن عابر بن أرفخشاذ بن سام بن نوح، والعبد الذي بعثه إبراهيم عليه السلام ليزوج إسحاق عليه السلام ربقا بنت بتوآل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام.

[**3**] فلما مات فنحاس **كفر بنو إسرائيل جملة وعبدوا الأوثان علانية، فملكهم مَلِكُ صور، وصيدا ثمانية أعوام على الكفر.**[1034]

[**4**] **ثم دبر أمرهم عثنيال بن كناز هو بن أخي كالب بن يوفنا أربعين سنة وعادوا إلى الإيمان، ثم مات عثنيال.**[1035]

[**5**] فكفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهارا، **فملكهم عقلون ملك بني موآب ثمان عشرة سنة على الكفر.**[1036]

[**6**] ثم دبر أمرهم **أهود بن كَارَ، قيل إنه من سبط إفرائيم وقيل من سبط بنيامين، قيل دبرهم ثمانين سنة، وقيل خمسا وخمسين سنة وعادوا إلى الإيمان ثم مات.**[1037]

[**7**] فدبر أمرهم **شمغار بن عناث من سبط أشار خمساً وعشرين**[1038] **سنة على الإيمان ثم مات.**[1039]

[1033] ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1034] سفر القضاة 3: 7- 8.
[1035] سفر القضاة 3: 9- 11.
[1036] القضاة 3: 12- 14.
[1037] القضاة 3: 15- 30.
[1038] في ف + ز + ب: خمسا وخمسين. وهو خطأ أصلحناه من الإبرازة الأولى.
[1039] القضاة 3: 31. وليس فيه مدة حكم شمجر. قال ابن البطريق في تاريخه ، ج1 ص 35: **"دبر الشعب سمغار ابن عنات خمسا وعشرين سنة."**

[8] فكفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهاراً **فملكهم يابين الكنعاني [عشرين سنة]**[1040] **على الكفر**.[1041]

[9] ثم دبرت أمرهم **دبور النبية من سبط يهوذا** – وكان زوجها الفيدوت من سبط إفرائيم– **أربعين سنة** إلى أن ماتت وهم على الإيمان.[1042]

[10] فلما ماتت كفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهاراً، **فملكهم غوريب وذأب مَلِكَا بني مدين سبع سنين**.[1043]

[11] ثم دبر أمرهم **جدعون بن يوآش قيل من سبط إفرائيم** وقيل من سبط منشا[1044]. وهم يذكرون أنه كان نبياً[1045] وكان له أحد وسبعون ابناً ذكوراً، فدبرهم أربعين سنة ورجعوا إلى الإيمان ثم مات.[1046]

[12] فوليهم **ابنه أبو مالك ابن جدعون** وكان فاسقاً خبيث السيرة، فكفر جميع بني إسرائيل وعبدوا الأوثان علانية، **وأعانه أخواله من أهل نابلس بسبعين ديناراً من بيت باعل الصنم ومَضَوا مَعَهُ، فقتل جميع إخوته حاشا واحداً منهم أفلت**[1047]**، ودبرهم ثلاث سنين إلى أن قتل**[1048].

[1040] ساقط من ف + ز + ب. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1041] القضاة 4: 1- 3.
[1042] القضاة 4: 4- 24؛ القضاة 5: 31.
[1043] القضاة: 6: 1.
[1044] قال ابن البطريق في تاريخه(ج1، ص 36) **أن جدعون بن يواس كان من سبط منسى**.
[1045] القضاة 6: 12.
[1046] القضاة 8: 28- 30.
[1047] القضاة 9: 1- 5.
[1048] القضاة 9: 22+ 9: 53.

[13] فدبرهم **تولع بن فوا** من سبط يساخار- **خمساً وعشرين سنة** ولم نجد بياناً أكافرا كان أم مؤمنا ثم مات.[1049]

[14] فدبر أمرهم بعده **يائير بن غلعاد من سبط منشا اثنين وعشرين عاماً** إلى أن مات. **وكان له اثنان وثلاثون ابناً ذكور قد وَلي كل واحد منهم مدينة من مدائن بني إسرائيل**[1050]. **فآمن بنوا إسرائيل في أيامه إلى أن مات.**

[15] فكفر جميع بني إسرائيل وعبدوا الأوثان جهاراً **فملكهم بنو عمون ثمان عشرة سنة.**[1051]

[16] ثم قام فيهم رجل اسمه **يفتاح بن غلعاد** من سبط منشا، **ولا يختلفون في أنه ابن زانية**[1052] وكان فاسقاً خبيث السيرة. نذر إن ظفر بعدوه أن يقرب لله تعالى أول من يلقى من منزله، فأول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها، [ز65ظ] فوفى بنذره وذبحها[1053]. **وكان في عصره نبي فلم يلتفت إليه**[1054]، **وقَتَلَ من بني إفرائيم اثنين وأربعين ألف رجل، وكانت مدته ست سنين ثم مات.**[1055]

[1049] القضاة 10: 1- 2. وفيه أن تولع بن فوا حكم 23 عاما. وكذا ذكر ابن البطريق(ج1، ص 37) أن مدته كانت 23 سنة.

[1050] القضاة 10: 3- 5. وفيه أنه كان ليائير 30 ولدا ذكورا.

[1051] القضاة 10: 6- 8.

[1052] القضاة 11: 1.

[1053] القضاة 11: 30- 39.

[1054] هذا ليس في سفر القضاة. وقد نقله المؤلف من تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 38: "وكان أصحاب يفتاح قد أشاروا عليه أن يمضي إلى فنحاس النبي ابن العازر بن هارون يسأله لعله يفتيه بما يخلص به ابنته. فحمله عز الملك أن لا يذهب إليه. وفنحاس حمله عز النبوة ألا يجيء إليه".

[1055] القضاة 12: 6- 7.

[17] فوليهم **أفصان من سبط يهوذا من سكان بيت لحم، وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً. فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين.** والذي توجبه أخبارهم أنه كان على استقامة في الدين.[1056]

[18] ووليهم بعده **أيلون من سبط زابولون عشر سنين ثم مات**[1057].

[19] ووليهم بعده عبدون بن هلال من سبط إفرائيم ثمان سنين على الإيمان وكان له أربعون ولداً ذكور. ثم مات.

[20] فارتد بنو إسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الأوثان جهاراً، فملكهم الفلسطينيون – وهم الكنعانيون وغيرهم– **أربعين سنة على الكفر.**[1058]

[21] ثم دبرهم **شمشون بن مانوح من سبط داني، وكان مشهوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني.** وينسبون إليه مع ذلك المعجزات، كل هذا في كتب النبوة عندهم. **فدبرهم عشرين سنة**[1059] ثم أسر ومات بعد أن كحلت عيناه بالنار.

[22] فدبر بنو إسرائيل بعضهم بعضاً في هدوء وإيمان أربعين سنة بلا رئيس يجمعهم. وفي هذه المدة كانت الحرب بين بني بنيامين خاصة مع سائر بني إسرائيل، والتقى بنو بنيامين بهم ذلك، واصطلم بنو بنيامين ذكورهم، وإناثهم وصغارهم وكبارهم حاشى أربع مائة راجل منهم شردوا، و منهم انتسل بنو بنيامين.[1060]

[1056] القضاة 12: 8- 10.
[1057] القضاة 12: 11- 12.
[1058] القضاة 13: 1.
[1059] القضاة 15: 20.
[1060] في سفر القضاة 20 : 47 أن عدد الناجين من بني بنيامين 600 راجل، وفي الإصحاح21: 12 أن 400عذراء فقط من نسل بنيامين وجدت حية.

[23] ثم دبرهم **علي الكوهن الهاروني على الإيمان عشرين سنة** وقيل أربعين سنة كل هذا الاختلاف في كتب النبوة عندهم[1061] **ثم مات.**[1062]

[24] فدبرهم **شموآل بن قانا النبي من سبط إفرائيم قيل عشرين سنة وقيل أربعين سنة**– كل هذا في كتب النبوة – على الإيمان، وذكروا أنه كان له ابنان يوءال وأبيا يجوران في الحكم، وعند ذلك رغبوا إلى شموآل أن يقدم عليهم ملكاً.

[25] فولى عليهم طالوت وهو شاول الدباغ بن كيش بن أبيئيل بن شاور بن بورات بن آبيا بن حيس[1063] من سبط بنيامين. فوليهم عشرين سنة[1064]، وهو أول ملك كان لهم. ويصفونه بالنبوة وبالظلم معاً، وأنه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين **سَادِناً**، وقتل نسائهم وأطفالهم لأنهم أطعموا داود عليه السلام[1065] خبزاً لم يكن لهم ذنب آخر.

فاعلموا الآن أنه كان فيهم مذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى عليه السلام **سبع رِدَّاتٍ** كفروا في كل واحدة منها وأعلنوا بعبادة الأوثان. أولها بقوا فيها ثمانية أعوام، وفي الثانية ثمانية عشر عاماً، وفي الثالثة عشرين سنة، وفي الرابعة سبعة أعوام، وفي الخامسة ثلاثة أعوام، وفي السادسة ثمانية عشر عاماً، وفي السابعة أربعين عاماً. فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في أقل من ذلك فقط، ليس على دينهم أحد على سواهم في العالم ولا على اتباع كتابهم مخلوق غيرهم.

ثم مات شاول مقتولاً.

[1061] وفي سفر صمويل الأول 4: 18: **"وقضى لبني إسرائيل مدة أربعين سنة"**.

[1062] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص41:**"ثم دبر الشعبَ عالي الكاهن عشرين سنة"**.

[1063] في كتاب هروشيوش، ص 86: "طالوت بن قيش بن أبيال بن شاور بن بخورث بن أبيا بن برحس."

[1064] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 46: **" وكان ملك شاول عشرين سنة"**.

[1065] صمويل الأول 22: 13- 19.

[26] وولي **أمرهم داود عليه السلام**. وهم ينسبون إليه الزنا علانية بأم سليمان عليه السلام، وأنها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل سليمان –فعلى من يضيف هذا إلى الأنبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة– وأنه قتل جميع أولاد شاول لذنب أبيهم، حاشا صغيراً مقعداً فقط. **وكانت مدته عليه السلام أربعين سنة.**[1066]

[27] ثم ملكهم بعده **سليمان** بن داود، [ز66ر] وقد وصفوه بما ذكرنا قبل من الكفر وعبادة الأوثان وأنه مات على ذلك وأنه كان فرض نفقته على الأسباط كل سبط شهرا [1067]، وأن جنده كانوا اثني عشر ألف فارس على الخيل وأربعين ألفاً على الرمك[1068]، **خلافاً لما في التوراة من نهيهم عن التكثير من الخيل**[1069].

والعَجَبُ كيف يجتمع كون هذا [مع ما][1070] في كتب النبوة عندهم من أنه لم يزل أهل جبال الشراة بنو عيصاو وأهل دمشق يضيقون عليه بالحرب طول حياته وأنه كان مصالحا لملك صور ولبني عمون وبني مؤاب. وهو بنى الهيكل في بيت المقدس في أول أمره، وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة والمائدة والتوراة وآلات القربان والتابوت ورتب فيه بني هارون. وكانت ولايته أربعين سنة. ويثبتون عليه في **ملاخيم –** الذي صحة نقله عندهم كصحة نقل التوراة ولا فرق سواء سواء– أنه في آخر عمره عبد عشتاروت وثن أهل صيدا، وعبد مولخ وثن بني عمون، وعبد كموش وثن بني مؤاب، وبنى لهذين الوثنين مذبحين في الجبل المطل على بيت المقدس، وذبح لها القرابين، ومات على ذلك. وأن الله عز وجل نهاه عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إلى نهي الله تعالى. ثم تجلى الله عز وجل له مرتين ونهاه مشافهة بنفسه عن عبادة الأوثان فلم يلتفت إليه. فقال الله تعالى سأعاقبك في أولادك وأما فيك فلا. وأنه قتل يوآب

[1066] سفر الملوك الأول 11: 1- 41.

[1067] سفر الملوك الأول 4: 7: "وعين سليمان اثني عشر وكيلا موزعين على أسباط إسرائيل عهد إلى كل واحد منهم بإمداد القصر وأهله بالمؤن شهرا من كل سنة".

[1068] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 52: **"وكان في عسكره أربعون ألف فارس على الحجور واثني عشر ألف فارس على الخيول"**. ويقارن هذا مع ما في: سفر الملوك الأول 10: 26، وسفر أخبار الأيام الثاني 9: 25.

[1069] يشير ابن حزم إلى ما في سفر التثنية 17: 16.

[1070] زيادة يقتضيها السياق.

بن صوريا ويوآب عندهم نبي فهل في الكفر شيء أعظم مما ذكرنا أنهم ينسبونه إلى سليمان عليه السلام؟ فقولوا يا معشر السامعين من هذا صفة دينه هل يمكن أن يلتفت إلى توراة أو إلى دين نبي؟ هذا ما لا سبيل إليه. ولو لم يكن إلا هذا في بطلان التوراة بإقرارهم لكفى. وأما نحن فهذا كله عندنا كذب منهم مفترى، ولكن يلزمهم ما أقروا به ولا بد.[1071]

[حال التوراة بعد وفاة سليمان] [1072]

ثم افترق أمر بني إسرائيل بعد موته فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان في بيت المقدس، وصار مُلْكُ الأسباط العشرة في ملك قوم آخرين منهم يسكن الوالي منهم نابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس، وبقوا كذلك إلى ابتداء إدبار أمرهم، على ما نبين إن شاء الله عز وجل. فنذكر بحول الله وقوته أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم، ثم نذكر أسماء ملوك الأسباط العشرة وأديانهم وبالله عز وجل نتأيد، ليرى كل من قرأ كتابنا إن شاء الله عز وجل كيف كانت حال التوراة والديانة أيام دولتهم والحمد لله رب العالمين.

أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم وذكر ملوك الأسباط العشرة.

[1- حال التوراة لدى ملوك يهوذا] [1073]

قال أبو محمد:

[**1**] ولي إثر سليمان عليه السلام ابنه **رحبعام وله ست عشرة سنة، وكانت ولايته سبعة عشر عاماً**، فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهاراً هو وجميع جنده ورعيته - بلا خلاف منهم-

---

[1071] سفر الملوك الأول 11: 42.
[1072] عنوان من وضع المحقق.
[1073] عنوان من وضع المحقق.

ويقولون إن جنده كانوا مائة ألف مقاتل وعشرين ألف مقاتل[1074]، وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف راجل فافتتح بيت المقدس فأخذها عنوة، وهرب رحبعام، وانتهب الملك المدينة والقصر والهيكل، وأخذ كل ما فيها ورجع إلى مصر سالماً غانماً[1075]. ثم مات رحبعام على الكفر.

[2] **وولي مكانه ابنه أبيا وله ثمان عشرة سنة،** فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الأوثان [ز66د] علانية، وكانت ولايته ست سنين[1076] ويقولون إنه قتل من الأسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة ألف رجل.[1077] ثم مات.

[3] **وولي بعد موته ابنه أشا بن أبيا وله عشر سنين، وكان مؤمناً فهدم بيوت الأوثان وأظهر الإيمان، وبقي في ولايته إحدى وأربعين سنة على الإيمان**[1078]، وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين ألف مقاتل من بني بنيامين[1079] إلى أن مات.

[4] وولي بعده **ابنه يهوشافاط بن أشا وهو ابن خمس وثلاثين سنة، [فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة]**[1080] وذكر عنه أنه كان على الإيمان إلى أن مات.[1081]

[5] فولي ابنه **يورام بن يهوشافاط** ولم يذكروا أمر دينه وسيرته، إلا أنه كان مؤالفاً لعبادة الأوثان من ملوك سائر الأسباط. **وولي وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام،** ومات.[1082]

[1074] في سفر الملوك الأول 12: 21 وسفر أخبار الأيام الثاني 11: 1. أن عدد العساكر كان 180 ألف رجل. و ما قاله ابن حزم منقول من تاريخ ابن البطريق، ج1، ص53: **"وكان مع رحبعام بن سليمان مائة ألف وعشرون ألف مقاتل"**.

[1075] تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 54: **" صعد شيشق فرعون مصر إلى أورشليم ومعه اثنان وعشرون ألف رجل منهم سبعة آلاف فارس، فهرب منه رحبعام بن سليمان"**. أما سفر أخبار الأيام الثاني 12: 2- 11، فالجيوش فيه بأعداد مخالفة لما ذكر.

[1076] أخبار الأيام الثاني 13: 1- 3. ثلاث أعوام. وتاريخ ابن البطريق، ج1، ص 54: **"وملك بعده ابنه أبيا على يهوذا بأورشليم ست سنين."**

[1077] أخبار الأيام الثاني 13: 17.

[1078] أخبار الأيام الثاني 16: 13.

[1079] في أخبار الأيام الثاني 14: 8: "280 ألف من بني بنيامين". وقال ابن البطريق، ج1 ، ص 55: **"300 ألف من يهوذا، و52 ألف من بنيامين."**

[1080] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[1081] أخبار الأيام الثاني 20: 31.

[6] فولي مكانه ابنه **أخزيا، وله اثنان وعشرون سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان في جميع رعيته، وكانت ولايته سنة واحدة وقتل.**[1083]

[7] فوليت أمه **عثليا بنت عمري** – مَلِكِ العشرة الأسباط–، فتمادت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان، وقتلت الأطفال، وأمرت بإعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها، وعهدت علانية أن لا تمنع امرأة ممن يريد الزنا معها، وعهدت أن لا ينكر ذلك أحد[1084]، **فبقيت كذلك ست سنين إلى أن قتلت.**[1085]

[8] فولي ابن ابنها **يوآش بن أخزيا وهو بن سبع سنين، فاتصلت ولايته أربعين سنة.** فلما بلغ مبلغ الرجال أظهر الكفر وعبادة الأوثان **وقتل زكريا النبي بالحجارة**[1086]، وبقي كذلك إلى أن قتله غلمانه.

[9] فولي بعده ابنه **أَمُصَيا بن يوآش وله خمس وعشرون سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته وبقي كذلك إلى أن قتل وهو على الكفر، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة.** وفي تلك الأيام انتهب ملك الأسباط العشرة البيت المقدس وأغار على كل ما فيها مرتين اثنين فلما قتل ولي مكانه ابنه.[1087]

[10] ثم ولي بعده **عزريا بن أمصيا وله ست عشرة سنة فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته إلى أن مات. وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة**[1088]**، وهو قتل عاموص النبي الداوودي والد أشعيا النبي**[1089].

[1082] أخبار الأيام الثاني 21: 5-7.
[1083] أخبار الأيام الثاني 22: 2- 3.
[1084] قال ابن البطريق، ج1، ص64: **"ونجست عثليا أورشليم بالزنا لأنها أمرت أن تزني النساء علانية بلا فزع، وأن تفسق الرجال مع النساء بلا توبيخ."**
[1085] سفر الملوك الثاني 11: 1- 6+ أخبار الأيام الثاني 22: 10- 12+ 23: 1- 15.
[1086] أخبار الأيام الثاني24: 1... 19- 21.
[1087] أخبار الأيام الثاني 25: 1...17- 24.
[1088] سفر الملوك الثاني 15: 1- 5.

[11] فولي بعده ابنه **يوثام بن عزريا وله خمس وعشرون سنة.** ولم نجد له ذكر إيمان ولا كفر في بعض كتبهم وذكر في بعضها أنه كان عند كفر أبيه[1090]، **وكانت ولايته ست عشرة سنة ومات.**

[12] ثم ولي مكانه ابنه **أحاز بن يوثام وله عشرون سنة فأعلن الكفر وعبادة الأوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة** وغير بناء بيت المقدس، وبنى فيه مذبحا آخر، وذبح عليه ولده نفسه قربانا للكواكب، وهدم المذبح القديم، وغيره، –وفي أيامه غلب بياشير ملك الجزيرة والموصل على بني روبان وبني غاذ ونصف سبط منشا، السكان بشرقي الأردن وأجلاهم عن بلا دهم وسكنها سواهم– ثم مات.[1091]

[13] وولي بعده ابنه **حزقيا بن أحاز وله خمس وعشرون سنة، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة،** فأظهر الإيمان، وهدم بيوت الأوثان وقتل خدمتهما، وبقي على الإيمان – إلى أن مات– هو وجميع رعيته. **وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الأسباط**[1092] **من بني إسرائيل وغلب عليهم سلمان الأعشر ملك الموصل، وسباهم** [ز67ر] **ونقلهم إلى آمد وبلاد الجزيرة**[1093]**، وسكن في بلاد الأسباط العشرة أهل آمد والجزيرة، وأظهروا دين السامرية الذين هناك إلى اليوم.** ثم مات حزقيا.

[14] وولي بعده ابنه **منشا بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة، ففي السنة الثالثة من ملكه أظهر الكفر وبنى بيوت الأوثان وأعلن بعبادتها هو وجميع مملكته،** وجعل الأوثان في بيت المقدس، وبنى في داخل البيت مذابح للكواكب، وذبح ولده نفسه عليها قربانا لها، **وقتل إشعيا النبي قيل نشره بالمنشار من رأسه إلى مخرجه، وقيل قتله بالحجارة ثم أحرقه بالنار**[1094]. والعجب كله **أنهم**

[1089] قال الحبر اليهودي غدليا بن يوسف بن يحيى(ت. 1578م) في الفصل 97 من كتابه " شلشلت هقبالة (سلسلة المرويات):"إن عزريا هو الذي قتل عاموص رجما بالحجارة". نقلا عن تيودور بولسيني ص 92.

[1090] راجع سفر الملوك الثاني15: 32-35.

[1091] سفر الملوك الثاني 16: 1- 3.

[1092] هذا التحديد يستنبط منه مدة بقاء دولة الأسباط العشرة، وهي 261عاما.

[1093] سفر الملوك الثاني 18: 1- 11.

[1094] في كتاب هروشيوش، ص 122: "**[وهو] الذي [قتـ]ـل شعيا النبي، قطعه بالمنشارا.**" وقال سعيد بن البطريق في تاريخه، ج1، ص69: "**وملك بعده ابنه منسى خمسا وخمسين سنة**

يقولون في بعض كتبهم بأن الله أوحى إليه مع ملك من الملائكة، وأن ملك بابل كان أسره وحمله إلى بلده وأدخله في ثور نحاس وأوقد النار تحته، فدعا الله عز وجل فأرسل إليه ملكاً من الملائكة فأخرجه من الثور ورده إلى بيت المقدس[1095]، وأنه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات. **وكانت ولايته خمساً وخمسين سنة.**[1096]

فقولوا يا معشر السامعين، بلد يُعلن فيه بعبادة الأوثان وتبني هياكلها ويقتل فيها من وجد من الأنبياء، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالماً؟ أم كيف يمكن هذا؟

[15] فلما مات منشا وولي مكانه ابنه **آمون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاماً، فكانت ولايته سنتين**[1097] **على الكفر وعبادة الأوثان كأبيه ومات.**

[16] فولي مكانه ابنه **يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين. ففي السنة الثانية من ملكه أعلن الإيمان وكسر الأصنام وأحرقها واستأصل** هياكلها، وقتل خدامها وقطع كل عُلقَة لها[1098]، ولم يزل على الإيمان إلى أن قتل- قتله ملك مصر-، وفي أيامه أخذ أرميا النبي السرادق والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدري أحد لعلمه بقرب ذهاب أمرهم[1099]، وكانت ولايته إحدى وثلاثين سنة.

على يهوذا بأورشليم وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وفي السنة الثالثة من ملكه عمل الأصنام وأخذ بني إسرائيل بعبادتها فنهاه عن ذلك إشعيا النبي فقتله ونشره بين دفتين نصفين وأحرقه بالنار."

[1095] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 69: **"ثم إن ملك بابل سبى منسى ملك يهوذا وحبسه في جوف عجل من نحاس وأوقد تحته النار. فصلى منسى ملك يهوذا وهو في جوف الصنم وندم على ما فعل وتضرع إلى ربه، فغفر له ذنبه ورحمه، وانشق الصنم وخرج منه، وبعث الله إليه ملاكا فحمله ورده إلى أورشليم."**

[1096] سفر الملوك الثاني 21: 1- 18. سفر أخبار الأيام الثاني 33: 1- 20.

[1097] في كتاب هروشيوش، ص 130 - 131: "عمون بن منشا (...) ولي اثني عشر سنة." وما قاله ابن حزم متفق مع نص الملوك الثاني 21: 19- 22. أخبار الأيام الثاني33: 21- 24.

[1098] أخبار الأيام الثاني 34: 1- 7: "وفي السنة الثامنة ملكه وهو بعد فتى ابتدأ يعبد إله جده داود، وفي السنة الثانية عشر شرع يطهر أرض يهوذا وأورشليم من المرتفعات وتماثيل عشتاروت...". وقال ابن البطريق في تاريخه،ج1، ص 69: **"وفي السنة الثانية من ملكه كسر الأصنام وأحرقها بالنار..."** وفي سفر الملوك الرابع من ترجمة السبعين 22: 3: **"وفي السنة الثالثة لملك يوشيا في الشهر الثامن أرسل الملك سافان بن عزليا بن مسولام كاتب بيت الرب."**

[1099] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص70: **"وأخذ أرميا النبي التابوت فخبأه في جوف الصخرة"**.

[17] ثم ولي بعده ابنه **يوحاز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة**، فأعلن الكفر ورد الناس إلى عبادة الأوثان، وأخذ التوراة من الكاهن الهاروني التي لم تكن عند أحد سواه وبشر منها أسماء الله عز وجل حيث وجدها. وكانت ولايته ثلاثة أشهر إلى أن أسره ملك مصر.[1100]

[18] وولي مكانه **إلياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة**، فأعلن الكفر وبنى بيوت الأوثان هو وجميع مملكته، وقطع الدين جملة، وأخذ التوراة من الكاهن الهاروني التي لم تكن عند أحد سواه فأحرقها بالنار وقطع أثرها، وكانت ولايته أحد عشر سنة إلى أن مات.[1101]

[19] فولي مكانه **ابنه يهوياخيم بن إلياقيم وتلقب يخنيا وهو ابن ثمان عشرة سنة**، فأقام على سيرة أبه من إعلان عبادة الأوثان والكفر. هذا وكانت ولايته ثلاثة أشهر، وأسره بخت نصر وحمله إلى بابل مع سبعة آلاف رجل من وجوه يهوذا.[1102]

[20] وولي مكانه عمه **متنيا بن يوشيا، ويلقب صدقيا وهو ابن إحدى وعشرين سنة**، فثبت على طريقة أبيه من الكفر هو وجميع أهل مملكته. وكانت ولايته إحدى عشرة سنة[1103]، وأسره بخت نصر، وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني إسرائيل، وأخلى البلد وحملهم مَسبيين إلى بلاد بابل، وهو آخر ملوك بني سليمان.

فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود عليهما السلام. فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها [ز67ظ] إلا عند الهاروني الكاهن الأكبر وحده في الهيكل فقط، وأنها تلفت كما أوردنا وعلى ذلك كان تلف دولتهم.

[1100] سفر الملوك الثاني 23: 31- 33.
[1101] سفر الملوك الثاني 23: 36- 37.
[1102] سفر الملوك الثاني 24: 8- 9.
[1103] سفر الملوك الثاني 24: 18- 19.

[2– حال التوراة عند ملوك السامرة][1104]

وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط، ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بالكفر وعبادة الأوثان، مخيفين للأنبياء، مانعين من القصد إلى البيت المقدس لم يكن فيهم قط نبي إلا مقتولاً أو هارباً مُخافاً. فإن قيل أليس قد قتل إلياس جميع أنبياء باعل الوثن الذي كان يعبده الملك **والنخلة التي كان تعبدها بنو إسرائيل**[1105] وهم ثمانمائة متنبئ وثمانون متنبئاً[1106]. قلنا إنما كان ذلك بإقرار كتبهم في مشهد واحد، ثم هرب ومن وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله[1107] فأسلموه وهرب.[1108]

[**1**] **فأول ملوك الأسباط العشرة ياربعام بن ناباط الإفرائيمي** وليهم [إثر موت سليمان النبي عليه السلام، فعمل من حينئذ عجلين من ذهب، وقال هذان إلاهاكم اللذان أخرجاكم][1109] من مصر وخلصاكم من أهلها، وبنى لهما هيكلين وجعل لهما سدنة من غير بني لاوي وعبدهما هو وجميع أهل مملكته، ومنعهم من المسير إلى بيت المقدس،[1110] وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد إليه والقربان فيه، **فملك أربعاً وعشرين سنة ثم مات**[1111].

[**2**] وولي **ابنه ناباط بن ياربعام** على الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع أهل بيته ومات.[1112]

[1104] عنوان من وضع المحقق.

[1105] ذكر ابن البطريق في تاريخه، ج1 ص 58 أن بني إسرائيل في زمن إلياس النبي كانوا يعبدون نخلة اسمها أسترا جعلوا لها سدنة بلغ عددهم 400 وأما باعل الصنم فكان له سدنة عددهم 480.

[1106] الملوك الأول 18: 19.

[1107] من ز. وفي ب + ف: ليقتلوه.

[1108] الملوك الأول 19: 1- 3.

[1109] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

[1110] الملوك الأول 12: 26- 31.

[1111] الملوك الأول 14: 20.

[1112] الملوك الأول 15: 25- 29. وفيه أن اسم الملك ناداب ابن يربعام. وابن حزم ناقل عن ابن البطريق قوله في تاريخه، ج1، ص 55: "وبعده ملك ابنه **ناباط** على إسرائيل وذلك في السنة الثانية من ملك آسا ملك يهوذا". وابن البطريق نقل عن ترجمة السبعين التي سمي فيها الملك المذكور باسم ناباط.

[**3**] وولى **بعشا بن أيلا** من بني يساخار على عبادة الأوثان أربعا وعشرين سنة ومات.[1113]

[**4**] وولي مكانه ابنه **أيلا بن بعشا** على الكفر وعبادة الأوثان سنتين إلى أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع أهل بيته.[1114]

[**5**] وولي **زمري** سبعة أيام ثم قاموا عليه فَفَتَلَ وأحرق عليه داره.[1115]

[**6**] وافترق أمرهم –على خساسته وقلته– على ملكين أحدهما يسمى **تبني بن جينات** والآخر **عمري** فبقيا كذلك اثني عشر عاماً ثم مات تبني.[1116]

[**7**] وانفرد بملكهم **عمري فبقي كذلك ثمانية أعوام** على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات.[1117]

[**8**] ثم ولي مكانه **ابنه أخاب بن عمري** على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان **إحدى وعشرين سنة**[1118]، وفي أيامه كان إلياس النبي عليه السلام هارباً دهره كله عنه في الفلوات وعن امرأته إيزابل بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل. ثم مات أخاب.[1119]

[**9**] وولي ابنه **أخزيا بن أخاب** على طريقة أبيه في الكفر وعبادة الأوثان **ثلاث سنين**[1120] ثم مات.[1121]

[1113] الملوك الأول 15: 33- 34. فيه أن الملك يسمى بعشا بن أخيا.
[1114] الملوك 16: 8- 9.
[1115] الملوك الأول 16: 15- 18.
[1116] الملوك الأول 16: 21- 22.
[1117] الملوك الأول 16: 23- 28.
[1118] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص56: "**وملك بعده ابنه أخاب على إسرائيل في السامرة إحدى وعشرين سنة**". وفي سفر الملوك أن أخاب ملك 22سنة. وما قاله ابن حزم تبعا لابن البطريق أصح إذا علمنا أن نفس سفر الملوك الأول 22: 51 قال أن أخزيا بن آخاب خلف أباه في الملك في السنة 17 من حكم يهوشفاط ملك يهوذا، ويهوشافاط تولى الحكم في السنة الرابعة لملك آخاب، وهذا يعني أن أخاب حكم 17 سنة مع يهوشفاط وأربع سنوات قبله فتلك 21 سنة.
[1119] الملوك الأول 16: 29- 33.

[10] وولي مكانه أخوه **يورام ابن أخاب** على طريقة أبيه وأخيه في الكفر وعبادة الأوثان **ثنتي عشرة سنة** إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته. وفي أيامه كان اليسع النبي عليه السلام.[1122]

[11] وولي مكانه **ياهو بن نمشي من سبط منشا**، فكان أقلهم كفراً. هدم هياكل باعل الوثن، وقتل سدنته، وترك بيت وثن بثيل كما كان إلا أنه لم يمنع قط من عبادة الأوثان، بل ترك الناس عليها ولم يظهر الإيمان، فولي كذلك **ثمانية وعشرين سنة** ومات.[1123]

[12] وولي مكانه **ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة**، فبنى بيوت الأوثان، وأعلن عبادتها هو وجميع بني إسرائيل إلى أن مات. وفي كتبهم أن أمر الأسباط العشرة ضعف في أيامه حتى لم يكن معه من الجند إلا خمسون فارساً وعشرة آلاف راجل فقط لأن ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم.[1124]

[13] وولي مكانه **ابنه يواش بن يهوياحاز ست عشرة سنة** على أشد من كفر أبيه وأخذ في عبادة الأوثان، وهو الذي غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه، وهدم من سور المدينة أربعمائة ذراع، وهرب عنه أمصيا بن يوآش ملك يهوذا. ثم [ز68ر] مات.[1125]

[14] وولي مكانه **ابنه ياربعام بن يواش خمساً وأربعين سنة**[1126] على مثل كفر أبيه وعبادة الأوثان. وغزا أيضاً بيت المقدس وهرب أمامه ملكها الداودي فأتبعه فقتله. ثم مات.[1127]

[1120] استنبط ابن حزم العدد 3 مما جاء في تاريخ ابن البطريق أن "أخزيا ملك في تسع عشر سنة من ملك يهوشافاط، [...] وملك بعده أخوه يورام ... في اثنين وعشيرين سنة من ملك يهوشافاط." لذلك 22 منقوص منها 19 تساوي 3 سنين مدة حكم أخزيا. راجع تاريخ البطريق، ج1، ص 59 – 60.

[1121] الملوك الأول 22: 51- 52. وفيه أن ملك أخزيا دام سنتين.

[1122] الملوك الثاني 3: 1- 2.

[1123] الملوك الثاني 10: 18- 36.

[1124] الملوك الثاني 13: 1- 7.

[1125] الملوك الثاني 13: 10- 11. الملوك الثاني 14: 12- 14.

[1126] استنبط ابن حزم من تاريخ ابن البطريق [ج1، ص 65 – 66] أن ياربعام ملك في السنة 15 من ملك أمصيا ... ثم بعد 7 أشهر من وفاته خلفه مناحيم بن جادى الذي تملك في السنة 30 لحكم عزريا. ومن تاريخ ابن البطريق علم أن مدة حكم أمصيا + عزريا = 60 سنة تقريبا. ثم طرح منها 15 سنة فوجد 45 سنة (مدة حكم ياربعام).

[1127] الملوك الثاني 14: 23- 29.

[15] وولي مكانه ابنه **زخريا بن ياربعام ستة أشهر** على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته.[1128]

[16] وولي مكانه **شلوم بن يابيش من سبط نفتال**، فملك **شهراً واحداً** على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قاموا عليه وقتلوه.[1129]

[17] وولي مكانه **مناحيم بن قارا من سبط يساخار** عشرين سنة على عبادة الأوثان والكفر ومات.[1130]

[18] وولي مكانه **ابنه بقحيا بن مناحيم على الكفر وعبادة الأوثان سنتين** إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته.[1131]

[19] وولي مكانه **باقح بن رمليا من سبط داني فملك ثمانياً وعشرين سنة** على الكفر وعبادة الأوثان، وفي أيامه أجلى بياشير ملك الجزيرة بني روبان وبني غاذ ونصف سبط منشا من بلادهم بشرقي الأردن.[1132]

[20] ثم ملك **مكانه هوشيع بن أيلا من سبط غاذ على الكفر وعبادة الأوثان سبع سنين**[1133] إلى أن أسره كما ذكرنا سلمان الأعشر ملك الموصل وحمله وجميع التسعة الأسباط وسكن

[1128] الملوك الثاني 15: 8- 10.
[1129] الملوك الثاني 15: 13- 14.
[1130] الملوك الثاني 15: 17- 18.
[1131] الملوك الثاني 15: 23- 25.
[1132] الملوك الثاني 15: 27- 30. وقال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص66: "فخرج تغلات فليتسر ملك الموصل فغلب على مدائن كثيرة لإسرائيل وأخذها منهم".
[1133] كذا، وفي الكتاب المقدس: تسع سنين. وكذلك ذكر ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص67. فلعل ما عند ابن حزم تصحيف، وبيان ذلك: أنه إذا اعتبرنا الأمر بالنسبة لتاريخ مملكة يهوذا تبين ما يلي: ولي هوشيع في السنة 12 من ملك أحاز بن يوثام الذي حكم 16 سنة على يهوذا ، فهذا يعني أن هوشيع حكم خمس سنين في حياة أحاز، ثم يقول سفر الملوك الثاني أن هوشيع أسر في السنة الرابعة من ملك حزقيا ملك يهوذا، أي أن هوشيع حكم 4 سنين أخرى معاصرا لحزقيا، فالحاصل أنه حكم تسع سنين.

بلادهم قوماً آخرين من أهل بلده وهم السامرية إلى اليوم. وهوشيع هذا آخر ملوك الأسباط العشرة حاشى سبط يهوذا وبنيامين.[1134]

فالسامرية المذكورون هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود، ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام، ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه، ويقولون إن المدينة المقدسة هي نابلس. فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء، لأنهم لا يرجعون فيها إلى نبي أصلاً، ولا هم من بني إسرائيل، ولا كانوا هنالك أيام دولة بني إسرائيل، وإنما عملها لهم رؤساؤهم أيضاً.[1135]

فقد صح يقيناً أن جميع أسباط بني إسرائيل –حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون– بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط إيمان ولا يوماً واحداً فما فوقه، وإنما كانوا عُبَّاد أوثان ولم يكن فيهم قط نبي إلا مخاف، ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر، ولا كان عندهم شيءٌ من شرائعها أصلاً. مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم، **كما سمينا ملكا ملكا وهم عشرون ملكاً** إلى أن أجلوا ودخلوا في الأمم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين، وانقطع اسمهم ورسمهم إلى الأبد، فلا يعرف منهم أحد.

وظهر أيضا يقيناً كذلك أن بني بنيامين وبني يهوذا كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربعمائة سنة غير أعوام على اختلاف بين كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاماً. وقد قلنا أنها كتب مدخولة فاسدة.

[1134] الملوك الثاني 17: 1- 6.

[1135] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 67: "وفي السنة الرابعة من مُلك حزقيا ملك يهوذا وهي السنة السابعة من ملك هوشيع ملك إسرائيل صعد سلمان أسر ملك الموصل والجزيرة إلى السامرية فحاصرها ثلاث سنين وفتحها. وأخذ هوشيع ملك إسرائيل فحبسه ونقل عشرة أسباط بني إسرائيل من أرض السامرية إلى آمد والموصل وبابل ولم يبقَ إلا سبط يهوذا وجنس داود ليملكوا وسبط بنيامين. ونقل أهل بابل وآمد والموصل وأسكنهم في مدائن السامرية بدل بني إسرائيل **وترك عندهم سلمان أسر ملك الموصل كاهنا يقال له لون ليعلمهم الناموس، فعلمهم لون ما هم عليه من ناموسهم،** وهؤلاء هم آباء السامرية. وأولادهم هم السامرية في هذا الوقت لأنهم انفردوا عن اليهود ورفضوا نبوة داود والأنبياء كلهم وقالوا ليس بعد موسى النبي نبي وجعلوا رئيسهم من ولد هارون وسموه الرئيس". يقصد ابن حزم بقوله : **"وإنما عملها لهم رؤساؤهم"**، يعني الكاهن لون.

مَلَكَ هذين السبطين في هذه المدة: من بني سليمان بن داود عليه السلام تسعة عشر رجلاً، ومن غيرهم امرأة أتموا بها عشرين ملكاً[1136] قد سميناهم كلهم آنفاً قطعا لكذبهم ودعاويهم، وأنهم كانوا كلهم كفاراً معلنين بعبادة الأوثان **حاشا خمسة منهم كانوا مؤمنين** ولا مزيد.**وهم:**

[**1**] **أشا بن أبيا** ولي إحدى وأربعين سنة.

[**2**] وابنه **يهوشافاط بن أشا** ولي خمساً وعشرين سنة، فهذه ست وستون[1137] سنة اتصل فيهم [الدين ظاهرا بعد ثلاث وعشرين سنة اتصل فيهم][1138] الكفر ظاهراً وعبادة الأوثان.

[**3**] ثم ثمانية أعوام **ليورام بن يهوشافاط** لم نجد له حقيقة دين، فحملناه على الإيمان بسبب أبيه. ثم اتصل الكفر ظاهراً [ز68ظ] وعبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاماً، مع كفر سائر أسباطهم، فعمهم الكفر وعبادة الأوثان أولهم عن آخرهم. فأي كتاب أو أي دين يبقى مع هذا؟

[**4**] ثم ولي **حزقيا** المؤمن تسعاً وعشرين سنة، ثم اتصل الكفر بعده في عامتهم وملوكهم، على عبادة الأوثان سبعاً وخمسين سنة.

[5] ثم ولي **يوشيا** المؤمن الفاضل إحدى وثلاثين سنة **ثم طلب التوراة فلم يجد منها إلا سفرا واحدا.**[1139]

ثم لم يل بعده إلا كافر معلن بعبادة الأوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة أشهر، ومنهم من بشر أسماء الله عز وجل من التوراة، ومنهم من أحرقها وقطع أثرها فانبتت ولم يبق لها رسم. ولم نجد بعد هؤلاء ظهر فيهم إيمان إلا الكفر، وقتل الأنبياء إلى أن انقطع أمرهم جملة لغارة بخت نصر[1140] وسبوا كلهم، وهدم البيت، واستؤصل أثره. هذا إلى غارات كانت في خلال ذلك على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند أحد [إلا فيه][1141]، لم يترك فيها شيء. مرة أغار عليه ملك مصر أيام رحبعام بن سليمان، ومرتين في أيام أمصيا الملك من قبل صاحب العشرة الأسباط، **إلى أن أملاها**

[1136] هي: عثليا بنت عمري وحكمت 6 سنين على عرش يهوذا.
[1137] ش: وثلاثون، وهو تحريف، والمثبت من أ ف.
[1138] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1139] هذه الزيادة لها شأن عظيم في تاريخ نقد الأسفار الخمسة.
[1140] في ف: لما غزاهم بخت نصر. والمثبت من ب + ز.
[1141] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز.

عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني. وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خللٌ كثير فأصلحها[1142] **وهذا يكفي. وكان كِتَابُ عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس. وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد أربعين سنة من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاماً التي كانوا فيها جالين.** ولم يكن فيهم حينئذ نبي أصلاً، ولا القبة ولا التابوت، واختلف في النار أكانت عندهم أم لا؟ والأظهر والأصح أنها لم تكن عندهم. ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت، وظهرت ظهوراً ضعيفاً.

ولم تزل تتداولهم الأيدي مع ذلك إلى أن جعل أنطياكوس الملك الذي بنى أنطاكية وثناً للعبادة في بيت المقدس وأخذ بني إسرائيل بعبادته، وقربت الخنازير على مذبح البيت.[1143]

ثم تولى أمرهم قوم من بني هارون بعد مئين من السنين[1144] وانقطعت القرابين. فحينئذ انتشرت نسخ التوراة وهي التي بأيديهم اليوم وصارت عندهم نسخا. وأحدث لهم أحبارهم صلوات لم تكن عندهم قط حللوها بدلا من القرابين، وعملوا لهم ديناً جديداً، وبنوا لهم الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم. [وبعد هلاك دولتهم][1145] بأزيد من أربعمائة عام أحدثوا لهم اجتماعاً كل يوم سبت على ما هم عليه اليوم، بخلاف ما كانوا طول دولتهم. فإنه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة، ولا مجمع لذكر وتعلم، ولا مكان لقربان البتة إلا بيت المقدس وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط. هذا مما لا يختلفون فيه. برهان هذا أن في **سفر يوشع بن نون** بإقرارهم أن بني روبان وبني غاذ، ونصف سبط منشا إذ رجعوا بعد فتح بلاد الأردن وفلسطين إلى بلادهم بشرقي الأردن بنوا مذبحاً فَهَمَّ يوشع وسائر بني إسرائيل بغزوهم من أجل ذلك، حتى أرسلوا إليه يقولون: إننا لم نقمه لا

[1142] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 76: **"وبعد بنائه** (يعني البناء الثاني لبيت المقدس على يد زروبابل) **بسنة واحدة وافى عزرا الكاهن** (...) **فأصاب اليهود على خلل كثير عن التوراة. فكتب لهم التوراة وهي التي في أيديهم اليوم، وجدد لهم أمور ناموسهم وعلمهم دينهم"**.

[1143] يراجع في شأن هذا كتاب تاريخ يوسف بن غريون اليهودي المشهور بتاريخ يوسيفوس، ص72.

[1144] يقصد المؤلف مدة حكم المكابيين بني حشماني. وتفاصيل ما جرى في عهدهم مذكورة في تاريخ يوسيفوس.

[1145] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

لقربان ولا لتقديس أصلاً، ومعاذ الله أن نتخذ موضع تقديس غير الموضع الذي فيه السرادق وبيت الله، فحينئذ كف عنهم.[1146]

ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع، ودين معمول بخلاف الدين الذي [ز69ر] يقرون أن موسى عليه السلام أتاهم به. وما يريد الشيطان من أتباعه أكثر من هذا، ولا في الضلال فوق هذا، ونعوذ بالله من الخذلان.

وأيضاً فإن **التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطلميوس الملك** بعد ظهور التوراة وفشوها **هي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق**. وتدعي النصارى أن تلك التي ترجم السبعون شيخاً فيها اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح عليهما السلام الذي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وبين تاريخ النصارى زيادة ألف عام ونيف، على ما نذكر بعد هذا إن شاء الله. فإن كان هذا كذلك، فقد وضح اليقين بكذب السبعين شيخاً وتعمدهم لنقل الباطل، وهم الذين عنهم أخذوا دينهم، وأفٍ أفٍ لدين أخذ عمن تيقن كذبه.

وأيضاً فإن في **السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه التكرار**[1147] أن الله تعالى قال لموسى: "**اصنع لوحين على مثال الأولين واصعد إليَّ الجبلَ واعمل تابوتاً من خشب لأكتب في اللوحين**[1148] **العشر كلمات التي أسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب عند اجتماعكم إليه وبرئ بهما إلي فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت فهما فيه إلى اليوم.**"[1149]

[1146] راجع تفاصيل هذه الحكاية في سفر يوشع 22: 10- 34.

[1147] هذا هو الاسم الذي يسمى به سفر التثنية في كتب المستعربين بالأندلس من النصارى ورد ذلك في كتاب القوانين المقدسة مخطوطة الاسكوريال 1623 وفي مداخل الزبور بترجمة حفص بن ألبر القوطي، وفي كتاب هروشيوش.

[1148] هنا سقط أتى نصه في الترجمة العربية الحديثة لسفر التثنية: "الوصايا التي كانت مكتوبة في اللوحين الأولين الذين حطمتهما، فتضعهما في التابوت فصنعت تابوتا من خشب ونحت لوحين من حجر مثل اللوحين الأولين وصعدت إلى الجبل واللوحان في يدي فخط الرب على اللوحين ما كان قد خطه سابقا". التثنية 10: 2- 4.

[1149] التثنية 10: 1- 5.

وفي السفر المذكور أيضاً بعد هذا الفصل قال: "**وبعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلهكم ليكون عليكم شاهداً.**"[1150]

وقد قال قبل ذلك في السفر المذكور أيضاً: "**إذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الأجناس فلا تقدموا إلا من ارتضاه الرب من عدد إخوتكم ولا تقدموا أجنبياً على أنفسكم.**"[1151] إلى أن قال: "**فإذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف، ما يعطيه الكوهين المقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب إلهه ويحفظ كتابه وعهده.**"[1152]

قال أبو محمد: فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا، من أن العشر كلمات ومصحف التوراة إنما كانا في الهيكل فقط، تحت تابوت العهد، وفي التابوت عند الكوهين الأكبر وحده، لأنه بإجماعهم لم يكن يصل إلى ذلك الموضع أحد سواه.

وفيه أيضاً أنه أمر أن يكتب الكوهين المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن أن يقرأه الملك كل يوم. **ومثل هذا لا يكون إلا يسيراً جداً، ورقة أو نحو ذلك،** مع أنهم لا يختلفون في **أنه لم يلتفت إلى ذلك أحد من ملوكهم ألبتة بعد سليمان عليه السلام إلا أربعة أو خمسة . كما قدمنا . فقط من جملة أربعين ملكاً.**

وأيضاً فإنه قال في السفر المذكور: "**ثم كتب موسى هذا الكتاب وبرئ به إلى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحبسون عهد الرب.**"

[1150] التثنية 31: 24- 26.
[1151] التثنية 17: 14- 15.
[1152] التثنية 17: 18- 19.

وقال لهم موسى: "**إذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب إلهكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرؤوا ما في هذا المصحف في جماعة بني إسرائيل عند اجتماعهم فقط ليسمعوا ما يلزمهم.**"[1153]

قال أبو محمد: وفي نص توراتهم أنه كان يلزم رجالهم المجيء إلى بيت المقدس ثلاث مرات في كل سنة ولا بد لا أكثر من ذلك. فإنما أمر بنص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن الهاروني عند اجتماعهم فقط، فثبت أنها لم تكن إلا في الهيكل فقط عند الكوهن الأكبر الهاروني فقط لا عند أحد سواه.

وقد أوضحنا قبل أن: **العشرة الأسباط لم يدخل قط بيت المقدس** [ز69ظ] **منهم أحد بعد موت سليمان عليه السلام إلى أن انقطعوا. وأن بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا إليه أيضا إلا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط.** فظهر بهذا كل ما ذكرنا وصح تبديلها بيقين.

ولاشك في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربعمائة سنة [غير شيء][1154] قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الأوثان، كالذي يذكرون عن ابني علي الكوهن[1155] وغيرهما ممن يقرون في كتبهم أنهم خدموا الأوثان وبيوتها من بني هارون وبني لاوي، ومن هذه صفته فلا يؤمن على تغيير ما ينفرد به. وهذه كلها براهين أضوأ من الشمس على صحة **تبديل توراتهم وتحريفها.**

قال أبو محمد: إلا سورة واحدة ذكر في توراتهم أن موسى عليه السلام أمر بأن تكتب وتعلم جميع بني إسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها، ولا يمتنع أحد من نسلهم من حفظها.

[1153] التثنية 31: 9- 11.

[1154] ساقط من ز. واستدركناه من ب + ف.

[1155] هما: حُفني وفنحاس، ابنا الكاهن الهاروني عالي وقصتهما مذكورة في سفر صمويل الأول 2: 12- 17.

وهذا نصها حرفاً حرفا: "**اسمعن يا سماوات قولي، ولتسمع الأرض كلامي، [يكثر كالمطر، ويسيل كالرداد كلامي][1156]، ويكون كالمطر على العشب، وكالرداد على الخصب، لأني أنادي باسم الرب، فيعظمه الرب إلاهنا الذي أكمل خلقته، واعتدلت أحكامه، الله الأمين الذي لا يجور، العدل القيوم، أذنب إليه غير أوليائه، وتنجست الأمة العاصية المستحيلة، وهذا شكر للرب؟ يا أمة جاهلة فهمه، أما هو أبوكم الذي خلقكم، وملككم؟ فتذكروا القديم، وفكروا في الأجناس، واسألوا آباءكم، فيعلمونكم، وأكابركم فليعرفونكم إذ كان يقسم العلي الأجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس على حساب بني إسرائيل فسهم الرب أمته، ويعقوب قسمته. وجده في الأرض المقفرة، وفي موضع قبيح غير مسلوك فأطلقه، وأقبل به وحفظه كحفظ الشفر للعين وأطارهم كما تطير العقاب لفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحيها حفظاً لها، فأقبل بهم وحملهم على منكبيه، [فالرب وحده كان قائدهم، ولم يكن معه إله غيره فجعلهم][1157] في أشرف أرضه ليأكلوا خبزها ويصيبوا عسل حجارتها، وزيت جنادلها، وسمن مواشيها، ولبن ضأنها وشحوم خرفانها وكباش بني باسان، ولحوم التيوس بلباب البر ودم العنب، وتعاصوا وسمنوا فدبوا واتسعوا، ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فألجؤوه بعبادتهم الأوثان إلى أن سخط عليهم، وبسجودهم للشيطان لا لله، وبسجودهم لآلهة الأجناس كانوا يجهلونها، ولم يعبدها قط آباؤهم، فتخلوا من الله الذي خلقهم، فنسوا الرب خالقهم، فبصر الرب بهذا وغضب له إذ تخلى بنوه وبناته منه، فقال أخفي وجهي عنهم حتى أعلم آخر أمرهم، فإنها أمة كافرة عاصية، وقد أسخطوني بعبادة من ليس إلهاً وأغضبوني بفواحشهم، وسأغيرهم على يدي أمة ضعيفة، وأخسف بهم على يدي أمة جاهلة، ويتقدم غضبي نار تحرق إلى الهواء، فتأتي على الأرض لمعاتبته، وتذهب أصول الجبال وأجمع عليهم بأسي، وأثقبهم بنبلي، وأهلكهم جوعاً، وأجعلهم طعماً للطير، وأسلط عليهم أنياب السباع، وأغضب عليهم الحيات، فإن برزوا أهلكهم رماحاً، وإن تحصنوا أهلكت الشاب منهم والعذراء والطفل والشيخ رعباً، حتى أقول أين هم، فأقطع من الأرض ذكرهم، لكني رفعت عنهم لشدة حرب أعدائهم، لئلا يزهوا ويقولوا، أيدينا القوية فعلت**

[1156] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1157] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

هذا لا الرب، فهذه الأمة لا رأي لها ولا تمييز، فليتها عرفت [ز70و] **وفهمت، وأبصرت ما يدركها في آخر أمرها، كيف يتبع واحد منهم ألفاً، ويفر عن اثنين عشرة آلاف، أما هذا بأن إلههم أسلمهم، وربهم أغلق عليهم. ليس إلاهنا مثل آلهتهم. صار أعداؤنا حكماً كرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من أرض عاموراء، فعناقيدهم عناقيد المرارة، وشرابهم مرارة الثعابين، ومن السم الذي لا دواء له. أما هذا في علمي ومعروف من خزائني؟ لي الانتقام وأنا أكافئ في وقته لتزهق أرجلكم، وكان قد حان وقت خرابهم، وإلى ذلك تسرع الأزمنة. سيحكم الرب على أمته، ويرحم عبيده إذ أبصرهم قد ضعفوا، وأغلق عليهم وذهبوا، وذهب أواخرهم، وقالوا أين آلهتكم التي كانوا يتقون بها ويأكلون من قربانهم ويشربون منه، فليقدموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم. فتبصروا تبصروا. فأنا وحدي ولا إله غيري، أنا أميت وأحيي، وأنا أمرض وأنا أبرئ ولا يتخلص شيء من يدي، فأرفع إلى السماء يدي وأقول بحياتي الدائمة لئن حددت رمحي كالصاعقة، وابتدأت يميني بالحكم لأكافئ أعدائي وأهل الشقاق، ولأسكرن نبلي دماً، ولأقطعن برمحي لحوماً. فأمدحوا يا معشر الأجناس أمة فإنه سيثأر لدماء عبيده، وينتقم من أعدائهم ويرحم أرضهم."**[1158]

قال أبو محمد: هذه السورة التي أبيحت لهم وأمروا بحفظها وكتابها لا ما سواها، بنص توراتهم بزعمهم. وقد بينا قبل أنهم **لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لا بهذه السورة ولا بغيرها إذ من المحال أن يقرأها من يقتل الأنبياء ويعبد الأوثان ويمنع من الإيمان إلا مدة الملوك الخمسة فقط،** إذ عبدوا كلهم الأوثان، وقتلوا الأنبياء وأهل الإيمان وأخافوهم وشردوهم. هذا ما لا يشك فيه مؤمن ولا كافر. وليس هذا من باب عمل المعاصي لأن الملوك العصاة منا والرعية العصاة منا مقرون بأنهم على ضلال راجون للتوبة، وأما عابد الوثن فهو منتقل من دين إلى دين قاطع أثر الدين الذي انتقل عنه جملة، مجاهر بإبطاله.

[1158] سفر التثنية 32: 1- 43.

على أن في هذه السورة من الفضائح ما لا يمكن أن ينسب إلى الله عز وجل، مثل قوله إن الله تعالى هو أبوهم الذي ولدهم، وأنهم بنوه وبناته، حاش لله من هذا، وهل طرق للنصارى وسهل عليهم أن يجعلوا لله ولداً إلا ما وجدوا في هذه **الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة بأيدي اليهود؟**

وليس في العجب أكثر من أن يجعلهم أنفسهم أولادا لله تعالى. لقد نسبوا إلى ربهم أسوأ الاختيار. وكل من يعرفهم يعرف أنهم أوضر الأمم بزة وأقردهم طلعة، وأغثهم مقاطع، وأتمهم خبثاً، وأكثرهم غشاً، وأخبثهم نفوسا وأشدهم مهانة، وأكذبهم لهجة، وأرعنهم شمائل، وأبعدهم من جميع الفضائل، وأقرب من جميع الرذائل. بل حاش لله من سوء الاختيار الفاسد.

ومثل قوله في هذه السورة أنه تعالى حملهم على منكبيه كما تعمل العقاب بفراخها، ومثل قوله أنه إذ قسم الأجناس وميز بين بني آدم جعل قسمة الأجناس على حساب بني إسرائيل وجعلهم سهمه. فهذا كذب ظاهر حاش لله منه، لأن أولاد بني إسرائيل كانوا اثنا عشر ذكرا. فعلى هذا يجب أن يكون أجناس بني آدم اثنا عشر وليس الأمر كذلك بلا شك. فإن كان عنى من تناسل من أولاد إسرائيل، فالكذب حينئذ أشنع وأبشع، لأن عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون في عددهم وينقصون بالولادة والموت، هذا ما لا شك فيه.

فكل هذا براهين [ز70ظ] **واضحة بأنها محرفة مبدلة مكذوبة، فإذ هي كذلك، فلا يجوز البتة في عقل أحد أن يستشهد في تصحيح شريعة، ولا في نقل معجزة، ولا في إثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى، هذا ما لا شك فيه.**

وقد قلنا ونقول، إن نقل اليهود فاسد مدخول، لأنه راجع إلى قوم اتبعوا من أخرجهم من الذل والبلاء والسخرة والخذمة في عمل الطوب وذبح أولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب، إلى العز والعافية والحرية والراحة والتملك للأموال، وأن يكونوا آمرين مخذومين آمنين على أولادهم وأنفسهم. ولا ينكر في مثل هذه الحال أن يشهد المخلَّصُ للمخلِّص بكل ما يريد

منه، ومع هذا كله فإن اتباعهم لموسى عليه السلام الذي أخرجهم من تلك الحال إلى هذه الأخرى، وطاعتهم له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة.

ذكر في نص توراتهم إذ عملوا العجل نادوا هذا إله موسى الذي تخلصهم من مصر، ومرة أخرى أرادوا قتل موسى وتصايحوا قدم بنا على أنفسنا قائداً ونرجع إلى مصر، ومع هذا كله قولهم إن السحرة بِرُقَاهُم عملوا مثل كثير مما عمل موسى، وأن كل ذلك ممكن بصناعات معروفة، وفي هذا كفاية.

وهم مقرون بلا خلاف من أحد منهم أنه لم يتبع موسى أمة سواهم، ولا نقلت له معجزة طائفة غيرهم. وأما النصارى فعن اليهود أخذوا نبوة موسى ومعجزاته. وأما سائر الأمم والملل كالمجوس والفرس والصابئين والسريانيين والمانية، والسمنية والبوذانيين من أهل الصين[1159] والبراهمة والهند والصين والترك فلا يعرفون موسى، ولا على أديم الأرض مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم إلا هم ومن هو شعبة منهم كالنصارى.

وأما نحن معشر المسلمين، فإنما قلنا بنبوة موسى وهارون وداود وسليمان وإلياس واليسع عليهم السلام، وصدقنا بكلهم وآمنا بهم، وبأن موسى النبي أنذر في التوراة التي أنزل الله عليه بمحمد صلى الله عليه وسلم وبأصحاب محمد لإخبار محمد صلى الله عليه وسلم بصحة نبواتهم ومعجزاتهم عن الملك عن الله. ولولا إخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا إلا كشموآل والداث[1160] وحداث[1161] وحبقوق وحقاي وعِدّوا ويوآل وعاموص وعوبذايا، وميخا وناحوم وصفنيا وملاخي، وسائر من تقر اليهود بنبوته كإقرارهم بنبوة موسى سواء سواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم.

ونحن لا نصدق نقلهم في شيء من ذلك. بل نقول إنه قد كان لله تعالى أنبياء في بني إسرائيل، أخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه الصادق المرسل، فنحن نقطع بنبوة موسى ومن

[1159] السمنية: هم صابئة الصين وغيرهم وهم على مذهب بوداسب، وعوام اليونانيين وتوجههم في صلاتهم إلى المشرق. كذا وصفهم المؤرخ علي بن الحسين المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف، ص 138.

[1160] في ل: البداث. وفي غ + ش + و: ايراث.

[1161] لعل ابن حزم يقصد بعض الأنبياء الذين قال هروشيوش أنهم كانوا في زمن داود: **"وكان في زمانه أنبياء في بني إسرائيل غاث ونطان وحاضاف"**.ص 95. أو بعض كتاب داود الذين ذكرهم يرونيم في صدر ترجمة حفص بن ألبر للمزامير فقال في ص 12: **"وكان له أربعة كتاب حاصاف وهمن وأديتون وديدون."**

سمى لنا منهم. ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماءهم: الله عز وجل أعلم، إن كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم. آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله. وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب وإسماعيل، وبأنهم رسل الله تعالى يقيناً ولا نبالي بإنكار اليهود لنبوتهم، ولا بجهلهم بهم لأن الصادق عليه السلام شهد برسالتهم.

وأما التوراة، فما وافقناهم قط عليها، لأننا نحن نقر بتوراةٍ حقٍ أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام [ز71و] ذُكِرَ فيها محمد بأنه رسول الله وذكر أصحابه رضي الله عنهم بأفضل الذكر، لأنه تعالى أخبر بذلك في كتابه المنزل الناطق على لسان رسوله الصادق، **ونقطع أنها ليست هذه التوراة التي بأيدي اليهود بنصها بل حُرِّفَ كثير منها وبُدِّلَ**. وهم يقرون بهذه التي بأيديهم ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها.

وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن، بل نقطع أنها محرفة مبدلة مكذوبة. وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وبأصحابه.

فاعلموا أننا لم نوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم، ولا مما هم عليه، ولا مما بأيديهم من الكتاب، ولا بالنبي الذي يذكرونه، لما قد أوضحناه من فساد نقلهم، ووضوح الكذب فيه، وعموم الدواخل له.

[ذكر طرف من الفساد الموجود في الأسفار الأخرى غير التوراة][1162]

قال أبو محمد: ونذكر إن شاء الله عز وجل طرفاً مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها إلى الأنبياء عليهم السلام من الفساد، كالذي ذكرنا في توراتهم. ولا خلاف في أن اهتبالهم بالتوراة كان أشد وأكثر وأشد أضعافا مضاعفة من اهتبالهم بسائر كتب أنبيائهم.

[الكلام على الكتاب المنسوب إلى يوشع بن نون][1163]

أما كتاب يوشع فإن فيه براهين قاطعة بأنه أيضاً تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم بيقين، **وأن يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أنزل عليه.**

[1] فمن ذلك أن فيه نصاً: "**فلما انتهى ذلك إلى دونيبزاق**[1164] **ملك يبوش التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس**" فعل أمراً ذكره. [1165]

قال أبو محمد: ومن المحال الممتنع أن يخبر يوشع بأن سليمان عليه السلام بنى بيت المقدس **ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة.**[1166] ولم يأت هذا النص **في كتاب يوشع** على سبيل الإنذار أصلاً، إنما مساقه بلا خلاف منهم مساق الإخبار عما قد مضى.

[1162] عنوان من وضع المحقق.
[1163] عنوان من وضع المحقق.
[1164] وردت في المخطوطات بلا نقط. وورد رسمها في ترجمة السبعين أدونيبزاق، وعنها أخذت الترجمة اللاتينية العتيقة.
[1165] سفر يوشع 10: 1. و النص الذي ذكره ابن حزم محرف ومختصر و فيه زيادة تفسيرية، وهي قوله" التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس"، لأن يبوس هي الموضع التي بنى فيها يروشلام. والنص الصحيح كما في ترجمة السبعين هكذا:
"Et lorsque Adonibézec, roi de Jerusalem، ouit dire que Josué, après avoir pris Haï, l'avait détruite (…) Adonibézec، roi de Jerusalem, envoya donc vers Ela، ، roi d'Hebron، vers Phidon (…) vers Jéphré (…) vers Dabin (…) disant: venez , montez près de moi, soyez mes auxiliaires et allons prendre Gabaon" Josué X: 1- 4. *La Sainte Bible*: traduction de l'A.T d'apès les Septante, par P. Giguet, tome I, Paris, 1865, p 579.

[2] وفيه قصة بشيعة جداً وهي: أن **أخار بن كرمي بن سبذاي بن شيلا بن يهوذا بن يعقوب**[1167] عليه السلام غل من المغنم حُقَّ ذهب فيه خمسون مثقالاً ومائتا درهم من فضة، فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه وبناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة، وأمر بإحراق مواشيه كلها.[1168] وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب أغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً من جناية أبيهم، مع أن في نص التوراة: "**لا يُقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب.**"[1169] فلابد أن يقولوا ضرورة نسخ يوشع هذا الحكم، فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسى أيضاً أو ينسبوا الظلم وخلاف أمر الله تعالى إلى يوشع فيجعلوه ظالماً عاصياً لله مبدلاً لأحكامه. وما فيها حظ لمختار منهم، وبالله تعالى التوفيق.

[3] وفيه: أن كل من دخل من بني إسرائيل الأرض المقدسة فإنهم كانوا غير مختونين وفيهم أبناء تسعة وخمسين عاماً فأقل، وأن موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد بعد خروجه من مصر أحداً.[1170]

هذا مع إقرارهم أن الله تعالى تشدد في الختان وقال: "**من لم يختن في يوم أسبوع ولادته فلتنف نفسه من أمته.**"[1171] بمعنى فليقتل. فكيف يضيع موسى هذه الشريعة المؤكدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر؟ **ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم** فقال لي: كانوا في التيه في حَلّ وترحَال. فقلت له فكان ماذا؟ فكيف وليس كما تقولون؟ بل كانوا يقون المدة الطويلة في مكان واحد. وفي نص **كتاب يوشع** بزعمكم أنه إنما ختنهم إذ جاوزوا الأردن قبل الشروع في الحرب، وفي [ز71ظ] أضيق

[1166] قال سعيد بن البطريق في تاريخه، ج1، ص46: "**فمن خروج بني إسرائيل من مصر إلى ملك داود ستمائة وست سنين**". فعلى هذا التاريخ كانت وفاة يوشع بن نون عام 70 للخروج، لأنه عاش 110 سنة وحين الخروج كان عمره 40 سنة، وكانت وفاة سليمان عام 686 للخروج ، لأن سليمان توفي بعد 80 سنة من تاريخ ولاية أبيه داود فبين وفاة سليمان ووفاة يوشع نحو 616 سنة .

[1167] نسب أخان(عخان في الترجمة الحديثة) كما ذكره ابن حزم، يحتاج إلى تحقيق لمخالفته لما في سفر يوشع 7: 1، 18، و سفر أخبار الأيام الأول 2: 7.

[1168] يشير ابن حزم إلى ما في سفر يوشع 7: 16- 26.

[1169] سفر التثنية 24: 16.

[1170] يشير ابن حزم إلى ما جاء في سفر يوشع 5: 3- 6.

[1171] يشير ابن حزم إلى سفر اللاويين 12: 1- 4، وسفر التكوين 17: 14.

وقت[1172]، وختنهم حينئذ كلهم وهم رجال كهول وشبان، وتركوا الختان إذ لا مؤونة في ختانهم أطفالاً، تحمله أمه إن رَحَلَتْ مختوناً كما تحمله غير مختون، ولا فرق. فسكت منقطعا.

[الكلام على الكتاب الذي يدعون أنه الزبور][1173]

وأما الكتاب الذي يدعون أنه الزبور:

[1] ففي المزمور الأول منه: "**قال لي الرب أنت ابني اليوم ولدتك.**"[1174]

قال أبو محمد: فأي شيء ينكرون على النصارى في هذا الباب. ما أشبه الليلة بالبارحة.

[2] وفيه أيضاً: "**أنتم بنو الله وبنو العلي كلكم.**"[1175] وهذه أطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى وأنتن.

[3] وفيه في المزمور الرابع وأربعين منه: "**عرشك يا الله في العالم وفي الأبد قضيب العدل قضيب ملكك. أحببت الصلاح وأبغضت المكروه ولذلك دهنك إلهك بزيت الفرح بين أشراكك.**"[1176]

[1172] راجع تفاصيل ذلك في سفر يوشع 4: 19.

[1173] عنوان من وضع المحقق.

[1174] المزمور 2: 7. وفي المزمور الثاني من ترجمة حفص بن ألبر، ص 22: "**الرب قال لي أنت ابني ولدتك اليوم أنا**". وفي مخطوطة الفاتيكان: "**أنت ابني أنا اليوم ولدتك**". ومثله في مخطوطة لندن 9060.

[1175] المزمور 82: 6. وفي المزمور 81 من ترجمة حفص بن ألبر ص 132: "**قلت أبناء الله قد صرتم نعم وأبناء العلي أنتم**". وفي مخطوطة الفاتيكان: "**أنا قلت إنكم آلهة وبني العلي كلكم**". وفي مخطوطة لندن 9060: "**إنكم آلهة وبنو العالي كلكم.**"

[1176] المزمور 45: 8. وفي المزمور 44 من ترجمة حفص بن ألبر ص79: "**عرشك اللهم في دهر الأبد قضيب عدل قائم مدى الأبد. قضيب سلطانك ما فيه أود لأجل حبك بعدل الكم وبغضك الجور وكل غشم لذلك قد دهنك الإله إلهك الخالق لا سواه بزيت تفريح على أصحابك.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**كرسيك يا إلاهي إلى أبد الآبدين قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الإله إلهك بدهن السرور دونا من شركائك**". وفي مخطوطة لندن 9060: "**كرسيك يا إلاهي إلى أبد الأبد عصا الاستقامة عصا ملكك أحببت العدل وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله إلهك بدهن السرورأفضل من شركائك**".

قال أبو محمد: هذه سوأة الأبد وفضيحة الدهر، وقاصمة الظهر وإثبات إله [على الله تعالى، دهنه بالزيت إكراماً له، ومجازاة على محبته للصلاح، وإثبات أشراك لله تعالى، وهذا دين النصارى بلا مؤونة، لكن إثبات إلهٍ][1177] دون إله، وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد إن شاء الله.

[4] وبعده بيسير يخاطب الله تعالى فيقول: "**وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب. أيتها الابنة اسمعي وميلي بأذنيك وأبصري وانسي عشيرتك وبيت أبيك، فيهواك الملك وهو الرب والله، فاسجدي له طوعاً.**"[1178]

قال أبو محمد: ما شاء الله كان. أنكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة والأختان. تبارك الله، فما نرى لهم على النصارى فضلاً أصلاً، ونعوذ بالله من الخذلان.

[5] وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعاً: "**قال الرب لربي اقعد عن يميني حتى أجعل أعداءك كرسي قدميك.**"[1179]

[1177] سقطت هذة الفقرة من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

[1178] المزمور 45: 10- 12. وفي ترجمة حفص ، المزمور 44: "**وقف منك الزوج عن يمين وعجزها من ذهب. أيتها الابنة هذا فاسمعي وميلي بأذنك وأبصري وعي وانس عشيرتك وكل قومك بيت أبيك وجميع أهلك فيعلن الأمير حسنك فهو رب إله فاسجدي له طوعا.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**وقفت الملوك عن يمينك مشتملة في ثوب مذهب موشى اسمعي يا ابنتي وأبصري وأميلي بسمعك وانسي أمتك وبيت أبيك لأن الملك اشتهى حسنك لأنه هو ربك وإلهك واسجد له**". وفي مخطوطة لندن 9060: "**وقفت الملكة عن يمينك بلباس مذهب مشتملة مزينة اسمعي يا ابنة وانظري واركني بسمعك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب إلاهك وله يسجدون**".

[1179] المزمور 110: 1. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 109: "الرب قد قال لربي انزل مني على اليمين حتى أجعل كرسي رجلك ذوي عداوتك." وفي مخطوطة الفاتيكان: "**قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك كرسيا لقدميك**". وفي مخطوطة لندن 9060: "**قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطأ لقدميك**".

قال أبو محمد: هذا كالذي قبله في الجنون والكفر. رب فوق رب، ورب يقعد عن يمين رب، ورب يحكم على الرب. نعوذ بالله من الخذلان.

[6] وفيه في المزمور السادس ثمانين منه يقول روح القدس: "**لصيهون يقال رجل ورجل ولد بها، وهو الذي أسسها الرب العلي الذي خلقها عند تكتبة الأمم.**"[1180]

قال أبو محمد: هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم، من أن الله ولد صهيون. لو انهدت الجبال من هذا ما كان عجباً.

[7] وفيه في المزمور السابع [وسبعين][1181] منه: "**الرب قام كالمنتبه من نومه، كالجبار الذي بقي به أثر الخُمَار كما يقوم الحريش.**"[1182]

[8] وفيه: "**اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الحريش.**"

قال أبو محمد: ما سُمِعَ في الحمق اللفيف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفصل، مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه. وقد علمنا أنه لا يكون المرء أكسل، ولا أحوج إلى التمدد، ولا أثقل حركة منه حين قيامه من نومه. ومرة يشبهه بجبار ثَمِل. وما عهد للمرء وقت يكون فيه أنكد ولا

[1180] المزمور 87: 5- 6. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 86: "**لصهيون يقال الإنسان والإنسان يولد بها وهو أسسها العلي الرب يحدث في كتاب الأمم والأراكنة والذين كانوا فيها.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**لصهيون يقال رجل ورجل فيها سوف ينس وهو الذي لقد برأها الأعلى رب سيحصي القوم طرا.**". وفي مخطوطة لندن 9060: " **إلاه صهيون يقول الإنسان وإنسان ولد فيها وهوالعالي الذي أسسها الرب يحدث في كتاب الشعوب والأراكنة هؤلاء الذين كانوا فيها.**"

[1181] ساقط من ف + ب + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[1182] المزمور 78: 65. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 77: "**فقام كالمستيقظ الجبار كقاهر هب به خمار.**" وفيه بعد 3 أسطر: "**وقد بنى مقدسه وأتقن مثل الحريش ثابتا ممتن.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "وانتبه الرب مثل نائم أو مثل شارب أفاق من الخمر وضرب أعداءه في أدبارهم وجعلهم عارا للأبد." وفي مخطوطة لندن :"واستيقظ الرب كالنائم مثل جبار قد سكر من الخمرة ورمى بالعداة إلى خلف...".

أثقل عينين، ولا أخبث نفساً، ولا أتم صداعاً، ولا أضعف منه في حين الخُمَار. ومرة يمثله بالحريش وما الحريش؟ والله ما هو إلا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه. حاش لله من هذه النحوس التي حَقٌّ من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه، ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة، ويسقط عنه الخطاب. ونعوذ بالله من البلاء.

[9] وفيه في المزمور الحادي ثمانين: "**قام الله في مجتمع الآلهة ووقف إله العزة في وسطهم.**"[1183]

وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمج. مجتمع الآلهة وقيام الله بينهم، ووقوفه في وسط أصحابه. ما شاء الله كان. ألا إن هذا أخبث من قول النصارى لأن الآلهة عند النصارى [ز72ز] ثلاثة، وعند هؤلاء السفلة الأرذال جماعة. نعوذ بالله من الخذلان.

[10] وفيه في المزمور الثامن ثمانين: "**من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله.**"[1184]

[11] وبعده يقول: "**إن داود يدعوني والداً وأنا جعلته بكر بني.**"[1185]

[12] وبعده: أن كرسي داود يبقى ملكه سرمداً أبداً.[1186]

[1183] المزمور 82: 1. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 81: "**الله في مجتمع الآلهة وقام في الوسط إله العزة.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**الله وقف في جماعة الآلهة وفي وسطهم يحكم.**" وفي مخطوطة لندن: "**الله قام في جماعة الآلهة في الوسط يفرز الآلهة.**"

[1184] مزمور 89: 6. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 88: "**من ذا يكون مثل الله في بني الإله طرا.**" في مخطوطة الفاتيكان: "**إذ ليس في السحاب من يقارن بالرب أو من يشبه الرب في بني الله.**" وفي مخطوطة لندن: "**إذ من الذي في السحاب يقاس بالرب ويشبه الرب في بني الله.**"

[1185] مزمور 89: 27- 28. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 88: "**هو سيدعوني أنت الوالد (...) وأنا بكر في البنين أجعله.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**هو يدعوني أبا يا إلاهي وناصر سلامتي وأنا بكرا أضعه رفيعا عند ملوك الأرض.**" وفي مخطوطة لندن: "**هو يدعوني أبي ... وأنا أجعله بكرا مرتفعا أفضل من ملوك الأرض.**"

[1186] مزمور 89: 30. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 88: "**وعرشه كالشمس يبقى سرمدا.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**وأضع إلى أبد الآبدين كرسيه وعرشه مثل أيام السماء.**" وفي مخطوطة لندن: "**وكرسيه مثل أيام السماء.**"

قال أبو محمد: هذه كالتي قبلها. صارت الآلهة قبيلة وبني أب، وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله فالأُخَر فيهم نقص بلا شك. تعالى الله عن ذلك. ونحمده كثيراً على نعمة الإسلام ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها. [مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمداً.

[13] وفيه][1187] مما يوافق الملحدين الدهرية: "**الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك.**"[1188]

قال أبو محمد: وإن دين اليهود ليميل إلى هذا ميلاً شديداً، لأنه ليس في توراتهم ذكر معاد أصلاً ولا لجزاء أصلا بعد الموت، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة. فقد جمعوا الدهرية والشرك والتشبيه وكل حمق في العالم. على أن فيه مما لم يطلقهم الله على تحريفه، وأبقاه حجة عليهم، ومعجزة لنبيه عليه السلام في المزمور الحادي ستين[1189] منه أن العرب وبني سبا يؤدون إليه المال ويتبعونه."[1190] وأن "**الدم يكون له عنده ثمن.**"[1191] وهذه صفة الدية التي ليست إلا في ديننا. وفيه أيضاً: "**يظهر من**

[1187] ساقط من ب + ف + ز. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[1188] مزمور 103: 15- 16. وفي ترجمة حفص بن ألبر، المزمور 102: "**المرء مثل العشب في زمانه مثل نوار الفحص في أوانه يخرج عنه الروح فهو ليس يكون بعد قائما محسوسا ولا مكانه يكون يعلم إياه بعد ذلك أو يفهم.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**الإنسان مثل العشب أيامه ومثل الجبل هكذا يمحق لأن الروح يخلف ولا يكن ولا يعرف بعدها مكانه.**" وفي مخطوطة لندن: "**الإنسان مثل العشب فإن الروح يذهب عنه فلا يكون ولا يعرف بعد موضعه.**"

[1189] كذا في ب + ز + ف وفي جميع النسخ: وهو تصحيف. والصواب: سبعين.

[1190] مزمور 72: 10- 15. وفي ترجمة حفص، المزمور 71: "**أملاك من في عرب وفي سبأ إتاوة سيقدمون عطاء. إياه تعبد الملوك كلها وتخدم الأجناس كلها**"، وفي مخطوطة الفاتيكان: "**ملوك أرابيا وسبا وسبى يقدم الهدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض وجميع الأمم تستعبد له.**" وفي مخطوطة لندن: "**ملوك العرب وسابا يحملون هدايا ويسجد له جميع ملوك الأرض كل الأمم يتعبدون له.**"

[1191] مزمور 72: 10- 15. وفي ترجمة حفص، المزمور 71: "**والدم يكون عنده ذا ثمن.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**يحمي أنفسهم واسمه كريم قد أمهم.**" وفي مخطوطة لندن: "**يفدي أنفسهم واسمه كريم قدامه.**"

المدينة."[1192] هكذا نصاً. وهذا إنذار بيِّن برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خفاء به والحمد لله رب العالمين.

[الكلام على الكتب الثلاثة المنسوبة لسليمان][1193]

وأما الكتب التي يضيفونها إلى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة:

[1] أحدها يسمى شار هشيريم، معناه **شعر الأشعار**، وهو على الحقيقة هوس الأهواس، لأنه كله كلام أحمق لا يعقل، ولا يدري أحد منهم مراده. إنما هو مرة يتغزل بمذكر، ومرة يتغزل بمؤنث، ومرة يأتي بِبَلْغَم لزج بمنزلة ما يأتي به المصروع أوالذي فسد دماغه. ولقد رأيت بعضهم يذهب إلى أنه رموز عمل الكيمياء. وهذا وسواس آخر طريف.

[2] والثاني يسمى مَشَلاَ، معناه **الأمثال**. فيه مواعظ وفيه أنه قال: "**قبل أن يخلق الله شيئاً في البدء من الأبد أنا مُرتب، ومن القديم قبل أن تكون الأرض وقبل أن تكون النجوم أنا قد كنت اشتملت، وقد كنت ولدت وليس كان خلق الأرض بعد ولا الأنهار، وإذ خلق الله السماوات قد كنت حاضراً، وإذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويحوق بها، وكان يوثق السماوات في العلو ويقدر عيون المياه، وإذ كان يحوق على البحر بتخمه، ويجعل للمياه تخما لئلا تجاوز حوزها، وإذ كان يفلق أساسات الأرض أنا معه كنت مهيئاً للجميع.**"[1194]

[1192] مزمور 72. وفي ترجمة حفص، المزمور 71: "**هم ينورون من المدينة.**" وفي مخطوطة الفاتيكان: "**وينور من المدائن مثل عشب الأرض.**" وفي مخطوطة لندن: "**ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض.**"

[1193] عنوان من وضع المحقق.

[1194] سفر الأمثال 8: 22- 30.

قال أبو محمد: فهل في المِلْخَنَة أكثر من هذا؟ وهل يضاف هذا الحمق إلى رجل معتدل فكيف إلى نبي مرسل؟ وهل هذا إلا شرك صحيح، وحاش لله أن يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام. تالله ما غبط أهل الإلحاد بإلحادهم إلا هذا ومثله. ورأيت بعضهم يُخَرِّجُ هذا على أنه إنما أراد به علم الله تعالى.

قال أبو محمد: ولا يعجز من لا حياء له على أن يقلب كل كلام إلى ما اشتهى بلا برهان. وصرف الكلام عن موضوعه ومعناه إلى معنى آخر لا يجوز إلا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة.

[3] والثالث يسمى قوهيلت، معناه الجوامع، وفيه أنه قال مخاطباً لله عز وجل: "**اخترني أميرا لأمتك وحاكماً على بنيك وبناتك.**"[1195] وهذا كالذي سلف، وحاش لله أن يكون له بنات وبنون، لاسيما مثل بني إسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم، ورذالتهم [ز72ظ] في أحوالهم النفسية والجسدية.

[الكلام على كتاب حزقيال][1196]

وفي كتاب حزقيل: "**يقول السيد سأمد يدي على بني عيصاو، وأُذهب عن أرضهم الآدميين والأنعام وأقفرها، وأنتقم منهم على يدي أمتي بني إسرائيل.**"[1197]

قال أبو محمد: هذا ميعاد قد لاح كذبه يقيناً، لأن بني إسرائيل بادوا جملة وبنو عيصاو باقون في بلادهم بنص كتبهم. ثم بعد ذلك باد بنو عيصاو، فما على أديم الأرض منهم أحد يعرف أنه

[1195] لقد وهم ابن حزم في عزو النص، فالنص ليس في كتاب قوهلت (الذي يسمى اليوم سفر الجامعة)، بل في سفر الحكمة 9: 7، وسفر الحكمة تؤمن به النصارى الكاثوليك، وترفضه اليهود.

[1196] عنوان من وضع المحقق.

[1197] سفر حزقيال 13: 14.

منهم، وصارت بلادهم للمسلمين وسكانها لخم وغيرهم من العرب، وبطل بذلك أن يمكنهم أن يدعوا أن هذا يكون في المستأنف.

[الكلام على كتاب إشعياء][1198]

وفي **كتاب يشعيا: أنه رأى الله عز وجل شيخاً أبيض الرأس واللحية.**[1199] وهذا تشبيه حاشا لنبي أن يقوله.

وفيه: "**قال الرب من سمع قط مثل هذا أنا أعطي غيري أن يلد ولا ألد أنا، وأنا الذي أرزق غيري البنين أفأكون أنا بلا ابن.**"[1200]

قال أبو محمد: هذا أطم ما سمع به، أن يقيس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه. وكل هذا فأشنع من قول النصارى في إضافة الولد والزوجة والشريك إلى الله عز وجل، ونعوذ بالله من الخذلان.

قال أبو محمد: لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلى الأنبياء عليهم السلام إلا طرفاً يسيراً، **دالاً على فضيحتها أيضاً وتبديلها،** وقد قلنا إنهم إنما كانوا في بلد صغير محاط به. ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيءٍ من ذلك إلى نبي من أنبيائهم؟ لاسيما من لم يكن إلا في أيام الكفر مخافاً أو مقتولاً، **فصح بلا شك أنها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون أنها من عمل أحبارهم في دولتهم الثانية** إذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عباداتهم، وصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم، وعلماء يعلمونهم في كل بلد، بخلاف ما أوضحنا أنهم كانوا عليه أيام دولتهم الأولة، من كونهم كلهم كفاراً مئين من السنين، وكونهم لا مسجد لهم أصلاً إلا بيت المقدس، ولا مجمع لعلهم لهم ألبتة، ولا عالم يعلمهم بوجه من الوجوه، ولا جامع لشيءٍ من كتبهم، والحمد لله رب العالمين. ولو تقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جداً وفيما أوردنا كفاية.

[1198] عنوان من وضع المحقق.
[1199] النص موجود في سفر دانيال، وليس في إشعياء.
[1200] إشعيا 66: 9.

[اعتراضات لليهود وغيرهم في مسألة التحريف][1201]

قال أبو محمد: وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم مجملا من تبديل التوراة وكتبهم المضافة إلى الأنبياء قبل أن نبين لهم أعيان ما فيها من الكذب البحت، فقال: **"قد كان في مدة دولتهم أنبياء وبعد دولتهم، ومن المحال أن يقر أولئك الأنبياء على تبديلها."**

فجواب هذا القول أن يقال له:

[1] إن كان يهودياً: كَذَبْتَ، ما في توراتكم ولا في شيءٍ من كتبكم أنه رجع إلى البيت مع زربابيل [بن صلتيال بن صدقياً الملك نبي أصلاً، ولا كان معه في البيت نبي بإقرارهم أصلاً. وكان ذلك قبل أن يكتبها لهم عزرا بدهر. وقبل رجوعهم إلى البيت مع زربابيل][1202] مات **دانيال** آخر أنبيائهم بأرض بابل.

وأما الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا إما مقتول بأشنع القتل أو مخاف مطرود منفي لا يُسمع منه كلمة إلا خفيا، حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا وبنيامين خاصة، وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرق التوراة، وقتل الأنبياء، وهو كان خاتمة الأمر، وعلى هذه الحال وافاهم انقراض دولتهم.

وأيضاً، فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله. فبطل اعتراضهم بكون الأنبياء فيهم جملة.

[2] وإن كان نصرانياً يقر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام قيل له: إن المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما أنزلها الله تعالى، وكان عنده الإنجيل المنزل. قال الله تعالى: ﴿**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل**﴾[1203] الآية. [ز73ظ] إلا أنه عَرَضَ في النقل عنه بعد رفعه عارض أشد وأفحش من العارض في النقل إلى موسى عليه السلام، فلا كافة في

[1201] عنوان من وضع المحقق.
[1202] سقطت تلك الفقرة من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.
[1203] سورة آل عمران : 48- 49.

العالم متصلة إلى المسيح عليه السلام أصلاً. والنقل إليه راجع إلى خمسة فقط وهم متى، وباطره بن يونا، ويوحنا ابن سبذاي، ويعقوب ويهوذا ابني يوسف فقط. ثم لم ينقل عن هؤلاء إلا ثلاثة فقط، وهم لوقا الطبيب الأنطاكي، ومارقش الهاروني، وبولش البنياميني. وهؤلاء كلهم كذابون قد صح عليهم الكذب جهاراً، على ما نوضحه بعد هذا إن شاء الله تعالى. وكل هؤلاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين، فإنما كانوا متسترين بإظهار دين اليهود ولزوم السبت بنص كتبهم كلها، ويدعون إلى التثليث سراً. وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفر بواحد منهم ظاهراً قتل. فبطل الإنجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً.

وهذا الجواب إنما كان يحتاج إليه قبل أن يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما أظهرنا، وأما بعد ما أوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه، فاعتراضهم ساقط، لأن يقين الباطل لا يصححه شيءٌ أبدا، كما أن يقين الحق لا يفسده شيءٌ أبداً.

فاعلموا أن كل ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به أو عورض به دون الكذب المتيقن ليصح به فإنما هو شغب وتمويه، وإيهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك، لأن يقينين لا يمكن البتة أن يتعارضا أبداً، وبالله تعالى التوفيق.

[3] فإن قيل: فإنكم تقرون بالتوراة والإنجيل، [وتستشهدون على اليهود والنصارى بما فيهما من ذكر صفات نبيكم][1204] وقد استشهد نبيكم بنصها عليهم في قصة الرجم للزاني المحصن، ورُوِيَ أن عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا إذ وضعها على آية الرجم. وروي أن النبي عليه السلام أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك.

وفي كتابكم: ﴿**يا أهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم**﴾[1205].

[1204] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1205] سورة المائدة: 68.

وفيه أيضاً: ﴿**إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء**﴾[1206].

وفيه أيضاً: ﴿**قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾[1207].

وفيه: ﴿**وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾[1208].

وفيه: ﴿**ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾[1209].

وفيه: ﴿**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم**﴾[1210].

[الجواب عن تلك الاعتراضات][1211]

قلنا وبالله تعالى التوفيق: هذا كله حق. حاشا قوله عليه السلام **آمنت بما فيك** فإنه باطل لم يصح قط. وكله موافق لقولنا في التوراة والإنجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة لمن ادعى أنهما بأيدي اليهود والنصارى كما أنزلا، على ما نبين الآن بالبرهان الواضح.

قال أبو محمد:

[أ] أما إقرارنا بالتوراة والإنجيل، فنعم. وأي معنى لتمويهكم بهذا، ونحن لم ننكرهما قط بل نكفر من أنكرهما؟ إنما قلنا إن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً، وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقاً، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام حقاً، وأنزل الصحف على إبراهيم وموسى عليهما السلام حقاً، وقال الله تعالى: ﴿**وإنه لفي زبر الأولين**﴾[1212].

[1206] سورة المائدة: 44.
[1207] سورة آل عمران: 93.
[1208] سورة المائدة: 47.
[1209] سورة المائدة: 66.
[1210] سورة النساء: 47.
[1211] عنوان من وضع المحقق.
[1212] سورة الشعراء: 196.

وقلنا ونقول: إن كفار بني إسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا، وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء ﴿**لا معقب لحكمه**﴾[1213]، وبدل كفار النصارى [ز73ظ] الإنجيل كذلك فزادوا ونقصوا، وأبقى الله تعالى بعضه حجة عليهم كما شاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة، ورفعه الله تعالى، كما درست الصحف وكتب الأنبياء جملة. فهذا هو الذي قلنا.

وقد أوضحنا البرهان على صحة ما **أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور** ونورده إن شاء الله تعالى في الإنجيل، وبالله تعالى نتأيد. فظهر فساد تمويههم بأننا نقر بالتوراة والإنجيل، ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المذكورة المبدلة، والحمد لله رب العالمين.

[ب] وأما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الإنذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق، وقد قلنا آنفاً أن الله تعالى أطلقهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين، كما أطلق أيديهم على قتل من أراد كرامته من الأنبياء الذين قتلوهم بأنواع القتل، وكف أيديهم عما شاء إبقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم، كما كف أيديهم عمن أراد كرامته بالنصر من أنبيائه الذين حال بين الناس وبين أذاهم. وقد غَرَّق الله قوم نوح عليه السلام نكالاً لهم، وغرق آخرين شهادة لهم، وأملى لقوم ليزدادوا إثما، وأملى لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً. هذا ما لا ينكره أحد من أهل الأديان جملة. وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [الواضحة، وبراهينه اللائحة، والحمد لله رب العالمين. فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم][1214].

[ج] وأما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في أمر رجم الزاني المحصن وضرب ابن سلام رضي الله عنه يد ابن صُوريا إذ جعلها على آية الرجم فحق، وهو مما قلنا أن الله تعالى أبقاه خزياً لهم وحجة عليهم، وإنما نحتج عليهم بهذا كله بعد ثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بيناه، ونبين إن شاء الله تعالى. ثم نورد ما أبقاه الله

[1213] سورة الرعد: 41.

[1214] ساقط من ب + ف. واستدركناه من ز.

تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام [إخزاء لهم][1215]، وتبكيتاً وفضحا لضلالهم، لا لحاجة منا إلى ذلك أصلاً، والحمد لله رب العالمين.

[د] وأما الخبر بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ التوراة وقال: "آمنت بما فيك" فخبر مكذوب موضوع، لم يأت قط من طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل. لو صح، فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه.

[هـ] وأما قول الله عز وجل: ﴿يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾[1216] فحق لا مرية فيه. وهكذا نقول، ولا سبيل لهم إلى إقامتها أبداً لرفع ما أسقطوا منها، فليسوا على شيء إلا بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيخلصون حينئذ مقيمين للتوراة والإنجيل لأنهم يؤمنون حينئذ بما أنزل الله منهما وُجد أو عُدم، ويكذبون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما، وهذه هي إقامتها حقاً، فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل، والحمد لله رب العالمين.

[و] وأما قوله تعالى: ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾[1217] فنعم، إنما هو في كذب كذبوه ونسبوه إلى التوراة على جاري عادتهم زائد على الكذب [الذي وضعه أسلافهم في توراتهم، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب][1218] المحدث بإحضار التوراة إن كانوا صادقين فظهر كذبهم. وكم **عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا معهم قبل أن نقف على** [ز74و] **نصوص التوراة،** والقوم لا مؤونة عليهم من الكذب حتى الآن إذا طعموا بالتخلص في مجلسهم ذلك بالكذب. وهذا خلق خسيس، وعار لا يرضى به صحيح، ونعوذ بالله من مثل هذا.

[1215] ساقط من ب + ز + ف.
[1216] المائدة : 68.
[1217] آل عمران : 93.
[1218] ساقط من ب + ز + ف. واستدركناها من الإبرازة الأولى.

[ز] وأما قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله﴾[1219] فنعم. هذا حق على ظاهره كما هو. وقد قلنا إن الله تعالى أنزل التوراة وحكم بها النبيون الذين أسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الأنبياء عليهم السلام، ومن كان في زمانهم من الربانيين والأحبار الذين لم يكونوا أنبياء لكن حكاماً من قبل الأنبياء عليهم السلام قبل حدوث التبديل. هذا هو نص قولنا، وليس في هذه الآية أنها لم تبدل [بعد ذلك أصلاً، لا][1220] بنص ولا بدليل. وأما من ظن بجهله من المسلمين أن هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين اللذين زنيا وهما محصنان، فقد ظن الباطل وقال بالكذب، وتأول المحال، وخالف القرآن، لأن الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلام عن ذلك نصاً بقوله : **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**[1221] وقال عز وجل: **﴿ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾**[1222].

قال أبو محمد: فهذا نص كلام الله تعالى الذي ما خالفه فهو باطل.

[ح] وأما قوله عز وجل: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾[1223]. فحق على ظاهره لأن الله تعالى أنزل فيه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه، فلا يكونون أبداً حاكمين بما أنزل الله تعالى فيه إلا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإنما أمرهم الله تعالى بالحكم بما أنزل في الإنجيل الذي ينتمون إليه فهم أهله، ولم يأمرهم قط تعالى بالحكم بما سمي إنجيلاً وليس إنجيلا ولا أنزله الله تعالى كما هو قط. فالآية موافقة لقولنا، وليس فيها أن الإنجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل، إنما فيه إلزام النصارى الذين يتسمون بأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه، وهم على خلاف ذلك.

[1219] المائدة : 44.
[1220] ساقط من ف + ب. واستدركناه من ز ومن الإبرازة الأولى.
[1221] المائدة : 48.
[1222] المائدة : 49.
[1223] المائدة : 41.

[ط] وأما قوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[1224] فحق كما ذكرناه قبل، ولا سبيل لهم إلى إقامة التوراة والإنجيل المنزلين بعد تبديلهم إلا بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيكونون حينئذ مقيمين التوراة والإنجيل حقاً لإيمانهم بالمنزل فيهما، وجحدهم ما لم ينزل فيهما. وهذه هي إقامتها حقاً.

[ي] وأما قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم﴾[1225] فنعم، هذا عموم قام البرهان على أنه مخصوص، وأنه تعالى إنما أراد مصدقاً لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا، لأننا بالضرورة ندري أن معهم حقاً وباطلاً، ولا يجوز تصديق الباطل ألبتة، فصح أنه إنما أنزله تعالى مصدقاً لما معهم من الحق.

وقد قلنا إن الله تعالى أبقى في التوراة والإنجيل حقاً ليكون حجة عليهم وزائداً في خزيهم، وبالله تعالى التوفيق. فبطل تعلقهم بشيءٍ مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين.

[الرد على بعض المسلمين من نفاة وقوع التحريف][1226]

قال أبو محمد: وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بأن التوراة والإنجيل اللذين بأيدي اليهود والنصارى محرفان. وإنما [ز74ظ] حملهم على هذا قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن. أترى هؤلاء ما سمعوا قول الله عز وجل: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾**[1227]، وقوله تعالى: **﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب**

[1224] المائدة : 66.
[1225] النساء: 47.
[1226] عنوان من وضع المحقق.
[1227] آل عمران : 78.

وهم يعلمون﴾[1228] وقوله تعالى : ﴿**يحرفون الكلم من بعد مواضعه**﴾[1229] ومثل هذا في القرآن كثير جداً.

ونقول لمن قال من المسلمين: "إن نقلهم نقل متواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة"، لاشك في أنهم لا يختلفون في أن ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم أصلاً، ولا إنذاراً بنبوته، فإن صدقهم هؤلاء الغافلون في بعض نقلهم، فواجب أن يصدقوهم في سائره، أحبوا أم كرهوا، وإن كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم. ومن الباطل أن يكون نقل واحدٌ جاء مجيئاً واحداً بعضه حق وبعضه باطل. وما ندري كيف يستسهل مسلم إنكار تحريف التوراة والإنجيل، وهو يسمع كلام الله عز وجل: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**﴾[1230] وليس شيءٌ من هذا فيما بأيدي اليهود والنصارى مما يدعون أنه التوراة والإنجيل. فلابد لهؤلاء الجهال من تصديق ربهم عز وجل وأن اليهود والنصارى بدلوا التوراة والإنجيل فيرجعوا إلى الحق، أويكذبوا ربهم ويصدقوا اليهود والنصارى، فيلحقوا بهم، ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحداً **فيما أوضحناه من تبديل الكتابين**، وما أوردناه مما فيهما من الكذب المشاهد عياناً مما لم يأت نص بأنهم بدلوهما لعلمنا بتبديلهما يقيناً كما نعلم ما نشاهده بحواسنا مما لا نص فيه. فكيف وقد اجتمعت المشاهدة والنص.

حدثنا أبو سعيد الجعفري، حدثنا أبو بكر بن الأدفوي ثني محمد بن علي المصري، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ثنا أحمد بن شعيب، عن محمد بن المثني، عن عثمان بن عمر، ثنا علي- هو ابن المبارك-، ثنا يحيى – هو بن أبي كثير-، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: "**كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام**

[1228] آل عمران : 78.
[1229] المائدة : 66.
[1230] سورة الفتح : 29.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد".

قال أبو محمد: هذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين. ما نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديقه صدقناه، وما نزل النص بتكذيبه أو ظهر كذبه كذَّبناه، وما لم ينزل نص بتصديقه أو بتكذيبه وأمكن أن يكون حقاً أو كذباً لم نصدقهم ولم نكذبهم، وقلنا ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص، والحمد لله رب العالمين.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، ثنا إبراهيم بن أحمد البلخي، ثنا الفربري، ثنا البخاري محمد بن إسماعيل، ثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أنا ابن شهاب عن عبيد الله [ز75و] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال. قال ابن عباس: **"كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً."**

قال أبو محمد: هذا أصح إسناد عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو نفس قولنا، وماله في ذلك من الصحابة مخالف. وقد روينا أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتاه كعب الأحبار بسفر وقال له هذه التوراة أفأقرؤها؟ فقال له عمر بن الخطاب: "**إن كنت تعلم أنها التي أنزلها الله عز وجل على موسى، فاقرأها آناء الليل والنهار**". فهذا عمر لم يحققها.

[ذكر طرف يسير من كلام أحبارهم في التلمود وغيره][1231]

[1231] عنوان من وضع المحقق.

قال أبو محمد: ونحن إن شاء الله عز وجل نذكر طرفاً يسيراً من كثير جداً من كلام أحبارهم الذين عنهم أخذوا كتابهم ودينهم، وإليهم يرجعون في نقلهم **لتوراتهم وكتب الأنبياء** وجميع شرائعهم، ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح أنهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق. ولقد كان يكفي من هذا إقرارهم بأنهم عملوا لهم هذه الصلوات شريعة عوضا مما أمر الله تعالى به من القرابين، وهذا تبديل الدين جهارا.

[1] قال أبو محمد: ذكر أحبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم **إن إخوة يوسف إذ باعوا أخاهم طرحوا اللعنة على كل من بلغ إلى أبيهم حياة ابنه يوسف، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا أحد من الملائكة."** فاعجبوا لعقول أمة تعتقد أن الله خاف أن يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم وعقوا النبي أباهم أشد العقوق، وكذبوا أعظم الكذب. فوالله لو لم يكن في كتبهم إلا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا أحمق الأمم وأكفرهم وأكذبهم، فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر إن شاء الله تعالى.

[2] وفي بعض كتبهم أن هارون عليه السلام قال لله تعالى إذ أراد أن يسخط على بني إسرائيل: يا رب لا تفعل، فلنا عليك ذمام وحق لأن أخي وأنا أقمنا لك مملكة عظيمة.

قال أبو محمد: هذه طامة أخرى حاش لهارون عليه السلام أن يقول هذا الجنون. أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير إذ يقول تعالى: ﴿**يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾[1232].

[3] وفي بعض كتبهم أن الصورتين اللتين أمر الله موسى أن يصورهما على التابوت خلف [الحجلة][1233] في السرادق إنما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه. تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

[1232] سورة الحجرات: 17.

[4] وفي بعض كتبهم أن الله عز وجل قال لبني إسرائيل "من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني."[1234]

[5] وفي بعض كتبهم أن علة تردد بني إسرائيل مع موسى في التيه أربعين سنة حتى ماتوا كلهم، إنما كانت لأن فرعون كان بنى على طريق مصر إلى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طلسماً لكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاذ.

فاعجبوا لمن يُقَدِّرُ أن يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى ويحير نبيه ومن معه حتى يموتوا، فأين كان فرعون عن هذه القوة إذ غرق في البحر؟

[6] وفي بعض كتبهم أن دينا بنت يعقوب عليه السلام إذ غصبها سحيم بن حَمَّار وزنى بها حملت وولدت ابنة، وأن عقاباً خطفت [ز75ظ] **تلك الفرخة الزنا، وحملها إلى مصر، ووقعت في حجر يوسف، فرباها وتزوجها.** وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل إذا غزلن.

[7] وفي بعض كتبهم أن يعقوب إنما قال في ابنه نفتال: "أيل مطلق"، لأنه قطع من قرية إبراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس إلى منف التي بمصر ورجع إلى قرية الخليل في ساعة من نهار لشدة سرعته، لا لأن الأرض طويت له. ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً.

[8] وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته: أن السحرة يحيون الموتى على الحقيقة، وأن ها هنا أسماءً لله تعالى ودعاء وكلاماً من عرفه من صالح أو فاسق أحال الطبائع وأتى بالمعجزات وأحيى الموتى، **وأن عجوزاً ساحرة أحيت لشاول الملك– وهو طالوت– شموآل النبي بعد**

[1233] ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1234] راجع سفر زكريا 2: 8.

موته.[1235] فيا ليت شعري إذا كان هذا حقاً، فما يؤمنهم أن موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من أهل هذه الصفة، ولا سبيل إلى فرق بين شيء من ذلك أبداً.

[9] وفي بعض كتبهم أن بعض أحبارهم المعظمين عندهم ذكر لهم أنه رأى طائراً يطير في الهواء، وأنه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها.[1236]

[10] وفي بعض كتبهم أن المرأة المِدْيَنِيَّة – التي ذكر في التوراة[1237]– التي زنى بها زمري بن صالو من سبط شمعون طعنه فنحاس بن العازار بن هارون برمحه فنفذه، ونفذ المرأة تحته، ثم رفعهما في رمحه إلى السماء كأنهما طائران في سفود وقال هكذا يفعل بمن عصاك. قال كبير من أحبارهم معظم عندهم **أنه كان تكسير عجز تلك المرأة مزرعة مُدي خردل.**[1238]

[11] وفي كتبهم أن طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع. وهذه والله مضحكة تسلي الثكالى، وتطرد الأحزان.

قال أبو محمد: عن مثل هؤلاء فلينقل الدين، وتباً لقوم أخذوا دينهم وكتبهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب وأشباهه.

[12] وفي بعض كتبهم المعظمة[1239]**: أن جباية سليمان في كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وستين ألف قنطار من ذهب**[1240]. وهم مقرون أنه لم يملك قط إلا فلسطين والأردن

[1235] راجع القصة في سفر صمويل الأول 28: 7- 14. وقد تنبه علي ابن ربن الطبري إلى غرابة هذه القصة قبل ابن حزم، وذلك في كتابه فردوس الحكمة ص 72. قال: **"و في كتب الأنبياء وأهل الأديان أشياء عجيبة أيضا لا تعرف عللها مثل المرأة الساحرة التي جاءت إلى قبر شمويل النبي فأخرجته من القبر حيا حتى تنباء وعاد إلى قبره"**.

[1236] راجع النص في التلمود البابلي، بابا باترا.(ب. 73).

[1237] يشير ابن حزم إلى أن الحكاية التي علق عليها الحبر موجودة في سفر العدد 25: 6- 16.

[1238] راجع التلمود البابلي، سنهدرين (ب. 82).

[1239] يقصد ابن حزم سفر الملوك الأول 10: 14، أو سفر أخبار الأيام الأول 9: 13- 14.

والغَور فقط، وأنه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور، ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان. ولا البلقاء ولا مآب ولا جبال الشراة. فهذه الجباية التي لو جمع كل ذهب بأيدي الناس لم يبلغها، من أين خرجت؟

وقد قلنا: إن الأحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالاً في الحساب، وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً.

[13] وذكروا أنه **كان لمائدة سليمان في كل سنة أحد عشر ألف ثور وخمسمائة ثور وزيادة، وستة وثلاثين ألف شاة، سوى الأيائل، والصيد.**[1241]

فانظروا ما يكفي لحوم ما ذكرنا من الخبز؟ وقد ذكروا عدداً مبلغه ستة آلاف مُدي في العام لمائدته خاصة. واعلموا أن بلد بني إسرائيل تضيق عن هذه النفقات. هذا مع قولهم: **أنه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من بُرٍّ ومثله من زيت إلى ملك صور.**[1242]

فيا ليت شعري لأي شيء كان يهاديه بذلك؟ هل ذلك إلا لأنه كفؤه ونظيره في الملك؟ وهذه كلها كذبات ورعونة لا خفاء بها، وأخبار متناقضة.

[1240] قال ابن البطريق في تاريخه، ج1، ص 51: **"وكانت جباية سليمان بن داود في كل سنة ستمائة ألف وستة وستين ألق قنطار ذهب"**.

[1241] هذا الحساب مبني على الأعداد الواردة في تاريخ ابن البطريق، ج1، ص 51: **"وكانت وظيفته في كل يوم ثلاثين كر سميذ أي جرايته، وستين كر دقيق وعشرة عجول واثنين وعشرين ثورا، ومائة من الغنم، سوى الأيائل والظباء والطير"**. فإذا عددنا العجول مع الثيران حصلنا على، 32 تضرب في 360(أيام السنة) = 11520. ثم تضرب 100 من الغنم في 360 = 36000 شاة. وهو متفق ونص ش + غ + و من كتاب الفصل: "11000 ثور وخمسمائة ثور، وزيادة، و 36000 شاة" وهي مخالفة للحساب المبني على نص سفر الملوك الأول 4: 22- 24 **"وكانت متطلبات القصر اليومية من الطعام ثلاثين كر سميذ، وستين كر دقيق، وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثورا من المراعي، ومائة خروف، فضلا عن الأيائل والغزلان واليحامير والإوز المسمن"**.

[1242] يشير المؤلف إلى ما في سفر الملوك الأول 5: 11 "ويقدم سليمان لحيرام كل سنة لقاء ذلك، عشرين ألف كر حنطة طعاما لقصره، وعشرين ألف كر زيت نقي". راجع كذلك سفر أخبار الأيام الثاني 2: 10.

[14] وذكروا أنه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب، على كل مائدة مائة صحفة ذهب، وثلاثمائة طبق ذهب، على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب.[1243]

فأعجبوا لهذه الكذبات الباردة، واعلموا أن الذي عملها كان ثقيل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة، [ز76ز] لأنه لا يمكن البتة أن يكون قطر دائرة الصحفة أقل من شبر، وإن لم تكن كذلك فهي صُحَيْفَة لا صحفة طعام ملك. فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة أشبار في مثلها لا أقل سوى حاشيتها وأرجلها، واعلموا أن مائدة ذهب هذه صفتها لا يحركها إلا فيل، لأن الذهب أرزن الأجسام وأثقلها. ولا يمكن ألبتة أن يكون في كل مائدة من تلك الموائد أقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها؟ ومن يضعها؟ ومن يغسلها؟ ومن يمسحها؟ ومن يديرها؟ فهذا الذهب كله، وهذا الأطباق من أين؟

فإن قيل: أنتم تصدقون بأن الله تعالى أتاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأن الله سخر له الريح والجن والطير، وعلمه منطق الطير والنمل، وأن الجن كانوا يعملون له المباني والتماثيل والجفان والقدور. قلنا: نعم؛ ونُكَفِّرُ من لم يؤمن بذلك، وبين الأمرين فرق واضح، وهو أن الذي ذَكَرتَ مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الأنبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هم خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم.

[15] وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم أن زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في ألف ألف مقاتل، وأن أشا بن أبيا الملك خرج إليه في ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا، و[خمسين][1244] ألف مقاتل من بني بنيامين، فهزم السودان[1245]. وهذا كذب فاحش ممتنع لأن من أقرب موضع من بلد

[1243] نقله المؤلف من تاريخ ابن البطريق، ج1، ص51: **"وكان في قصر سليمان مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صحفة وثلاثمائة طبق ذهب وعلى كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب."**

[1244] ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.

[1245] راجع سفر أخبار الأيام الثاني 14: 8- 9. وفيه أن عدد بني بنيامين في جيش آسا بن أبيا كان 280 ألف مقاتل. وقد قال ابن حزم في موضع سابق (فصل [51]) أن: " أشا بن أبيا كان

السودان، وهم النوبة، إلى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً، ومن مسقط النيل إلى بيت المقدس نحو عشرة أيام صحاري ومفاوز. وألف ألف مقاتل لا تحملهم إلا البلاد المعمورة الواسعة، وأما الصحاري الجرد فلا. ثم في مصر جميع أعمال مصر، فكيف يخطوها إلى بيت المقدس؟ هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك. ومن البعيد أن يكون عند ملوك السودان حيث يتسع بلدهم، ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف، أن يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد عن بلاد النوبة. وأما بلد النوبة والحبشة والبجاة فصغير الخطة، قليل العدد. وإنما هي خرافات باردة مكذوبة.

[16] وفي كتاب لهم يسمى شعُرْ قُومَا من كتب التلمود[1246]. والتلمود هو معولهم وعمدتهم في فقههم وأحكام دينهم وشريعتهم، وهو من أقوال أحبارهم بلا خلاف من أحد منهم، ففي الكتاب المذكور: "**أن تكسير جبهة خالقهم –تعالى الله عن قولهم– من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع**" حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات.

[17] وفي كتاب آخر من التلمود يقال له سادر ناشيم[1247]**، معناه تفسير أحكام الحيض: "أن في رأس خالقهم تاجا فيه ألف قنطار من ذهب وفي إصبعه خاتم له فص تضيء منه الشمس والكواكب وأن الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفون**"، تعالى الله عن هذه الحماقات.

[18] ومما أجمع عليه أحبارهم– لعنهم الله – **أن من شتم الله وشتم الأنبياء يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل.**[1248] فاعجبوا لهذا واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم، يفضلون أنفسهم على الأنبياء، وعلى الله عز وجل، ومن الأحبار، فعليهم ما يخرج من أسافلهم.

معه من بني يهوذا خاصة 300ألف مقاتل، ومن بني بنيامين خاصة 52 ألف مقاتل"، وكل ذلك نقله ابن حزم من تاريخ ابن البطريق، ص 55: **"وخرج عليه زارح ملك الكوش وهم السودان ومعه ألف ألف مقاتل، فلقيهم أسا ملك يهوذا ومعه ثلاثمائة ألف مقاتل من يهوذا واثنان وخمسون ألفا من بنيامين، فهزم السودان وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأخذ كل ما معهم."**

[1246] هذا الكتاب لا يعد عند اليهود من كتب التلمود.

[1247] ف + أ + ل: شاذرقاسيم.

[1248] راجع النص في التلموذ البابلي [إيروبين (21 ب)].

[19] وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام. اتفقوا على أن دسوا بولش البنيامیني- لعنه الله- وأمروه بإظهار دين عيسى عليه السلام، وأن يضل أتباعه، [j76ظ] ويدخلهم إلى القول بالإهيته، وقالوا له: نحن نتمحل إثمك في هذا. ففعل، وبلغ من ذلك حيث قد ظهر.

واعلموا يقيناً أن هذا عمل لا يستسهله ذو دين أصلاً، ولا يخلو أتباع المسيح عليه السلام عند أولئك الأحبار- لعنهم الله – أن يكونوا على حق أو على باطل. لابد من أحدهما. فإن كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا إضلال قوم محقين وإخراجهم عن الهدى والدين إلى الضلال المبين. هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى أصلاً. وإن كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم. وإنما يسعى المؤمن ليهدي الكافر والضال، وأما أن يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه أبواباً أشد وأفحش مما هو عليه، فهذا لا يفعله أيضا من يؤمن بالله تعالى قطعاً، ولا يفعله إلا ملحد يريد يسخر بمن سواه. فعن هؤلاء أخذوا دينهم وكتب أنبيائهم بإقرارهم، فأعجبوا لهذا.

وهذا أمر لا نبعده عنهم لأنهم قد راموا ذلك يقينا في ديننا، فبعد عليهم بلوغ أربهم من ذلك. وذلك إسلام عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من أمكنه من المسلمين، فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رحمه الله أن يقولوا بإلاهيته كالذي نهج بولش لاتباع المسيح عليه السلام من أن يقولوا بإلهيته. وهم الباطنية والغالية إلى اليوم. وأخفهم كفراً الإمامية – على جميعهم لعائن الله تترى.

[20] وأشنع من هذا كله، نقلهم الذي لا تمانع بينهم فيه عن كبير من أحبارهم المتقدمين –الذين عنه وعن أصحابه أخذوا دينهم، ونقل توراتهم وكتب الأنبياء – اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت إذ خربه طيطش. فيذكرون عنه أنه أخبرهم عن نفسه **أنه كان ماشيا في خرائب بيت المقدس فسمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته وضعضع ركنه،**

وهدم قصره، وموضع سكينته، ويلي على ما [أخربت من بيتي، ويلي على ما][1249] فرقت من بني وبناتي، قامتي منكسة، حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي.[1250]

قال هذا النذل الموسخ ابن الأنذال إسماعيل: "**فأخذ الله بثيابي وقال لي: أسمعتني يا بني يا إسماعيل؟ قلت: لا يا رب. فقال لي يا بني يا إسماعيل بارك علي.**" قال الجيفة المنتنة: "**فباركت عليه ومضيت.**"

قال أبو محمد: "**لقد هان من بالت عليه الثعالب**"، والله ما في الموجودات أرذل ولا أنتن ممن احتاج إلى بركة هذا الكلب الوضر، فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة من وجوه الكفر الشنيع.

فمنها: إخباره عن الله عز وجل أن يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة، الويل حقَّ على من يصدق هذه القصة وعلى الملعون الذي أتى بها.

ومنها: وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل وما الذي دعاه إلى الندامة؟ أتراه كان عاجزاً عن أن يردهم؟ هذا عجب آخر. وإذا كان نادماً على ذلك فلم تمادى على تبديدهم وإلقاء النحس عليهم حتى يبلغ ذلك إلى **إلقاء الحكة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم.**[1251] ما في العالم صفة أحمق من صفة من يتمادى على ما يندم عليه هذه الندامة.

ومنها: وصفه الله تعالى بالبكاء والأنين.

ومنها: وصفه لله تعالى بأنه لم يدر هل سمعه أم لا حتى سأله عن ذلك.

ثم أظرف شيء: إخباره عن نفسه بأنه أجابه بالكذب، وأن الله تعالى قنع بكذبه، وجاز عنده ولم يدر أنه كاذب.

ومنها: كونه بين الخرب، وهي مأوى المجانين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطاطي البرية ونحوها.

[1249] ساقط من ز + ب + ف. واستدركناه من الإبرازة الأولى.
[1250] التلمود البابلي (برحوت 3 أ، 37).
[1251] يشير إلى ما في سفر التثنية 28: 27.

ومنها: وصفه الله تعالى بتنكيس القامة.

ومنها: طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن. [ز77و] وبالله الذي لا إله إلا هو إن كان بلغ قط ملحد ولا مستخف قط هذه المبالغ الذي بلغ هذا اللعين ومن يعظمه، وبالله ثانية لولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم: ﴿**يد الله مغلولة**﴾[1252] و﴿**الله فقير ونحن أغنياء**﴾[1253] ما انطلق لنا لسان بشيء مما أوردنا، ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك. ولا أعجب من إخبار هذا الكلب عن نفسه بهذا الخبر، فإن اليهود كلهم- نعني الربانيين منهم - مجمعون على الغضب على الله وعلى تلعيبه، وتهوين أمره عز وجل، فإنهم يقولون **ليلة عيد الكِبُور**، وهي العاشرة من تشرين الأول- وهو أكتوبر- يقوم **الميططرون**، ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير- تعالى الله عن كفرهم-. قالوا: **ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً: ويلي إذ أخربت بيتي وأيتمت بني وبناتي، قامتي منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي، وأرد إليه بني وبناتي**". ويردد هذا الكلام.

[21] واعلموا أنهم: أفردوا عشرة أيام من أكتوبر يعبدون فيها رباً آخر غير الله عز وجل، فحصلوا على الشرك المجرد. واعلموا أن الرب الصغير الذي أفردوا له الأيام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون المِلَك خادم التاج الذي في رأس معبودهم، وهذا أعظم من شرك النصارى.

ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي: "الميططرون ملك من الملائكة". فقلت: "وكيف يقول الملك: ويلي على ما أخربت من بيتي، وفرقت بني وبناتي"؟ وهل فعل هذا إلا الله عز وجل. فإن قالوا: تولى ذلك الملك الفعل بأمر الله تعالى. قلنا: فمن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعل بأمر الله تعالى وعلى طاعته لله. هذا كفر من الملك لو فعله. فكيف يحمد ذلك منه؟ وكل هذا إنما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك، وإلا فهم فيه قسمان: قسم يقول أنه الله تعالى نفسه، فيصغرونه ويحقرونه، ويعيبونه. ومنهم قسم يقولون إنه رب آخر دون الله تعالى نفسه.

[1252] سورة آل عمران: 181.
[1253] سورة المائدة: 64.

[22] واعلموا أن اليهود يقومون في كنائسهم أربعين ليلة متصلة من أيلول وتشرين الأول وهما شتنبر وأكتوبر، فيصيحون ويولولون بمصائب، منها قولهم: "**لأي شيءٍ تسلمنا يا الله هكذا، ولنا الدين القيم والأثرة الأولى؟ لم يا الله تتصمم عنا وأنت تسمع؟ وتعمى وأنت تبصر؟ أهكذا جزاء من يقوم إلى عبوديتك، وبدر إلى الإقرار بك؟ لم يا الله لا تعاقب من يكفر النعم؟ ولا تجازي بالإحسان ثم تبخسنا حظنا، وتسلمنا لكل معتد، وتقول إن أحكامك عدلة.**"

فاعجبوا لوغادة هؤلاء الأنتان، ولرذالة هؤلاء الأنذال الممتنين على ربهم عز وجل المستخفين به وبملائكته وبرسله. وتالله ما بخسهم ربهم حظهم وما حقهم إلا الخزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة، وهو تعالى موفيهم نصيبهم غير منقوص. واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالإسلام الملة البيضاء التي صححتها العقول، وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق الباهرة. نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه إلى أن نلقاه مؤمنين غير مغضوب علينا ولا ضالين.

قال أبو محمد: هنا انتهى ما أخرجنا **من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر، والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة، وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم،** ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلاً، ولا بقي في فساد [ز77ظ] دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله رب العالمين.

وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة، فإننا لا نصدق في ديننا إلا ما جاء في القرآن أو ما صح بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، وما عدا هذا فنحن نشهد بأنه باطل لا يلتفت إليه.

واعلموا أننا لم نكتب من فضائحهم إلا قليلاً من كثير، ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ما هم عليه، وبالله تعالى التوفيق.

Résumé

Parmi les innombrables services que l'islamologie moderne a rendus à l'histoire de la littérature islamique, il faut citer la redécouverte de *Kitâb al-Fasl fî-l-milal wa-l-ahwâ' wa-l-nihal*, ouvrage encyclopédique en histoire critique des religions et des sectes, composé par Ibn Hazm, le célèbre polygraphe andalou du XI siècle. Les travaux de Goldziher et d'autres chercheurs modernes ont souligné l'importance de cet ouvrage, qui continue à susciter un intérêt croissant au sein des recherches modernes.

Chapitre 1. L'état des études modernes sur *al-Fasl*

Dans un premier chapitre, nous avons analysé les apports des études modernes relatives au *Fasl*, depuis la seconde moitié du dix-neuvième siècle jusqu'à nos jours, en montrant à la fois les lacunes à dépasser et les questions qui ne furent point traitées adéquatement ou celles qui sont restées sans réponses jusqu'ici.

Nous avons essayé de tracer les grandes lignes d'une histoire critique des recherches modernes plus ou moins relatives à l'ouvrage d'*al-Fasl.*

Etant donné que le problème de la critique textuelle du *Fasl* constitue la pierre angulaire de notre thèse, il a fallu se focaliser sur les études qui ont sensiblement amélioré nos connaissances concernant cette question fondamentale. Aussi, furent écartées de notre discussion toutes les études dont les auteurs n'ont pas prêté attention au processus de composition de l'ouvrage ou aux questions qui s'y rattachent.

Il va sans dire que les travaux des islamologues européens du dix-neuvième siècle fournirent des éditions critiques et des traductions des collections historiques et biobibliographiques islamiques qui participèrent à la mise en valeur de l'importance de l'œuvre d'Ibn Hazm.

Les premiers pionniers (islamologues) effectuèrent leurs recherches directement sur le texte manuscrit d'*al-Fasl*.

En 1856, Chwolson utilisait le *Fasl* dans son ouvrage sur les Sabéens. Mais c'est l'apparition de deux travaux de Goldziher qui

marquèrent les recherches modernes concernant *al-Fasl*. Dans un premier temps, celui-ci publia en 1872 une étude sur la polémique islamique contre le Talmud, dans laquelle il a souligné clairement que les opinions d'Ibn Hazm concernant le judaïsme furent inclus dans les trois ouvrages :

- Le *Kitâb Izhâr tabdîl al-yahûd wa-'l-nasârâ li-tawrât wa-'l-injîl wa bayân tanâqud mâ bi-aydîhim min dhâlik mimmâ lâ yahtamilu al-ta'wîl*.

- Le *Kitâb al-Milal wa 'l-nihal*.

- *La polémique contre Samuel b. Nagdela qui a critiqué des versets du Coran.*

Dans cette même étude Goldziher établît sur la base de deux manuscrits, le texte arabe complet de la section du *Fasl* consacrée à la critique de certains récits mythologiques dans le Talmud et la littérature midrashique.

Ensuite, dans un second temps, il publia, en 1878, une étude sur la polémique islamique contre *Ahl al-Kitâb* où il émît pour la première fois l'hypothèse de l'inclusion de *Kitâb Izhâr tabdîl al-yahûd wa-'l-nasârâ li-tawrât wa-'l-injîl* dans *Kitâb al-Fasl* dans le grand chapitre intitulé : *Fasl fî munâqadât zâhira wa takâdhîb wâdiha fi al-kitâb al-ladhî tusammîhi al-yahûd al-tawrât wa fî sâ'ir kutubihim wa fî al-anâjîl al-arba'a yutayaqqanu bi-dhâlik tahrîfuhâ wa tabdîluhâ wa annahâ ghayr al-ladhî anzala Allâh 'azza wa jalla.*

Goldziher avait, d'une part, insisté sur la ressemblance frappante entre les deux titres, et d'autre part, souligné qu'Ibn Hazm ne mentionna point *Kitâb Izhâr tabdîl al-yahûd wa-lnasârâ* dans ses autres écrits, ce qui renforce l'hypothèse de l'inclusion de l'*Izhâr* dans le *Fasl*.

Ultérieurement, les hypothèses de Goldziher seront exploitées et développées dix-huit années plus tard par Friedlaender. Mais cela ne veut absolument pas dire que les recherches concernant le *Fasl* se sont arrêtées pendant cet intervalle.

En consultant le manuscrit d'*al-Fasl* conservé à la Bibliothèque Nationale de Vienne, Schreiner (1894) identifia Ibn Hazm comme étant le

musulman réfuté par le Rabbin Salomon b. Adret de Barcelone (XIII° siècle).

L'avènement du vingtième siècle (1889-1903) connaitra la première édition du texte entier du *Fasl,* imprimée au Caire sur la base d'un manuscrit très récent (daté en 1271A.H/1854 A.D). Cet événement, comme nous l'avons démontré dans le troisième chapitre, a bien arrêté l'évolution de la critique textuelle du *Fasl*. Cependant, même après cette édition, certains chercheurs avertis n'ont pas cessé de consulter les manuscrits du *Fasl* qu'ils avaient à leur disposition. C'est effectivement le cas des chercheurs suivants :

Hirschfeld a eu le mérite de publier quelques passages du *Fasl* (sur la corruption de la Torah) tirés non pas de l'édition du Caire, qu'il ignorait sans doute, mais du manuscrit de la *British Librar*y. Il avait, sans s'en rendre compte, découvert l'existence de nombreuses différences textuelles entre ce manuscrit et l'édition du Caire. Trois années plus tard, Poznanski soulignera à son tour que le manuscrit de Vienne présente à la fois un écart textuel avec l'édition du Caire et le manuscrit de Leyde (Or.480 A). Les résultats des travaux de ces deux chercheurs seront vite corroborés par Friedlaender qui, deux années plus tard, publia successivement deux travaux monumentaux sur *Kitâb al-Fasl*.

Adoptant les hypothèses de Goldziher (concernant « l'insertion de l'*Izhâr* dans le *Fasl* ») Friedlaender traita dans une première étude, le problème de la composition d'*al-Fasl.* Il formula une nouvelle théorie selon laquelle *al-Fasl* est un ouvrage qui ne doit sa nature composite qu'à l'incorporation progressive de plusieurs fascicules indépendants. Ibn Hazm aurait donc ajouté au « proto- *Kitâb al-Fasl* » d'autres monographies antérieures entre autres un *Kitâb Izhâr tabdîl al-yahûd wa-l-nasârâ* et les *Nasâ'ih al-munjiya min al-fadâ'ih al-mukhziya*. Ensuite, Friedlaender attira l'attention sur la possibilité de l'existence de deux recensions d'*al-Fasl*, une recension ancienne contenue dans le texte édité au Caire (1902) et une autre plus jeune véhiculée par le manuscrit du *British Museum* (la *British Librar*y) et celui de Leyde (le Ms. Or. 480 B.). Il suggéra ensuite, que la seconde recension serait peut-être une révision de la première. Cette hypothèse, si importante pour la critique textuelle de *Kitâb al-Fasl*, sera négligée pendant un siècle car aucun chercheur n'a

estimé sa valeur pour la recherche concernant la critique textuelle globale de *Kitâb al-Fasl*.

En 1947, Tritton constata que le manuscrit d*'al-Fasl* conservé au *British Museum* (n° : Or. 843) ajoutait cinq sections qui donnent une vue sommaire des idées théologiques des sectes d'al-*Qadariyya*, *al-Murji'a*, *al-Khawârij* et *al-Shî'a*, plus une cinquième section sur ce qu'on disait à propos de *'Alî b. Abî Tâlib*. Ces cinq sections ne figurent point dans le texte publié au Caire en 1902. À part la publication du texte arabe des cinq sections, Tritton n'avait pas du tout pensé que ces additions pouvaient être des indices évidents sur l'existence d'une seconde version d'*al-Fasl*.

En 1968, al-Hârdâllo présenta une thèse de doctorat à l'Université de Cambridge sur la position d'Ibn Hazm envers les juifs et sa critique de l'Ancien Testament. Nous n'avons pas eu l'occasion de consulter cette thèse. Heureusement, en 1984 al-Hârdâllo a publié en langue arabe un résumé de sa thèse. Nous prêtons notre attention au dixième chapitre de son résumé intitulé : "Erreurs commises par les orientalistes concernant *Kitâb al-Fasl*". Ce chapitre renferme bien des éléments très discutables, surtout lorsque son auteur attaque avec subjectivité l'islamologie moderne concernant la composition d'*al-Fasl*. Il a souligné qu'il avait trouvé discutables la quasi-majorité des hypothèses des islamologues modernes concernant *al-Fasl* et qu'il n'avait trouvé aucun indice textuel qui les étaye. Au contraire, il avança "qu'il avait consulté des manuscrits d'*al-Fasl* qui lui permirent de corriger ces islamologues".

Récemment (en 2001), Ljamai a jeté de la lumière sur un fait intéressant. En examinant le manuscrit de Vienne (n° 975), il a établi que: "**Ibn Hazm, après avoir terminé la composition de son *Fisal*** (sic)**, a procédé à une édition** (version) **nouvelle et corrigée de ce chef-d'œuvre.**" Le chercheur cité pensait que cette nouvelle version du *Fasl* "**n'était préservée que dans un seul manuscrit, celui de Vienne** (incomplet)" puis, à cause du décès d'Ibn Hazm celui-ci "**n'a peut-être pas eu l'occasion de réviser la totalité de son *Fisal*** (sic)**. Il semble qu'al-Humaydî ait reçu cette partie de la version révisée d'*al-Fisal*** (sic) **après son immigration à Baghdad. Cette version serait passée de**

main en main jusqu'au moment où le copiste (du manuscrit de Vienne) **l'a reproduite en 1091/1680**."

Ces hypothèses soulèvent une question immédiate : Comment peut-on à la base de l'examen d'un seul manuscrit affirmer que le texte révisé d'*al-Fasl* figure uniquement dans le fragment manuscrit de Vienne?

Comme nous l'avons signalé brièvement plus haut, certains chercheurs avant Ljamai, ont signalé l'existence de certaines variantes retrouvées par lui plus tard dans le manuscrit de Vienne.

En effet, Hirschfeld (1901) publia à la base du manuscrit de la *British Library*, un passage de *Kitâb al-Fasl* dans lequel Ibn Hazm évoque des divergences textuelles entre les trois versions du Pentateuque (le Texte Massorétique, le texte Samaritain et la LXX). Tandis que ce passage s'accorde parfaitement avec son parallèle dans le manuscrit de Vienne, il diffère en contrepartie avec celui qu'on retrouve dans le texte imprimé du *Fasl.*

Plus encore, Friedlaender, Tritton, et Al-Hârdâllo ont tous relevé que les deux manuscrits, celui de la *British Library* et celui de Leyde ajoutent des chapitres entiers qui sont totalement absents dans le texte imprimé du *Fasl*. Ce fait capital pour la critique textuelle globale d'*al-Fasl* a échappé à Ljamai qui a pourtant inclus les titres des travaux de la plupart de ces chercheurs dans la bibliographie de sa thèse.

Pour notre part, nous avons aussi constaté que des auteurs musulmans classiques ont attribué au *Fasl* de très longs passages qui sont absents dans le texte imprimé et dans le manuscrit de Vienne. Ainsi, l'auteur Maghrébin 'Aqîl b. 'Atiyya al-Qudâ'î (m. 608/1211) avait copié dans son ouvrage intitulé "*Tahrîr al-maqâl fî muwâzanat al-a'mâl*" un passage couvrant trois pages qu'il attribua au *Fasl* et où Ibn Hazm traite des classes des humains au Jour du Jugement selon la manière avec laquelle ils recevront chacun le Livre de leurs actes. Il s'agit effectivement d'un chapitre ajouté par Ibn Hazm et qui figure dans le manuscrit de Londres, et dans le second volume du manuscrit de Leyde ainsi que dans deux autres manuscrits.

A la lumière de ces constatations et de plusieurs autres, nous avons estimé qu'il était nécessaire d'examiner un nombre suffisant de manuscrits et d'entreprendre une analyse textuelle exhaustive de tout le texte d'*al-Fasl* afin de résoudre les problèmes relatifs à son histoire et à sa critique textuelle.

Nous nous sommes donc focalisé sur les questions qui ont un lien concret avec notre problème fondamental qui est l'histoire du texte d'*al-Fasl*, sa critique textuelle, sa structure interne, et les dates et les lieux de rédaction ainsi que ses sources.

Chapitre 2. Biographie d'Ibn Hazm

Dans un second chapitre, nous avons essayé d'établir une biographie d'Ibn Hazm, selon un ordre chronologique et géographique bien précis. Cette démarche est indispensable d'une part, pour la résolution des problèmes liés à la fixation des dates et lieux de rédaction des différentes entités qui forment *al-Fasl* et, d'autre part, pour l'étude des circonstances externes qui ont influencé la pensée et les interventions rédactionnelles de l'auteur le long de son projet.

La consultation et l'exploitation de plusieurs documents nous ont permis de tracer un itinéraire assez complet qui comblera les nombreuses lacunes qui figurent dans les précédentes biographies d'Ibn Hazm.

Voici ci-après un bref récit d'une lacune d'environ 30 années que nous avons pu remplir dans la biographie d'Ibn Hazm.

En 426/1034-5 Ibn Hazm retourna à Cordoue et assista aux funérailles de son maître Ibn Muflît, puis se dirigea vers Almeria. Le ministre de la ville de cette époque, Ahmad Ibn 'Abbâs al-Qurtubî (m. 429/1037), donna sa protection à Ibn Hazm. Mais, celui-ci regagna Dénia où il jouit de la protection du Gouverneur de la région Abû-l-'Abbâs Ahmad Ibn Rashîq. Ibn Hazm se donna intensivement à la rédaction des livres prouvant la suprématie du Zâhirisme. Ibn Rashîq l'avait ensuite envoyé vers Majorque peu avant l'an 436/1044 pour enseigner le droit Mâlikite aux jeunes étudiants de l'île. Ceci incita le juriste Abû-l-Walîd Ibn al-Bâriya à s'aventurer dans un débat face à Ibn Hazm. La dispute se

termina par la défaite d'Ibn al-Bâriya et sa mise en prison. Cette victoire aurait fait d'Ibn Hazm le premier juriste de Majorque et l'encouragea à propager ses idées Zâhirites parmi les jeunes juristes de Majorque.

Les historiens malikites rapportèrent que Abû-l-Walîd al-Bâjî fut le seul Malikite pouvant riposter aux attaques d'Ibn Hazm dans de nombreux affrontements polémiques, qui eurent lieu à Majorque en 440/1048. Ensuite, Ibn Hazm traversa la mer vers Dénia. De là il se rendit à Valence, puis à Saragosse. Sur son chemin de retour il visita Talavera.

Ensuite il se dirigea vers Almeria où il avait une maison à Pechina. Mais sa présence là-bas suscita la peur du chef des jurisconsultes d'Almeria, qui adressa aussitôt une lettre au grand jurisconsulte de Cordoue, à propos des étranges opinions que professait Ibn Hazm.

En 450/1058 Ibn Hazm regagna Séville et s'y installa. Il continua la propagation de ses convictions Zâhirites par la production des livres qu'il enseigna à ses disciples. Ses adversaires se rendirent compte de l'efficacité de l'arme que constitue l'écriture utilisée par Ibn Hazm et essayèrent donc d'éliminer ses œuvres. Mais pour atteindre ce but, ils cherchèrent l'appui d'une autorité politique qu'ils trouvèrent dans la tyrannie d'al-Mu'tadid roi de Séville. Celui-ci aurait alors ordonné l'incinération des livres d'Ibn Hazm et lui imposa l'assignation à résidence dans le village des ancêtres du savant Zâhirite qui y succomba le Lundi 28 Sha'bân 456 / 15 Aout 1094.

Chapitre 3. La critique textuelle d'*al-Fasl*

Ce chapitre constituera la pièce maîtresse de notre thèse. Nous y avons essayé de démontrer la nécessité d'établir une édition critique de *kitâb al-Fasl* en tenant compte du grand nombre de manuscrits disponibles. Nous avons réussi à localiser vingt-deux manuscrits (dans des bibliothèques) dont quinze furent l'objet de notre étude. Leur examen nous a permis de relever les grandes lignes de l'histoire textuelle de *kitâb al-Fasl* et de découvrir les écarts flagrants entre le texte dans son état

imprimé actuel, d'une part, et ses diverses formes textuelles manuscrites, d'autre part.

3.1. Les éditions d'*al-Fasl*

Nous avons pu localiser sept éditions d'*al-Fasl* et déterminer leurs points communs, leurs divergences et leurs défectuosités :

1. L'édition d'al-Khânjî exécutée au Caire (1900-1903) en 5 tomes à la base d'un seul manuscrit très tardif (daté en 1271/1855). En fait, il s'agit d'une édition qui ne mérite aucune crédibilité puisqu'elle compte des fautes incalculables de différentes sortes. De plus, l'éditeur avait parfois changé, intentionnellement, le texte rapporté par le manuscrit. Le même jugement s'applique à ses quatre rééditions (non datées).

2. L'édition de Muhammad Sabîh exécutée au Caire en 1928- 29 et sa réédition au Caire par *Maktabat al-Salâm al-'âlamiyya*. Il s'agit d'une édition plagiée de la première et seuls avaient changé les caractères typographiques.

3. La seconde édition de Sabîh (1964 au Caire) ne diffère en rien de la précédente si ce n'est la typographie.

4. L'édition collective de Ibrâhîm Nasr et 'Abd al-Rahmân 'Umayra publiée en 1982 par Sharikat Maktabât 'Ukâz à Djedda, puis rééditée deux fois à *Dâr al-jîl* à Beyrouth (en 1985 et 1996). Le texte du livre fut établi par un éclectisme, délibérément chaotique, entre le texte manuscrit N° 555 de la bibliothèque de Raîs al-kuttâb (à la Suleymanie) et celui de l'édition d'al-Khânjî. Cette édition n'a non plus aucune crédibilité puisque les éditeurs reproduisent souvent les erreurs manifestes de l'édition du Caire.

5. L'édition de 1996 à *Dâr al-Kutub al-'ilmiyya* à Beyrouth (et ses deux rééditions de 1998 et de 2007) est plagiée de la précédente tout en éliminant son apparat critique.

6. L'édition de 2003 à *al-Maktaba al-tawfîqiyya*, au Caire n'ajoute également rien de nouveau à l'édition de Djedda si ce n'est la typographie et l'élimination de l'apparat critique.

7. L'édition de *Dâr al-hadith* publiée en 2005 au Caire, n'ajoute rien à l'édition de Djedda si ce n'est la typographie et l'élimination de l'apparat critique.

Une simple collation du texte de ces éditions avec quelques manuscrits nous a permis de constater l'état pitoyable du texte imprimé de *Kitâb al-Fasl*. Aussi, la consultation directe des manuscrits s'avère-t-elle indispensable pour connaitre l'état intrinsèque du texte d'*al-Fasl*.

3.2. Les manuscrits d'*al-Fasl*:

Nous pûmes localiser vingt-deux manuscrits d'*al-Fasl* existants dans les bibliothèques du Monde. Nous nous contenterons de donner ici une brève description des quinze manuscrits consultés par nos soins.

Brève description des quinze manuscrits consultés:

. **Le manuscrit R** (Ra'îs al-kuttâb n° 555 à La Suleymanie en Türkiye) renferme un texte complet dans un volume de 523 feuillets, divisé en deux. Chaque moitié est écrite par un copiste différent. Il s'agit d'une copie orientale très ancienne (datée en 722 /1322).

. **Le manuscrit W** (Waliyu al-dîn Carullah n° 1267 à La Suleymanie en Türkiye) renferme aussi un texte complet dans un volume de 371 feuillets en écriture naskhî orientale très ancienne (772 A. H/1370 A. D).

. **Le manuscrit S** (Chester Beatty n° 3845) renferme le premier volume seulement de 245 feuillets en écriture naskhî orientale très ancienne (742 A. H/1341 A. D).

. **Les deux manuscrits L1 et L2** (Université de Leyde Cod. Or. 480A/ B) proviennent de deux manuscrits appartenant chacun à une version différente. Le manuscrit L1 (Or. 480 A) comporte le premier volume (208 feuillets) d'une très ancienne copie orientale (datée en 722/1322). Quant au manuscrit L2 (Or. 480 B) il comporte le second volume (238 feuillets) d'une autre copie orientale datée en 734 /1333 au Caire.

. **Le manuscrit B** (*British Library*, Cod. Or. 842/ Or. 843) est constitué de trois tomes (en deux volumes) qui couvrent un texte assez complet (82 feuillets manquent). L'écriture est orientale naskhî (734 A. H/1333 A. D au Caire).

. **Le manuscrit V** (Vienne, n° 975) comporte le premier volume (210 feuillets) d'une copie en écriture naskhî orientale datée en 1091 A. H/1680 A. D.

. **Le manuscrit E** (Escurial, n° 1824) comporte le second volume (353 feuillets) d'une copie orientale datée en 797 A. H/1394 A. D .

. **Le manuscrit F** (Centre du Roi Faysal pour les recherches et les études islamiques à Riyad, n° 5527) est un fragment du premier volume (78 feuillets) d'une copie en écriture naskhî orientale du VIII / XIV siècle.

. **Le manuscrit G** (Râghib Bâshâ n°. 815 à la Suleymanie) comporte le premier volume (269 feuillets) d'une copie ancienne en très bon état. L'écriture est naskhî orientale du VII /XIII siècle.

. **Le manuscrit H** (Bagdatli Vehbi Efendi n° 824 à la Suleymanie) n'est qu'un apographe très tardif qui descend directement du manuscrit S.

. **Le manuscrit A** (Université du roi 'Abd al-'Azîz à Djedda n° 2879) est un fragment (279 feuillets) du dernier volume d'un manuscrit très ancien dont l'écriture est orientale naskhî (XII siècle A. D) probablement d'origine Irakienne.

. **Le manuscrit Z2** (al-Azhar au Caire n° 1454/10349) comporte les deux premiers tomes en un seul volume (194 feuillets) écrit avec une écriture orientale naskhî cursive assez lisible (du XIV siècle A. D). La fin du manuscrit manque, elle représente à peu près un tiers du livre. De plus l'état de conservation du manuscrit est médiocre.

. **Le manuscrit D** (la *Maktabat al-Awqâf* de Bagdad n° 6821) comporte un fragment (195 feuillets) du dernier volume d'une copie écrite avec une très belle écriture orientale naskhî datée en 733 A. H/1332 A. D.

. **Le manuscrit K** (*Dâr al-kutub al-qawmiyya* au Caire n° : 166) est une copie tardive écrite en naskhî orientale.

3. 3. Résultats de la collation des 15 manuscrits

Il s'est avéré, après une collation préliminaire entre les quinze manuscrits, qu'ils se rangent systématiquement sous deux groupes textuellement différents.

Les manuscrits du premier groupe conservent une première version d'*al-Fasl* qui fut achevée en 450/1058. Il parait qu'Ibn Hazm rectifia (légèrement) ultérieurement ce même texte ce qui explique la coexistence de deux familles au sein des manuscrits de la première version.

La première famille F1 renferme les manuscrits: A, G, S, H et K.

La seconde famille F2 renferme les manuscrits: R, W et F.

Les manuscrits du second groupe sont: B, Z2 , D, E , V et L2. Ils conservent la forme textuelle d'une seconde version. Nous avons établi (grâce à des indices historiques internes qui sont confirmés par d'autres indices tirés de la biographie de l'auteur et de l'histoire d'al-Andalus) que cette seconde version fut achevée entre 452/1060 – 454/1062 à Séville.

Nous avons découvert des indices externes et d'autres internes qui montrent que le texte d'*al-Fasl* comportait six volumes et que cette subdivision remontait jusqu'à l'autographe de l'auteur. Nous avons aussi distinguer les dates et les lieux de rédaction des différentes entités formants les 6 volumes du livre.

Une première phase de rédaction se caractérise par l'apparition d'un 'proto-*Kitâb al-Fasl*' (Cordoue 420 / 1029).

La seconde phase de rédaction se caractérise par l'addition de quelques phrases et chapitres (Almeria 440 A. H / 1048 A. D).

La troisième phase de rédaction se caractérise par l'insertion (dans le corps d'*al-Fasl*) de deux livres:

1) *Kitâb al-Nasâih al-munjiya*.

2) *Kitâb Izhâr tabdîl al-yahûd wa-l-nasârâ*

Nous avons développé (dans le corps de notre thèse) les arguments textuels qui confirment l'hypothèse de Goldziher concernant l'identification de l'*Izhâr* avec le Chapitre des *Munâqadât* (C'est-à-dire le chapitre des 'contradictions de la Torah et des Evangiles' dans le premier volume *d'al-Fasl*) et nous avons démontré que les objections d'al-Hârdâllo contre cette hypothèse n'ont aucun sens plausible.

Nous avons aussi examiné à fond la relation textuelle entre « *Kitâb al-Usûl wa-l-furû'* » et *kitâb al-Fasl* en commençant par la question de l'authenticité d'*al-Usûl wa-l-furû'*.

Il y a deux points de vue qui sont diamétralement opposées:

La première hypothèse fut proposée par Asín Palacios puis admise par Adang et d'autres qui ont tous supposé que le *Fasl* est une extension ultérieure et massive du texte de « *Kitâb al-Usûl wa-l-Furû'* ».

La seconde hypothèse fut émise par Ihsân 'Abbâs, puis admise par d'autres, qui ont cru qu'une abréviation du *Fasl* avait donné lieu au livre d'*al-Usûl wa-l-Furû'*.

Nous avons montré (dans le corps de notre thèse) qu'il existe une multitude d'indices internes et externes qui prouvent qu'*al-Usûl wa-l-furû'* est un ouvrage apocryphe qui fut attribué faussement à Ibn Hazm.

3.3.2. La seconde version d'*al-Fasl*:

Après avoir examiné minutieusement les manuscrits V, B, E, L2, Z2 et D, nous nous sommes rendus compte qu'Ibn Hazm avait révisé radicalement la quasi totalité du texte de la première version. Les interventions textuelles de l'auteur peuvent être classées en cinq catégories bien définies:

1° Ajouts de chapitres ou paragraphes.

2° élimination de chapitres ou paragraphes.

3° les chapitres maintenus après révision.

4° les chapitres déplacés sans révision significative.

5° les chapitres déplacés après une révision significative.

Nous avons remarqué que la structure en six volumes et le chapitre des contradictions des quatre Evangiles ne subirent aucune révision.

Les motifs de ces interventions textuelles sont de deux sortes:

Les motifs scientifiques émanent d'un souci de mise à jour des arguments et informations à la base de nouvelles lectures ou de nouvelles confrontations de l'auteur avec des nouveaux (ou anciens) adversaires.

Les motifs politiques sont étroitement liés à la résidence d'Ibn Hazm à Séville sous la tyrannie 'Abbâdide. Une tel situation imposa à l'auteur cordouan une vigilance extrême; puisqu'il dissimula dans cette version du livre ses opinions antipathiques et révolutionnaires contre les injustices des roitelets d'al-Andalus.

(Chap.3. Section 6.) Les sources de *Kitâb al-Fasl*:

Les sources du *Fasl* forment généralement trois classes distinctes.

1° Les sources relatives aux sectes islamiques.

Nous nous sommes contenté ici d'étudier les sources d'Ibn Hazm concernant l'Ash'arisme.

L'attitude d'Ibn Hazm vis-à-vis des sources ash'arites ne fut pas constante:

- Parfois, il donne une citation exacte et directe d'un livre d'une autorité ash'arite incontestée comme Al-Bâqillânî.
- Parfois, il donne un extrait fidèle et directe d'un livre de Bâqillânî.
- Des fois, il donne une citation de Bâqillânî par l'intermédiaire de ses disciples.
- Parfois, il fait référence à Bâqillânî sans préciser la source.
- Parfois encore, il rapporte l'opinion de Bâqillânî en faisant référence à des sources orales ash'arites directes et contemporaines.

2° Les sources relatives aux Judaïsme.

Le but de cette section est de jeter de nouvelles lumières sur quelques sources fondamentales de la polémique Hazmienne contre le Judaïsme.

A part le Pentateuque et les Psaumes, Ibn Hazm avait une connaissance très lacunaire de la Bible hébraïque. Il a largement puisé d'une traduction arabe du Pentateuque appartenant à la traduction arabe de Saadiya Gaon. Mais, il serait inexacte d'attribuer toutes ces citations à la version de Saadiya. A titre d'exemple le chapitre 38 de la Genèse rapporté par Ibn Hazm n'est pas conforme à la traduction de Saadiya. Dans ce cas, il serait plus plausible de songer à une version partielle de Saadiya complétée par une traduction mozarabe non officielle.

La seconde version de *Kitâb al-Fasl* renferme deux citations fragmentaires d'une version arabe d'un Pentateuque Samaritain.

En ce qui concerne les Psaumes nous avons remarqué qu'Ibn Hazm avait forgé un texte intermédiaire entre le Psautier arabe de Hafs b. Albar et deux traductions du Psautier Mozarabe.

En ce qui concerne le livre des Juges, les livres de Samuel, les livres des Rois et les livres des Chroniques; Ibn Hazm dépendait des informations modelées selon la perspective des Annales d'Eutychios Sa'îd ibn Batrîq patriarche melkite d'Alexandrie (m. 935 A. D). Nous avons découvert que cette source melkite fut largement utilisée par Ibn Hazm non seulement pour couvrir l'histoire des Hébreux depuis la mort de Moïse jusqu'à la réforme entreprise par Esdras le scribe, mais aussi pour confondre ses adversaires chrétiens. Par exemple: il a commencé ses attaques dirigées contre eux par rappeler quelques discordances entre le texte massorétique du Pentateuque et celui de la Septante au niveau de la chronologie des patriarches. Les 19 données chronologiques de la Septante mentionnées par Ibn Hazm proviennent elles aussi des Annales d'Ibn al-Batrîq.

3° Les sources relatives au christianisme

Ibn Hazm utilisa un texte arabe des Evangiles de la traduction Mozarabe d'Ishâq ibn Balashk de Cordoue (946 A.D). Nous avons comparé les citations d'Ibn Hazm avec cinq manuscrits de la traduction d'Isaac Velasquez (celui de Fès, celui de la British Library, les deux manuscrits de Munich et celui de la Cathédrale de Léon en Espagne) et nous avons constaté qu'Ibn Hazm a consulté une version très proche du texte des Evangiles dans le manuscrit de Fès n° 730 (à la bibliothèque d'al-Qarawiyyîn).

Il n'y a non plus aucun doute qu'Ibn Hazm utilisa un texte arabe des Epitres de Paul identique à celui de la traduction Mozarabe des mêmes Epitres préservée dans le manuscrit de la bibliothèque Nationale de Madrid (*Novum Testamentum Arabicum* n° 4971).

Projet de l'édition critique d'*al-Fasl*

Dans cette section nous avons expliqué la méthode à suivre pour réaliser une édition critique d'*al-Fasl*. Parmi les questions qui se posent:

Quelle version d'*al-Fasl* doit-on éditer? selon quelle méthode? et à la base de quels manuscrits?

Etant donné que la seconde version du livre représente l'état textuel définitif, le plus commode donc est de songer à établir le texte du *Fasl* véhiculé par les manuscrits de cette version.

Il a fallu avant tout se faire une idée exacte sur l'état du texte transmis par les manuscrits de la seconde version.

L'examen minutieux des six manuscrits de la seconde version nous a permis de souligner les points suivants:

- Les fautes de copie abondent dans le texte globale véhiculé par les six manuscrits.
- Les passages laissés blancs sont fréquents dans les six manuscrits.

- Les manuscrits de la seconde version conservent des lieux non révisés par l'auteur. La collation de ces lieux avec le texte de la première version révèle un phénomène important: c'est que le plus proche archétype commun des manuscrits de la seconde version souffrait d'importants accidents matériels dus à des pertes de feuillets.

Nous allons appliquer la méthode que nous avons choisi pour réaliser l'édition du chapitre des "contradictions existantes dans le Pentateuque" qui figure dans l'appendice à la fin de notre thèse. Le texte de ce chapitre se retrouve dans les manuscrits: B, Z et V.

***Stemma codicum*:**

Le manuscrit V, est plus récent que les deux autres. Quant au manuscrit Z, il daterait du VIII/XIV siècle et peut être antérieur ou postérieur au manuscrit B (daté en 734/1333).

Etant donné que V est le plus récent des trois manuscrits on écartera donc de notre examen les deux cas de figures suivants:

- V peut être un modèle de B.
- V peut être un modèle de Z.

Puis examinons deux autres cas:

1er Cas: B peut-il être un modèle de V?

La colonne n° 3 (tableau ci-dessous) montre que B souffre de quelques homéotéleutes qui n'affectent pas V; donc B ne peut pas être un modèle de V.

2e Cas: Z peut-il être un modèle de V?

La colonne n° 5 montre que Z souffre de quelques homéotéleutes qui n'affectent pas V; donc Z ne peut pas être un modèle de V. Par conséquent, nous avons démontré qu'aucun des deux manuscrits B et Z ne fut le modèle de V .

Une collation entre les trois manuscrits (la colonne n°1) montre que B et V souffrent d'homéotéleutes communes qui n'affectent pas le texte de Z donc nous avons démontré que:

- B ne fut pas un modèle de Z.

- B et V ont un hypothétique récent archétype commun que nous avons nommé (Y).

Ensuite, la collation entre B et Z montre que celui-ci souffre d'homéotéleutes qui n'affectent pas B, donc Z ne fut pas un modèle de B.

Les résultats de la précédente analyse se résume dans le *stemma codicum* qui suit:

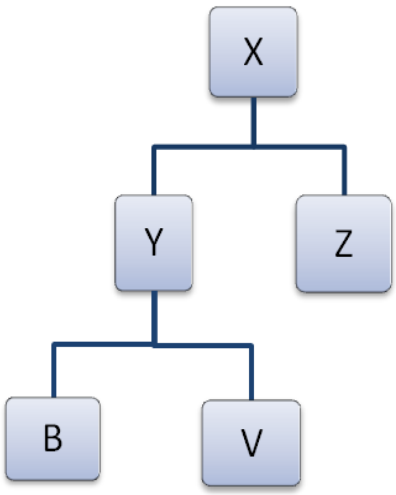

Arbre généalogique des manuscrits B + Z+ V

Les données du tableau permettent de donner le *stemma codicum* relatif à cette portion choisie du texte:

1 **Homéotéleutes dans B+V absentes dans Z**	2 **Homéotéleutes dans Z absentes dans B + V**	3 **Omissions dans B absente dans V**	4 **Homéotéleutes dans V absentes dans Z**	5 **Homéotéleutes dans Z absentes dans V**
"غير النيل المحيط [بزويلة بلد الذهب الجيد, ودجلة الذي بشرقي أثور وقد قلنا في أنهم لا يختلفون في أنها الموصل, وجيحان المحيط] ببلاد الحبشة." مخطوطة ز, 40ظ.	"في المدينة [فمن تأمل هذا عرف أنها خرافة سخيفة, لأن من المحال الممتنع في طبيعة العالم البتة قتل رجلين جميع أهل مدينة] " مخطوطة ف, 83ظ.	"ومع هذا كله قولهم إن السحرة بِرُقَاهُم [عملوا] مثل كثير مما عمل موسى." مخطوطة ف, 124ظ. "كالجبار الذي بقي به أثر [الخُمَار] كما يقوم الجريش." مخطوطة ز, 127و	"بطلان ما دبرتموه صلاحاً. [فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما وهم قائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا إلى الخاص والعام] فقد." مخطوطة ز, 33و.	"فنقول وبالله تعالى [نتأيد. إنه يكفي من فساد قولهم أنه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه. لكنا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً لائحاً ضرورياً بحول الله وقوته. فنقول وبالله تعالى] نستعين." مخطوطة ز, 31ظ.
"إلى هاهنا. [قال أبو محمد: في هذا الفصل على قلته كذبتان شنيعتان منسوبتان إلى الله عز وجل وحاش لله تعالى من الخطأ والكذب, فإحداهما	"صاعد إلى تمناثا [لمجز أغنامه, فألقت عن نفسها ثياب الأرامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة التي تمناثا] " مخطوطة			"الأنبياء عليهم السلام, [وبنزول الكتاب من الله عز وجل إلا أنهم يخالفون في الإقرار ببعض الأنبياء عليهم

السلام]" مخطوطة ز, 33ظ.			ف 85ظ.	قوله: والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى ها هنا]" مخطوطة ز, 42ظ.

Etapes de l'établissement du texte:

1° Choisir Z comme texte de référence et le collationner systématiquement avec B et V.

2° Ne pas se méprendre par les notes marginaux de V, car souvent elles proviennent d'un manuscrit étranger appartenant à la première version**.**

3° Ne pas se méprendre par quelques gloses qui se sont glissées fautivement dans le texte de V**.**

4° Purger le texte obtenu (par la collation des trois manuscrits) des homéotéleutes et des passages laissés blanc (communs aux 3 manuscrits) en le collationnant avec le texte de la première version non affecté par les deux défauts précédents.

5° Localiser dans le texte obtenu (après les étapes précédentes) d'autres défauts textuels communs aux trois manuscrits en le collationnant avec les sources de l'auteur ou avec les citations que des auteurs postérieures ont puisé de cette seconde version de *Kitâb al-Fasl.*

L'appendice de la thèse:

Nous avons corroboré les résultats auxquels aboutit notre thèse par l'établissement du texte du chapitre des "Contradictions du Pentateuque" à la base des Manuscrits B + Z + V afin qu'on puisse voir, d'une part, les cinq catégories d'interventions textuelles de l'auteur (voir supra pages 10-11) très bien concrétisées dans ce chapitre et juger l'état du texte de la seconde version et la méthode de son édition critique, d'autre part.

Curriculum Vitae

Nom: Kaddouri.

Prénom: Samir.

Date et lieu de naissance: 30 Mars 1968 à Beni Mellal (Maroc).

Etat civile: Marié et père de trois enfants**.**

Lieu de résidence: Ville de Salé; Maroc.

Formation

- (2005) Admission au doctorat à l'Université de Leyde sous la direction du professeur van Koningsveld.
- (1997) Diplôme de technicien en génie urbain de l'institut technique de Casablanca.
- (1995) Diplôme de technicien en fabrication mécanique de l'institut supérieur technologie à Casablanca.
- (1990-1992) Etudiant en physique-chimie à l'Université Hassan II à Casablanca.
- (1989) Baccalauréat en sciences expérimentales.

Vie professionnelle

- (2013) Chef de service de la légalisation des signatures à l'Arrondissement de Rabat-Hassan.
- (2006-2012) Inspecteur des bâtiments menaçant ruine au territoire de l'Arrondissement de Rabat-Hassan.
- (1998-2005) Contrôleur de constructions et bâtiments au territoire de l'Arrondissement de Rabat-Hassan.

Publications scientifiques

(liste sélective)

- Kaddouri Samir: " Ibn Ḥazm al-Qurṭubī (d. 456/1064)" Chapter ten in: *Islamic Legal Thought: A Compendium of Muslim Jurists,* Edited by Oussama Arabi, David S. Powers and Susan A. Spectorsky, Brill, Leiden-Boston, 2013, 211- 238.

- Kaddouri Samir: "Refutations of Ibn Ḥazm by Mālikī Authors from al-Andalus and North-Africa." *Ibn Ḥazm of Cordoba: The life and Works of a Controversial Thinker*, Edited by Camilla Adang, Maribel Fierro and Sabine Schmidtke, Brill, Leiden-Boston, 2013, 539-599.
- Kaddouri Samir (en collaboration avec Aḥmad Aitblaid): "Al-Qurṭubī, Abū l-'Abbās Aḥmad b. 'Umar," in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De al-Qabrīrī a Zumurrud* [Enciclopedia de la cultura andalusí]. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2012, 117–125.

- Kaddouri Samir: “Al-Sūsī, Abū Muḥmmad 'Abd Allāh b. Muḥmmad,” in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De al-Qabrīrī a Zumurrud*. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2012, 396.

- “Al-Taymī, Abū Muḥmmad,” in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De al-Qabrīrī a Zumurrud*. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2012, 450- 451.

- Kaddouri Samir: “Al-Yaḥṣubī, Abū l-'Abbās Aḥmad b. Muḥammad,” in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De al-Qabrīrī a Zumurrud*. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2012, 631- 632.

- Kaddouri Samir: "Juhūd 'ulamā′ al-mālikiyya fī muḥāwarat ahl al-kitāb (La littérature polémiques des savants malékites contre les juifs et les chrétiens)" *al-Madhhab al-mālikī fī siyāqātihi al-mu'āṣira* (Colloque international), Fès,14-16 Février 2012, vol. I, 239- 278.

- Kaddouri Samir: “Ibn Talḥa al-Yāburī, Abū l-'Abbās Aḥmad b. Muḥammad,” in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De Ibn Sa'āda a Ibn Wuhayb*. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2007, 475- 476.

- Kaddouri Samir: “Ibn Waṣūl al-Turjālī, Abū Ja'far Aḥmad,” in: Jorge Lirola Delgado and José Miguel Puerta Vílchez (eds.), *Biblioteca de al-Andalus: De Ibn Sa'āda a Ibn Wuhayb*. Almería: Fundación Ibn Tufayl de Estudios Arabes, 2007, 584- 586.

- Kaddouri Samir: “al-Faqīh al-qāḍī 'Īsā b. Sahl al-Asadī al-Jayyānī (t. 486 H),” *al-Tārīkh al-'arabī* 37 (2006), 307–332.

- Aḥammad b. 'Īsā al-Hāshimī (ca. 470/1077), *Kitāb al-majālis fī ṭibb* (Tratado de consultas médicas), Edición y estudios: Kaddouri

Samir, Consejo Superior de Investigaciónes científicas, Madrid, 2005. (240 pages).

- Kaddouri Samir: “Aḥmad b. Muḥammad al-Yaḥṣubī al-Qurṭubī (al-qarn 6/12) wa kitābuh al-Tabyīn fī ma′rifat dukhūl al-shuhūr wa-l-sinīn,” *Suhayl* 5 (2005), 69- 104.

- Kaddouri Samir: “Ḥaqā'iq jadīda bi-sha'n naqd Ibn Ḥazm l-asfār al-Tawrāt,” *Al-Fayṣal* 347 (1426/2005), 42–55.

- Kaddouri Samir: “Kitāb al-Tanbīh 'alā shudhūdh Ibn Ḥazm, ta'līf al-qāḍī Abī al-Aṣbagh 'Īsā b. Sahl al-Jayyānī (t. 486/1093),” *al-Dhakhā'ir* 15–16 (2003), 95–108.

- Kaddouri Samir: “Al-Rudūd 'alā Ibn Ḥazm bi-'l-Andalus wa-'l-Maghrib min khilāl mu'allafāt 'ulamā' al-mālikiyya,” *Al-Aḥmadiyya* 13 (2003), 271–346.

- Kaddouri Samir: “Al-Mu'allafāt al-andalusiyya wa-'l-maghribiyya fī al-Radd 'alā Ibn Ḥazm al-Ẓāhirī: dirāsa tārīkhiyya wa-bībliyūgharāfiyya,” *Al-Dhakhā'ir* 11–12 (2002), 166–205.

- Kaddouri Samir: “Identificación de un manuscrito andalusí anónimo de una obra contra Ibn Ḥazm al-Qurṭubī,” *Al-Qanṭara* 23 (2001), 299–320.

- Kaddouri Samir: “Makhṭūṭa andalusiyya farīda fī l-radd 'alā Ibn Ḥazm al-Ẓāhirī,” *al-Dhakhā'ir* 5 (1421/2001), 239–256.

- Kaddouri Samir: “Identificación de al-Qurṭubī, autor de al-I'lām bi-mā fī dīn al-naṣārā min al-fasād wa-l-awhām", *Al-Qanṭara*, 21 (2000), 215–219.